الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم
تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الأول في

1426\12\16هـ
2006\01\16 م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوى القسم الأول على الفصول من الأول وحتى العاشر

وقريبا سوف ينتشر القسم الثاني ويحتوي على الفصول من الحادي عشر وحتى التاسع عشر

يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.
أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سيعدة مع أحدث أجزاء السلسة

APPROVED

الفصل الأول:الوزير الآخر

كان الوقت يقترب من منتصف الليل عندما كان رئيس الوزراء يجلس وحيدا في مكتبه، يقرأ المذكرة الطويلة التي كانت تنساب عبر عقله دون تركيز ،كان ينتظر اتصالا هاتفيا من رئيس إحدى الدول البعيدة. و بين تساؤله حول متى سيتصل ذلك البائس!،ومحاولاته لإخماد تلك الذكريات السيئة لذلك الأسبوع الصعب، لم يكن في عقله مساحة كافية لأي شيء آخر .و كلما حاول رئيس الوزراء التركيز في الصفحة التي يقرؤها كلما لاح له الوجه الشامت لأحد معارضيه السياسيين. هذا المعارض الذي يظهر يوميا على شاشة التلفاز في الأخبار، لا ليحصي الأشياء الرهيبة التي حدثت في الأسبوع الأخير فقط ((كما لو أن أحدا يحتاج التذكير))، ولكن ليوضح كيف أن كلا من تلك الأشياء كانت خطأ الحكومة.

تسارع نبضه عندما فكر في هذه الاتهامات،لأنها ليست عادلة ولا صادقة بأي حال من الأحوال، كيف كان من المفترض بحكومته أن توقف انهيار ذلك الجسر، كان من غير المنطق أن يدعي أي شخص أنهم لا ينفقون أموالا كافية على الجسور ،فالجسر لم يكمل عمره عشر سنوات بعد، وحتى أفضل الخبراء عجزوا عن تفسير انقسام الجسر إلى جزئيين، مسقطا اثني عشر سيارة إلى أعماق النهر أسفل الجسر .
وكيف يجرؤ أحدهم على الادعاء بأن جريمتي القتل الوحشيتان الشهيرتان كانتا بسبب قلة رجال الشرطة؟أو أن الحكومة كان عليها أن تتنبأ بالإعصار الغريب الذي ضرب غرب البلاد مسببا خسائر في الأرواح والممتلكات؟ أو كان خطأه أن اختار احد وزرائه وهو هيربرت كورلي الأسبوع الماضي بالذات لكي يقضي بعض الوقت مع عائلته؟

كان عند ذلك المعارض الحق وهو يقول مخفيا ابتسامته الخبيثة((إن الكآبة قد عمت البلاد)). فقد كان رئيس الوزراء يشعر بالكآبة في الناس، حتى في ذلك الطقس الكئيب فتلك السحب الباردة لم تكن عادية أو طبيعية على الإطلاق وهم في منتصف شهر يوليو.....

قلب الصفحة التالية من المذكرة ،حسنا... إلى أي مدى سيناضل في هذه الوظيفة السيئة حتى يستسلم.ومد ذراعيه إلى رأسه في أسى مديرا بصره في أرجاء المكتب ،كانت حجرة فاخرة بها مدفئة من الرخام الجيد والتي تواجه شبابيك طويلة،مغلقة بأحكام بسبب الجو البارد غير المألوف في ذلك الوقت من العام.وسرت قشعريرة خفيفة في جسد رئيس الوزراء وهو ينهض متجها إلى النافذة ،ونظر إلى ذلك الضباب الرقيق الذي كان يتعلق على زجاج النافذة.عندئذ سمع سعالا خافتا في الحجرة من خلفه.

تجمد فجأة في مكانه، إنه الآن وجها لوجه مع نظراته الخائفة المنعكسة على الزجاج المعتم. إنه يعرف ذلك السعال.لقد سمعه قبل ذلك .استدار ببطء ليواجه الحجرة الخالية.
((مرحبا؟)) قالها وهو يحاول أن يخفي ذلك الخوف الذي يدب في أعماقه.

ولوهلة قصيرة أمل في أن لا يجيبه أحد.ومع ذلك، أتاه الرد في الحال من صوت أجش ،يبدو كما لو أنه يقرأ بيانا قد سبق إعداده.كان الصوت قادما من رجل قصير القامة يشبه الضفدع مرتديا عباءة طويلة مزخرفة .مرسوما في لوحة زيتية معلقة في الركن البعيد من الغرفة..

((إلى رئيس وزراء العامة.أرجو مقابلتكم للضرورة القصوى.أرجو التكرم بالرد في الحال.المخلص، فودج))

ثم توقف ذلك الرجل الذي في اللوحة عن الكلام ونظر إلى رئيس الوزراء متسائلا عن الرد على تلك الرسالة.قال رئيس الوزراء : ((اسمع ...الوقت ليس ملائما الآن، ألا ترى..إني في انتظار اتصال هاتفي من رئيس...)) .قاطعته اللوحة ((من الممكن الترتيب لذلك)). وغاص قلب رئيس الوزراء في قدميه .فلقد كان خائفا من هذا ((ولكنني حقا كنت أتطلع إلى الحديث معه و..)). قاطعه الرجل مره أخرى((لقد رتبنا له أن ينسى اتصاله بك اليوم ،على أن يتصل عوضا عنه غدا. والآن تكرم بالرد حالا على السيد فودج.
قال رئيس الوزراء بسرعة ((أنا..أوه..حسنا. سوف أقابل السيد فودج))
وأسرع عائدا إلى مكتبه،وعدل من ربطة عنقه كما لو أنه سيذهب إلى مكان ما،وجلس على مقعده ،كان يأمل أن لا تبدو تعبيرات التوتر والانزعاج على وجهه ،عندما لمعت بشكل مفاجئ نيران خضراء على حامل المدفأة الخالي، راقبها محاولا أن لا يبدي رجفة من المفاجأة أو بعض الذعر ،حيث ظهر رجل مهيب المظهر من بين تلك النيران، وهو يدور بسرعة.بعد عدة ثواني،خرج من المدفأة إلى تلك السجادة القديمة الأنيقة،وهو ينظف الرماد من على أكمام عباءته المخططة الطويلة ،وفي يده قبعة مستدير ذات لون اخضر ليموني .

قال كورنيليوس فودج وهو يمد يده بسرعة ((اها..رئيس الوزراء من الجيد أنني رأيتك مرة أخرى)).
وفي الحقيقة لم يستطع رئيس الوزراء أن يرد التحية، فلم يقل أي شيء على الإطلاق.لم يكن مسرورا لرؤية فودج ،الذي يظهر فقط في المناسبات،أو يأتي فقط ليثير القلق في نفوسهم،وعلى العموم كان ظهوره يعني أنه سوف يستمع إلى أخبار سيئة للغاية.إضافة إلى هذا كان الهم يبدو واضحا على فودج .كان يبدو هزيلا وأكثر شحوبا من المعتاد وخفت كثافة شعره أكثر، وكان الإرهاق واضحا في عينيه.لقد رأى رئيس الوزراء تلك النظرة من قبل ،ولم تكن حقا تبشر بالخير.وعلى أي حال فقد مد رئيس الوزراء يده ليصافح فودج بسرعة و أومأ له ليجلس على الكرسي المقابل للمكتب وهو يقول ((ما الأمر؟))
غمغم فودج ((لأ أعرف من أين أبدأ.)) ثم سحب الكرسي ، وجلس واضعا قبعته الخضراء المستديرة على ركبتيه.((يا له من أسبوع..يا له من أسبوع))
سأله رئيس الوزراء بتصنع ((كان أسبوعك سيئا أيضا؟))،كان يأمل بذلك أن يوضح أن لديه الكثير من الهموم وأنه ليس بحاجة للمزيد منها من فودج.
قال فودج ،وهو يفرك عينيه ضجرا،وينظر إلى رئيس الوزراء بحزن((كان كذلك بالطبع))
ثم تابع قائلا((كان أسبوعي مثل أسبوعك تماما يا رئيس الوزراء ،جسر بروك دال... ،وجريمتي قتل فانس وبونز...و بدون الحاجة لذكر ذلك الإعصار الذي ضرب غرب البلاد)).
((ق..قومك..أ عني هل كان بعض من قومك متورطين في.. هذ...هذه الأشياء، هل هم كذلك؟)).
قال فودج وهو ينظر بعبوس في وجه رئيس الوزراء ((نعم ،هم كذلك اعتقد أنك قد أدركت ما يحدث الآن بالتأكيد)).
تردد رئيس الوزراء ((أنا...))
كان هذا السلوك بالضبط هو ما جعله يكره زيارات فودج جدا.فقد كان رئيس الوزراء و رغم كل شيء لا يستطيع تحمل ذلك الشعور الذي جعله كأنه تلميذ صغير جاهل،كان يشعر به منذ أول لقاء له مع فودج في أول يوم له كرئيس للوزراء .. وكأنه حدث البارحة..وسيبقى معه إلى يوم مماته.

كان يقف وحيدا في مكتبه، بعد أن تمنى وناضل لسنوات لكي يصل إليه.وسمع ذلك السعال ، من تلك اللوحة البغيضة ، لتعلمه أن وزير السحر على وشك الوصول.
كان من الطبيعي،أن يعتقد أنه قد فقد عقله، جراء المنافسة الطويلة وإجهاد الانتخابات.
كان خائفا بكل ما في الكلمة من معنى لمجرد رؤية تلك اللوحة وهي تتحدث إليه، فكيف به وهو يرى ساحرا يعلن عن قدومه ليظهر فجأة من المدفأة ثم يصافحه .لقد بقي صامتا بينما يشرح له فودج كيف أنه مازال هناك سحرة وساحرات في كافة أنحاء العالم ولكن لا يعلم عامة الناس عنهم أي شيئا ،وأنه لا يجب على رئيس وزراء العامة أن يتعب نفسه في شأنهم،لأن هذه مسؤولية وزارة السحر تجاه مجتمع السحرة ككل،و أيضا تجنيب العامة من معرفة أي شيء ولو كان طفيفا عنهم.وكانت مقولة فودج أيضا أنه من الصعب جدا أن تكون مسؤولا عن كل شيء بداية من قوانين استخدام عصا المكانس إلى حفظ أعداد توالد التنانين تحت التحكم((تشبث رئيس الوزراء بمكتبه عندما وصل فودج إلى تلك النقطة)).عندئذ ربت فودج بطريقه أبوية على كتف رئيس الوزراء والذي ألجمته الصدمة،وقال ((لا تقلق فلن تراني مجددا،فقط سأزعجك بزياراتي إذا حدث شيء خطير يؤثر على مجتمعكم ،ومجتمع السحرة.هذا ما يتوجب على قوله.بمعنى آخر ،عش واترك غيرك

يعيش.ويجب أن أقول لك أنك تتحدث أفضل بكثير من سابقك.فقد حاول أن يقذف بي من النافذة معتقدا أنني مجرد خدعة يدبرها له معارضيه))

وعندها أخيرا تكلم رئيس الوزراء ((أنت ..أنت لست مجرد خدعة إذا ؟)) كان هذا آخر أمل له أن يكون فودج خدعة.
قال فودج((لا... أخشى أنني لست كذلك.انظر...)) وحول فنجان الشاي الخاص برئيس الوزراء إلى جربوع صغير. قال رئيس الوزراء وقد انقطعت أنفاسه وهو يشاهد فنجان الشاي الخاص به يتشمم في الركن ((ولكن.. ولكن لماذا لم يخبرني أحد بشأنك..؟)).
قال فودج ((وزير السحر يقدم نفسه.. أو تقدم نفسها..فقط إلى كل رئيس وزراء جديد للعامة)).
ثم قال وهو يدس عصاه في سترته ((لقد وجدنا أن هذا أفضل الطرق للحفاظ على السرية.)).
قال رئيس الوزراء معاتبا((ولكن إذا.. .لماذا لم ينبهني رئيس الوزراء السابق إلى هذا؟))
ضحك فودج وهو يقول((عزيزي رئيس الوزراء... هل ستخبر أي احد عن هذا أبدا ؟)).
قام فودج ، وكان مستمرا في الضحك ، ونثر مسحوق ما على النيران ،التي لمعت ببريق أخضر زمردي ، وخطا بداخلها ، ثم تلاشى فجأة محدثا صوتا يشبه الفحيح. عندئذ هب رئيس الوزراء واقفا ، وتجمد في مكانه لحظات، كان قد أدرك أنه لا يمكن له مهما طال به العمر، أن يذكر ذلك اللقاء غير المتوقع لأي مخلوق حي، ومن في هذا العالم من شرقه لغربه سيصدق ما يقول؟.

و زال عنه ذهوله بعد وقت قصير.ولبعض الوقت، حاول أن يقنع نفسه أن فودج مجرد هلوسة ناتجة عن قلة نومه من جراء معركته الانتخابية القاسية . وحاول بلا جدوى أن يتخلص مما علق بذهنه من أفكار في ذلك اللقاء المتعب، وأعطى ذلك الجربوع إلي ابنة أخيه التي كانت مسرورة به ، كما أعطى تعليماته إلى السكرتارية الخاصة به ،أن يتخلصوا من لوحة ذلك الرجل الضئيل الكريه المعلقة في حجرة مكتبه، والتي أعلمته بوصول فودج للقائه.ولسوء حظ رئيس الوزراء كانت اللوحة مثبتة بحيث يستحيل نزعها.فقد فشل عديد من النجارين،وبناء أو اثنين، ومؤرخ للفنون ، و حتى المستشار المالي ، فشلوا جميعا في تحريكها من مكانها، حتى استسلم رئيس الوزراء ، وأمل أن لا يتحرك هذا الشيء وأن يظل صامتا لنهاية فترة توليه منصبه في هذا المكتب. من حين لآخر كان يقسم أنه يرى تلك الرسوم التي في اللوحة وهي تتثاءب،أو تحك أنفها أيضا، حتى أنها كانت قد خرجت من الإطار لمرة أو مرتين تاركة ورائها لوحه سمراء معكرة ،وعلى أي حال لقد عود نفسه أن لا ينظر كثيرا إلى تلك اللوحة ،وكان دائما ما يقول لنفسه إن عينيه تخدعانه عندما يحدث شيء كهذا.

من ثلاث سنوات مضت ، وفي ليلة شبيهة جدا بهذه الليلة، كان رئيس الوزراء يجلس وحيدا في مكتبه عندما أعلنت اللوحة ثانية عن قدوم فودج، والذي اندفع خارج المدفأة، كان مبلل بشدة ، وكان الذعر الشديد يرتسم على وجهه. وقبل أن يسأله الوزير عن سبب تبلله هكذا،بدأ يصيح فودج باسم شخص لم يسمع به رئيس الوزراء من قبل ،رجل يسمى سريوس بلاك ، وعن شيء على ما يبدو انه اسماه هوجورتس، وفتى يدعى هاري بوتر، لم يدرك رئيس الوزراء أي شيء من هؤلاء.

قال فودج لاهثا:((لقد أتيت للتو من أزكابان- وأفرغ بعض الماء من على أطراف قبعته المستديرة داخل جيبه- في منتصف بحر الشمال .. أنت تعرف إنها رحله بغيضة .فالديمنتورات في حالة هياج)). ارتجف وهو يتابع((لم يهرب أحد منهم من قبل.على كل حال لقد جئت إليك لأخبرك بأن بلاك قاتل مشهور للعامة، وربما يخطط لكي يلتحق ثانية بالذي تعرفه ، ولكنك بالطبع... لا تعرف حتى من هو الذي تعرفه.((حدق لحظة في رئيس الوزراء يائسا من فهمه)) ثم قال:((اجلس، اجلس ،سأجعلك تتفهم الأمر ...خذ بعض الشراب)).

في الواقع، أثارت جملته الأخيرة استياء رئيس الوزراء ،فكيف يدعوه للجلوس في مكتبه الخاص، ناهيك عن دعوته للشراب. ولكنه و على الرغم من ذلك جلس، وسحب فودج عصاه السحرية وأظهر فجأة كأسين كبيرين ،كان يملؤهما بسائل كهرماني اللون يصبه من الهواء،دفع بأحد الكأسين إلى رئيس الوزراء، وجذب أحد المقاعد وجلس عليه.

وأخذ فودج يتكلم لأكثر من ساعة كاملة. حتى إنه خلال كلامه رفض ذكر أحد الأسماء وكتبه في ورقه بدلا من ذلك،ودفع بالورقة إلى يد رئيس الوزراء التي لا تمسك بالشراب.وأخيرا نهض فودج واقفا، وكذلك نهض رئيس الوزراء وهو يقول ((هل تعتقد أن...)) ثم نظر إلى تلك الورقة التي زج بها فودج إلي يده اليسرى ((لورد فول...))

قاطعه فودج ساخطا ((إنه الذي يجب ألا نذكر اسمه..)) قال رئيس الوزراء ((عذرا.. هل تعتقد إذا..أن ذلك الذي لا يجب ذكر اسمه مازال حيا؟))
قال فودج :((حسنا،إن دمبلدور يعتقد أنه مازال حيا)) ثم تابع وهو يربط عباءته المخططة من أسفل ذقنه ((ولكننا لم نجده حتى الآن.إذا أردت رأيي، فأنني سأقول لك إنه لن يكون خطيرا ،إلا اذا حصل على مساعدة، إنه بلاك الذي يجب أن نكون قلقين تجاهه. ستعلن التحذير إذا؟ رائع . حسنا أتمنى أن لا يرى أحد منا الآخر ثانية . طاب مساؤك يا رئيس الوزراء!.))

ولكنهم تقابلوا ثانة. فبعد أقل من عام من تلك الزيارة ظهر فودج من خيط رفيع في الهواء في حجرة اجتماع مجلس الوزراء وكان الإرهاق يبدو واضحا عليه، ليخبر رئيس الوزراء أن ثمة هناك ما يدعو للضيق في كأس العالم للكويدتش((قال هذا على ما يبدو)) حيث يشارك العديد من العامة في إقامته ،ولكن ليس هناك ما يدعو رئيس الوزراء للقلق كما قال فودج، ففي الحقيقة ظهور - علامة الذي تعرفه- لا تعني شيئا؛حيث أن فودج كان متأكدا أنها حادثة فردية.كما أن مكتب الاتصال بالعامة قد قاموا بتعديل الذاكرة للعامة الذين شاركوا بهذا الموضوع .

قال فودج:((آه، كنت على وشك أن أنسى)) ثم أضاف قائلا((لقد أحضرنا من الخارج ثلاثة تنانين و سيفنكس لدورة السحرة الثلاثة، مجرد روتين، لكنهم قالوا لي في قسم التحكم في المخلوقات السحرية، أنه مدون في كتاب القانون أنه يجب إعلامكم شخصيا عند إدخال مخلوقات عالية الخطورة إلى البلاد)).
قال رئيس الوزراء متلعثما((أنا..ماذا..تنانين؟))
قال فودج ((نعم ثلاثة)). ((و سفينكس واحد فقط.حسنا، طاب يومك)).

كان رئيس الوزراء قد تمنى أن لا يأتي لفودج بعد ذلك بما هو أسوأ من التنانين و السفينكس، لكن لا. فبعد أقل من عامين على ذلك اللقاء ،اندفع فودج من المدفأة قادما ومعه أخبار الهروب الجماعي من أزكابان.
ردد رئيس الوزراء بصوت مختنق((هروب جماعي؟))
صاح فودج ((لا تقلق! لا تقلق)) ثم قال و إحدى قدميه مازالت في النار ((سنقبض عليهم جميعا في الحال...لقد فكرت فقط في أنه يجب عليك إن تعرف بهذا الأمر!)).
وقبل أن يصيح رئيس الوزراء ((لا،انتظر لحظة واحدة فقط)) كان فودج قد اختفى في حمام من الشرر الأخضر المتطاير.

مهما قالت الصحافة أو المعارضة ، فإن رئيس الوزراء ليس بالرجل الغبي، فلم تفته ملاحظة،أنه على الرغم من تعهدات فودج له منذ أول زيارة ،فهم يتقابلون كثيرا، وفي كل مرة يأتي فيها فودج إليه كان يراه أكثر ارتباكا من سابقتها.كان لا يحب أن يفكر في وزير السحر - أو كما يدعوه في قرارة نفسه ،الوزير الأخر- هذا ولو قليلا .كان يخشى أن يأتيه المرة القادمة بأخبار أخطر من سابقتها.لذلك ففي هذه المرة عندما خطا فودج خارج النيران أشعث الشعر مهموما، عابس الوجه،وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء لم يعرف بالتحديد لماذا فودج هنا الآن ، ولكنه كان يعلم أنه سيكون أسوأ شيء سمعه حتى الآن ،على غرار ما يحدث له في هذا الأسبوع المشئوم .لذلك قال رئيس الوزراء ساخطا:((لماذا يجب عليّ معرفة ما يدور في مجتمع السحرة)).

((إنني مسئول عن دولة بأكملها لأديرها ..وعندي ما يكفيني من الاهتمامات حاليا بدون الحاـــ))
قاطعه فودج((عندنا نفس الاهتمامات)) ثم تابع((جسر بروك دال لم ينهار من تلقاء نفسه .والشيء الذي ضرب غرب البلاد لم يكن إعصارا، وجريمتي القتل لم تكن من فعل العامة،وعائلة هيربرت كورلي كانت ستكون أكثر أمنا بدونه.ونحن حاليا نتخذ الإجراءات اللازمة لنقله إلى مستشفى سانت مونجو للإمراض والإصابات السحرية،والنقل يجب أن يتم الليلة)).
قال رئيس الوزراء غاضبا ((ما الذي ت..أنا خائف إنني..ماذا؟))
أخذ فودج نفسا عميقا قبل أن يقول لرئيس الوزراء: ((أنا آسف لأنني مضطر لأن أخبرك أنه قد عاد، ذلك الذي يجب ألا نذكر اسمه قد عاد))
قال رئيس الوزراء ((عاد..؟ عندما تقول عاد..إنه إذا على قيد الحياة؟ أعني..))
بحث رئيس الوزراء في ذاكرته، وتذكر المحادثة التي دارت بينه وبين فودج من ثلاث سنوات عندما أخبره عن ذلك الساحر الذي يخشاه الجميع ، والذي ارتكب آلاف الجرائم المروعة ،قبل أن يختفي بغموض منذ خمسة عشر عاما مضت.
رد فودج قائلا:((نعم، مازال حيا)) ثم تابع ((هذا ما لا أعرفه هل يكون الرجل حيا إذا لم يكن من الممكن قتله؟..أنا لا اعرف ودمبلدور لم يشرحها بشكل قاطع. ولكنه على أي حال له جسد بالتأكيد ومازال يمشي ويتكلم

ويقتل..سنفترض لضرورة نقاشنا أنه مازال حيا)).لم يدري رئيس الوزراء ما المفترض به قوله في هذه الحالة، ولكن لعادته الدائمة حيث أنه يرغب في أن يمسك بتلابيب أي موضوع يتم إخباره به ، لذلك فقد بحث في محادثته السابقة مع فودج عن أي تفاصيل يمكنه تذكرها.

((هل سريوس بلاك ..مع ذلك الذي يجب ألا نذكر اسمه؟))
قال فودج مذهولا: ((بلاك؟..بلاك؟))وأدار قبعته المستديرة بين أصابعه بسرعة وتابع ((تقصد سيريوس بلاك؟يا إلهي، كلا.لقد مات بلاك.لقد اتضح أننا كنا مخطئين في شأنه .كان بريئا بعد كل هذا.ولم يكن ضمن جماعة ذلك الذي لا يجب ذكر اسمه أيضا)).اقصد ثم تابع مدافعا وهو يدير قبعته المستديرة أسرع ((كل الشهود اتهموه..كان هناك أكثر من خمسين شاهد عيان.ولكن كما قلت لقد مات.في الحقيقة،لقد قتل،في قلب وزارة السحر ، وهناك تحقيق يجري في هذا الشأن،حقيقة..)).

ولدهشته الكبيرة، شعر رئيس الوزراء بلمحة أسى تجاه فودج في تلك اللحظة،لم تلبث أن تلاشت وحل محلها حمرة الخجل،حيث فكر في أنه يمكن أن يكون في ذلك الموقف مجرد إنسان قليل الحيلة يخرج من مدفأة من حين لآخر.ولكن لم تحدث في أي من أقسام حكومته جريمة قتل ليس حتى الآن.تابع فودج بينما كان رئيس الوزراء يعبث في حافة مكتبه ((لقد صار بلاك ماض الآن ،الموضوع هو أننا في حالة حرب يا رئيس الوزراء)).

ردد رئيس الوزراء بعصبيه((حالة حرب؟..بالتأكيد هناك مبالغة في هذا اللفظ؟)).
قال فودج ((لقد انضم لمن تعرفه الكثير من أتباعه الذين فروا من أزكابان في يناير الماضي)) وتابع حديثه بسرعة اكبر ، وهو يدير قبعته أسرع حتى إن لونها الأخضر الليموني صار ضبابيا((ومنذ أن انطلقوا للحرية ، أخذوا يشفون غليلهم، بالخراب والدمار ، كحادثة جسر بروك دال،هو من فعلها ،سيادة رئيس الوزراء ،إنه يتوعد بجرائم قتل جماعية للعامة، ما لم أقف إلى جانبه و..)).
قاطعه رئيس الوزراء غاضبا ((يالها من كارثة،إن قتل كل هؤلاء الناس كان خطؤك أنت إذا، بينما أنا مضطر للإجابة على أسئلة حول صدأ الدعامات، وفواصل التوسع المتآكلة، ولا ادري ماذا أيضا!)).
قال فودج ((خطأي أنا؟)) .ثم تابع قائلا ((هل تقول أنك كنت ستستلم لذلك الابتزاز الحقير لو كنت مكاني؟)).
رد رئيس الوزراء: ((ربما لا)) ثم قام ليتجول في الحجرة قبل أن يتابع ((ولكنني كنت سأبذل كل الجهد، للإمساك بذلك المبتز، قبل أن يفعل فعلته الشنيعة)).

سأله فودج في حدة:((هل تعتقد حقا أنني لم ابذل كل جهدي ؟)). ((لقد أرسلت خلفهم كل مطارد في الوزارة، وكانوا ومازالوا يحاولون الإمساك به وبأتباعه، ولكننا من المفترض بنا أننا نتحدث عن واحد من أقوى السحرة على الإطلاق، والذي استطاع البقاء هاربا لأكثر من ثلاثة عقود)).
قال رئيس الوزراء:((اعتقد أنك ستخبرني أنه السبب أيضا في ذلك الإعصار الذي ضرب غرب البلاد)). وكان يزداد غضبا مع كل كلمه يضيفها، كان ما يثير حنقه أن يكتشف السبب في كل هذه المصائب المفزعة ولا يقدر أن يخبر الجماهير عن ذلك السبب، والأسوأ من هذا أنه وبعد كل هذا يظل الخطأ خطأ الحكومة.
أجابه فودج يائسا((هذا لم يكن إعصارا)).
صرخ رئيس الوزراء: ((ارجو المعذرة؟ وأخذ يلوح الأشجار التي اقتلعت، وأسقف المنازل التي طارت و أعمدة الإنارة التي انثنت ،والإصابات المريعة ..))
قال فودج((لقد كانوا آكلي الموت إنهم أتباع - الذي تعرفه- ونحن نشتبه في أن العمالقة قد شاركوهم)).
وقف رئيس الوزراء عن الدوران كما لو انه قد صدم بحائط خفي((من شاركهم؟)).
كان فودج عابسا وهو يقول: ((لقد استخدم العمالقة في السابق، عندما أراد أن يصل لأقصى ما يمكن، مكتب التضليل يعمل على مدار الساعة، فلدينا فرق من المختصين، يحاولون تعديل ذاكرة كل العامة، الذين شاهدوا ما حدث فعلا، أطلقنا غالبية قسم التحكم بالمخلوقات السحرية، ولكننا لا نجد العمالقة)).
قال رئيس الوزراء بهلع((لا تقل لي هذا)).
قال فودج((أنا لا أنكر أن معنوياتهم في الوزارة منخفضة إلى أقصى درجة، بسبب كل ما يحدث، إضافة إلى فقدان إميليا بونز))
((فقدان من؟))
((إميليا بونز رئيسة قسم تنفيذ القانون السحري .نحن نعتقد أن- الذي تعرفه- قد قتلها بنفسه ،لأنها كانت ساحره موهوبة بحق، وجميع الأدلة تشهد بأنها قد قاومت ببسالة))
تنحنح فودج بصعوبة على ما يبدو . وتوقف عن إدارة قبعته.

قال رئيس الوزراء: ((ولكن تلك الجريمة كانت قد نشرت في الصحف))، كان قد هدأ لحظة قبل أن يقول((في صحفنا.. اميليا بونز لقد قيل فقط....امرأة في منتصف العمر كانت تعيش وحيدة، لقد كانت جريمة قتل شنيعة.أليس كذلك؟.لقد ذاع صيتها.كما أنها أثارت حيرة رجال الشرطة.كما ترى)).
تنهد فودج بأسى ((نعم هذا صحيح.لقد أثارت حيرتهم. لقد قتلت في حجرة مغلقة من الداخل .أليس كذلك؟ ومن ناحية أخرى .نحن نعلم تماما من فعلها، ولم يمكننا اكتشافنا للقاتل من الإمساك به ،وثمة هناك إملين فانأيضا . ربما لم تسمع عن هذه الجريمة)).
قال رئيس الوزراء ((بالطبع سمعت عنها ، لقد حدثت الجريمة على ناصية هذا المبنى. في واقع الأمر لقد ملأت الجرائد في هذا اليوم - تحطيم القانون والنظام في باحة مكتب رئيس الوزراء الخلفية)).

قال فودج بالكاد وهو يستمع إلى رئيس الوزراء: ((وكأن كل ما حدث لم يكفينا! فلدينا أسراب من الديمنتورات تهاجم الناس في كل اتجاه)) لو كانت هذه المحادثة في أحد الأيام السعيدة لتجاهل رئيس الوزراء آخر جملة، ولكن هاهو يسأله عنها قائلا بحذر((أليست الديمنتورات هي التي تحرس السجناء في سجن أزكابان؟))

قال فودج بيأس: ((نعم لقد كانوا كذلك ولكنهم لم يعودوا كذلك بعد الآن. لقد هجروا السجن والتحقوا - بمن تعرفه- .أنا لن أتظاهر بأن هذه ليست ضربه قاسمة لنا)).
قال رئيس الوزراء وقد بدأ الفزع يظهر عليه ((ولكن ألم تخبرني أنها تلك الكائنات التي تمتص الأمل والسعادة من الناس؟)).
((هذا صحيح كما أنهم يتكاثرون، وهم مصدر كل هذه الضباب))
غاص رئيس الوزراء في أقرب مقعد إليه، بعد أن عجزت قدماه عن حمله. ففكرة وجود كائنات خفية تقذف اليأس والاكتئاب في قلوب ناخبيه، يجعله يشعر بأنه على وشك الإغماء.وهو يقول: ((والآن،انظر يا فودج..عليك عمل شئ ما ،إنها مسؤوليتك كوزير للسحر)).

حاول فودج بشجاعة أن يبتسم ((عزيزي رئيس الوزراء ،أنت لا تعتقد أنني سأبقى وزيرا بعد كل ما حدث أليس كذلك؟، فقد تمت إقالتي منذ ثلاثة أيام بالفعل،فالجميع اتفقوا على إقالتي ويصرخون مطالبين بها منذ أسبوعين، إنها المرة الأولى التي يتفقون فيها جميعا على شيء واحد، خلال فترة توليني لمنصبي كلها))

فشل رئيس الوزراء لبرهة في إيجاد ما يمكن قوله.فعلى الرغم من سخطه الشديد، لذلك الموقف الذي وضع فيه،فقد شعر بالأسى تجاه ذلك الرجل المنكمش الجالس أمامه ،إلى أن قال أخيرا: ((أنا آسف لذلك، هل يوجد ما يمكنني أن افعله لك؟))
((هذا عطف كبير منك يا رئيس الوزراء، ولكن لا يمكنك فعل شيء لقد تم إرسالي لأشرح لك الأحداث الجارية، ولأقدم لك الوزير الجديد.اعتقد انه قادم الآن ، ولكن بالطبع لديه الكثير ليشغله)) نظر فودج إلى لوحة ذلك الرجل الضئيل كريه الشكل، والذي يرتدي عباءة فضيه طويلة، وعندما رأى الرجل فودج ينظر إليه، قال((سيكون هنا في لحظات، إنه فقط ينهي خطابا ليرسله إلى دمبلدور))
قال فودج: ((أتمنى له حظا سعيدا)) ثم تابع في أسى ((لقد كتبت لدمبلدور خطابين يوميا لمدة أسبوعين، لو كان بإمكانه إقناع الولد، ربما كان يمكنني البقاء.. ك..، حسنا ، ربما يستطيع سكريمجيور أن يحقق بعض النجاح)).

وسكت فودج بحزن، ولم يقطع صمته للحظات إلا صوت تلك اللوحة ،عندما أعلنت بصوت رسمي أجش((إلى رئيس وزراء العامة،أطلب مقابلتك للأهمية ،أرجو منك التكرم والرد حالا، ريفوس سكريمجيور،وزير السحر)).
قال رئيس الوزراء في الحال:((نعم ،نعم ،هذا جيد)) ولم يكد ينهى جملته حتى تحول اللهب الذي على حامل النيران إلى الأخضر الزمردي، وتصاعد لبضع لحظات صوت دوران ساحر، لم تلبث أن لفظته النار بعد لحظات إلى تلك السجادة القديمة، نهض فودج مترددا، وكذلك فعل رئيس الوزراء، ليشاهد الزائر الجديد، كان يعدل من هندامه وينفض التراب من على عباءته السوداء الطويلة، وهو ينظر حوله.كان الانطباع الأول لدى رئيس الوزراء أحمقا بعض الشئ حيث اعتقد أن ((سكريمجيور يشبه الأسد العجوز، فقد كان الشيب منتشرا أسفل لحيته و ذلك الشعر الأسود الضارب إلى الصفرة،وحاجبين كثين أسفلهما عينين حادتين صفراوتين، يبدوان من خلف نظارته الرفيعة، كانت مشيته متعالية رغم انه كان يعرج قليلا.كان لدى رئيس الوزراء انطباعا عن إنه حاد الذكاء، وقوي لذلك اعتقد أنه قد علم الآن لماذا فضل مجتمع السحرة سكريمجيور على فودج كقائد لهم في هذه الأوقات الصعبة. قال رئيس الوزراء باحترام وهو يمد يده ليصافحه ((كيف حالك؟)) صافحه سكريمجور بدوره سريعا وعينيه تتفحص الحجرة، وسحب عصاه من تحت عباءته وهو يسأل رئيس الوزراء ((هل أخبرك

فودج بكل شئ؟)) وخطا نحو الباب ولمس ثقب المفتاح بطرف عصاه السحرية، سمع رئيس الوزراء صوت قفل الباب وهو يغلق((نعم أخبرني، وإذا لم تمانع ، فإنني أفضل أن يظل الباب مفتوحا)).
رد سكريمجيور:((وأنا لا أحب ان تتم مقاطعتي)). ثم أضاف((أو مشاهدتي))وأشار بعصاه ناحية النوافذ فانسدلت الستائر .وتابع قائلا ((حسنا أنا مشغول جدا، لنبدأ العمل، أولا نحتاج أن نناقش مسألة أمنك الخاص)).
قام رئيس الوزراء واقفا:((أنا راض تماما عن نظامي الأمني، شكرا لك)).
قال سكريمجيور:((نحن لسنا راضين عنه سيكون الوضع سيئا بالنسبة للعامة إذا وضع رئيس وزراءهم تحت تعويذة التحكم. سكرتيرك الجديد خارج المكتب..))

قال رئيس الوزراء بحرارة:((لست مستعدا للتخلص من كينجسلي شاكلبولت،إذا كان هذا هو اقتراحك فهو ينجز ضعف العمل الذي ينجزه غيره..))
قاطعه سكريمجيور دون حتى شبح ابتسامة على وجهه ((هذا لأنه ساحر في الواقع ،إنه مطارد تم تدريبه بكفاءة، ولقد وضعناه لحمايتك)).
صاح رئيس الوزراء((والآن،انتظر لحظة ليست لديك السلطة لتحدد من يعمل في مكتبي ،أنا الذي أقرر من الذي يعمل لحسابي..)).
أجابه سكريمجيور ببرود((اعتقدت أنك قلت أنك سعيد بشاكلبولت)).
((أنا ...أعنى أنني..كنت سأقول..)).
قال سكريمجيور ((حسنا لا مشكلة إذا، أليس كذلك؟)).
قال رئيس الوزراء مستسلما ((أنا..حسنا،اعتقد أنه طالما استمر شاكلبولت في العمل.. سيكون الأمر جيدا))
ولكن لم يبد أن سكريمجيور قد سمعه قبل أن يقول((والآن بالنسبة لوزيرك هيربرت كورلي ثم تابع- ذلك الذي يسلي الجمهور بتقليد البط-)).
سأل رئيس الوزراء((ماذا عنه؟)).
قال سكريمجيور ((لقد تعرض بالتأكيد لتعويذة تحكم سيئة لقد فقد عقله، وأصبح خطيرا))
قال رئيس الوزراء بضعف:((إنه يثرثر فقط، ربما يكون قد أسرف في الشراب .. وسيتحسن بقليل من الراحة)).
((فريق من أفضل معالجينا من مستشفى سانت مونجو للأمراض والإصابات السحرية يعملون على علاجه بينما نتحدث الآن،لقد حاول خنق ثلاثة منهم.اعتقد أنه من الأفضل إخراجه من مجتمع العامة لبعض الوقت))
سأل رئيس الوزراء بقلق((أنا..حسنا..سيكون بخير ،أليس كذلك؟)).
هز سكريمجيور كتفيه فحسب، قبل أن يتجه إلى المدفأة ((هذا كل ما على قوله،سأوافيك بالتطورات أولا بأول على الأقل..فلن أتمكن من المجيء شخصيا لأنني سأكون مشغولا جدا هذه الأيام.ربما سأرسل لك فودج ،الذي وافق على أن يكون مستشارا لي)).
حاول فودج أن يبتسم لكنه لم يستطع، كان كمن يعاني من ألم الأسنان.كان سكريمجيور يبحث في جيبه عن ذلك المسحوق الغامض الذي يحول النيران إلى اللون الأخضر.حدق بهم رئيس الوزراء بيأس لبرهة، قبل أن يقول هذه الكلمات التي حاول قمعها طوال الليل ((ولكنكم سحرة، بحق السماء .. يمكنكم استخدام السحر لعمل أي شيء)).توقف سكريمجيور وتبادل نظرات مريبة مع فودج،الذي ابتسم بدوره قائلا:((المشكلة هي أن من نواجهه يستطيع استخدام السحر هو الآخر.)) و قفز الساحران في النيران الخضراء اللامعة واحدا تلو الآخر، قبل أن يختفيا.

***

الفصل الثاني: سبينرز إند

على بعد عدة أميال تجمع الضباب الذي مر على نافذة رئيس الوزراء على نهر يمر بين أكوام ضخمة من القمامة. كان هناك مدخنة هائلة من بقايا مصنع مهمل لا تزال قائمة غامضة و مشؤومة، لم يكن هناك أي صوت عدا خرير المياه ولا يوجد دليل على وجود حياة غير ثعلب هزيل تحرك نحو الضفة بحثا عن سمكة قديمة متغطياً بالأعشاب الطويلة. وفي تلك اللحظة حدثت فرقعة خفيفة ظهر شخص رشيق على ضفة النهر. تجمد الثعلب في مكانه و ثبت عينيه بحذر على هذا الشخص الغريب الذي بدا للحظات وكأنه يقرر وجهته ثم تحرك مشعلا الضوء بخطوات واسعة وسريعة وهو يسحب عباءته الطويلة وراءه على العشب. ثم حدثت فرقعة أعلى من الأولى وظهر شخص آخر.

((انتظر..))

أفزعت هذه الصرخة القاسية الثعلب فانكمش مقتربا من سطح الأرض بين الأعشاب و الشجيرات.ثم قفز فجأة من مخبأه فوق الضفة. كان هناك وميض أخضر ثم عواء ثم سقط الثعلب على الأرض ميتا. مر الشخص الثاني بقدمه فوق الثعلب.قال صوت أنثوي من تحت قناع :((مجرد ثعلب..لقد توقعت أن يكون ساحرا انتظري يا سيسي)) لكن من كانت تتوجه لها بالكلام - التي كانت توقفت لترى الضوء الأخضر- كانت قد عاودت الصعود بمجرد سقوط الثعلب.

قالت الثانية بعد أن لحقت بالأولى وأمسكت ذراعها:((سيسي.. نارسيسا..استمعي إلي..))

خلصت الثانية ذراعها قائلة:((بيلا.. عودي من حيث أتيت!))

((يجب أن تستمعي إلي!))

((لقد استمعت إليك بالفعل واتخذت قراري..اتركيني وحدي))

وصلت المرأة المسماة نارسيسا إلى قمة الضفة حيث تفصل بعض الأسوار القديمة بين النهر وبين الطريق المرصوف و تبعتها الأخرى - بيلا- على الفور، ثم وقفتا جنبًا إلى جنب تنظران إلى صفوف من البيوت المتهدمة كانت نوافذ هذه البيوت باهتة وغير واضحة في الظلام.

قالت بيلا بنبرة توحي بالاحتقار:((أيعيش هنا؟ في مزبلة العامة هذه؟ لابد أننا أول من وصل إلى هذا المكان ممن هم مثلنا..!))

لكن نارسيسا لم تكن تستمع فقد مرت خلال فجوة في السور الصدئ وكانت تسرع عابرة الطريق.

تبعتها بيلا وهي تسحب عباءتها خلفها قائلة:((انتظري يا سيسي!)) ورأت نارسيسا تندفع خلال ممر بين البيوت إلى شارع مماثل تقريبا.

كانت بعض مصابيح الإنارة محطمة فكانت المرأتان تركضان بين الضوء و الظلام.

تمكنت المطاردة من الإمساك بالأخرى عند منعطف آخر، استطاعت الإمساك بذراعها وإدارتها بحيث أصبحتا واقفتين وجها لوجه وقالت:((سيسي لا يجب أن تفعلي ذلك فلا يمكنك الوثوق به...))

((إن أمير الظلام يثق به، أليس كذلك؟))

قالت بيلا وعيناها تلمعان وهي تنظر حولها لتتأكد أنهما كانا وحدهما بالفعل:((أمير الظلام...أعتقد... أنه مخطئ... وعلى أي حال لقد تم إخبارنا ألا نخبر أحدا بالخطة فهذه خيانة لأمير الظلام..))

قالت نارسيسا بغضب:((اتركيني أذهب يا بيلا)) وأخرجت عصاها السحرية من عباءتها ووجهتها نحوها مهددة لكن بيلا لم تفعل شيئا سوى الضحك قائلة:((إنني أختك و أنت لن....))

تنهدت نارسيسا وقد ظهر في صوتها لمحة من الهستيريا قائلة:((لا يوجد شيء لن أفعله بعد الآن؟)) وحركت عصاها السحرية إلى الأسفل كالسكين فظهر شعاع آخر من الضوء فتركت بيلا ذراع شقيقتها كما لو كانت يدها قد احترقت.
((نارسيسا)) لكن نارسيسا أسرعت في طريقها. و تبعتها بيلا وهي تفرك يديها ببعضهما محاولة الإبقاء على المسافة بينهما ثابتة مع توغلهما في المتاهة المهجورة المكونة من البيوت الحجرية.
وأخيرا أسرعت نارسيسا إلى شارع يسمى سبينرز إند وهو الشارع الذي تطل عليه مدخنة الطاحونة العملاقة كإصبع ناصح عملاق.
تردد صوت خطواتها على الحصى عندما مرت بجوار النوافذ المحطمة حتى وصلت إلى منزل بعيد جدا ومنعزل يضيئه ضوء خافت يمر خلال ستائر الغرفة في الطابق السفلي.
قرعت الباب قبل أن تلحق بها بيلا المنهكة. وقفتا سويا تنتظران وهما تلهثان قليلا و تشمان الرائحة الكريهة التي حملها إليهما نسيم الليل. بعد عدة ثواني سمعتا حركة خلف الباب ثم فتح الباب فتحة صغيرة.
ظهر جزء من وجه رجل ينظر إليهما كان الرجل ذي شعر أسود طويل انسدل على وجه شاحب وعيون سوداء.
أعادت نارسيسا قناعها إلى الوراء، كانت شاحبة جدا لدرجة أن وجهها كان مشرقا في الظلام كما أن شعرها الأشقر الطويل المنسدل على ظهرها جعلها تشبه شخصا مغمورا بالماء.
قال الرجل وهو يفتح الباب:((نارسيسا يا لها من مفاجأة سارة!))
قالت بصوت هامس متعب:((سيفروس ! هل أستطيع التحدث معك؟؟ إنه أمر طارئ))
((أجل بالطبع)) تراجع إلى الوراء ليسمح لها بالمرور، تبعتها أختها دون دعوة.
قالت باقتضاب عندما مرت أمامه:((سناب))
قال وعلى فمه ابتسامة استهزاء: ((بيلاتريكس)) وأغلق الباب خلفهما بصوت مسموع.
اتجهوا مباشرة إلى حجرة جلوس صغيرة جدا التي بدت كخلية مظلمة ومبطنة. كل الحوائط كانت مغطاة بالكتب التي كانت معلقة في أحزمة سوداء وبنية من الجلد القديم وكان بالحجرة أريكة وكرسي ذو مسند قديمان ومنضدة قديمة كانت موضوعة في بقعة مضاءة من الحجرة وكان الضوء يأتي من مصباح ممتلئ بالشمع معلق في سقف الحجرة، وكانت رائحة الإهمال تنتشر بالمكان لذلك فقد بدا و كأنه غير مسكون.
أومأ سناب لنارسيسا نحو الأريكة، خلعت نارسيسا عباءتها ووضعتها جانبا وجلست تحدق في يديها البيضاوين المرتجفتين، أنزلت بيلاتريكس قناعها ببطء. كانت سمراء وجميلة مثل أختها،عيناها كبيرتان وفكها قوي ، وتحركت لتقف خلف نارسيسا غير مبالية بنظرة سناب لها.
قال سناب وهو يجلس على الكرسي ذي المسند أمام الأختين:((إذا كيف يمكنني مساعدتك؟))
سألته نارسيسا بهدوء:((نحن...نحن وحدنا أليس كذلك؟))
قال سناب:((بالطبع... حسنا وورمتيل هنا لكننا بالطبع لا نحسب الآفات أليس كذلك ؟))
وأشار بعصاه السحرية إلى حائط من الكتب خلفه فانفتح باب خفي وظهر سلم ضيق وقف عليه رجل صغير.
قال سناب بكسل:((كما أدركت يا وورمتيل لدينا ضيوف.))
نزل الرجل الخطوات الأخيرة للسلم ودخل الحجرة، كانت عيناه صغيرتان ودامعتين وأنفه مدبباً، وكانت على وجهه ابتسامة مزعجة متكلفة كانت يده اليسرى تداعب يده اليمنى التي بدت وكأنها مغلفة بقفاز فضي لامع.
قال بصوت حاد:((نارسيسا و بيلاتريكس أيضا يا لها من مفاجأة...)).
قال سناب:((وورمتيل سيحضر لنا المشروبات إذا أردتما وبعد ذلك سيعود إلى غرفة نومه)).
انكمش وورمتيل كما لو أنا سناب رماه بشيء ما وقال بصوته الحاد:((أنا لست خادمك)) وهو يحاول تفادي عين سناب.
((حقا لقد كنت أظن أن أمير الظلام وضعك هنا لمساعدتي)).
((نعم للمساعدة... لا لأجهز لك المشروبات... أو أنظف لك منزلك)).
قال سناب بصوت بهدوء:((لم أكن أعلم أنك تريد مهاما أكثر خطورة، إنه أمر سهل سوف أتكلم مع أمير الظلام..)).
((يمكنني أن أتحدث إليه بنفسي إن أردت ذلك)).
قال سناب باحتقار:((بالطبع تستطيع لكن في هذه الأثناء اجلب لنا المشروبات بعض الشراب من صناعة الجني سوف يفي بالغرض)).
تردد وورمتيل للحظات وبدا عليه أنه سيحتج لكنه في النهاية استدار وعبر بابا سريا آخر ثم سمعوا بعض الضوضاء وخشخشة الكؤوس وخلال ثوان عاد حاملا زجاجة متربة وثلاث كؤوس على صينية ووضع هذه الصينية على المنضدة القديمة ثم ابتعد عنهم و صفق الباب خلفه بقوة.
صب سناب ثلاثة كؤوس من الشراب الأحمر القاني وأعطى اثنين منهما إلى الأختين، غمغمت نارسيسا ببعض كلمات الشكر، بينما لم تقل بيلاتريكس أي شيء لكنها واصلت التحديق بسناب ولم يبد عليه أن هذا التصرف قد ضايقه ولكن على العكس بدا أنه يتمتع بهذا.

قال سناب وهو يرفع كأسه:((في صحة أمير الظلام)).
قلدته الأختان. أعاد سناب ملأ كؤوسهم.
وبعدما شربت نارسيسا كأسها الثاني قالت بسرعة:((سيفروس أنا آسفة لمجيئي هنا بهذه الطريقة لكنني كان يجب أن أراك فأنا أعتقد أنك الوحيد الذي يمكنه مساعدتي))
رفع سناب يده ليوقفها عن الكلام ثم أشار بعصاه ثانية نحو السلم السري كان هناك جلبة كبيرة وأنين ثم سمعوا صوت وورمتيل يصعد السلم ثانية.
قال سناب:((أقدم لكما إعتذاراتي فقد اعتاد مؤخرا على التصنت وأنا لا أعرف هدفه من ذلك.... ماذا كنت تقولين يا نارسيسا؟))
أخذت نارسيسا نفسا عميقا خائفا وبدأت ثانية.
وقالت:((سيفروس.. أنا أعلم أنني لا يجب أن أكون هنا. لقد تم إخباري ألا أخبر أحدا عن هذا لكن..))
قالت بيلاتريكس بصوت غاضب:((إذا عليك أن تكفي لسانك خاصة في وجود هذه الرفقة))
قال سناب بسخرية:((هذه الرفقة....ماذا يجب أن أفهم من ذلك بيلاتريكس؟))
((أنني لا أثق بك يا سناب وأنت تعرف ذلك جيدا))
أصدرت نارسيسا بعض الضوضاء كما لو أنها تبكي بلا دموع وغطت وجهها بيديها، وضع سناب كأسه على المنضدة واستراح ثانية واضعا يديه على مسند الكرسي وهو يبتسم في وجه بيلاتريكس.
قال سناب:((نارسيسا..أعتقد أننا يجب أن نسمع ما تريد بيلاتريكس قوله فسوف يوفر علينا هذا الكثير من المقاطعات الغبية... لماذا لا تثقين بي؟))
قالت بيلاتريكس بصوت عال:((لمائة سبب)) وتحركت من خلف الأريكة ووضعت كأسها على المنضدة بقوة وقالت:((من أين أبدأ؟ أين كنت عندما سقط أمير الظلام؟ لماذا لم تقم بأي محاولة لإيجاده؟ ماذا فعلت خلال تلك السنوات التي عشت أثناءها في جيب دمبلدور؟ لماذا منعت أمير الظلام من الحصول على حجر الفيلسوف؟ لماذا لم تعد سريعا بعد عودة أمير الظلام؟ وأين كنت منذ عدة أسابيع عندما قاتلنا لاسترجاع النبوءة وإعادتها لأمير الظلام؟ ولماذا حافظت على حياة هاري بوتر عندما كان تحت رحمتك لخمس سنوات؟))
توقفت بيلاتريكس وصدرها يعلو ويهبط سريعا واحمرت وجنتاها من شدة الانفعال، وخلفها جلست نارسيسا وهي ما زالت تغطي وجهها بكفيها.
ابتسم سناب وقال:((قبل أن أجيبك...أجل سوف أجيبك يا بيلاتريكس! يمكنك أن تحملي كلماتي للآخرين الذين يتحدثون من وراء ظهري و ينشرون الحكايات الخاطئة عن خيانتي للأمير! قبل أن أجيبك اسمحي لي أن أسأل سؤالا بالمقابل..هل تعتقدين حقا أن أمير الظلام لم يسألني كل تلك الأسئلة وهل تعتقدين أنني لو لم أستطع إعطاءه إجابات مقنعة لكل هذه الأسئلة كنت لأجلس و أتحدث معك هنا الآن؟))
قالت بيلاتريكس بتردد:((أعرف أنه يصدقك لكن..))
قال سناب:((أتعتقدين أنه مخطئ أو أنني استطعت خداعه بطريقة ما؟ خدعت أمير الظلام وهو أبرع مستخرج للمشاعر في تاريخ الكون؟))
لم تقل بيلاتريكس أي شيء لكنها بدت ولأول مرة كالمهزومة. لم يركز سناب على هذه النقطة، والتقط كأسه وأخذ رشفة ثم تابع قائلا:((تسألين أين كنت عندما سقط أمير الظلام، لقد كنت حيث أمرني أن أكون، لقد كنت في مدرسة هوجورتس لتعليم السحره والساحرات لأنه أرادني أن أتجسس على ألباس دمبلدور، تعرفين لقد اعتقدت أن أوامر أمير الظلام يجب أن تكون لها الأولوية؟))
أومأت بيلاتريكس بغير إدراك ثم فتحت فمها لكن سناب أوقفها قائلا:((تسألين لماذا لم أحاول إيجاده؟ لنفس السبب الذي جعل أفرى وجريباك وكاروس وياكسلي و لوسيوس لا يبحثون عنه)) وأدار وجهه قليلا نحو نارسيسا ثم تابع قائلا:((والعديد غيرهم لم يحاولوا البحث عنه، لقد ظننت أنه انتهى، إنني لست فخورا بذلك.. هذا هو عذري.... وإذا لم يسامحنا نحن الذين فقدنا ثقتنا بعودته في ذلك الحين فسوف يكون لديه عدد صغير جدا من الأتباع))
قالت بيلاتريكس بانفعال:((سوف أكون أنا معه، أنا من قضيت عدة سنوات في أزكابان من أجله))
قال سناب بصوت ضجر:((في الحقيقة إنه لأمر مثير للإعجاب، لكنك لم تفيديه كثيرا أثناء وجودك في السجن.. لكن النتيجة تبدو مذهلة))
صرخت بيلاتريكس بغضب مجنون:((النتيجة، بينما تحملت الديمنتورات في أزكابان، بقيت أنت في هوجورتس مثل حيوان دمبلدور المدلل))
قال سناب بصوت هادئ:((ليس بالضبط، فهو لا يجعلني أدرس مادة الدفاع ضد فنون السحر الأسود فهو يعتقد أن ذلك سوف يغريني العودة إلي سيرتي الأولى))
قالت باستهزاء:((هذه هي تضحيتك من أجل أمير الظلام، ألا تقوم بتدريس مادتك المفضلة؟ لماذا بقيت طوال هذه المدة هناك يا سناب؟ لتتجسس على دمبلدور من أجل سيد تعتقد أنه مات؟))

قال سناب:((بالإضافة إلى أن أمير الظلام سعيد بعدم تركي لوظيفتي فقد كان لدي ستة عشر عاماً من لمعلومات عن دمبلدور لأعطيها له عند عودته، وأظن أنها أكثر فائدة (كهدية للترحيب بعودته) من ذكرياتك السيئة عن أزكابان))
((لكنك بقيت ...))
قال سناب بصوت ظهر فيه أنه قد نفد صبره:((أجل يا بيلاتريكس لقد بقيت فقد كان لدي عمل مريح وقد كان هذا العمل أفضل بالنسبة إلي من البقاء في أزكابان، كانوا يجمعون أكلة الموت كما تعرفين وقد أبعدتني حماية دمبلدور لي من أن أوضع في السجن ولقد كان ذلك مناسبا لي. وأكرر قولي بأن أمير الظلام لم يغضب لبقائي فلماذا تغضبين أنت؟))
ثم تابع بصوت أعلى ليمنع بيلاتريكس من مقاطعته:((أعتقد أن الشيء التالي الذي تريدين معرفته هو لماذا حاولت منع أمير الظلام من الحصول على حجر الفيلسوف، يمكنني أن أجيب على هذا السؤال بسهولة، لم يعرف أمير الظلام إن كان بإمكانه الوثوق بي مجددا فقد اعتقد كما اعتقدت أنني تحولت من آكل موت مخلص إلى عميل لدمبلدور وقد كانت حالته مزرية لذلك فقد احتل جسد ساحر متوسط القدرة. ولم يجرؤ على إظهار نفسه لحليف سابق خوفا من أن يسلمه هذا الحليف لدمبلدور أو للوزارة. إنني نادم بشدة لأنه لم يثق بي لو كان وثق بي لعاد إلى سابق قوته قبل الآن بثلاث سنوات، ولذلك فلم أر سوى كويريل الساحر الطماع التافه يحاول سرقة الحجر، وأنا أعترف بأنني فعلت كل ما أمكنني فعله لإيقافه))
التوى فم بيلاتريكس كما لو أنها أخذت جرعة من دواء سيء الطعم وقالت :((لكنك لم تعد إليه عندما عاد لم تعد إليه عندما أحسست بحرارة علامة الظلام على ذراعك....))
((هذا صحيح لقد عدت بعد ساعتين بناءا على أوامر دمبلدور))
قالت بيلاتريكس وقد ظهر في صوتها نبرة غاضبة:((تبعا لأوامر .....))
قال سناب بنفاد صبر :((فكري بانتظاري لساعتين.. ساعتين فقط ضمنت أنه بإمكاني البقاء كجاسوس في هوجورتس! بأن أجعل دمبلدور يعتقد أنني عدت إلى أمير الظلام لمجرد أنه أمرني بذلك، أصبح بإمكاني نقل المعلومات عن دمبلدور و عن جماعة العنقاء إلى أمير الظلام منذ ذلك الحين، ضعي بعين الاعتبار يا بيلاتريكس أن علامة الظلام كانت تزداد وضوحا لشهور ولقد أدركت أنه سوف يعود قريبا كما أدرك كل أكلة الموت، وكان لدي وقت كبير للتفكير فيما أردت عمله للتخطيط لخطوتي القادمة، كالهرب مثلما فعل كاركاروف، أليس كذلك؟ لقد زال استياء أمير الظلام من تأخري، عندما أخبرته أنني لا أزال مخلصا على الرغم من أن دمبلدور اعتقد أنني رجله، أجل لقد اعتقد أمير الظلام أنني تركته للأبد لكنه كان مخطئا))
قات بيلاتريكس باحتقار:((لكن بما أفدتنا؟ ما هي المعلومات المفيدة التي حصلنا عليها منك))
قال سناب:((لقد تم إبلاغ معلوماتي إلى أمير الظلام مباشرة، و إذا لم يرد أن يخبرك بها ..))
قالت بيلاتريكس سريعا:((إنه يخبرني بكل شيء فهو يقول أنني الأكثر ولاء و إخلاصا له..))
قال سناب بتهكم :((هل قال ذلك؟ ألا زال يقول ذلك بعد المهزلة التي حدثت في الوزارة؟))
قالت بيلاتريكس باندفاع:((هذا لم يكن خطأي، لقد ائتمنني أمير الظلام في الماضي على أثمن الأشياء، إذا لم يكن مالفوي..))
قالت نارسيسا بصوت منخفض وهي تنظر نحو أختها:((لا تتجرأي على أن تلومي زوجي))
قال سناب بهدوء:((هذا ليس وقت توزيع الاتهامات، فما حدث قد حدث))
قالت بيلاتريكس بشراسة:((ليس من المفترض أن تتحدث أنت، فقد كنت غائبا مرة أخرى بينما واجهنا نحن الباقون الخطر أليس كذلك سناب؟))
قال سناب:((كانت الأوامر أن أظل ساكنا، ربما تختلفين مع أمير الظلام، ربما تعتقدين أن دمبلدور لن يلاحظ إذا انضممت إلى قوات أكلة الموت لمحاربة جماعة العنقاء؟ و(أرجو المعذرة) إنك تتكلمين عن الخطر.. لقد كنتم تواجهون ستة مراهقين أليس كذلك؟))
قات بيلاتريكس بصوت عال:((لقد انضم إليهم (كما تعرف) نصف جماعة العنقاء وبما أننا نتحدث عن الجماعة فأنت لا تزال تدعي أنك لا تستطيع كشف موقع مقرهم، أليس كذلك؟))
قال سناب:((إنني لست المراقب السري ؛ ولا أستطيع قول اسم أي مكان بسهولة، وأنت تعلمين كيفية عمل السحر، إن أمير الظلام راض عن المعلومات التي نقلتها إليه عن الجماعة، ولقد ساعدته هذه المعلومات (كما تعلمين على الأرجح) في القبض على إميلين فانس وقتلها، ولقد ساعدت هذه المعلومات بالتأكيد في التخلص من سيريوس بلاك مع أنني أقر لك بالفضل التام في القضاء عليه)) ثم مال برأسه وشرب نخبها.
لكن التعبير على وجهها لم يتغير وقالت:((لازلت تتفادى سؤالي الأخير يا سناب، هاري بوتر ، لقد كان بإمكانك قتله في أي وقت طوال الخمس سنوات الماضية، فلماذا لم تفعل ذلك؟))
سألها سناب:((هل ناقشت هذه المسألة مع أمير الظلام؟))
((إنه مؤخرا .... نحن .... إنني أسألك أنت يا سناب؟))
((إذا قتلت هاري بوتر لما كان باستطاعة أمير الظلام استخدام دمه ليعود إلينا وليعود إلى سابق قوته...))

قالت باستهزاء:((أنت تدعي أنك توقعت أن يستخدم أمير الظلام الفتى))
((إنني لا أدعي ذلك؛ فلم أكن على علم بأي من خططه؛ ولقد اعترفت أنني اعتقدت بالفعل أن أمير الظلام قد مات، إنني أحاول فقط أن أوضح لماذا لم يغضب أمير الظلام من بقاء هاري بوتر على قيد الحياة على الأقل حتى إلى السنة الماضية ..))
((لكن لماذا لم تقتله؟))
((ألم تفهميني، لقد كانت حماية دمبلدور هي الشيء الوحيد الذي يبقيني خارج أزكابان، ألا توافقين على أن قتلي لتلميذه المفضل قد يجعله ينقلب ضدي، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني أبقي على حياته، وسوف أذكرك أنه عندما وصل هاري بوتر إلى هوجورتس لأول مرة كان هناك بعض المحافظين الذين ينشرون الإشاعات عن أنه ساحر أسود عظيم مما ساعده على النجاة من هجوم أمير الظلام، في الحقيقة لقد اعتقد الكثيرون من قدامى مؤيدي أمير الظلام أن هاري بوتر هو الراية التي سوف نتجمع حولها مرة أخرى. أنا أعترف بأنني قد ملأتني الفضول ولم أمل أبدا إلى قتله منذ أن دخل إلى القلعة. ومن ثم فقد اتضح لي سريعا أنه لا يملك أي مواهب استثنائية. ثم شق طريقه خلال الكثير من المواقف الصعبة بواسطة بعض الحظ و بعض الأصدقاء الأكثر مهارة . في النهاية إنه ساحر متوسط القدرات لكنه مغرور وراض عن نفسه كما كان والده من قبله، وقد بذلت كل ما في وسعي لأطرده من هوجورتس التي لا أعتقد أنه ينتمي إليها، لكن أن أقتله أو أن أسمح بأن يتم قتله أمامي؟ إنني لست غبيا لأخاطر بفعل شيئا كهذا مع وجود دمبلدور في الجوار))
تساءلت بيلاتريكس قائلة:((وخلال كل هذا تريدنا أن نتوقع أن دمبلدور لم يشك بك أبدا وأنه لا يعرف لمن كان ولاؤك الحقيقي و أنه يثق بك كليا؟))
قال سناب:((لقد أديت دوري جيدا، وها أنت ترين نقطة الضعف الرئيسية لدى دمبلدور هي أنه يعتقد الخير بالناس دائما، لفقت له قصة عن ندمي الشديد بعدما أصبحت في جانبه ولقد قبلني معه بالترحيب ومع ذلك فهو لم يسمح لي أبدا بالاقتراب من السحر الأسود على الرغم من أنه بإمكاني المساعدة. لقد كان دمبلدور ساحرا عظيما أجل لقد كان...)) ثم توجه بالكلام إلى بيلاتريكس التي كانت تصدر همهات احتجاج قائلا:((إن أمير الظلام يقر بذلك.. على أي حال يسرني أن أقول أن دمبلدور يكبر في السن ويفقد السيطرة. فقد أثرت فيه مبارزته لأمير الظلام الشهر الماضي بشدة، فهو يعاني بشدة من جرح خطير منذ ذلك الحين وأصبحت ردود أفعاله أبطأ مما كانت عليه في الماضي وخلال كل هذه السنوات لم يتوقف ولو للحظة من الوثوق بسيفروس سناب وهنا تكمن قيمتي الكبيرة لدى أمير الظلام)).
ظلت بيلاتريكس غير سعيدة، ومع ذلك بدت غير متأكد ما هي أفضل طريقة لمهاجمة سناب، استغل سناب سكوتها وتحول إلى أختها قائلا:((الآن .... لقد جئت يا نارسيسا لطلب مساعدتي أليس كذلك؟))
نظرت إليه نارسيسا ووجهها ممتلئ باليأس وقالت:((أجل يا سيفروس أنا.... أنا أعتقد أنك الوحيد الذي يمكنه مساعدتي فليس لدس أي مكان آخر لأذهب إليه فلوسيوس في السجن و ...)) أغمضت عيناها و انسالت دمعتان كبيرتان منهما وتابعت قائلة:((لقد حذرني أمير الظلام من الحديث عن هذا الموضع فهو يريد ألا يعلم أحد بأمر الخطة .. فهي سرية جدا ... لكن....))
قال سناب:((إذا أمرك أمير الظلام بعدم التحدث عن ذلك فيجب عليك ألا تتحدثي عنه، إن كلمة أمير الظلام هي قانون لنا))
تنهدت نارسيسا كما لو أنه سكب عليها ماءا باردا و ظهر الرضا على وجه بيلاتريكس للمرة الأولى منذ دخولها لهذا المنزل و قالت بانتصار:((أرأيت، حتى سناب يقول ذلك، لقد تم إخبارك ألا تتحدثي عن ذلك لذا استمري في صمتك))
لكن سناب وقف وتحرك نحو النافذة الصغيرة وألقى نظرة على الشارع المهجور خلال الستائر ثم أغلقها واستدار لمواجهة نارسيسا بوجه عابس ثم قال بصوت منخفض:((إنني على علم بالخطة بالفعل، فأنا واحد من قلة أخبرهم أمير الظلام بهذه الخطة وبالرغم من هذا ألم أكن حريصا على المحافظة على السر، نارسيسا لقد كنت ستصبحين مذنبة بالخيانة العظمى لأمير الظلام))
تنفست نارسيسا بحرية أكبر قائلة:((لقد اعتقدت أنه يجب أن تعلم بأمرها فهو يثق بك يا سيفروس...))
قالت بيلاتريكس وقد تحولت نظرة الرضا على وجهها إلى نظرة غاضبة:((أنت على علم بالخطة ؟))
قال سناب:((بالتأكيد، لكن ما المساعدة التي تريدينها نارسيسا، إذا كنت تتخيلين أنه بإمكاني إقناع أمير الظلام بتغيير رأيه فللأسف ليس هناك أي أمل على الإطلاق))
همست نارسيسا والدموع تنزلق على خديها الشاحبين:((سيفروس، ابني... ابني الوحيد...))
قالت بيلاتريكس بلا مبالاة :((يجب أن يشعر دراكو بالفخر فأمير الظلام يمنحه بذلك شرفا عظيما وسوف أخبر دراكو بذلك بنفسي فلا يجب أن يهرب من واجبه، كما أنه يبدو سعيدا لأنه لديه الفرصة ليثبت قدرته وولاءه و يبدو متشوقا لخوض هذه التجربة))

بدأت نارسيسا بالبكاء بشدة وهي تنظر إلى سناب بتوسل وقالت:((إنه يشعر بذلك لأنه في السادسة عشرة من عمره و لا يعلم عواقب هذه الخطة، لماذا يا سيفروس؟ لماذا اختار ابني؟ إن هذا خطير جدا، هذا هو عقابه للوسيوس على خطئه))
لم يقل سناب أي شيء وأدار وجهه بعيدا لئلا يرى دموعها لكنه لم يستطع التظاهر بعدم سماعها.
تابعت نارسيسا قائلة:((لهذا اختار دراكو أليس كذلك؟ ليعاقب لوسيوس؟))
قال سناب وهو لازال ينظر بعيدا:((لو نجح دراكو فسوف يتم تكريمه أمام الجميع))
تنهدت نارسيسا قائلة:((لكنه لن ينجح، فحتى أمير الظلام نفسه..))
تنهدت بيلاتريكس فقالت نارسيسا التي أصبح من الواضح أنها تفقد السيطرة على نفسها:((لقد أردت فقط أن أوضح أنه لم ينجح أحد بذلك من قبل... سيفروس.. أرجوك...لقد كنت دائماً المعلم المفضل لدراكو ... وأنت صديق لوسيوس القديم ... أرجوك ..إنك أكثر من يثق به أمير الظلام ... هل بإمكانك التحدث إليه وإقناعه..؟))
قال سناب بلهجة قاطعة:((لن يقتنع أمير الظلام، كما أنني لست غبيا حتى أحاول فعل ذلك، أنا لا أستطيع أن أدعي أن أمير الظلام ليس غاضبا من لوسيوس فقد كان لوسيوس مسئولا لكنه أسر هو ومجموعة ممن كانوا معه وقد فشل في استعادة النبوءة، أجل إن أمير الظلام غاضب يا نارسيسا بل غاضب جدا في الواقع))
قالت نارسيسا :((إذا فقد كنت محقة، فقد اختار دراكو للانتقام، فهو لا يهتم بأن ينجح لكنه يريده أن يموت وهو يحاول النجاح))
وظل سناب صامتا مما جعل نارسيسا تبدوا كما لو أنها فقدت ما تبقى من قدرتها على ضبط نفسها، قامت نارسيسا وترنحت حتى وصلت إلى سناب وأمسكت بعباءته واقتربت بوجهها من وجهها ودموعها تتساقط على صدره قائلة:((يمكنك القيام بذلك، يمكنك القيام بذلك بدلا من دراكو يا سيفروس وسوف تنجح .. سوف تنجح بالتأكيد وسوف يكافئك أمير الظلام أمامنا جميعا ...))
أمسك سناب بيديها وأبعدهما عنه ونظر إلى الدموع التي غطت وجهها قائلا ببطئ:((أعتقد أنه ينوي أن يكلفني بهذا العمل في النهاية. لكنه قرر أنه يجب على دراكو أن يحاول، وبهذا يمكنني الاستمرار في أداء دوري المفيد كجاسوس إذا ما نجح دراكو في هذه المهمة))
((بمعنى آخر، أن موت دراكو لا يهمه))
أعاد سناب بهدوء:((أمير الظلام غاضب جدا فقد فشل في الحصول على النبوءة وهذا ليس بالأمر السهل اغتفاره كما تعلمين))
انهارت نارسيسا وسقطت على الأرض قائلة:((ابني الوحيد .. ابني الوحيد..))
قالت بيلاتريكس بقسوة:((يجب أن تكوني فخورة بذلك، إذا كان عندي أبناء كنت سأصبح مسرورة بتسليمهم لخدمة أمير الظلام))
صرخت نارسيسا صرخة ضعيفة وقبضت على شعرها الأشقر الطويل فانحنى سناب وأمسكها من ذراعيها ورفعها ووضعها على الأريكة وصب لها المزيد من الشراب وضع الكأس في يدها.
قال سناب :((نارسيسا هذا يكفي اشربي هذا..))
هدأت نارسيسا قليلا وسقطت منها بعض القطرات من الشراب ثم أخذت رشفة من الكأس.
قال سناب:((ربما يكون بإمكاني .. مساعدة دراكو))
اعتدلت ووجها شاحب وعيونها متضخمة من البكاء:((سيفروس .... أوه سيفروس ... هل ستساعده لئلا يصاب بأذى؟))
((سوف أحاول))
وضعت كأسها التي انزلقت على المنضدة، ونزلت نارسيسا من على الأريكة راكعة أمام سناب وأمسكت يديه تقبلهما وقالت:((إذا كنت ستحميه.. هل تقسم على ذلك .. هل تقسم بالقسم الذي لايكسر؟))
قال سناب:((تقسم بالقسم الذي لايكسر ؟)) لم يحمل صوته أي تعبير.
وقالت بيلاتريكس:((ألا تسمعين يا نارسيسا؟ سوف يحاول، أنا متأكدة ... نفس الكلام الفارغ .. التهرب العادي من العمل .. بناءا على أوامر أمير الظلام بالطبع))
لم ينظر سناب إلى بيلاتريكس بل ظل مركزا على نارسيسا التي لا تزال تبكي وهي ممسكة بيده.
قال سناب بهدوء:((بالتأكيد يا نارسيسا سوف أقسم القسم الذي لايكسر، وربما تقبل أختك بأن تكون الشاهدة علينا)).
فتحت بيلاتريكس فمها من الدهشة وجلس سناب أمام نارسيسا وأمسك كل منهم بيد الآخر، أمام نظرة بيلاتريكس المتعجبة.
قال سناب ببرود:((سوف تحتاجين عصاك يا بيلاتريكس))
فأخرجت بيلاتريكس عصاها وهي لا تزال مندهشة.
قال سناب:((وسوف تحتاجين للاقتراب أكثر))
تقدمت بيلاتريكس ووقفت بجوارهم، ووضعت طرف عصاتها السحرية على أيديهما المشتبكة.

قالت نارسيسا:((سيفروس سوف تحرس دراكو أثناء محاولته لتنفيذ أوامر أمير الظلام))
قال سناب:((سوف أفعل))
انطلق شعاع رفيع من اللهب من طرف العصا السحرية وشق طريقه بين يديهما مثل سلك ملتهب.
((وهل ستفعل ما بوسعك لحمايته من أن يصاب بالأذى؟))
((أجل سوف أفعل))
انطلق شعاع ثان من طرف العصا واتحد مع الأول مكونا قيدا متوهجا.
همست نارسيسا:((وإذا بدا من الواضح أن دراكو سيفشل .. (تراخت قبضة سناب لكنه لم يسحب يده بعيدا) فهل ستقوم بتنفيذ ما طلبه منه أمير الظلام؟))
مرت لحظة من الصمت راقبتها بيلاتريكس بأعين مفتوحة وهي لا تزال تضع عصاها السحرية على يديهما.
قال سناب:((سوف أفعل))
توهج وجه بيلاتريكس مع الشعاع الثالث الذي انطلق من عصاتها السحرية واتحد مع الشعاعين الآخرين محيطا بيدي سناب ونارسيسا كأفعى نارية.

***

الفصل الثالث: سوف وسوف لن

كان هاري بوتر يغط في نوم عميق وقد ارتفع صوت شخيره ، لقد نام فجأة بينما كان يجلس في كرسي بجانب شباك حجرته لأربع ساعات ؛ يحدق بالشارع المظلم . وجانب وجهه ملاصق لزجاج النافذة البارد ، وقد سقطت نظارته على وجهه ، وانفتح فمه، تألق الضباب الناتج عن تنفس هاري على الزجاج بسبب الضوء البرتقالي القادم من المصباح في الشارع وقد جعل هذا الضوء القادم من خارج المنزل وجهه شاحباً كالأشباح.
تناثرت الكثير من الأشياء وبعض القمامة بالغرفة، ريش البومة وبقايا تفاح والكثير من أغلفة الحلوى وعدد من كتب التعاويذ التي كانت غير مرتبة وسط العباءات الموضوعة على سريره كما كانت هناك الكثير من الصحف الموضوعة في بقعة مُضاءة على سريره وقد برز عنوان أحدهم:

هاري بوتر: المختار..

لا تزال الإشاعات مستمرة حول الاضطراب الأخير الذي حدث في وزارة السحر في الوقت الذي شوهد فيه (من لا يجب ذكر اسمه) أكثر من مرة.
قال أحد السحرة بالوزارة وهو يغادر الوزارة الليلة الماضية (وقد رفض أن يذكر اسمه):((ليس مسموحاً لنا أن نتحدث عن ذلك فلا تسألني))
ومع ذلك فقد أكدت مصادر ذات منصب مهم بالوزارة أن الاضطراب كان مركزه قاعة النبوءات.
ومع ذلك فقد رفض السحرة بالوزارة أن يؤكدوا على وجود مثل هذا المكان أصلا، كما يعتقد عدد متزايد من مجتمع السحرة أن آكلي الموتى الذين ينفذون عقوبة الشروع في السرقة كانوا يحاولون سرقة نبوءة ما. وتعد طبيعة هذه النبوءة مجهولة حتى الآن، على الرغم أن الاعتقاد السائد بأنها تتعلق بهاري بوتر وهو الشخص الوحيد الذي نجا من التعويذة القاتلة والذي كان موجودا في الوزارة في الليلة التي يدور حولها التساؤل. ولقد تجاوز البعض الحد بأن أطلقوا عليه لقب (المختار) معتقدين أن النبوءة تقول أنه هو الوحيد الذي سيكون قادرا على تخليصنا ممن لا يجب ذكر اسمه. والمكان الحالي للنبوءة (هذا إن كانت موجودا أصلا) ليس معروفا (التكملة صفحة 2 عمود 5).

كان هناك صحيفة ثانية بجوار الأولى وكان عنوانها:

سكريمجيور يخلف فودج في منصبه

واحتلت صورة كبيرة بالأبيض والأسود لرجل له شعر كلبدة الأسد ووجه نحيل ،و كانت تتحرك والرجل يشير إلى السقف، ريفوس سكريمجيور الذي كان رئيساً لمكتب مطاردي السحرالأسود في قسم تطبيق القانون السحري خلف كورنيليوس فودج كوزير للسحر، ولقد لاقت هذه الخطوة استحساناً كبيراً من جميع السحرة على الرغم من الشائعات عن وجود فجوة بينه وبين دملبدور، فقد قام بتعيين رئيس جديد للويزنجاموت بعد ساعات من توليه لمنصبه الجديد، ولقد أعلن بعض السحرة نيابة عن الوزير أنه قد التقى بدمبلدور فور توليه لهذا المنصب ليتحدثوا عن ذلك، لكنهم رفضوا أن يقوموا بالتعليق على المواضيع التي ناقشوها معاً، دمبلدور المعروف بكونه...(التكملة صفحة 3 عمود2)..

وعلى يسار هذه الجريدة كانت هناك جريدة أخرى مطوية بحيث يظهر الموضوع الذي كان عنوانه:

الوزارة تضمن سلامة الطلاب عند عودتهم إلى هوجورتس

تحدث وزير السحر الجديد عن الإجراءات المشددة التي تم اتخاذها لضمان سلامة الطلاب عند عودتهم إلى مدرسة هوجورتس للسحر والشعوذة هذا الخريف.

قال الوزير:((لأسباب واضحة لن تتحدث الوزارة عن هذه الإجراءات الأمنية الجديدة)) وعلى الرغم من ذلك صرح مصدر مسؤول في الوزارة أن هذه الإجراءات تتضمن تعاويذ من السحر الدفاعي وعدد كبير من اللعنات المضادة إلى جانب تخصيص فرقة صغيره مطاردى السحر الأسود لحماية المدرسة.

ويبدو أن أغلب السحرة راضون عن موقف الوزير الجديد وحرصه على أمان الطلاب.

قالت السيدة أوجستا لونج بوتم: ((حفيدي نيفيل هو أحد أصدقاء هاري بوتر ولقد قاتل معه آكلي الموتى في الوزارة في شهر يونيو الماضي...)) .

لكن بقية الحديث كان مختفيا تحت قفص كبير للطيور وكان هناك بومة بيضاء رائعة تنظر في أرجاء الغرفة بتكبر ورأسها تدور من حين لآخر لتحدق بسيدها الذي يغط في النوم ثم قامت بنقر القفص بمنقارها لمرة أو مرتين بنفاذ صبر، لكن هاري الذي كان يغط في نوم عميق جداً لم يسمعها.

وكان هناك صندوق كبير في منتصف الغرفة تماماً، كان الغطاء مفتوحاً والصندوق فارغاً إلا من بعض الملابس القديمة والحلوى وزجاجات الحبر الفارغة وبعض الريشات المكسورة التي غطت قاع الصندوق،وقريباً من الصندوق على الأرض كانت هناك ورقة وردية اللون ظهرت عليها هذه الكلمات بشكل ملفت للنظر:

------ أصدر من طرف وزارة السحر------

حماية بيتك وعائلتك ضد قوى الظلام

يخضع عالم السحرة الآن إلى تهديد ممن يطلقون على أنفسهم آكلي الموتى، إن مراعاتك لتعليمات الأمن البسيطة التالية ستساعدك على حماية نفسك وعائلتك ومنزلك من الهجوم:

1- **من الأفضل عدم ترك المنزل فارغاً.**
2- **يجب زيادة الحرص خلال ساعات الليل ومن الأفضل إتمام رحلاتكم قبل حلول الظلام.**
3- **راجع ترتيبات الأمن حول منزلك وتأكد من أن جميع أفراد أسرتك على وعي كاف بالإجراءات السريعة في حالة الخطر كالدرع وسحر الإرشاد، وفي حالة وجود أفراد تحت سن الرشد في العائلة احرص على أن تكون معهم دائما.**
4- **اتفق مع أصدقاءك المقربين ومع أفراد العائلة على أسئلة -اشارات- أمنيه لكشف آكلي الموتى الذين يتنكرون على هيئة غيرهم باستخدام وصفة بوليجويس (انظر صفحة2)**
5- **إذا شعرت بأن أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء أو الجيران يتصرف بغرابة اتصل فوراً بفرقة تطبيق القانون السحري فقد يكونوا تحت تأثير تعويذة التحكم.**
6- **إذا شاهدت علامة الظلام فوق أي مبنى آخر فلا تدخله لكن اتصل على الفور بمكتب مطاردي السحر الأسود بالوزارة.**
7- **بعض المشاهدات غير المؤكدة تقول بأن آكلي الموتى ربما يكونون يستعملون الإنفري(انظر صفحة 10) أي مشاهد للإنفري أو لشيء مماثل يجب أن يتم إبلاغها للوزارة على الفور.**

ارتفع صوت شخير هاري ووجهه ينزلق على النافذة جاعلاً نظارته تميل على وجهه لكنه لم يستيقظ، ارتفع صوت رنين المنبه الذي قام هاري بإصلاحه منذ عدة سنوات على طرف النافذة، وفي يد هاري شبه المغلقة كانت هناك قطعة صغيرة من الورق - قرأ هاري هذه الرسالة عدة مرات منذ وصولها قبل ثلاثة أيام- وعلى الرغم من أنه تم تسليمها مغلقة بإحكام إلا أنها الآن مطوية في يد هاري وكان مكتوباً بها.

عزيزي هاري
سأزورك في شارع 4 برايفت درايف يوم الجمعة القادم في الساعة الحادية عشر مساءً لاصطحابك إلى الملجأ
حيث تمت دعوتك لقضاء بقية عطلتك المدرسية هناك إذا كان هذا الموعد يناسبك.
إذا كنت موافقاً فسوف يسعدني أيضاً أن تساعدني على فعل شيء ما في الطريق إلى الملجأ وسوف أشرح لك هذا بشكل كامل عندما أراك.
أرجو منك أن ترسل ردك مع هذه البومة عند عودتها، وأتمنى رؤيتك يوم الجمعة.
المخلص
ألباس دمبلدور

وعلى الرغم من أن هاري قد حفظ هذا الخطاب عن ظهر قلب فقد كان يسترق النظر إليه كل عدة دقائق منذ الساعة السابعة عندما اتخذ هذا الموضع بجوار النافذة حيث كان بإمكانه رؤية نهاية شارع برايفت درايف جيداً، ثم أدرك أنه من الحماقة الاستمرار في قراءة كلمات دمبلدور فقد أرسل الرد مع البومة بموافقته وكل ما يمكنه فعله الآن هو الانتظار إذا ما كان سيأتي أم لا.
لكن هاري لم يكن مستعداً؛ فقد كان ذلك أجمل من أن يصدقه هاري.. فسوف ينجو من مضايقات آل درسلي بعد أسبوعين فقط من إقامته معهم. كما لا يمكنه تجاهل شعوره بأن هذا الأمر سيفشل، فربما لم تصل إجابته إلى دمبلدور، وربما يحدث ما يمنع دمبلدور من المجيء، وربما لم تكن الرسالة من دمبلدور أصلاً ربما كانت خدعة أو فخاً. ولم يكن هاري مستعدا لأن يقوم بحزم أغراضه ثم إعادة إخراجها، الشيء الوحيد الذي فعله استعداداً للرحلة كان وضع بومته البيضاء هيدويج في قفصها..

أشار عقرب الدقائق في الساعة إلى الثانية عشر عندما انطفأ المصباح خارج النافذة.. استيقظ هاري كما لو كان الظلام المفاجئ جرس إنذار، وقام بضبط وضع نظارته على وجهه.. ثم نظر خلال النافذة نحو الرصيف فرأى شخصا طويلاً يرتدي عباءة يمشي عبر ممر الحديقة.. قفز هاري كالمصعوق ثم سقط على كرسيه وبدأ يتناول كل ما تطوله يداه ويلقيها في الصندوق، وبينما يضع مجموعة من الأثواب وكتابين من التعاويذ ومجموعة من المشابك في الصندوق دق جرس الباب، صاح العم فيرنون من حجرة الجلوس في الطابق السفلي:((من الذي يجرؤ على زيارتنا في هذا الوقت المتأخر من الليل؟))
تجمد هاري وفي يده منظار نحاسي وفي يده الأخرى زوج من الأحذية الرياضية فقد نسي تماما أن يخبر آل درسلي أن دمبلدور ربما قد يأتي.. وانتابه شعور ما بين الذعر والرغبة في الضحك، ثم مر من فوق الصندوق وخرج من باب حجرته الذي كان مفتوحاً وسمع صوتا عميقا يقول:((مساء الخير، لابد أنك السيد درسلي، هل أخبرك هاري بأنني سوف آتي لأخذه؟))
نزل هاري درجات السلم بسرعة درجتان في كل خطوة ثم توقف فجأة على بعد عدة خطوات من الأرض فقد علمته التجارب أن يظل بعيداً عن متناول يدي عمه قدر الإمكان.. عند المدخل وقف رجل طويل ونحيف له شعر طويل ولحية فضية تصل حتى خصره وكان يرتدي نظارة هلالية الشكل، و عباءة سفر سوداء اللون، وقبعة مدببة، كان السيد فيرنون -الذي كان لديه شارب كثيف تماماً كدمبلدور- يرتدي رداءً أحمر اللون وكان يحدق بالزائر العجيب كما لو كان لا يصدق عينيه الصغيرتين..
قال دمبلدور بسرور:((أستطيع أن أستنتج من نظرتك أن هاري لم يخبرك بأنني قادم، لكن دعنا نفترض أنك دعوتني إلى منزلك فمن غير المعقول أن تتركني واقفاً على عتبة منزلك لفترة طويلة هكذا خاصة في هذا الوقت المتأخر..)).. ثم خطا بلطف إلى داخل المنزل وأغلق الباب خلفه، ثم قال وهو ينظر نحو السيد فيرنون: ((لقد مضى وقت طويل إبان زيارتي الأخيرة هنا، ويسعدني أن أخبرك أن الأزهار التي تزرعها تنمو بشكل جيد..!)) لم يقل فيرنون درسلي أي شيء، لكن هاري كان متأكداً أن صوته سوف يعود له قريباً.. وبرز العرق النابض في عنق السيد درسلي مشيراً إلى أنه غاضب لكن شيئاً ما في شخصية دمبلدور جعله يتمالك أعصابه، ربما كان مظهره السحري الواضح أو ربما كان شكله الذي يستطيع أي شخص -حتى عم فيرنون- أن يستنتج منه أنه من الصعب إخافته. قال دمبلدور وهو ينظر نحو هاري خلال نظارته الهلالية: ((مساء الخير يا هاري.. إنه شيء رائع..)) ولقد بدا أن هذه الكلمات سوف تثير العم فيرنون فهو أمر يتعلق به هو.. فبالنسبة للعم فيرنون فأي شخص ينظر نحو هاري ويقول رائع هو شخص لا يمكن أن يتفق معه أبداً..
بدأ العم فيرنون الحديث قائلاً: ((أنا لا أريد أن أكون وقحاً..)) لكن طريقته كانت تحمل الكثير من الوقاحة، فقاطعه دمبلدور قائلاً بقوة:((لكن من المؤسف أن طريقتك بالكلام وقحة جداً، من الأفضل ألا تقول شيئاً يا سيدي، آه.. أعتقد أن هذه بيتونيا..)).
انفتح باب المطبخ ووقفت خالة هاري عنده وهي ترتدي قفازات مطاطية ومعطفاً منزلياً فوق ثوب نومها فقد كانت تقوم بتنظيف المطبخ قبل نومها كالمعتاد، ولم يبدُ على وجهها سوى الاندهاش..

قال دمبلدور ليبدأ الحديث الذي فشل العم فيرنون في بدأه: ((الباس دمبلدور.. لقد أرسلت لكم بعض الرسائل سابقاً..)).اعتقد هاري أن هذه طريقة غريبة لتذكير الخالة بيتونيا بالنذير الذي أرسله لها من قبل، لكن الخالة بيتونيا لم تعلق على هذه الجملة، فتابع دمبلدور قائلاً:((لابد أن هذا هو ابنكما ددلي؟)).

في هذه اللحظة دخل ددلي إلى غرفة الجلوس وقد ظهر رأسه الأصفر الكبير خارج ياقة بيجامته المخططة ونظرته الغريبة جداً، وقف دمبلدور صامتاً بانتظار إذا ما كان آل درسلي سيقولون شيئاً أم لا.. لكن نظراً لأن الصمت قد استمر فقد ابتسم قائلاً: ((هل نفترض أنك دعوتني إلى غرفة الجلوس؟)).

ابتعد ددلي سريعاً عندما مر دمبلدور بجواره، بينما كان هاري لا يزال ممسكاً بمنظاره وزوج الأحذية الرياضية، نزل هاري الدرجات المتبقية من السلم في خطوة واحدة ومشى خلف دمبلدور الذي جلس على كرسي ذو ذراعين بجوار المدفأة وأخذ ينظر فيما حوله باهتمام.

تساءل هاري بقلق: ((ألن نغادر يا سيدي؟)) قال دمبلدور: ((بلى.. سوف نغادر، ولكن هناك بعض الأمور تحتاج أن نناقشها وأفضّل ألا نفعل ذلك بالخارج لذلك فسوف نثقل على عمك وخالتك قليلاً)).

قال العم فيرنون وهو يدخل الغرفة: ((ماذا ستفعل، هل..؟)) كانت الخالة بيتونيا تسير خلفه مباشرةً وددلي يتسلل خلفهما.

قال دمبلدور ببساطة:((أجل سوف أفعل..)). وأخرج عصاته السحرية سريعاً لدرجة أن هاري استطاع رؤيتها بالكاد، وبإشارة بسيطة منه تحركت الأريكة إلى الأمام فوقع آل درسلي عليها عندما اصطدمت بهم وبإشارة أخرى عادت الأريكة إلى موضعها الأصلي..

قال دمبلدور بسرور:((بهذا نرتاح جميعاً..!)). وبينما يعيد عصاته السحرية إلى جيبه رأى هاري يده قد اسودت وانكمش جلدها كما لو أنها قد احترقت..

فقال هاري: ((سيدي ماذا حدث ليد...؟))

قال دمبلدور:((فيما بعد يا هاري، اجلس لو سمحت..)).

جلس هاري على الكرسي المتبقي وقد اختار ألا ينظر إلى آل درسلي الذين جلسوا صامتين في ذهول..

قال دمبلدور:((كنت أتوقع أنك سوف تقدم لي مشروباً ما.. لكن الوضع الآن يجعل مجرد التفكير في ذلك غباء..)).

وبحركة أخرى من عصاه السحرية ظهرت زجاجة وخمسة أكواب في الهواء ثم تحركت الزجاجة لتصب كمية كبيرة من سائل عسلي في الأكواب وتحرك كل كوب إلى أحد الأشخاص..

قال دمبلدور وهو يرفع كوبه: ((شراب العسل من صنع مدام روزميرتا..)). أمسك هاري بكوبه ورفعه ورشف رشفة، لم يذق هاري شيئاً بهذا الطعم من قبل لكنه استمتع به كثيرا. نظر آل درسلي إلى بعضهم بخوف وكانوا يحاولون تجاهل أكوابهم تماماً وقد كان هذا صعباً؛ فقد كان عليهم أن يبعدوا أكوابهم عن رؤوسهم ولم يستطع هاري أن يقمع شعوره بأن دمبلدور نفسه كان مستمتعاً بذلك..

قال دمبلدور وهو يتقدم بجسده تجاه هاري: ((حسناً يا هاري.. لقد ظهرت مشكلة أتمنى أن تستطيع حلها لنا، وأقصد هنا جماعة العنقاء، لكن يجب أولاً أن أخبرك أننا عرفنا وصية سيريوس بلاك قبل أسبوع وقد ترك لك كل ما يملكه..)).

وبعيداً عن الأريكة أدار العم فيرنون رأسه ولكن هاري لم ينظر إليه ولم يجد شيئاً ليقوله سوى: ((آه.. حسناً..)).

أضاف دمبلدور: ((هذا واضح.. بشكل عام فسوف تضاف بعض القطع الذهبية إلى رصيدك في جرنجوتس وقد ورثت كل ممتلكاته الشخصية لكن الجزء الصعب في هذا الموضوع..)).

قال العم فيرنون: ((أبوه الروحي مات؟ مات فعلا؟)). وكان الكوب الخاص به يصطدم برأسه بإصرار وقد استدار دمبلدور وهاري ناظرين نحوه. وقال دمبلدور: ((أجل)) ثم قال متوجهاً بالحديث إلى هاري وكأنه لم تتم مقاطعته: ((نصل إلى مشكلتنا الآن، فقد ترك لك سيريوس أيضا المنزل رقم 12 بساحة جريمولد..)).

قال العم فيرنون بطمع وعيناه تضيقان: ((هل ترك له منزل؟)). لكن أحداً لم يجبه.

فقال هاري بسرعة: ((يمكنكم استخدامه كمقر، يمكنكم أخذه فأنا لا أريده حقاً..)). فلم يكن هاري يريد دخول المنزل رقم 12 بساحة جريمولد أبداً؛ فقد كان يعتقد أن ذكرى سيريوس سوف تطارده من غرفة إلى أخرى في هذا المنزل الذي سجن فيه رغم كرهه له.

قال دمبلدور:((هذا كرم منك، على أية حال فقد أخلينا المنزل مؤقتاً..)).

قال هاري: ((لماذا؟)).

قال دمبلدور متجاهلاً همهمة العم فيرنون الذي كان كأسه يصطدم برأسه: ((حسناً.. إن تقاليد عائلة بلاك تقضي بأن يؤول المنزل إلى الرجل التالي من عائلة بلاك، وقد كان سيريوس هو الأخير نظراً لموت أخيه الأصغر ريجولوس- وكلاهما ليس لديه أولاد-.. وعلى الرغم من أن وصيته توضح أنه يريدك أن تأخذ المنزل فمن المحتمل أن تكون هناك بعض التعاويذ أو اللعنات قد تليت على المنزل لتضمن أنه لن يمتلك من قبل أي ساحر من غير ذوي الدم النقي..)).

تألقت صورة واضحة لصورة والدة سيريوس الصارخة في ذهن هاري فقال: ((أراهن على وجود مثل هذه التعاويذ..)).
قال دمبلدور: ((بالضبط.. وإذا وجدت مثل هذه التعاويذ فهذا يعني أن ملكية المنزل سوف تنتقل إلى أكبر أقرباء سيريوس الأحياء وهي بيلاتريكس ليسترانج..)).
وقف هاري سريعاً دون إدراك وسقط منه المنظار والحذاء وهو يفكر كيف ترث بيلاتريكس قاتلة سيريوس منزله.. وقال: ((لا)).
قال دمبلدور بهدوء: ((في الواقع.. نحن أيضاً نتمنى ألا تملك المنزل فالوضع معقد جداً، فنحن لا نستطيع تمييز التعاويذ التي قمنا نحن بوضعها عليه، فمثلا تعويذة جعله غير مرئي سوف تتوقف الآن حيث أن ملكيته انتقلت من سيريوس وبذلك قد نجد بيلاتريكس على الباب في أي لحظة ولذلك فقد كان من الطبيعي أن نقوم بإخلاء المكان حتى نقوم بتأمين الموقع..)).
قال هاري: ((لكن كيف ستكتشف إن كان بإمكاني امتلاكه؟)).
قال دمبلدور: ((لحسن الحظ هناك اختبار بسيط يمكننا من ذلك..)). ووضع كأسه الفارغ على منضدة بجوار كرسيه، وقبل أن يفعل أي شيء آخر صاح العم فيرنون: ((هل ستخلصنا من هذه الأشياء أم ماذا؟)).
نظر هاري حوله فوجد أن آل درسلي يحمون رؤوسهم بأيديهم فقد كانت كؤوسهم تتحرك فوق رؤوسهم ومحتوياتها تتطاير في كل مكان.
قال دمبلدور بأدب: ((آه.. آسف جدا)). ورفع عصاه السحرية ثانية فاختفت الكؤوس الثلاثة، وقال: ((لكن كان من الأفضل أن تشربوها.. كما تعرفون..)).
وبدا كما لو أن العم فيرنون سينفجر بعدد من الردود الغير سارة، لكنه تمالك نفسه واستند على ظهر الأريكة مع الخالة بيتونيا وددلي ولم يقل شيئا مبقياً عيناه الصغيرتان مركزة على عصا دمبلدور السحرية.
توجه دمبلدور بالكلام إلى هاري ثانية وكأن العم فيرنون لم يقل شيئاً: ((في الحقيقة.. إذا ورثت المنزل فقد ورثت أيضاً...)).
وحرك عصاه السحرية للمرة الخامسة فحدث جلبة عالية وظهر جني منزلي له أنف طويل وأذنان كبيرتان وعيون ضخمة وهو منحنٍ على سجادة آل درسلي ويرتدي بعض الخرق البالية، صرخت الخالة بيتونيا صرخة مخيفة فلم يدخل شيء بهذه القذارة منزلها من قبل.. ورفع ددلي قدمه الكبيرة من على الأرض معتقداً بأن هذا الكائن ربما يصعد على بنطال منامته، وصرخ العم فيرنون: ((ما هذا بحق الجحيم؟)).
قال دمبلدور:((إنه كريتشر)). صرخ كريتشر وهو يلوي قدميه ويشد أذنيه: ((لا.. لا.. لن أفعل.. فأنا ملك للآنسة بيلاتريكس.. كريتشر ملك لآل بلاك.. كريتشر يريد سيدته الجديدة.. كريتشر لن يخدم بوتر الصغير.. لا..)).
قال دمبلدور بصوت عالٍ بينما استمر كريتشر في الصراخ: ((كما ترى يا هاري.. فكريتشر يُظهر ترددا واضحاً في الانتقال إلى ملكيتك..)).
قال هاري باشمئزاز وهو ينظر نحو الجني المنزلي الذي يتلوى: ((أنا لا أريده..)).
فقال دمبلدور: ((إذا فأنت تفضل أن ينتقل إلى ملكية بيلاتريكس.. ضع بعين الاعتبار أنه كان يعيش قريبا من مقر جماعة العنقاء في السنة الماضية..)).
حدق هاري بدمبلدور.. فقد كان يعرف أنه ليس من الممكن أن يتركوا كريتشر يذهب لخدمة بيلاتريكس، لكن مجرد التفكير في امتلاك هذا الكائن الذي خان سيريوس كان شيئاً كريهاً.
قال دمبلدور:((أعطه أمراً.. وإذا أصبح ملكك فعليه أن يطيع وإن لم يكن فسوف نفكر بطرق أخرى لنمنعه من خدمة سيدته الشرعية..)).
ارتفع صوت كريتشر:((لا.. لا.. لا.. لا.. لا.. لا)). لم يستطع هاري التفكير بأي أمر سوى: ((اخرس يا كريتشر..!)).
للحظات بدا وكأن كريتشر سيختنق فقد أمسك بحلقه وأخذ يدور حول نفسه ثم ألقى بنفسه على الأرض وأخذ يضرب الأرض بيديه وقدميه لكنه كان صامتاً تماماً.
قال دمبلدور بمرح: ((هذا يوضح الأمور.. هذا يؤكد أن سيريوس بلاك كان يعلم ما يفعله، فأنت المالك الحقيقي لكريتشر والمنزل رقم 12 بساحة جريمولد..)).
سأل هاري برعب: ((هل يجب أن أحتفظ به معي..؟)).
قال دمبلدور: ((ليس إذا لم ترد ذلك.. هل يمكنني أن أقترح شيئاً؟ أعتقد انه بإمكانك إرساله إلى هوجورتس للعمل في المطبخ هناك وفي هذه الحالة سوف يراقبه الجان الآخرون بالمدرسة..)).
قال هاري بارتياح: ((أجل.. سوف أفعل ذلك. كريتشر.. أريدك أن تذهب إلى هوجورتس وتعمل في المطبخ مع الجان الآخرين..)).
نظر كريتشر الذي كان مستلقياً على ظهره ويداه وقدماه في الهواء وهو يوجه إلى هاري نظرة كراهية ثم اختفى محدثا جلبة مماثلة للأولى...

قال دمبلدور: ((هذا جيد.. وهنالك أيضاً مسألة الهيبوجريف.. باك بيك. فهاجريد يعتني به منذ موت سيريوس لكنه ملكك الآن فإذا أردت تغيير بعض الأشياء..)).
قال هاري بسرعة: ((لا.. بإمكانه أن يبقى مع هاجريد.. أعتقد أن باك بيك يفضل ذلك..)).
قال دمبلدور مبتسماً: ((سوف يسعد هاجريد كثيراً بذلك.. فقد كان مسروراً جداً عندما رآه، فعلى سبيل المصادفة قد قررنا لمصلحة باك بيك أن نسميه (ويذروينجس) في الوقت الحاضر مع أنني أعتقد أن الوزارة لن تفكر أبداً بأنه هو باك بيك الذي حكموا عليه بالإعدام، والآن هل حقيبتك معدة؟)).
لم يرد هاري..
فقال دمبلدور: ((إذاً فلنذهب لنعدها..)).
فقال هاري سريعاً وهو يلتقط منظاره وحذاءه: ((سوف أذهب أنا لإعدادها حالاً..)).
استغرق إعداد كل ما يحتاجه أكثر من عشر دقائق بقليل، وفي النهاية قام بإخراج عباءة الإخفاء الخاصة به من تحت سريره ووضعها فوق زجاجة الحبر متغير اللون، وقام بإغلاق الصندوق بقوة فوق المزلاج الخاص به، وأمسك بالصندوق في إحدى يديه وبقفص هيدويج في اليد الأخرى وشق طريقه نحو الطابق السفلي.
خاب أمله عندما لم يجد دمبلدور في الصالة فمعنى ذلك أنه عاد إلى حجرة الجلوس.
لم يكن أحد يتكلم.. وكان دمبلدور يتمتم بهدوء وارتياح لكن الجو لم يكن ودوداً، ولم يتجرأ هاري على النظر إلى آل درسلي وقال: ((أستاذ.. أنا جاهز..)).
قال دمبلدور:((جيد.. هناك شيء أخير..)). واستدار ليتحدث مع آل درسلي وقال: ((أنتم تعلمون أن هاري سيبلغ سن الرشد الصيف القادم ـــ)).
قالت الخالة بيتونيا لأول مرة منذ أن وصل دمبلدور: ((لا)).
فقال دمبلدور بأدب:((أنا آسف.. لم أسمع جيداً..)).
قالت: ((لا.. لن يبلغ سن الرشد بعد، فهو أصغر من ددلي بشهر ودادرز لن يبلغ الثامنة عشر إلا بعد عامين..)).
قال دمبلدور بسرور: ((آه.. لكننا نبلغ سن الرشد عند السابعة عشر في عالم السحرة..)).
تمتم العم فيرنون قائلا:((غير معقول..)). لكن دمبلدور تجاهله تماماً.
قال دمبلدور: ((الآن.. وكما تعرفون.. فقد عاد الساحر المسمى فولدمورت إلى الظهور ثانية، إن عالم السحرة الآن في حالة من الحرب المفتوحة. هاري - الذي حاول لورد فولدمورت قتله أكثر من مرة في مناسبات مختلفة- في خطر كبير الآن.. خطر أكبر مما كان عليه عندما وضعته على عتبتك منذ خمسة عشر عاماً مع رسالة توضح كيف قتل أبواه.. وآمل أن تراعيه..)).
توقف دمبلدور قليلاً وعلى الرغم من أن صوته قد ظل هادئاً ولم يظهر أي علامة من علامات الغضب، فقد شعر هاري بنوع من البرد ينبعث منه، ولاحظ هاري أن آل درسلي قد تجمعوا سوياً.
ثم استمر دمبلدور: ((أنتم لم تفعلوا ما طلبته منكم، ولم تعاملوا هاري كابن لكم أبداً فلم ير أثناء إقامته معكم سوى الإهمال والتجاهل.. أفضل ما يمكن أن يقال أنه قد نجا من الخطر على الأقل لكنكم أسأتم معاملة الطفل غير المحظوظ بينكم..)).
نظر كل من العم فيرنون والخالة بيتونيا حولهما كما لو أنهما يتوقعان رؤية شخص آخر بينهما غير ددلي.
قال العم فيرنون بشراسة: ((نحن.. نحن نسيء معاملة دادرز، ماذا..)).
رفع دمبلدور عصاه للحصول على الصمت فصمت العم فيرنون كما لو أنه قد أصيب بالخرس..
وأكمل دمبلدور: ((السحر الذي تلوته على هذا المنزل من خمسة عشر عاماً يمنح هاري حماية كبيرة طالما استمر في إطلاق كلمة منزل على هذا المكان، مهما كانت حالته بائسة في هذا المنزل.. ومهما كان غير مرغوب فيه.. ومهما عومل بشكل سيء في هذا المنزل، فقد سمحتم له على الأقل بالبقاء في إحدى غرف المنزل، هذا السحر سيتوقف في اللحظة التي يصل فيها هاري إلى سن السابعة عشر، بمعنى آخر.. عندما يصبح رجلاً، أريدك فقط أن تسمح له بالعودة مرة أخرى قبل عيد ميلاده السابع عشر وهذا سيضمن له أن تستمر الحماية حتى ذلك الحين..)).
لم ينطق أي من آل درسلي.. فقد كان ددلي عابساً قليلاً وبدا كما لو أنه يفكر متى أسيئت معاملته، وبدا العم فيرنون كما لو أنه يوجد شيء ملتصق بحلقه وبدا وجه الخالة بيتونيا غريبا فقد بدا أنها كانت أكثر سعادة من الآخرين..
قال دمبلدور أخيراً وهو يقوم بتعديل وضع عباءته: ((حسناً يا هاري.. أعتقد أنه قد حان الوقت لرحيلنا..)). ثم توجه بحديثه إلى آل درسلي الذين بدا عليهم أن هذه هي اللحظة التي كانوا ينتظرونها منذ وصوله قائلاً: ((إلى اللقاء..)). ثم ارتدى قبعته وترك الحجرة..
قال هاري لآل درسلي:((مع السلامة..)). ثم خرج ووقف بجوار دمبلدور الذي كان واقفاً بجوار صندوق هاري الذي وضع قفص هيدويج فوقه.

قال دمبلدور وهو يخرج عصاه السحرية: ((نحن لا نريد أن نحمل هذه الأشياء الآن.. لذلك سوف أرسلها إلى الجحر لتنتظرنا هناك، وأريدك أن تحضر عباءة الإخفاء الخاصة بك.. في هذه الحالة..)).
أخرج هاري عباءته بصعوبة محاولاً ألا يظهر لدمبلدور الفوضى الموجودة أسفلها، وعندما أخرجها وضعها في جيبه.. حرك دمبلدور عصاه فاختفى كل من الصندوق والقفص وهيدويج، ثم حركها ثانية فانفتح الباب الأمامي كاشفاً عن ظلام بارد..
قال دمبلدور: ((والآن يا هاري.. دعنا نخرج في الظلام لنتابع هذه المغامرة..)).

***

الفصل الرابع : هوراس سلوغهورن

على الرغم من أنه (هاري) كان قد أمضى كل دقيقة من الأيام الماضية وهو يتمنى بيأس أن يصدق دمبلدور بوعده ويأتي ليأخذه، شعر هاري بالارتباك عندما غادرا برايفت درايف، لم يكن هاري قد تحدث مع مدير مدرسته بحديث لائق خارج هوجورتس من قبل، في كل مرة كان يتحدث معه فيها كانت تفصل بينهم طاولة المكتب، تذكر هاري آخر مرة كان قد تحدث فيها مع دمبلدور لقد كان عصبياً كثير الصراخ في تلك المرة ذلك عوضاً عن ذكر تكسيره لكثير من ممتلكات دمبلدور .
على أي حال يبدو دمبلدور مرتاح كثيرا الأن...
قال دمبلدور لهارى فور رؤيته ((أبق عصاك جاهزة يا هارى)).
سأله هارى ((لكني اعتقدت أنه ليس مسموحاً لي بأن استعمل السحر خارج المدرسة يا.سيدي؟))
قال له دمبلدور ((اذا حدث أي هجوم فأنى اسمح لك بأستعمال اى تعويذة أو لعنة تخطر على بالك. على أي حال، ليس عليك أن تقلق من حدوث أي هجوم الليلة)).
سأله هاري ((لم لا سيدي؟)).
قال له دمبلدور بمنتهى البساطة ((لأنك معي، وهذا سيفي بالغرض يا هاري)).
وتوقفا توقفا غير متوقع فى نهاية برايفت درايف.
قال دمبلدور ((انت بالطبع لم تمر بعد باختبار الإنتقال؟)).
قال له هارى ((كلا، أعتقد أنه يجب أن أكون على الأقل في السابعة عشر من العمر))
((أمسك ذراعي اليسرى إذا كنت تسمح لأن اليد التي أمسك بها عصاي هشة قليلا الآن)).
أمسك هارى بذراع دمبلدور المعروضة.
قال دمبلدور ((جيد جدا.. هيا لنذهب)).
شعر هارى بالبداية بأن ذراع دمبلدور تبعد عنه فحاول هارى ان يمسكه بشدة أكثر، وبعدها تحول كل شيء حوله إلى ظلام حالك وكان يشعر بالضغط من كل الاتجاهات، لم يستطع التنفس كان يحس بأيدي حديدية تضغط على صدره، وعينيه تدخل بقوة في محجريهما وطبلة أذنيه تدخل في جمجمته.
وفجأة وجد هاري نفسه يتنشق هواء الليل البارد فتح عينيه بقوة، شعر كما لو انه كان يمر من أنبوب مطاطي ضيق جدان مرت بضع ثواني قبل أن ينتبه هاري أن برايفت درايف قد اختفى، كان هاري ودمبلدور يقفون فيما كان يبدو وكأنه جزء نائي من قرية كان في وسطه نصب حرب تذكاري وبضع مقاعد. أدرك هاري أنه قد جرب الإنتقال الآني لأول مرة في حياته.
سأله دمبلدور ((هل انت بخير يا هارى ؟ ما شعرت به يبدأ الجميع بالاعتياد عليه)).
قال له هارى وهو يفرك أذنه التى شعر وكأنها غادرت برايفت درايف بتردد: ((نعم، ولكننى مازالت أفضل عصى المقشات)).

أبتسم دمبلدور وسحب عبائته التى كانت قد ألتفت بعض الشئ حول رقبته وقال:((من هذا الطريق)).
ومضيا سويا في الطريق ومرا على حانة فارغة، بعض المنازل وكنيسة كانت ساعتها تشير إلى اقتراب منتصف الليل.
قال دمبلدور ((اذن اخبرني يا هاري، هل ألمتك ندبتك مجدداً؟)).
رفع هارى يديه واخذ يفرك ندبته التى على شكل برق بدون وعي منه وقال لدمبلدور:((كلا، ولكننى أتسأل ما بها؛ اعتقدت بأنها ستظل تؤلمنى لأن فولدمورت أصبح قويا جدا ثانية؟)).
قال دمبلدور:((أنا من الناحية الاخرى اعتقدت غير ذلك، حيث أن فولدمورت أدرك خطر أفكاره ومشاعره التي كنت تحس بها، يبدوا انه بدأ بأستخدام الأوكلومينسى ضدك)).
قال هارى:((حسنا أنا لا أشتكى))، لم يكن هاري قد افتقد الأحلام المزعجة أو الومضات من أفكار فولديمورت.
دارا بزوايا ومروا على صندوق هاتف وموقف حافلات مظلم.
نظر هاري إلى دمبلدور وسأله: ((أستاذ؟))
قال دمبلدور: ((نعم هاري)).
سأله هارى: ((اين نحن بالتحديد؟)).
قال دمبلدور: ((هاري، هذه هي قرية بادلي بابيرتون الساحرة)).
سأله هاري: ((وماذا نعمل نحن هنا؟)).
قال له دمبلدور: ((اه نعم حسنا انا فعلا لم أخبرك بعد، فى السنوات الأخيرة فقدنا عدد لا يحصى من الموظفين،ونحن هنا لزيارة زميل قديم لي لنقنعه بالخروج من التقاعد والعودة إلى هوجورتس)).
سأل هاري:((وكيف لي أن أساعدك يا أستاذ؟))
قال دمبلدور:((أعتقد بأنني سأجيد استخدامك لأقناعه، اترك هذا لي يا هارى)).
ومضوا في شارع ضيق ملئ بالبيوت وكل النوافذ كانت مظلمة وكان البرد شديداً كالبرد الغريب الذي ساد في برايفت درايف في الأسبوعين الماضيين، وذكره هذا البرد بالدميمنتورات، وتحسس هاري عصاه الكامنة في جيبه وشعر بالأمان حين وجدها مازالت معه.
قال هارى ((أستاذ، لماذا لا ننتقل مباشرة إلى منزل زميلك القديم؟))
قال دمبلدور ((لأنه سيكون بوقاحة الدخول من غير استئذان، هذا بالإضافة إلى أننا نعرض زميلنا الى فرصة رائعة بأن يمنعنا من الدخول وأيضا معظم مساكن السحرة تحمى بطريقة سحرية من الأنتقال الآني الغير مرغوب فيه ، فى هوجورتس على سبيل المثال ــ))
قاطعه هاري مكملاً لجملته((لا نستطيع أن نستخدم هذه القدرة للانتقال مثل داخل البنايات او الحدائق لقد سبق وأخبرتني هيرميون جرينجر))
قال دمبلدور ((وهى محقة تماما. نستدير الآن لليسار ثانية)).
دقت ساعة الكنيسة الواقعة خلفهم مشيرة الى منتصف الليل.
تساءل هاري لماذا لم يعتبر دمبلدور زيارته لزميله القديم في هذا الوقت المتأخر من الليل من الوقاحة ولكن لأن هذه المحادثة قد انتهت كانت لديه الكثير من الأسئلة ليسئلها.
قال هاري :((سيدي لقد رأيت بالمتنبئ اليومى اليوم ان فودج قد تم فصله!!!)).
قال دمبلدور: ((صحيح)) ومر بعدها دمبلدور من شارع فرعى ((لقد تم استبداله ريفوس سكريمجيور أنا متأكد أنك رأيت ذلك أيضا ،الذي كان رئيس مكتب مطاردي السحر الأسود)).
سأل هارى: ((وهل تعتقد انت بانه شخص جيد؟)).
قال دمبلدور: ((سؤال مثير، نعم هو شخص جيد كما انه أكثر حسما وعنفا من كورنيليوس)).
قال هارى: ((نعم ولكنى كنت أقصد ــ))
قال دمبلدور: ((انا أعلم جيدا ما عنيت انت، ريفوس رجل عمل، وقد صارع سحرة الظلام في معظم حياته العملية.. ويمكنك التخمين بأنه عارك فولدمورت)).
أنتظر هاري قول دمبلدور القادم، ولكنه لم يقل شيئا عن الخلاف مع سكريمجور الذي ذكر بجريدة المتنبئ اليومي، ولم تكن لدى هاري الجرأة لمتابعة الموضوع فقرر تغييره.
قال هاري :((و..سيدي..لقد قرأت عما حدث للسيدة بونز...)).
قال دمبلدور:((فعلا هارى انها خسارة كبيرة فلقد كانت ساحرة عظيمة... أنا أعتقد..آآآه))
حيث قد أشار دمبلدور بيده المصابة.
سأل هارى: ((أستاذ؟ ماذا حدث لــ))
قال دمبلدور: ((ليس هناك وقت لأى شرح الآن يا هارى ،أنها حكاية مثيرة ، أتمنى أن أقوم بعلاجها)).
وأبتسم دمبلدور لهاري الذي فهم من هذة الأبتسامة ان دمبلدور لم يمل منه وانه مازال يستطيع الأستمرار فى طرح الأسئلة.

قال هارى :((سيدى لقد وصلتنى رسالة من وزارة السحر عن الإرشادات الأمنية التى يجب إتباعها من أجل الوقوف فى وجه آكلي الموتى)).
قال دمبلدور وهو مازال يبتسم:((نعم يا هارى انا شخصيا قد وصلتنى واحدة من هذة الرسائل، هل وجدتها مفيدة يا هارى؟))
قال هارى : ((ليس تماما)).
قال دمبلدور:((لا! ..لاأعتقد هذا، لأنك لم تسألني عن نوعية المربى المفضلة لدى لتتأكد اننى دمبلدور ولست منتحلا)).
قال هارى وهو ليس متأكدا اذا كان كلام الأستاذ دمبلدور توبيخ ام لا :((لا انا لم ــ)).
قال دمبلدور: ((للمستقبل ، إنها توت العليق ،ولكنه بالطبع لو كنت من آكلي الموتى لكنت قد بحثت عن نكهة المربى المفضلة قبل أن أنتحل شخصيتي....)).
قال هاري :((آه صحيح حسنا، ولكن تلك الإرشادات تتكلم عن الأنفيرى، من هم هؤلاء بالتحديد؟الرسالة لم تكن واضحة)).
قال دمبلدور:((إنهم جثث يا هارى، جثث تم سحرها لكي تقوم بالأعمال الشريرة. الأنفيرى لم يتم رؤيتهم منذ وقت طويل، على الأقل حينما اختفت قوة فولدمورت.، لقد قتل من الناس ما يكفي ليصنع بهم جيشاً. هذا هو المكان بالطبع يا هاري ..... هنا)).
لقد كانوا بالقرب من منزل صغير له حديقة خاصة به.
هارى كان مشغولا بتخيل صورة الأنفيرى فى عقله وكيف يتم تحريكم للقيام بأى شئ، ولكن ما أن وصلوا الى البوابة الامامية حتى توقف دمبلدور فجاة ومن خلفه هارى.
وقال دمبلدور((يا للعجب!!)).
رفع هارى عينيه ونظر الى الممر الامامى الذى جعل قلبه ينقبض.
فقد كان الباب الأمامى مخلوعاً بعنف.. ماعدا مفصل من مفصلاته معلق منه.
نظر دمبلدور الى يمينه ويساره للشارع و وجده خالي تماماً ومهجوراً.
قال دمبلدور بصوت هادئ:((أخرج عصاك يا هاري والحقني)).
فتح دمبلدور باب الحديقة ومشى بسرعة وهدوء على أرض الحديقة، ودفع الباب الأمامى ببطئ شديد وعصاته مرفوعة ومستعدة.
قال دمبلدور ((لاموس)) فأضاءت رأس عصا دمبلدور
وظلت عصا دمبلدور مرفوعة وتبع الضوء واتجه الى ممر قريب على اليسار ووجد باب مفتوحا فدخله دمبلدور ومن خلفه تماماً هارى وعصا كلا منهم مرفوعة لأعلى.
واجههما مشهد حطام فى كل مكان من غرفة المعيشة.،ساعة الجد الأكبر محطمة ومشقوقة نصفين على الأرض عند قدميهما ووجهه الزجاجى محطم وعقاربها بعيدة عن الساعة بمسافة ، والبيانو على جانبه وقد تطايرت مفاتيحه فى جميع أرجاء الغرفة. وثريا كبيرة محطمة تماما على الأرض. مساند الكراسي قد أفرغت والريش يخرج من الشقوق في جوانبها.
وعلى الأرض مسحوق عجيب من كل شئ محطم سواء من الزجاج او الخزف.
رفع دمبلدور عصاته الى أعلى وارتمى الضوء اكثر على الحوائط فوضح شئ أحمر ورغوى رش على ورق الجدران جعل هارى يلتقط نفس بصوت ويسأل دمبلدور، فنظر نحوه دمبلدور :(شئ سيئ أليس كذلك؟؟؟)
رد عليه دمبلدور وبشدة:((نعم شئ مروع حدث هنا)).
تحرك دمبلدور بحذر الى منتصف الحجرة واخذ يفحص الحطام بدقة، لحقه هاري وأخذ يحدق حوله نصف خائف مما قد يراه خلف البيانو المحطم أو الأريكة المقلوبة، ولكن لم يكن هناك أثر لأي جثة.
قال هارى :((ربما كانت هناك معركة وسحبوه معهم بعدها،يا أستاذ؟)).
قال هارى هذه الكلمات وهو يحاول ألا يتخيل سوء الجراح التي ستكون لرجل قد ترك آثار الدماء هذه كلها على الجدران.
قال دمبلدور بشكل هادئ وهو ينظر خلف كرسى مستند على ذراعيه:((أنا لا اعتقد ذلك...))
قال هارى : ((تعنى بأنه .....؟؟))
قاطعه دمبلدور وقال:((مازال هنا فى مكان ما، نعم..))
وبدون سابق انذار انقض دمبلدور على المقعد الساقط على جانبه، ودفع عصاه على المقعد الذي صرخ:((آآآآآه))
قال دمبلدور يسحب الكرسي لحالته الطبيعيه:((مساء الخير يا هوراس)).
سقط فك هارى وهو يحدق فى الذي كان مقعد بيدين محشويتين، وأصبح الآن رجل عجوز أصلع سمين جدا يدلك بطنه ويحدق فى دمبلدور بعين دامعة وحزينة.
قال هوراس بشكل خشن وهو يقف على قدميه:((ماكان هناك حاجة للصق عصاك فيّ بهذة الشدة، إنها تؤلم))

انعكس ضوء عصا دمبلدور على صلعته اللماعة،كانت عيونه بارزة وشاربه فضي ويرتدي معطفاً مخملياً به أزرار ملمعة فوق بيجامته الحريرية الليلكية وكانت قمة رأسه بالكاد تصل إلى ذقن دمبلدور.

قال دملبدور بصوت مسلى:((هوراس العزيز، إذا كان أكلة الموتى قد جاؤا الى هنا حقا فستكون علامة الظلام تهيم فوق البيت)).
صفق الساحر بيده السمينة على جبهته الواسعة. وقال:((علامة الظلام، عرفت أنه كان هناك شيء ناقص، آه حسناً لم يكن لدي وقت على أية حال..فقد كنت أضع اللمسات الأخيرة لتنجيد أثاثي عندما دخلت الغرفة)).
وتنهد هوراس تنهيدة كبيرة قامت بتحريك أطراف شواربه الطويلة.
سأله دمبلدور:((هل تريدني أن أساعدك في الترتيب)).
قال له الساحر الآخر:((أرجوك)).
رجع الساحران للوراء الطويل النحيف و البدين المستدير وحركوا عصيهم في حركة متماثلة
عادت قطع الأثاث طائرة إلى أماكنها الصحيحة ، أصلحت الحلي في الجو والريش ارتفع الى المساند، الكتب الممزقة قامت بتصليح نفسها وهبطت على رفوفها.
فوانيس الغاز ارتفعت ثانية الى المناضد الجانبية وأعيدت أضائتها، مجموعة كبيرة من اطارات الصور الفضية المنشقة طارت وتألقت عبر الغرفة ونزلت جميعها من الجو كاملة ونظيفة على منضدة قريبة.
وكل الشقوق الموجودة والفتحات فى كل مكان أغلقت، والحيطان مسحت لتنظف نفسها.
سأل دمبلدور وهو يقوم بتصليح ساعة الجد التى تطايرت محتوياتها الى داخلها ثانية:((مانوع ذاك الدم الذى كان على الجدران؟)).
قال الساحر ((على الجدران؟ دم تنين))
كان يوجد بعض الأصوات التي تصدر من تركيب البانيو وعودة الثريا إلى مكانها في السقف ثم بعدها ساد الهدوء.
كرر الساحر كلامه: ((نعم..دم تنين، لقد كانت زجاجتي الأخيره وسعرها الآن مرتفع جدا ،ولكن قد تكون ما زالت صالحة للاستعمال)).
أخذ زجاجة كرستالية من على قمة الرف وحملها أمام الضوء ليختبر السائل الثقيل بداخلها
قال الساحر: ((هممم مغبرة قليلاً)).
أعاد الزجاجة ثانيه إلى الدولاب وتنهد هو يستدير وعندها سقطت عيناه على هاري.
قال وعيناه تفحصان الندبة المضيئة على جبهة هاري: ((أوه ، أوه)).
قال دمبلدور وهو يتقدم إلى الإمام لجذب الإنتباه: ((هذا هو هارى بوتر، وهذا يا هاري صديق قديم وزميل لي انه هوراسسلوغهورن)).
استدارسلوغهورن إلى دمبلدور وهو يتكلم بأسلوب ذكي: ((إذن هذا هو ما اعتقدت أنه قد يساعدك على إقناعي،أليس كذلك؟ حسنا ألباس الإجابة هي ... لا..))
سار خلف هاري وهو يدير وجهه بيعدا عنه بإصرار كما لو أنه يقاوم هذا الإغراء.
قال دمبلدور: ((حسنا أعتقد بإننا نستطيع الحصول على شراب ما...على الأقل؟... لأجل الأيام الخوالي)).
تردد سلوغهورن ثم قال:((حسناً شراب واحد فقط)).
ابتسم دمبلدور لهاري وأشار بأن يجلس على مقعد قريب ليس شبيه بالمقعد الذي كان سلوغهورن يتخذ شكله، كان المقعد قريب من مدفأة حديثة الإشعال ومصباح زيت مضيء. جلس هاري مع اعتقاده أنه لسبب ما أراد دمبلدور أن يجلسه في مكان على مرأى سلوغهورن ، الذي كان مشغولاً بالقناني والكؤوس وعندما التفت إلى غرفة الجلوس وقعت عيناه مباشرة على هاري.
قال سلوغهورن وهو ينظر بعيدا بسرعه كأنه خائف ألا يؤذي عيناه: ((همم ...خذ دمبلدور)) وأعطى العصير إلى دمبلدور الذي كان قد جلس دون أي دعوة، ودفع الصينية وطبق التقديم نحو هارى . ومن ثم أتجه إلى الأريكة وجلس عليها في سخط صامت، كانت أقدامه قصيرة جداً لدرجة أنهما لم تلمسا الأرض.
قال دمبلدور: ((حسنا هوراس ما أخبار صحتك الآن ؟)).
قال هوراس: ((ليس جيدا.. صدر ضعيف – عسر تنفس – والتهاب في المفاصل أيضا، لا أستطيع الحركة كما كنت دائما . حسنا هذا كان متوقع من كبر السن تعب و أرهاق)).
قال دمبلدور((مع ذلك فقد كنت سريعا بما فيه الكفاية لتحضير هذا الترحيب بنا في مثل هذه المهلة القصيرة، ما أعنيه هو أنه لا يمكن أن تكون لديك أكثر من ثلاث دقائق تحذير)).
قال سلوغهورن بأسلوب حاد يشوبه بعض الفخر: ((دقيقتين...لم أسمع تعويذة الدخلاء، فقد كنت اغتسل)).وأضاف بهدوء: ((الحقيقه أني رجل عجوز.. ألباس ، رجل عجوز تعب كثيراً وكسب الحق في حياة هادئة)).

فكر هاري وهو ينظر إلى الغرفة: ((لقد نال هذه الحياة حقاً))، لقد كانت مبعثرة، لكن مع ذلك كانت مريحة فقد كان بها كراسي مريحة ومساند للقدمين، كتب ومشروبات وعلب من الشوكولا، ومساند منفوخة لو لم يكن هاري قد علم من كان يعيش هناك لكان اعتقد أنها كانت سيدة غنية كبيرة في السن وصعبة المراس.
قال دمبلدور: ((أنك لاتبدو كبيرا مثلي ياهوراس)).
قال سلوغهورن بصراحة: ((حسن يبدو أنك أنت الأجدر بأن تفكر في التقاعد)).
وكانت عيناه قد وقعتا على يد دمبلدور الجريجة ثم أضاف:((أرى أن ردة فعلك لم تعد كما كانت)).
قال دمبلدور: ((كلامك صحيح تماما)) قالها وهو يعدل من كم عباءته ليخبئ بها يده المحروقة المشوبة بالسواد: ((أنا لا أنكر أنني أصبحت أبطئ مما كنت ولكن من جهه آخرى..)).
وقام بفرد ذراعيه أمامه كما لو أنه يختبر أثر الزمن ، وانتبه هاري إلى خاتم موجود في يد دمبلدور السليمة ، خاتم لم يره هاري في يد دمبلدور من قبل ،كان الخاتم كبيراً يبدو مصنوعا من مادة كالذهب وبه حجر أسو قد شق الخاتم من المنتصف . ووقعت عينا سلوغهورن الفاحصة على الخاتم أيضا ، وشاهد هاري عبوس وتجهم اعترى وجه سلوغهورن للحظة.
سأل دمبلدور: ((حسنا هل هذا كل التدابير الوقائية ضد الدخلاء، أهي من أجل ردع أكلة الموتى أم ردعي؟)).
قال سلوغهورن: ((ما الذي سيريده أكلة الموتى من محارب فقير ومتهالك مثلي)).
قال دمبلدور: ((أنا أعتقد أنهم يريدونك بأن تغير مبادئك وموهبتك لصالحهم بالإجبار أو يعذوبك ويمثلوا بك أو يقتلوك،هل حقا تريد أن تقتنعني بأنهم لم يحاولون إيجادك بعد؟)).
نظرسلوغهورن في عيني دمبلدور للحظة ، ثم غمغم قائلا: ((أنا لم أعطهم الفرصة، أني مترحل من سنة وليس لدى مكان ثابت ولا أستقر في أي مكان أكثر من أسبوع ، انتقل من منزل عامة إلى منزل عامة أخر ، مالكو هذا المكان الآن في إجازة في جزر الكناريا. وهذا شئ يجلب السعادة. سوف أكون أسفاً جداً لرحيلي.إنه منزل هادئ وبسيط كما ترى . ليس لديك حاجه لإستخدام السحر هنا ، أو عليك التسلل من وسائل حمايه وإنذارات ، وأن تتأكد من أن جارك لن يقبض عليك متمسكا تعبث بالبيانو)).
قال دمبلدور: ((رائع ، لكن الأ ترى أن هذه حياه متعبه ومشقه على محارب عجوز ومتهالك يبحث عن حياه هادئه؟ الآن إذا كنت مستعداً أن تعود إلى هوجورتس)).
قاطعه سلوغهورن: ((إذا كنت تريد أن تقول لي بأن حياتي ستكون في آمان وهدوء وسلام في هذه المدرسة المزعجة فيمكنك أن توفر أنفاسك ألباس ، لقد أختبأت منكم ولكن بعض الإشاعات الغريبة قد وصلتني بعد رحيل دولوريس أمبريدج ، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تعامل بها المعلمين لديك هذه الأيام...)).
قال دمبلدور: ((الأستاذة أمبريدج وقعت في ورطة جماعة معروفة من القناطير. أنا أعرفك ياهوراس أكثر مما تعرف نفسك فأنت لن تتوغل في الغابه وتنادي مجموعه غاضبه من القناطيربـ ((أيتها السلاله المهجنة نصف بشر ونصف حيوان)).
قال سلوغهورن: ((هل هذا مافعلته أمبريدج؟ هل هذا مافعلته حقاً؟ يا لحماقة هذه المرأة ، أنا لم أستلطفها أبداً)).
بدرت من هارى حينها ضحكة خافتة سارع في كتمها ولكن كلاً من دمبلدور وسلوغهورن التفتا إليه.
قال هارى بعجله: ((آسف ، إنها فقط..لم أستلطفها أنا الآخر..)).
وقف دمبلدور على قديمه فجأة.
سأله سلوغهورن حينها في لهجه أمل: ((هل أنت راحل؟)).
قال دمبلدور: ((كلا ، ولكن أردت أن أسأل فقط إذا كان يمكنني أستخدام دورةالمياه؟)).
قال سلوغهورن بخيبة أمل واضحة في لهجته: ((أوه، الباب الثاني في آخر الردهة على اليسار)).
خطى دمبلدور خطوة واسعة إلى خارج الغرفة وللحظات بعد أن أغلق الباب خلفه ساد السكون وبعد لحظات أخرى وقف سلوغهورن على قدميه ولكنه لم يكن واثقا ماذا كان سيفعل ألقى نظرة مخيفة على هاري ثم اتجه إلى النار وأدار لها ظهره ليدفئه ثم قال ((أتعتقد أني لا أعرف لم أحضرك معه)).
نظر إليه هاري وجد أن عينا سلوغهورن المائية متجه تماما إلى الندبة.. ندبه هارى ، وهذه المره أخذ وقته كله في التحديق في الندبه، ثم قال: ((أنك تشبه كثيراً والدك)).
قال هارى: ((نعم لقد قيل لي هذا)).
قال سلوغهورن: ((ماعدا عينيك ، لقد حصلت علىـــ)).
قاطعه هارى وهو يشعر بالملل من كثر ماسمع هذه الكلمه في كل مكان: ((نعم أعلم عينا أمي)).
قال سلوغهورن مجيب على التساؤل الذي بعيني هارى: ((همم، نعم حسنا، ليس لك طموح بأن تعمل في مهنه التدريس، طبيعي لكن أمك على عكسك ، ليلى إيفانس ، كانت أذكى من رأيت ، وكانت نشيطة ونابضة بالحياة كما تعلم ، كانت فتاه جذابة ، لقد أعتدت أن أقول لها أنها كان المفترض تكون في منزلي، وقد أعتدت أن أخذ منها أجابات لعوبة)).
سأله هاري: ((وماذا كان منزلك؟))

رد عليه سلوغهورن: ((لقد كنت رئيس سليذرين ، نعم)) ، قالها بسرعه رغبة في أن يرى تأثير كلامه على وجه هارى .
قاله له سلوغهورن: ((لا تحاول أن تلومني وأن تكون ضدي! أنت من جريفندور مثلها كما أعتقد، أليس كذلك؟ نعم إنها عاده تكون في العائلات ولكن ليس دائما أعتقد ، هل سمعت عن سريوس بلاك؟ أعتقد أنك قد سمعت به، فقد كان مذكور في الجرائد خلال العامين الأخيرين ولكنه مات منذ بعض الأسابيع)).
شعر هاري كما لو أنه يداً خفية قد ضربته وقبضت على أحشائه بقوة وبشدة.
قال سلوغهورن: ((على أية حال ، لقد كان الصديق الغزيز، بل الأعز لوالدك في المدرسة. كانت كل عائلة بلاك في منزل واحد وهو منزلي سليذرين لكن سيريوس انتهى به المطاف في جريفندور، يا للخزي والعار، لقد كان صبي موهوب بحق، لقد درست أخوه ريجولوس عندما جاء إلى المدرسة ولكني كنت أتمنى أن أعلم العائلة كلها)).
فأندفع في الكلام بحماس كما لو أنه يقف يبايع في مزاد علني . وقد بدا كأنه يقلب في ذكرياته عن طريق نظراته وهو يحدق في الجدار المقابل: ((أمك كانت من أصل عامي ، نعم أذكر هذا ..فأنا لم أصدق الخبر فور سماعه فهي لديها ذكاء واضح لايتوافق مع دمها المتخلط..)).
قال هارى: ((واحده من أعز صديقاتي من أصل عامي ،وهي تعتبر أيضا أفضل من في عامنا)).
قال سلوغهورن: ((شئ غريب حدوث هذا، أليس كذلك؟)).
رد عليه هارى ببرود: ((ليس تماماً)).
أتجهت عينا سلوغهورن إلى هارى بدهشة: ((أرجوك لا تعتقد أنني ظالم أو متحيز..لا لا لا ..ألم أقل للتو أن أمك هي من أفضل التلاميذ الذين قابلتهم في حياتي ويوجد أيضاً ديرك كريسول في سنة بعد التي والدتك – هو حاليا رئيس مكتب العلاقات والإتصالات مع الأقزام السحرية .كان من أصل عامي أيضا ، كان طالب موهوب ومازال يعطيني معلومات مهمه وفعاله من أعماق جرنجوتس)).
أعاد سلوغهورن رأسه للخلف قليلا وهو يبتسم ابتسامة ثقة بالنفس وأشار إلى أطر الصور اللامعة على الخزانة.ثم قال: ((هولاء هم تلاميذي السابقين كل من تراهم ؟ هذا مثلاً ..بارناباس كوفي ..محرر في المتنبئ اليومي ..وكان يستمتع دائما بسماع أخبار أيامي وهذا أمبريوس فلوم مالك هوني دوكس يرسل لي سلة حلوى كل عيد ميلاد وذلك لأني عرفته بسيسيرون هاركيس الذي أعطاه عمله الأول .وهناك في الخلف يمكنك أن تراها إذا رفعت رقبتك - أنها جيونج جونس وهي كابتن هولي هيد هاربيس ..أحصل على بطاقات مجانية منها وقتما شئت)).
وبدآ أن هذه الأفكار قد أبهجت سلوغهورن.
سأله هارى الذي لم يستطع إخفاء دهشته عن كيف لم يستطيع أكلة الموتى تقصي آثره اذا كانت سلال الحلوى وتذاكر الكويدتش تصل إليه والزوار الذين يريدون نصائحه قد عرفوا كيف يصلون إليه: ((وهل كل هؤلاء الناس يعلمون كيف يجدونك ليرسلوا إليك هذه الأشياء؟)).
اختفت الابتسامة من وجه سلوغهورن بسرعة اختفاء الدم من جدرانه
ثم قال: ((بالطبع لا)) ثم نظر إلى هاري وتابع:((لقد قطعت علاقتي بكل شخص بشري منذ ما يقارب العام)).
بدآ أن كلام سلوغهورن قد صدمه هو نفسه فقد بدآ مضطربا لفترة ثم هز كتفيه وقال: ((مازال على الساحر أن يحافظ على رأسه سليمة منخفضة في كل الأوقات، من السهل أن يتكلم دمبلدور ؟لكن أن أستلم بريدا في هوجورتس سيكون مساويا لإعلان وفائي لجماعة العنقاء،ومع أنهم شجعان ورائعون وما إلى ذلك، فأنا شخصياً لا أحبذ معدل الوفيات ..)).
قال هارى وهو لم يستطيع إخفاء نبره السخرية في صوته: ((ليس من الضروري أن تنضم إلى جماعة العنقاء لتدرس في هوجورتس)) فقد كان من الصعب على هارى أن يتعاطف مع سلوغهورن وحياته ..مقارنه بحياة سيريوس وكيف كان يعيش في كهف وحيداً.
ثم تابع هارى: ((معظم المدرسين ليسوا بالجماعة. كما أنه لم يقتل أي منهم من قبل، حسنا ، ماعدا كويريل إذا تذكرته وعموما لقد نال ماكان يستحقه نظرا لأنه كان يعمل مع فولدمورت؟)).
كان هاري متأكدا أن سلوغهورن هو أحد السحرة الذين يخافون من سماع اسم فولديمورت ولم يخيب ظنه فقد اقشعر جسده وأصدر صوت احتجاج لكن هاري قد تجاهله.
تابع هارى: ((كما إنني ألآحظ أن كل من هئية التدريس والمدرسة في أمان في وجود دمبلدور كمدير لها ، أليس من المفترض أنه أكثر شخص يخشاه فولدمورت؟)).
حدق سلوغهورن في الفراغ لثواني ، كان يبدو كما لو أنه يفكر في كلام هارى.
غمغم سلوغهورن بتذمر: ((حسنا..نعم ..هذه حقيقة..أن من لا يجب ذكر اسمه يخشي كثيرا من مواجهة دمبلدور واعتقد بما أنني لست من أكلة الموتى ففولدمورت لا يعتبرني صديق له، وفي هذه الحالة قد أكون في أمان أكبر إن كنت قريباً من ألباس، لا يمكنني نكران أن موت أميليا بونز قد أثر في إذا كانت هي مع كل اتصالاتها بالوزارة والحماية منها.....))

عاد دمبلدور الى الحجرة فجاة فقفز سلوغهورن من مكانه كان يبدو كما لو انه قد نسى وجود دمبلدور بالمنزل.
قال سلوغهورن: ((ها انت ذا يا ألباس... لقد قضيت وقتا طويلا هل معدتك مضطربة؟؟))
قال دمبلدور:((لا فى الحقيقة كنت أقرأ مجلة من مجلات العامة، لقد تجاوزنا حدود استقبال هوراس لنا لقد حان وقت رحيلنا))..
أطاعه هاري بدون أي مناقشة حيث قفز على قدميه.. قال سلوغهورن متفاجئاً ((هل انتم رأحلون؟؟)).
قال دمبلدور:. ((نعم، أعتقد أني أعرف القضية الخاسرة عندما أرى واحدة)).
قال سلوغهورن ((خاسرة؟)).
كاد سلوغهورن يثور ثم تململ وهو يشاهد دمبلدور يغلق عباءة تنقله و هارى وهو يغلق زمام معطفه.
قال دمبلدور:.((حسنا انا أسف حقا لأنك غير موافق على الوظيفة يا هوراس)).
ورفع يده السليمة ليلقى تحية الوداع على هوراس ثم تابع:((هوجورتس ستكون فى قمة السعادة حينما تعود لها انت ثانية ، وبصرف النظر عن الأمان فيها، فانك مرحب بك فيها فى أى وقت تزورها كما آمل ان تفعل)).
قال سلوغهورن:((حسنا جيد جدا... سوف أفكر حقا)).
رد عليه دمبلدور:((إلى اللقاء أذن))
قال هارى ((الى اللقاء)).
وكانوا عند الباب الامامى، حينما سمعوا صوتا ينادى من خلفهم ويقول:((حسنا أذن حسنا سوف أقوم بها، موافق على الوظيفة)).
استدار دمبلدور ورأى سلوغهورن يستند ويلهث في طريق باب غرفة الجلوس..
قال له دمبلدور:((أذن ستتخلى عن تقاعدك؟)).
رد عليه سلوغهورن وصبره يكاد ينفذ:((نعم .. نعم.. أعتقد اننى مجنون لفعلي ذلك ولكن .. نعم))
قال دمبلدور:. ((رائع... حسنا هوراس... أعتقد أننا سنراك في الأول من شهر سبتمبر)).
رد سلوغهورن بتهكم:((نعم اعتقد انك سترانى حقا)).
وحينما وصل دمبلدور وهارى الى ممر الحديقة سمعوا صوت سلوغهورن يقول:((ولكني سأطالب بأجر مرتفع دمبلدور)).
ضحك دمبلدور ضحكة خافتة، واغلق من خلفهم باب الحديقة وعادوا إلى أسفل التل خلال الضباب المظلم.
قال دمبلدور لهارى: ((أحسنت ياهارى)).
قاله له هارى بدهشة: ((ولكني لم أفعل أي شيء)).
قال دمبلدور: ((لقد فعلت حقا..لقد أريت هوراس ما هي الأشياء التي سيجنيها إذا عاد لهوجورتس. هل أعجبك هوراس؟)).
قال هارى: ((همم..)).
لم يكن هارى واثق إذا كان قد أعجب به أم لا. لقد ظنه لطيفاً بطريقته لكنه كان متكبراً في اعتقاده أنه من المفاجئ أن يكون أبناء العامة سحرة متميزون.
قال دمبلدور وهو يهدف إلى التخفيف عن هارى: ((هوراس يحب الراحة لكنه في نفس الوقت يحب أن يصاحب المعروفين و المتفوقين والأقوياء ، إنه يستمتع حينما ينعكس تأثير هؤلاء عليه ، لم يحب أبداً أن يشغل منصبا أو يلقي أوامر ، يفضل دائما الأماكن الخلفيه حتى بالغرف الخاليه، وكما ترى هو أعتاد أن يحكي عن الفضلين عنده في هوجورتس. ربما بسبب طموحهم أو عقولهم..أو بسبب سحرهم وموهبيتهم وكان دائما يختار ببراعه منقطعه النظير طلابه الذين يصبحون فيما بعد من أصحاب المناصب في الكثير من الأماكن الفعاله، وعلاقاته جيده مع جميعهم..هو دائما يجني الكثير من الربح وفي عودته بأي وقت سواءً من مجموعته المفضله من القنابل أو الأناناس المتبلرة أو من أجل إعطاء فرصه للعضو الجديد في مكتب العلاقات العامه الخاصه بالإتصالات مع الأقزام الأسطورية)).
وتخيل هاري عنكبوتاً ضخماً ينسج شبكه هنا وهناك ليجذب الحشرات إليها.
وأخذ دمبلدور يكمل كلامه: ((أنا أخبرك بكل هذا ليس لأجعلك تقف ضد هوراس – ويفضل ندعوه الآن باسم الأستاذ سلوغهورن – ولكن لأجعلك تعرف طريقك الصحيح وأن تكون على معرفه وهو بدون شك سيحاول إن يستلطفك و ستكون أنت جوهوة مجموعته (الصبي الذي عاش) أو بالأسم الذي يدعونك به الآن (المختار))).
بعد هذا الكلام أخذ هارى يسترجعه بذهنه ويقارنه بجمله سمعها من بعض أسابيع وهي (لايمكن لإحدهما أن يحيا والآخر مايزال حي) جمله لها معنى رهيب.
توقف دمبلدور عن السير عند نفس الكنيسة التي عبروا منها هذا الصباح ثم قال: ((سوف أقوم بها ياهاري فور أن تمسك ذراعي)).
في هذا الوقت هاري كان مستعداً للإنتقال ولكنه مازال يشعر أنه مزعج ، وحينما اختفى الضغط وجد هاري نفسه قادراً على التنفس ثانية، ووجد نفسه يقف مع دمبلدور في زقاق يتطلع إلى أمامه مباشرة فرأى ثاني

أحب المباني إليه(الجحر). على الرغم من شعور الرهبة الذي شعر به هاري..فأن معنوياته قد ارتفعت عند رؤيته للجحر فرون بداخله، وكذلك السيدة ويزلي التي تصنع أفضل الطعام.
قال دمبلدور:((إذا لم تكن تمانع ياهاري أحب أن أقول لك بعض الكلمات قبل أن نفترق كلام خاص لك، ربما هنا)) قالها وهو يشير إلى مكان خارج المنزل وهو المكان الذي يضع فيه أفراد عائلة ويزلي عصى المقشات، كان المكان شبيهاً بالدولاب.
تبع هاري دمبلدور عبر باب الدولاب المكسور، وأضاء دمبلدور أعلى عصاته التي أخذت تضيء كأنها مصباح.
ثم أخفض عينيه إلى هاري مبتسماً وقال:((أنا أتمنى أن تسامحني لذكري ذلك ياهاري، ولكني مسرور وفخور بك بسبب ماحدث ومافعلته في مبنى الوزارة ،أسمح لي أن أقول لك أنني أظن أن سيريوس كان سيكون فخوراً بك)).
أحس هاري وكأن صوته قد تخلى عنه.. لم يستطع هاري مناقشة أمر سريوس.. فقد كان كلام عمه فيرنون يكفيه حينما قال: ((أبوه الروحي مات؟)) والأسوأ عندما نطق سلوغهورن اسمه باحتقار.
قال دمبلدور بهدوء: ((إنه أمر مؤلم وموجع؛إنك انت وسيريوس كان وقتكما قصيراً معاً والنهاية الموجعة قطعت عليكما حياة وعلاقة سعيدة)).
أومأ هاري برأسه وهو يحدق في العنكبوت الذي يتسلق قبعة دمبلدور.كان هاري يعلم أن دمبلدور يفهمه، وربما كان دمبلدور يشك في أنه، حتى وصول رسالته، كان يقضي وقته مع آل درسلي مستلقيا في فراشه، رافضاً الطعام وهو يحدق بالنافذة التي يملؤها الضباب، وكان قلبه تملؤه الوحدة القاسية والاكتئاب وكأنه واجه الديمنتورات للتو
نطق هاري أخيراً وقال:((إنه شيئ صعب.. أن أدرك أنه لن يكتب لي مرة أخرى..)).. شعر هاري بالغباء لاعترافه بالحقيقة ،لكن حقيقة أنه كان له شخصاً خارج هوجورتس يهتم لأمره كوالد له تقريبا وكان ذلك من أفضل الأشياء حول اكتشافه أبوه الروحي، أما الآن فالبريد اليومي لن يؤمن له هذه الراحة بعد اليوم.
قال دمبلدور:((كان سيريس يمثل لك الكثير في حياتك مما كنت لا تعرفه من قبل، ومن الطبيعي أن تكون الخسارة محطمة)).
قاطعه هاري: ((لكن حينما كنت في منزل آل درسلي وجدت أني لا يمكن أن أحبس نفسي أو أنهار.. سيريوس لم يكن يريد ذلك أليس كذلك؟ والجميع هكذا؟ الحياة قصيرة جداً.. انظر إلى السيدة بونز أو إيملين فانس، قد أكون التالي أليس كذلك.. ولكن إن كان..))
ورفع عينيه إلى عيني دمبلدور الزرقاوين وقال:((سأحرص على أن آأخذ من آكلي الموتى قدر المستطاع وأن أنهي فولديمورت معي إن استطعت)).
قال دمبلدور:((تتحدث كوالديك ياهاري وكابن لسيريوس،كنت لأنزل قبعتي احتراماً لك لكني أخاف أن أرشقك بالعناكب)).
((والآن ياهاري لنتحدث في موضوع قريب.. أعتقد بأنك قد قرأت المتنبيء اليومي خلال الأسبوعين السابقين؟)).
رد عليه هاري وقلبه يدق بعنف:((نعم)).
قال دمبلدور: ((إذاً قد رأيت أنه قد تسربت الأخبار عن مغامرتك تلك الليلة في صالة النبوءلات؟)).
قال هاري:((نعم.. والآن الكل يعلم أنني أنا الموجه إليه...)).
قاطعه دمبلدور:((لا أحد يعرف..يوجد فقط شخصين في العالم أجمع يعرفون المعلومات كاملة الموجودة في النبوءة وأنها عنك أنت ولورد فولدمورت ،وهما يقفان هنا داخل هذه الخزانة . ولكن هناك البعض الذين قد حزروا أن فولديمورت قد أرسل آكلي الموتى ليسرقوا النبوءة وأن النبوءة تتحدث عنك)).
((... والآن أعتقد أني مصيب في القول أنك لم تخبر أحداً بما في النبوءة؟)).
قال هاري:((بلى)).
قال دمبلدور:((قرار حكيم، على الرغم من أني أعتقد أنه من الأفضل أن تخفف من ذلك لمصلحة أصدقائك ،السيد رون ويزلي والآنسة هيرميون جرينجر، أعتقد أنه من الأفضل أن يعرفوا ، أن تؤذيهم بعدم إخبارك لهم بشيء مهم كهذا)).
قال هاري: ((أما لم أرد أن ....)).
قال دمبلدور:((...تقلقهم أو ترعبهم؟)) وأخذ ينظر إلى هاري من خلال نظارته التي تشبه نصف قمر ثم تابع:((أو ربما لتظهر لهم إنك أيضاً قلق وخائف؟... أنت بحاجة إلى أصدقائك ياهاري وبالضبط مثلما قلت لم يكن سيريوس ليريدك أن تحبس نفسك)).
لم يقل هاري شيئاً وكان لا يبدو على دمبلدور أنه كان ينتظر منه إجابة ثم قال دمبلدور:((عموماً أحب أن أخبرك بأنني سأتولى دروسك الخاصة هذا العام)).
خرج هاري من صمته قائلاً: ((خاصة.. معك؟!))
قال دمبلدور: ((نعم.. أعتقد أنه من الأفضل أن أتولى أنا مسؤولية دروسك وتدريبك)).

قال هاري وهو ينظر إلى دمبلدور بأمل وتفاؤل: ((ماذا ستعلمني يا سيدي؟))
قال دمبلدور:. ((قليلاً من ذا وذاك))
قال هاري:. ((إذا قمت أنت بتدريسي فلست بحاجة إلى إلى دراسة الأوكلومنسي مع سناب أليس كذلك؟))
قال دمبلدور لهاري محذرا ومصححا.:. ((الأستاذ سناب يا هاري... وليس سناب فقط..)) ثم تابع ..((لا .. لست بحاجة إلى هذه الدروس معه ثانية))
قال هاري وهو غير مصدق:((رائع... فقد كانت دروسه.....)) ثم توقف ولم يكمل الجملة حرصا منه إن لا يقول الكلمة التي فكر فيها..
قال دمبلدور مبتسما وهو يومأ لهاري: ((أعتقد أن كلمة مهزلة ستفي بالغرض وتكمل الجملة..)).
ضحك هاري... ثم قال:((حسنا هذا يعنى اننى لن أرى الأستاذ سناب كثيرا منذ الآن؟... لأنه لن يدعني آخذ دروس الوصفات إن لم أحصل على إمتياز في مستوى السحر العادي، الذي أعرف أني لم أحصل عليه ..)).
قال دمبلدور:. ((لا تحسب متوى السحر العادي ، قبل أن تصل إليك النتائج، التي أعتقد أنها سترسل إليكم في وقت لاحق اليوم. وشيئان آخران يا هاري)).
((أولا أطلب منك أن تظل عباءة الإخفاء معك دائما حتى و أنت بداخل هوجورتس،منذ الآن هل تفهمني جيدا؟))
أومأ هاري برأسه على دليل الموافقة والاستيعاب.
تابع دمبلدور:((وأخيرا، في أثناء وجودك في الجحر فقد أعطي الجحر أعلى حماية تستطيع وزارة السحر أن تؤمنها وقد سببت هذه الإجراءات الإزعاج لمولي وآرثر فكل بريدهم على سبيل المثال يتم تفتيشه من قبل الوزارة قبل إرساله إليهم وهما لا يمانعان لأن الشيء الوحيد الذي يهمهما هو أمانك ولن يكون رداً للجميل إذا خاطرت بحياتك أثناء وجودك هنا)).
قال هاري ((فهمت)).
قال دمبلدور وهو يدفع باب خزانة عصى المقشات ويخرج إلى الحديقة:((حسناً إذاً ، إني أرى ضوءاً ينبعث من المطبخ لا تدعنا نحرم مولي من أن تستنكر عليك ضعفك)).

***

الفصل الخامس: لزوجة متزايدة

اقترب كل من هاري و دمبلدور من الباب الخلفي للجحر الذي كان محاطاً بالنفايات المألوفة من أحذية ذات ساق طويلة قديمة وقدور صدئة..استطاع هاري أن يسمع صوت الدجاج النائم يأتي من سقيفة بعيدة..
طرق دمبلدور الباب ثلاث مرات فلاحظ هاري حركة مفاجئة وراء نافذة المطبخ..وسمعا صوتاً عصبياً عرف هاري على الفور أنه صوت السيدة ويزلي يقول: ((من هناك ؟ عرّف نفسك)).
فقال دمبلدور: ((إنه أنا.. دمبلدور ومعي هاري)).
فتح الباب فوراً.. ووقفت السيدة ويزلي التي كانت قصيرة وممتلئة قليلاً وترتدي رداء أخضر قديما..وقالت:
((عزيزي هاري.. ألباس.. لقد أخفتني لقد أخبرتني ألا أتوقع مجيئك قبل الصباح))
قال دمبلدور و هو يقف عند العتبة ويشير لهاري بالدخول: ((لقد كنا محظوظين.. إن سلوغهورن سهل الإقناع أكثر مما كنت أتوقع.. لقد فعلها هاري بالطبع..آه.. أهلا نيمفادورا!)).
نظر هاري حوله فرأى أن السيدة ويزلي لم تكن بمفردها على الرغم من تأخر الوقت؛ فقد رأى ساحرة صغيرة بوجه شاحب يشبه القلب و شعر بني يشبه شعر الفئران.. كانت تجلس على المائدة و وبين يديها كوب كبير..
قالت: ((أهلا بروفيسور.. كيف حالك يا هاري ؟)).

رد هاري: ((أنا بخير يا تونكس)).
فكر هاري بأنها تبدو مرهقة أو حتى مريضة.. كانت وكأنها تجبر نفسها على الابتسام. تحديداً كان مظهرها الخالي من الألوان لا كما اعتاد أن يراها.. فلم يكن لون شعرها هو اللون الوردي المعتاد..
وقالت بسرعة وهي تقف: ((يستحسن أن أذهب الآن)).. ثم وضعت عباءتها على كتفيها وقالت:
((شكراً على الشاي و على تعاطفك يا مولي)).
قال دمبلدور بتهذيب: ((أرجوك لا تغادري لأجلي.. وأنا أيضاً لا أستطيع البقاء.. فلديّ أمور طارئة عليّ مناقشتها مع ريفوس سكريمجيور)).
قالت تونكس بدون أن تنظر إلى عيني دمبلدور ((لا.. لا.. يجب أن أذهب.. عمتم مساء..)).
قالت مولي: ((عزيزتي.. لم لا تأتين إلى العشاء في نهاية الأسبوع ؟؟ ... ريموس و مودى سيأتون..)).
ردت تونكس: ((لا.. لا يا مولي.. شكراً على أي حال عمتم مساء جميعاً..)).
أسرعت تونكس خارجاً، مجتازة هاري ودمبلدور.. ووقفت خلف عتبة المنزل ببضعة خطوات ثم استدارت واختفت على الفور..ولاحظ هاري أن السيدة ويزلي كانت تبدو قلقة..
قال دمبلدور: ((حسناً.. هاري.. سأراك قريباً في هوجورتس.. اعتن بنفسك..مولي.. أنا في خدمتك..)).
ثم شكر السيدة ويزلي وتبع خطى تونكس ثم اختفي تقريباً في نفس البقعة.
أغلقت السيدة ويزلي الباب على الساحة الخالية.. ثم قادت هاري إلى غرفة بها مصباح على المنضدة لكي تستطيع تفحص ملامحه..!
تنهدت السيدة ويزلي وهى تنظر له من الأعلى إلى الأسفل: ((أصبحت مثل رون ... كلاكما تبدوان كما لو أن أحدهم ألقى عليكما لعنة التمدد، لقد لاحظت أن رون قد ازداد أربع بوصات منذ أن اشتريت له ملابس المدرسة آخر مرة ! هل أنت جائع ؟)).
أدرك هاري فجأة كم هو جائع فقال: ((أجل..)).
قالت : ((اجلس يا عزيزي..سأحضر لك شيئاً لتأكل)).
في اللحظة التي جلس فيها هاري.. قفز قط برتقالي اللون ذو فرو كثيف ووجه مربع على ركبتيه واستقر عليهما وأخذ يموء...
كان كروكشانكس.
قال هاري بفرح و هو يداعب كروكشانكش خلف أذنيه: ((إذن.. هيرميون هنا ؟)).
طرقت السيدة ويزلي قدر حديدي ضخم بعصاها السحرية.. فبدأ الخليط بداخله يتواثب في ضجيج مرتفع وظهرت فقاعات على الفور.. ثم قالت: ((نعم لقد وصلت أول أمس.. الجميع نائم؛ لم نكن نتوقع مجيئك قبل ساعات.. تفضل يا عزيزي)).
ثم نقرت على القدر مرة أخرى.. فارتفع في الهواء.. وطار ناحية هاري.. وانقلب. فجعلت السيدة ويزلي طبقاً ينزلق أسفل القدر ليلتقط الخليط اللزج.. الذي كان يبدو كأنه حساء بصل!
ثم سألت هاري: ((هل تريد خبزاً يا عزيزي ؟)).
((شكراً يا سيدتي)).
لوحت بعصاها فطار رغيف من الخبز وسكين في الهواء برشاقة.. وحطّ على المائدة،
وجلست السيدة ويزلي بجانب هاري.. وقالت: ((إذن أنت من أقنع هوراس سلوغهورن أن يقبل بالوظيفة ؟)).
أومأ هاري برأسه.. لكنه لم يستطع التكلم لأن فمه كأن مليئاً بالحساء الساخن..
فأكملت: ((لقد علمني أنا وآرثر، لقد كان في هوجورتس لمدة طويلة.. لقد بدأ التعليم في نفس الوقت الذي بدأ فيه دمبلدور على ما أعتقد ! هل يروق لك ؟)).
هز رأسه هزة غير واضحة لأن فمه كأن مليئاً بالخبز!
قالت السيدة ويزلي في حكمة و هي تهز رأسها قليلاً: ((أعلم ماذا تقصد.. أنه يستطيع بالتأكيد أن يكون مذهلاً في أي وقت يريده و لكن آرثر لم يكن يحبه أبداً.. لقد امتلأت الوزارة بتلاميذه القدامى والمفضلين لديه..لقد كان يجيد التشجيع و السير مع الركب لكنه لم يجد أبداً الوقت الكافي ليناقش آرثر – لقد بدا أنه يعتقد أن آرثر لم يكن ساحراً مميزاً.. حسناً.. ذلك يبين لك بأنه حتى سلوغهورن يرتكب الأخطاء..لا أعرف أن كأن رون قد قال لك هذا في خطاباته- بالرغم من حدوث هذا منذ فترة قصيرة-.. ولكن آرثر حاز على ترقية..)).
كأن واضحاً جداً لهاري أن السيدة ويزلي لم تكن متشوقة كثيراً أو مندفعة لتخبره بهذا..
ابتلع هاري كمية كبيرة من الحساء الساخن جداً وشعر أن حنجرته قد احترقت بشدة..
فقال لاهثاً: ((هذا رائع..)).
قالت السيدة ويزلي وهي تتكلم بصعوبة و قد امتلأت عيناها بالدموع تأثراً بالأمر: ((أنت طيب يا عزيزي!)).
((لقد جهز ريفوس سكريمجيور عدة مكاتب جديدة استجابة للوضع الجديد وآرثر يرأس مكتب الكشف و البحث عن التعاويذ الدفاعية و الأساليب الوقائية المزيفة، أنها وظيفة كبيرة.. أن لديه عشرة أشخاص يقدمون له التقارير)).

قال هاري: ((ماذا بالتحديد ـــ)).
ردت السيدة ويزلي: ((كما ترى أن الجميع يعيشون في ذعر بعد رجوع – أنت تعرف من – الأشياء الغريبة تم جمعها للبيع في كل مكان – والتي يعتقد السحرة أنها ستحميهم ضد - أنت تعرف من- ومن آكلي الموتى.. أنت تستطيع تخيل نوعية هذه الأشياء التي يمكن أن تسميها الوصفات الوقائية أو جرعات الحماية التي تعتبر من الكسب الغير مشروع.. مضافاً إليها مقدار من قيح البوبوتيبير.. أو إرشادات للتعاويذ الدفاعية التي تجعل أذنيك تسقطان فعلاً..
حسناً.. في الحقيقة فأن المذنبين والمستفيدين الرئيسيين هم أناس مثل مندنجس.. وآخرون ممن لم يقوموا بعمل شريف في حياتهم أبداً، ودائماً يستغلون خوف أي شخص.. لكن بين الحين و الآخر تحدث أشياء سيئة حقاً مثل ذلك اليوم الذي صادر فيه آرثر صندوق مناظير التجسس و يبدو أنه صنع من قبل أحد آكلي الموتى.. لذا يمكنك أن ترى أنه عمل مهم جداً وأنا أقول له أنه من السخيف أن يشتاق للعمل مع قادحات الشرر والكركند وغيرها من قمامة العامة)).
أنهت السيدة ويزلي حديثها بنظرة صارمة كما لو أن هاري صرح بأنه من الطبيعي أن يفتقد قادحات الشرر..
سأل هاري: ((هل السيد ويزلي في العمل ؟)).
((نعم.. في الحقيقة لقد أصبح يتأخر قليلاً.. لقد قال لي أنه سيرجع بعد منتصف الليل)).
استدارت لتنظر إلى ساعة كبيرة وضعت بشكل سيء على كومة من الملاءات في سلة الغسيل على طرف الطاولة.. عرفها هاري على الفور.. كأن لديها تسع عقارب، كل عقرب كتب عليه اسم فرد من عائلة ويزلي،كانت الساعة غالباً ما تكون معلقة على الحائط في حجرة المعيشة، لكن وضعها الحالي يدل على أن السيدة ويزلي أصبحت تحملها معها في أرجاء المنزل طوال الوقت.
كان كل عقرب يشير الآن إلى خطر مميت..
قالت السيدة ويزلي بعدم اقتناع: ((لقد أصبحت هكذا منذ فترة قليلة.. منذ أن ظهر - أنت تعرف من- إلى العلن،أنا أفترض أن الجميع أصبح في خطر مميت الآن.. لا أعتقد أن عائلتنا هي فقط من في خطر، ولكنني لا أعرف أي أحد لديه ساعة مثل هذه.. لذا لا أستطيع أن أسأل وأتأكد.. أوه..)).
أشارت السيدة ويزلي إلى الساعة بصيحة مفاجئة.. كان عقرب السيد ويزلي يشير إلى السفر: ((إنه قادم)).. بعد دقيقة.. سمعا طرقاً على الباب الخلفي..
وقفت السيدة ويزلي في سعادة وأسرعت إلى الباب، ووضعت رأسها جيداً على الباب ونادت برقة: ((آرثر.. هل هذا أنت ؟)).
وجاء صوت السيد ويزلي: ((نعم.. و لكنى سأقول هذا أيضا إذا كنت من آكلي الموتى، عزيزتي.. اسألي السؤال..)).
فردت السيدة ويزلي: ((لكن.. بحق..)).
فقال: ((مولي.. اسألي..)).
ردت السيدة ويزلي: ((حسناً.. حسناً.. ما هو طموحك الحقيقي ؟)).
قال السيد ويزلي وهو يتنهد: ((أن أعرف كيف تبقى الطائرة محلقة في الجو!)).
أومأت السيدة ويزلي وأدارت مقبض الباب.. ولكن يبدو أن السيد ويزلي كان قابضاً على الباب بإحكام وموصداً إياه..
قال السيد ويزلي: ((هيا يا مولى.. يجب أن أسألك بدوري أولاً..)).
قالت: ((آرثر.. هذا حقاً سخيف..)).
قال السيد ويزلي: ((بماذا تحبين أن أناديك عندما نكون وحدنا ؟)).
بالرغم من أن هاري لم يكن يرى السيدة ويزلي جيداً؛ إلا أنه كأن متأكداً من أن وجهها قد تخضب بالحمرة وشعر هو نفسه أيضاً بالخجل؛ فأكمل تناول الحساء باستعجال محدثاً ضجة بملعقته ووعاءه..
همست السيدة ويزلي في ترقب: ((مولي وبلز!)).
((صحيح.. الآن اسمحي لي بالدخول..!)).
فتحت السيدة ويزلي الباب لترى زوجها؛ كان السيد ويزلي ساحراً نحيف ذو شعر أحمر يغلبه الصلع.. مرتدياً نظارة تبدو بلاستيكية وعباءة سفر طويلة عليها بعض الغبار..
قالت السيدة ويزلي: ((حتى الآن أنا لا أرى لماذا علينا أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة عندما تأتي للمنزل..)).
كان وجه السيدة ويزلي – كما توقع هاري – متورداً وهي تساعد السيد ويزلي في خلع عباءته..
وأكملت: ((أعنى أن آكل الموتى بالتأكيد سيجبرك على الاعتراف بجواب أسئلتنا قبل أن يمثل بك..)).
قال السيد ويزلي: ((أنا أعرف.. ولكنها إجراءات الوزارة عليّ أن أكون قدوة.. ممم.. توجد رائحة طيبة.. هل هو حساء البصل ؟!)).
استدارت السيدة ويزلي بسعادة إلى الطاولة.. فاستدار السيد ويزلي هو الآخر وقال: ((هاري ! .. لم نكن نتوقع مجيئك قبل الصباح..)).

ثم حيّا هاري وجلس بجانبه بعد أن قدمت له السيدة ويزلي طبقاً من حساء البصل..
ثم قال: ((شكراً يا مولى.. لقد كأنت ليلة سيئة.. بعض المعتوهين بدأوا بيع ميداليات التحول، و التي يدعون أنها بمجرد أن تعلقها حول رقبتك ستكون قادراً على تغيير مظهرك بإرادتك مئة ألف تنكر.. كل ذلك بعشر جاليونات..!)).
قالت السيدة ويزلي: ((وماذا يحدث عندما يتم ارتداؤها ؟)).
قال: ((تقريباً تتحولين إلى اللون البرتقالي بشكل غير محبب.. وعدة أشخاص انتشرت في أجسامهم ثآليل تشبه بذور النباتات.. كما لو أن مستشفي سانت مونجو ليس لديه عمل لينشغلون بهم..)).
قالت السيدة ويزلي: ((تبدو من النوع الذي يجده فريد وجورج مسلياً! هل أنت متأكد من أنهم لن يفعلوا هذا؟)).
قال: ((نعم.. أنا متأكد ! الأولاد لا يمكن أن يفعلوا أي شيء يشبه ذلك.. ليس عندما يكون الناس يائسين ويرغبون في الحماية)).
قالت: ((إذن.. لهذا تأخرت.. بسبب ميداليات التحول ؟)).
قال السيد ويزلي: ((لا.. لقد تعرضنا لضجيج بسبب تعويذة سيئة.. إنها تعويذة مضادة أصابت فيلاً وأحد القلاع.. ولكن لحسن الحظ كانت الفرقة المنفذة للقوانين السحرية قد تعاملت مع الموقف في نفس الوقت الذي وصلنا فيه إلى هناك)).
كتم هاري تثاؤبه بيده.. إلا أن السيد ويزلي لاحظه..
فقال: ((هاري.. الفراش.. تستطيع النوم في غرفة فريد و جورج.. ستأخذها لوحدك)).
قال هاري: ((لماذا.. أين هم إذن ؟)).
قالت السيدة ويزلي: ((أنهم في حارة دياجون ينامون في شقة صغيرة فوق دكان المداعبات السمجة لأنهما مشغولان جداً.. أنا لم أكن أؤيد ذلك في البداية ولكن يبدو أنهم لديهم ميل لإدارة الأعمال..تعال معي يا عزيزي.. لقد أحضرنا أمتعتك هناك مسبقاً..)).
قال هاري وهو يدفع كروكشانكس فقفز بسرعة و خرج من الحجرة: ((تصبح على خير.. سيد ويزلي..)) .
قال السيد ويزلي: ((تصبح على خير يا هاري)).
رأى هاري السيدة ويزلي وهي تنظر للساعة الملقاة في سلة الغسيل مرة أخرى عندما غادروا المطبخ.. لقد أصبحت كل العقارب الآن تشير إلى خطر مميت..!
كانت حجرة فريد وجورج في الدور الثاني، أشارت السيدة ويزلي بعصاها إلى المصباح والذي أنتشر ضوءه على الفور.. وبالرغم من وجود مزهرية كبيرة بها أزهار قد وضعت على الطاولة أمام النافذة الصغيرة إلا أن روائحها الذكية لم تخفِ الرائحة الغريبة المنتشرة بالغرفة و التي اعتقد هاري أنها بارود..!
كانت الغرفة مليئة بالصناديق الصغيرة غير صندوق هاري الكبير، كانت الحجرة مخزناً مؤقتاً..
صاحت هيدويج بسعادة كأنها ترحب بقدوم هاري ثم طارت من خلال النافذة، فعلم هاري أنها كانت تنتظر رؤيته قبل ذهابها للصيد..
تمنى هاري للسيدة ويزلي ليلة سعيدة قبل أن يخرجا، ثم ارتدى منامته واستلقى على السرير.. كأن هناك شيء صلب موجود داخل الوسادة.. فالتقطه.. كانت حلوى نصف برتقالية – نصف أرجوانية اللون والتي تعرف عليها على الفور..
كانت حلوى التقيؤ..
ابتسم هاري و نام فوراً..
بعد ثوانٍ قليلة أو هذا ما خُيل لهاري، كان قد استيقظ على ما يشبه صوت المدفع عندما أنفتح الباب فجأة..
اعتدل هاري على الفراش و سمع احتكاك الستائر عندما قام أحد ما بشدها.. كان شعاع الشمس قد سطع وكاد أن يثقب عينيه من شدته، فحجب هاري عينيه بإحدى يديه وبحث عن نظارته بيده الأخرى و قال: ((ماذا يحدث هنا ؟)).
رد عليه أحد بصوت عالي متحمس: ((لم نكن نعرف أنك هنا)).
وتلقى ضربة حادة على قمة رأسه..
قالت فتاة بنبرة تأنيب: ((رون.. لا تضربه..)).
وجد هاري نظارته و ارتداها على الرغم من أن الضوء كان قوياً إلا أنه لم يكن يرى أي شيء سوى ظل طويل يتحرك أمامه.. و بعد لحظات.. رأى بصعوبة رون ويزلي يجلس أمامه ويقول: ((هل أنت بخير ؟)).
رد هاري وهو يحك قمة رأسه.. ثم أعاد رأسه فوق الوسادة: ((بأفضل حال.. وأنت ؟)).
رد رون بعد أن سحب أحد الصناديق و جلس عليها: ((بخير.. منذ متى وأنت هنا؟ لقد أخبرتنا أمي للتو..)).
قال هاري: ((حوالي الساعة الواحدة صباحاً)).
قال رون: ((هل العامة على ما يرام ؟ هل يعاملونك جيداً ؟)).
رد هاري: ((يعاملونني بنفس ما اعتدت عليه منهم.. أنهم لا يتكلمون معي كثيراً ولكنني أحب هذه الطريقة.. كيف حالك يا هيرميون ؟)).

قالت هيرميون التي جلست على طرف الفراش وهي تتفحص هاري بدقة الذي كان يبدو كالمريض: ((أنا بخير)).
فكر هاري أنه يعلم ما وراء نظرتها له و لكنه لم يحب مناقشة موت سيريوس أو أي أحاديث بائسة في هذه اللحظة..
فقال بسرعة: ((كم الساعة الآن؟ هل فاتني وقت الفطور ؟)).
قال رون: ((لا تقلق بشأن هذا فستحضر لك أمي صينية الإفطار إلى هنا.. فهي تعتقد أنك تعانى من سوء التغذية.. ما الجديد ؟)).
رد هاري: ((لا شيء.. لقد كنت عالقاً في منزل خالتي وعمي..)).
قال رون بسرعة: ((دعك من هؤلاء.. أنت كنت مع دمبلدور..)).
قال هاري: ((لم يكن شيئاً مسلياً.. لقد أرادني إقناع مدرسٍ عجوز كي يتراجع عن التقاعد.. اسمه هوراس سلوغهورن..)).
نظر رون إليه في إحباط وقال: ((كنا نظن...)).
قاطعته هيرميون بنظرة محذرة فسكت على الفور..
وقالت بسرعة: ((لقد كنا نظن شيئاً من هذا القبيل..!!)).
قال هاري: ((حقاً ؟)).
قالت: ((أجل.. أجل.. فقد رحلت أمبريدج ونحن بالتأكيد في حاجة إلى مدرس للدفاع ضد السحر الأسود !)).
قال رون: ((كيف يبدو ؟!)).
قال هاري: ((أنه يبدو ضخماً قليلاً ولكنه كان رئيس سليذرين.. أهناك خطب ما يا هيرميون ؟)).
نظرت هيرميون كما لو كانت ستنطق بالتعابير الغريبة وسببها.. لكنها بدلت تعابير وجهها بسرعة إلى ابتسامة غير مقنعة..
اعتدلت في جلستها: ((لا بالتأكيد.. هل بدا سلوغهورن كمدرس جيد ؟)).
قال هاري: ((لا أعرف.. لا يمكن أن يكون أسوأ من أمبريدج..أليس كذلك ؟)).
جاء صوت من المدخل: ((أنا أعرف شخصاً أسوأ من أمبريديج..)).
جيني شقيقة رون الصغيرة دخلت إلى الغرفة وبدت غاضبة: ((أهلاً يا هاري)).
سأل رون: ((ماذا بك ؟)).
قالت جيني جالسة هي الأخرى على الفراش: ((أنها هي.. إنها تقودني إلى الجنون..!)).
سألت هيرميون متعاطفة معها: ((ماذا فعلت الآن ؟!)).
ردت جيني: ((إنها الطريقة التي تكلمني بها.. تعاملني كطفلة في الثالثة !!)).
ردت هيرميون: ((أنا أعلم.. إنها معتدة بنفسها..)).
اندهش هاري أن يسمع هيرميون تتحدث عن السيدة ويزلي هكذا..
و قال رون: ((ألا يمكن أن تبتعدا عن طريقها لخمس ثوانٍ؟)).
ردت جيني في برود: ((أجل.. هذا صحيح..دافع عنها.. أجل.. دافع عنها.. فكلنا نعلم أنك تحدق بها طوال الوقت..!)).
كان هذا أغرب تعليق سمعه هاري عن أم رون.. وفي نفس الوقت لم يستطع أن يلوم رون على التحدث بهذه الطريقة.. شعر هاري بأن هناك شيئاً لا يعلمه
فقال هاري: ((من الذي تتحدثون عـ...)).
و لكن السؤال قد تم الإجابة عليه قبل أن يكمله..
انفتح باب الغرفة مرة أخرى.. شعر هاري بالهواء يصطدم بوجهه؛ فسحب غطاء الفراش، كان الهواء من القوة بحيث جعل جيني وهيرميون ينزلقان من طرف السرير على الأرض..
كانت هناك ساحرة شابة تقف على مدخل الغرفة.. كانت تملك جمالاً لا مثيل له ! تخطف الأنفاس.. !
كانت طويلة و لها شعر أشقر طويل وتحمل صينية ثقيلة بها فطور هاري..
قالت الفتاة: ((آآري..! لقد مر الكثير..)).
عندما تخطت المدخل ظهرت السيدة ويزلي وراءها في قمة الغضب..
قالت السيدة ويزلي: ((لم يكن عليك إحضار الصينية بنفسك.. أنا كنت على وشك فعل ذلك))
قالت فلور ديلاكور وهى تضع الصينية على ركبتيّ هاري وتحييه: ((لم يكن هناك مشكلة..))
شعر هاري بالخجل قليلاً.. وهي تكمل: ((لم أرك منذ وقت طويل.. هل تذكر أختي غابريال؟ أنها لم تتوقف عن التكلم عنك آآري بوتر.. ستكون سعيدة إذا رأتك مرة أخرى..)).
سأل هاري ببراءة: ((هل هي هنا أيضاً ؟)).
قالت فلور وهي تضحك ضحكة لزجة: ((بالتأكيد لا أيها الولد الساذج.. أنا أقصد الصيف القادم عندما..)).
وأكملت: ((ولكن.. ألا تعلم ؟)).

وبرقت عيناها الزرقاوان ثم نظرت بتأنيب إلى السيدة ويزلي التي قالت: ((لم يكن هناك الوقت الكافي لكي أقول له)).
نظرت فلور لهاري و هي تهز شعرها: ((أنا وبيل سنتزوج..)).
قال هاري متعجباً: ((أوه.. واو.. تهانيَّ..)).
لم يفهم هاري لماذا كانت السيدة ويزلي وهيرميون و جيني يتجنبن النظر لبعضهن..!
انحنت فلور له و حيته مرة أخرى، ثم قالت: ((بيل مشغول جداً.. أنه يعمل بجد وأنا أعمل قليلاً في بنك جرنجوتس بسبب ضعف لهجتي الإنجليزية.. ولذلك أحضرني إلى هنا لعدة أيام.. لأتعرف على العائلة، ولقد سعدت عندما علمت أنك ستأتي.. لا يوجد هنا الكثير من العمل سوى الطبخ والعناية بالدجاج.. حسناً.. تمتع بفطورك يا آري)).
بهذه الكلمات أنهت فلور المحادثة ثم خرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها بهدوء..
أصدرت السيدة ويزلي ضوضاء بصوت يشبه: ((تششش..!)).
قالت جيني بهدوء: ((أمي تكرهها..)). \
همست السيدة ويزلي مقاطعة: ((أنا لا أكرهها.. أنا أفكر فقط في أنهما تسرعا في التخطيط للخطوبة.. هذا كل ما في الأمر..)).
قال رون الذي كان يحدق في الباب المغلق وكان يبدو كأن أحداً قد وجه له لكمة: ((لقد تعرفا على بعض منذ سنة..)).
قالت السيدة ويزلي: ((حسناً أنا أعرف.. هذا لن يطول.. أنا أعرف لماذا حدث ذلك بعد رجوع - أنت تعرف من – اعتقد السحرة أنهم قد يموتون غداً و لذلك فهم يتسرعون في اتخاذ قرارات يحتاجون في العادة إلى وقت طويل لاتخاذها، نفس الشيء حدث المرة السابقة.. كان قوياً، والسحرة يهربون من أمامه إلى كل مكان..)).
قالت جيني بمكر: ((إذن هذه النظرية.. هل تشملكما أنت وأبي ؟)).
ردت السيدة ويزلي : ((أبوك وأنا خلقنا لنكون لبعضنا.. فما العبرة في الانتظار ؟ بينما بيل وفلور..! حسناً.. ما الذي يتشابهان فيه ؟ إنه يعمل بجد وواقعي يحب العمل بينما هي..)).
أكملت جيني بسرعة: ((باردة.. ولكن بيل ليس واقعياً.. أنه كاسر للتعاويذ فهو يحب المغامرة.. القليل من البهجة.. لذلك ذهب إلى اللزجة حسب رأيي)).
قالت السيدة ويزلي بحدة بينما هاري وهيرميون يضحكان: ((كفي عن مناداتها بهذا الاسم.. ينبغي عليّ الذهاب الآن.. هاري.. كُل البيض وهو ساخن..)).
وبدت السيدة ويزلي مهمومة وهي تغادر الغرفة..
كان رون يبدو كالغائب عن الوعي، ثم هز رأسه كالكلب الذي ينفض جسده من الماء..
قال هاري: ((ألن تعتادوا عليها إذا بقت في المنزل ؟)).
قال رون: ((نعم أنت محق.. ولكن إذا ذهبت خارج حياتنا فجأة فإن ذلك يكون مثل..)).
قالت هيرميون بغضب: ((هذا مثير للشفقة..)).
و فجأة وقفت ومشت نحو الحائط وتحولت لتواجه رون عندما وصلت إليه وعقدت ذراعيها واحدة فوق الأخرى..
سألت جيني رون بشك: ((أنت لا تريدها هنا للأبد.. أليس كذلك ؟ حسناً.. أمي ستوقفها عن فعل ذلك إذا استطاعت.. أراهنك على ذلك..)).
لكن رون اكتفي بهز كتفيه..
سأل هاري: ((كيف ستنجح في إيقافها ؟)).
ردت جيني ببساطة: ((إنها تواصل دعوة تونكس للحضور للغداء.. أعتقد أنها تأمل أن يقع بيل في حب تونكس بدلاً منها..أنا أتمنى ذلك.. فأنا أفضلها بالتأكيد في العائلة..)).
قال رون: ((حسناً.. هذا قد يأتي بفائدة)).
ثم أكمل بسخرية: ((اسمعي.. لا يوجد رجل بعقل سليم ينظر لتونكس عندما تكون فلور في نفس المكان.. أعني.. تونكس جيدة المنظر عندما لا تفعل أشياء سخيفة في شعرها وأنفها؟ و لكن..)).
قاطعته جيني: ((ولكن تونكس ألطف بكثير من اللزجة..)).
قالت هيرميون: ((وهي أكثر ذكاءً.. فهي إحدى مطاردي السحر الأسود..)).
قال هاري: ((فلور ليست غبية.. كانت جيدة بما فيه الكفاية عند اشتراكها في دورة السحرة الثلاثية..)).
قالت هيرميون بخيبة أمل: ((ليس أنت أيضا !!)).
قالت جيني بازدراء: ((أظنك معجب بالطريقة التي تقول فيها اللزجة (آآآري) أليس كذلك؟)).
قال هاري وهو نادم على التكلم : ((لا.. أنا كنت أقول بأن اللزجة.. آ..آ.. أقصد فلور أنها..)).
قاطعته جيني وهي تكرر: ((أنا أفضّل تونكس في العائلة.. على الأقل فهي تضحك..)).
قال رون: ((لم تكن تضحك كثيراً مؤخراً.. كل مرة أراها فيها.. كانت تشبه ميرتل الباكية..)).

قالت هيرميون: ((هذا ليس عدلاً.. إنها لم تتغلب على ما حدث.. أنت تعرف.. أعنى.. إن ابن عمها..)).
غاص قلب هاري عندما تذكر موت سيريوس.. فالتقط شوكة و بدأ في قذف البيض في فمه وقد تمنى ألا يطلب منه أحد المشاركة في هذا الجزء من المحادثة..
قال رون: ((تونكس وسيريوس بالكاد كانا يعرفان بعضهما البعض، فسيريوس كان في أزكابان لنصف عمرها.. وقبل ذلك لم تتقابل عائلاتهما إطلاقاً..)).
قالت هيرميون: ((ليس هذا ما أقصده.. إنها تعتقد أنها السبب في موته..)).
سأل هاري وهو يرغم نفسه: ((كيف تظن ذلك ؟)).
ردت هيرميون: ((حسناً.. كانت تقاتل بيلاتريكس لسترانج أليس كذلك ؟ إنها تشعر أنها إذا كانت قد استطاعت التخلص منها لما قتلت سيريوس..)).
قال رون: ((هذه سخافة)).
ردت هيرميون: ((هذا ذنب من بقي على قيد الحياة.. أنا أعلم أن لوبين حاول التكلم معها حول الموضوع، ولكنها مازالت محبطة.. في الحقيقة.. أنها تعانى من مشكلة بالميتامورفماجوس)).
قال رون: ((في ماذا ؟)).
شرحت هيرميون: ((أنها لا تستطيع أن تغير ملامحها كما اعتادت.. أنا أعتقد أن قواها تأثرت بصدمة أو شيء ما..))
قال هاري: ((لم أكن أعلم أن هذا قد يحدث..)).
ردت هيرميون: ((ولا أنا.. ولكن افترض أنك إذا كنت محبطاً..)).
فُتح الباب مرة أخرى.. كانت السيدة ويزلي تطل رأسها من الباب و همست: جيني.. أنزلي وساعديني في تحضير الغداء..)).
قالت جيني بغضب: ((أنا أتحدث معهم..)).
صرخت السيدة ويزلي: ((الآن !)).
قالت جيني: ((إنها تريدني هناك حتى لا تضطر لأن تكون وحيدة مع اللزجة.. !)).
ثم قلدت فلور كما يفعل فريد عندما يقلد أمه.. وأمالت شعرها الأحمر الطويل في تقليد جيد لفلور.. ثم سارت وهي تقلد مشيتها وتحرك يديها حولها كراقصات الباليه! وقالت بينما تغادر الغرفة: ((أنتم أيضاً يفضل أن تأتوا بسرعة إلى الأسفل..)).
أكمل هاري فطوره..
كانت هيرميون تحدق في صناديق فريد و جورج وتنظر بين الحين والآخر لهاري..بينما كان رون يمد يده لأخذ قطعة من الخبز المحمص.. وهو ما يزال ينظر حالماً في الباب..
قالت هيرميون: ((ما هذا ؟)).. كانت تحمل شيئا يشبه المنظار الصغير..
رد رون: ((لا أعرف.. ولكن إذا تركه فريد وجورج فربما لا يكون جاهزاً <u>لدكان المداعبات</u>.. لذلك كوني حذرة..)).
قال هاري: ((لقد قالت أمك أن الدكان يعمل جيداً.. وقالت أن فريد وجورج لديهم ميل شديد لإدارة الأعمال..)).
رد رون: ((ليس هذا فقط.. إنهم يجمعون الجاليونات بسرعة.. أنا لا أستطيع الإنتظار لأرى المكان.. لم نذهب بعد إلى حارة دياجون لأن أمي قالت أن أبي حتى يذهب إلى هناك يجب أن يكون معه حراسة شخصية، كما أنه مشغول في العمل ولكن يبدو أن الأخبار ممتازة..)).
سأل هاري: ((وماذا عن بيرسى.. هل يتكلم مع والدك ووالدتك بعد.. ؟)).
بيرسي هو الأخ الثالث الأكبر لرون وتشاجر هو ووالديه..
قال رون: ((لا)).
فقال هاري: ((ولكنه يعلم أن والده كان على حق بشأن عودة فولدمورت..)).
قالت هيرميون: ((قال دمبلدور أن السحرة يجدون مسامحة الآخرين المخطئين أسهل كثيراً من أن يكونوا على حق.. لقد سمعته يقول ذلك لأمك يا رون)).
قال رون: ((يبدو أن ذلك من نوع الأشياء الجنونية التي تحدث عنها دمبلدور..)).
قال هاري: ((سوف يعطيني دروس خصوصية بنفسه هذه السنة..)).
غص رون بقطعة من الخبز المحمص و شهقت هيرميون..
قال رون: ((لقد أخفيت ذلك عنا..)).
قال هاري بصدق: ((لقد تذكرت ذلك فجأة.. لقد أخبرني بذلك في الليلة الماضية في مخزن المقشات..)).
قال رون بانبهار: ((حقاً.. دروس إضافية مع دمبلدور؟ أنا أتعجب لماذا..)).
ولكن صوته اختفى فجأة.. رأى هاري ملامح رون و هيرميون تتغير.. فوضع الشوكة والسكين بجانب الطبق، كان قلبه يدق بسرعة.. لقد قال له دمبلدور أن يفعل ذلك ولكن.. لماذا ليس الآن ؟

ركز هاري نظره على الشوكة التي كانت تلمع و تعكس أشعة الشمس، وقال: ((لا أعرف تماماً لماذا سيعطيني دروس بنفسه ولكني أعتقد أن ذلك بسبب النبوءة..)).
لم يتكلم رون أو هيرميون، وشعر هاري بأنهما قد تجمدا.. وأكمل وهو مازال ينظر للشوكة وكأنه يتحدث إليها: ((أنتم تعرفون.. النبوءة التي كانوا يحاولون سرقتها من الوزارة..)).
قالت هيرميون بسرعة: ((لا أحد يعلم ماذا كان بها.. أليس كذلك ؟ لقد تحطمت..)).
بدأ رون في قول: ((على الرغم بما تزعمه النبوءة فـ ــ)).
قاطعته هيرميون بسرعة: ((أششش !))
قال هاري وهو ينظر إليهم بصعوبة شديدة: ((كل ما تحمله النبوءة صحيح.. لقد قال لي دمبلدور ذلك..)).
بدت هيرميون خائفة وبرقت عينا رون..
أكمل هاري: ((تلك الكرة الزجاجية.. لم تكن السجل الوحيد للنبوءة.. لقد سمعت كل شيء في مكتب دمبلدور.. لقد صنعت النبوءة له.. لذلك فقد استطاع أن يخبرني كل شيئاً مما قالته..)).
أخذ هاري نفس عميق: ((إنها تقول أنني الشخص الذي يستطيع مواجهة فولدمورت وفي النهاية تقول بأنه لا أحد منا يستطيع العيش بعد نجاة الآخر..)).
لدقيقة حدق ثلاثتهم في بعضهم البعض، وفجأة كأن هناك ضجة عالية واختفت هيرميون وراء دخان أسود هب فجأة..
صاح هاري ورون: ((هيرميون !)).
سقطت صينية الفطور على الأرض وتحطمت.
ثم ظهرت هيرميون وسط سحابة من الدخان ... وهي تقبض في يدها على منظار.. ولون أرجواني أسود يحيط بعينيها..
قالت هيرميون وهى تسعل بشدة: ((عصرت المنظار.. لقد لكمني.. !)).
ثم رأوا قبضة صغيرة على عدسة المنظار..
قال رون الذي كان يتمالك نفسه بصعوبة من الضحك: ((لا تقلقي.. ستعالجك أمي فهي جيدة في علاج الإصابات البسيطة.. !)).
قالت هيرميون بعصبية: ((أوه.. لا تهتما بذلك الآن.. هاري..)).
ثم جلست على طرف السرير مرة أخرى..
قالت: ((عندما رجعنا من الوزارة لم نرد أن نقول لك شيئا أيضاً.. ولكن ما قاله لوسيوس مالفوي عن أن النبوءة كانت تتعلق بك وبفولدمورت.. حسناً.. لقد كنا نعتقد شيئاً كهذا على أية حال..)).
ثم نظرت إليه وهمست: ((أوه.. هاري.. هل أنت خائف ؟)).
رد هاري: ((ليس مثلما كنت من قبل.. عندما سمعتها لأول مرة، كنت.. لكن الآن.. يبدو كما لو أنني أعلم منذ البداية بأنني سأواجهه، في النهاية..)).
قاطعه رون: ((عندما رأينا دمبلدور وهو يحضرك شخصياً.. اعتقدنا أنه ربما سيقول لك شيئا أو يريك شيئا يتعلق بالنبوءة.. وكنا على حق.. إنه لن يعطيك دروس خصوصية إذا كنت ستهلك.. فلن يضيع وقته.. إنه يعتقد أنه مازال لديك فرصة للنجاة..)).
قالت هيرميون: ((هذا صحيح.. فأنا أتساءل ماذا سوف يعلمك يا هاري.. حقاً.. ستتعلم سحر دفاعي متقدم.. مضادات للعنات و تعاويذ قوية و...)).
لم يسمعها هاري.. كانت السخونة تسري في جسمه بسبب أشعة الشمس القوية، كان هاري يشعر بضيق شديد في صدره.. لكنه شعر بزواله.. كان يعلم أن رون وهيرميون مصدومين أكثر مما يظهرون ولكن مجرد حقيقة أنهما سيبقيان دائماً إلى جانبه مهما كان.. يملكان قلبه.. يقولان له الكلمات المشجعة.. ولا يبتعدا عنه كما لو كان ملوثاً أو خطراً.. يستحق أن يغامر ويقول لهم..
استنتجت هيرميون: ((وسحر مراوغ أيضاً.. على الأقل تعرف درس واحد مما ستدرس هذه السنة، ليس مثلي ورون.. أتساءل متى ستأتي نتائج امتحانات مستوى السحر العادي .. ؟)).
قال رون: ((لا يمكن أن تتأخر أكثر من ذلك، فقد مضى شهر..)).
قال هاري: ((انتظرا..)).
كان قد تذكر جزءاً من محادثة الليلة الماضية: ((أنا أعتقد أن دمبلدور قال أن نتائجنا ستصل إلينا اليوم..)).
صرخت هيرميون: ((اليوم ؟ ماذا ؟ اليوم ؟ ولكنك لم تقل لـ.. يا إلهي.. كان عليك أن تقول لنا..)).
وقفزت فجأة: ((سأذهب لأرى إن كان البوم قد وصل أم لا..)).
لكن عندما وصل هاري للأسفل بعد عشر دقائق وهو جيد الملبس ويحمل صينية إفطاره الخالية.. كانت هيرميون جالسة على طاولة المطبخ وهي في حالة هياج.. بينما تحاول السيدة ويزلي تقليل اللون الأرجواني المحيط بعينيّ هيرميون والذي يجعلها تبدو كشبه دب باندا..
قالت السيدة ويزلي بقلق وعصاها السحرية في يدها: ((إنه غير قابل للإزالة..)).

كان كتاب (مساعدة المعالج) مفتوح على صفحة جروح و كدمات و تآكلات..
أكملت: ((هذا كان يعمل دائماً من قبل.. لا أفهم..)).
قالت جيني: ((إنها فكرة جورج وفريد من إقامة دعابة مضحكة للتأكد من أنه لا يٌمسح..)).
قالت هيرميون بغضب: ((ولكن يجب أن يمسح.. لا أستطيع التجول في أي مكان بهذا الشكل للأبد)).
قالت السيدة ويزلي وهي تحاول تهدئتها: ((لن يحدث هذا يا عزيزتي.. سنجد الدواء.. لا تقلقي)).
ضحكت فلور ديلاكور في هدوء وقالت: ((لطالما قال لي بيل أن فريد و جورج مسليان)).
قالت هيرميون بسخرية: ((أجل.. إنني أتنفس بالكاد من كثرة الضحك..!)).
ثم قفزت على قدميها و بدأت تمشي في المطبخ في دوائر وهي تشبك أصابعها ببعض وقالت: ((إذن يا سيدة ويزلي.. هل أنت متأكدة أنه لم يصل إليّ بوم اليوم ؟)).
قالت السيدة ويزلي بصبر: ((نعم يا عزيزتي.. كنت سألاحظ ذلك.. الساعة الآن التاسعة تقريباً.. مازال هناك المتسع من الوقت..)).
قالت هيرميون كالمحمومة: ((أنا أعلم أنني لم أوَدِّ على نحو جيد في الرموز القديمة.. فقد أخطأت على الأقل خطأ خطير في الترجمة.. أما في الاختبار العملي في مادة الدفاع ضد السحر الأسود فلم أكن جيدة على الإطلاق.. كنت أعتقد أنني أديت جيداً في التحول و لكنني تذكرت..)).
صرخ رون: ((هيرميون.. ألن تصمتي ؟! أنت لست الوحيدة التي لا تملك أعصابها ! وعندما تحصلين على 11 ممتاز..)).
قالت هيرميون وهي تحرك يدها بعصبية: ((لا.. لا تقل هذا.. أنا أعلم أنني سأرسب في كل المواد !)).
قال هاري لمن في الغرفة بشكل عام: ((ماذا سيحدث عندما نرسب ؟)).
وكانت هيرميون هي من رد أيضاً: ((لقد ناقشنا آرائنا مع رئيسة المنزل، فسألت الأستاذة ماكجونجال في نهاية الفصل الدراسي الماضي..)).
شعر هاري بألم في معدته.. وتمنى لو أنه قد أكل إفطاراً أقل..
قالت فلور: ((في بوباتون ... كان لدينا طريقة مختلفة.. أظن أنها الأفضل.. كانت الاختبارات تقام بعد 6 سنوات من الدراسة.. ليس خمسة ثم..)).
واختفت آخر كلمات فلور مع صرخة هيرميون التي كانت تشير نحو نافذة المطبخ، كان هناك 3 نقاط سوداء ظهرت بوضوح في السماء الصافية، كانوا يكبرون بوضوح كلما اقتربوا..
قال رون بصوت أجش: ((بالتأكيد هم بوم)). ثم قفز ليقف بجانب هيرميون أمام النافذة
قال هاري في تعجل للبوم: ((يوجد منها ثلاثة)).
همست هيرميون في رعب: ((واحدة لكل واحد فينا.. يا إلهي.. يا إلهي.. يا إلهي !)). ثم قبضت على مرفقي رون وهاري بشدة..
كان البوم يتجه مباشرة نحو الجحر، وأصبحوا واضحين تماماً بينما يطيرون في الممر ويتجهون للمنزل.. كانت كل بومة تحمل ظرف كبير ضخم.. ارتعشت هيرميون واتجهت السيدة ويزلي ناحية النافذة وفتحتها؛ واحد.. اثنان.. ثلاثة.. دخل البوم من خلال النافذة وهبط على الطاولة في خط مستقيم ورفعت كل بومة ساقها اليمنى في نفس الوقت..
تحرك هاري للأمام.. كان الخطاب المرسل إليه في البومة الوسطى وحاول حل الخطاب من ساقها بأصابع مرتجفة، وفي يساره كان يحاول رون أن يحرر نتائجه الخاصة، أما في يمينه فقد كانت هيرميون ترتعش لدرجة أنها جعلت البومة ترتعش هي الأخرى..
لم يتكلم أحد في المطبخ و أخيراً نجح هاري في تحرير الخطاب.. فتحه بسرعة وقرأ القطعة الجلدية الموجودة بداخله:

---- نتائج مستويات السحر العادى ----

درجات النجاح:

*ممتاز (بارز)

*فائق للتوقعات

* مقبول

درجات الرسوب:

* ضعيف

*سيء جداً

* مقصر

* * * * * * * *

هاري جيمس بوتر حصل على:

* علم الفلك: مقبول

***العناية بالمخلوقات السحرية: فائق للتوقعات**
***التعاويذ: فائق للتوقعات**
*** الوصفات: فائق للتوقعات**
*** التنبؤ: ضعيف**
***الدفاع ضد السحر الأسود: ممتاز (بارز)**
***الأعشاب: فائق للتوقعات**
*** تاريخ السحر: سيء جداً**
*** التحول: فائق للتوقعات**
*** * * * * * * ***

قرأ هاري الرسالة عدة مرات.. مع كل قراءة.. كان تنفسه يصبح أهدأ..
حسناً لقد أدى جيداً..
كان يعلم دائماً أنه سيرسب في التنبؤ، كما أنه لم يكن له أي فرصة في اجتياز الإمتحان في تاريخ السحر؛ فقد ترك الاختبار في منتصفه و لكنه نجح في بقية المواد..حرك أصابعه لأسفل القطعة..
لقد أدى عملاً جيداً في التحول والأعشاب حتى أنه – لدهشته – فاق التوقعات في مادة الوصفات..
وأفضل من هذا أنه حصل على ممتاز في مادة الدفاع ضد السحر الأسود..
نظر حوله فوجد هيرميون تعطي له ظهرها وهي تحني رأسها و لكن رون كان يبدو سعيداً..
قال لهاري بسعادة: ((لقد رسبت فقط في التنبؤ و تاريخ السحر.. ومن يهتم بهم! خذ..هيا بدّل !)).
رأى هاري درجات رون: ((لا توجد ممتاز هنا)).
وقال رون: ((كنت أعلم أنك ستحصل على ممتاز في مادة الدفاع ضد السحر الأسود)). ثم لكم هاري في كتفه وقال: ((لقد أدينا عملاً جيداً.. أليس كذلك ؟)).
قالت السيدة ويزلي بفخر: ((حسناً فعلتم.. لقد اجتزتم امتحان مستوى السحر العادي (او.دبليو.ال) بنجاح في سبع مواد.. هذا أكثر مما حصل عليه جورج و فريد معاً.. !)).
قالت جيني في تردد: ((هيرميون !!)).
ولكن هيرميون لم تدير وجهها لها..
سألت جيني: ((على ماذا حصلت ؟؟)).
ردت هيرميون: ((أنا..ليس سيئاً..)).
قال رون: ((تغلبي على ذلك..)). ثم انتزع الورقة من بين يديها.. وقال: ((أجل.. لقد حصلت على عشرة ممتاز وفائق للتوقعات في مادة الدفاع ضد السحر الأسود !)).
نظر رون إليها وهو نصف مستمتع بإغاظتها..
وقال: ((أنا متأكد أنك محبطة.. أليس كذلك ؟!)).
هزت هيرميون رأسها ولكن هاري ضحك..
ابتسم رون: ((حسناً.. نحن طلاب مستوى السحر الشديد الإرهاق الآن ! أمي.. هل هناك نقانق متبقية ؟)).
نظر هاري إلى نتائجه مرة أخرى.. كانت جيدة كما كان يأمل، ولكنه شعر بوخز من الاعتراض.. كانت هذه هي نهاية أمله بأن يصبح من مطاردي السحر الأسود..
لم يضمن درجات الوصفات المطلوبة.. كان يعلم أنه لن يستطيع فعل ذلك ولكنه كان يشعر بمغص شديد في كل مرة ينظر إلى كلمة (فائق للتوقعات) السوداء العريضة الموجودة بجانب مادة الوصفات.
كان شيئاً غريباً أن آكل موتى متنكر هو أول من أخبر هاري أنه سيكون مطارد متميز للسحر الاسود.. ولكن الفكرة سرعان ما امتلكته..
لم يستطع التفكير في أي شيء آخر يريد أن يكونه..
بدا ذلك أن هذا هو قدره منذ أن سمع النبوءة منذ عدة أسابيع، ولا يستطيع أن يعيش بينما الآخرون يناضلون..
ألا يريد العيش لأجل أن تتحقق النبوءة ؟ ويمنح لنفسه فرصة كبيرة في النجاة بأن ينضم إلى أولئك السحرة المتدربين تدريبا عالياً وممتازاً ومهمتهم هي إيجاد فولدمورت وقتله؟؟؟

****

الفصل السادس:تحول دراكو

خلال الأسابيع القليلة التالية ،ظل هارى ماكثاً ضمن حدود حديقة الجحر وأمضى وقته في لعب الكويدتش الثنائي في حديقة آل ويزلي ..هو وهيرميون ضد رون و جيني ، كانت هيرميون مريعة، أما جيني فكانت جيدة لذا كان الفريقان مناسبين لبعضهما البعض).

كانت الإجازة تبدو سعيدة و هادئة لولا كثرة الاختفاءات وحدوث بعض الحوادث الغريبة،حتى أن الوفيات تظهر الآن بصفة يومية في جريدة المتنبئ اليومي. حيث يحضر بيل والسيدة ويزلي في بعض الأحيان الأخبار قبل وصولها للجريدة. وقد كانت السيدة ويزلي مستاءة ؛ لأن الاحتفال بعيد ميلاد هارى السادس عشرة مصحوبٌ بأخبار مروعة ، وكان لوبين هو من أحضر هذه الأخبار.

بدا لوبين هزيلاً وعابساً كما غطى الشعر الرمادي شعره البني بكثافه، بالإضافة إلى أن ثيابه كانت ممزقة وبالية أكثر من أي وقت مضى. وقد أذاع بينما كانت السيدة ويزلي تمرر له قطعة كبيرة من كعكة عيد الميلاد:

((كان هناك هجوم لزوجين من الديمنتورات، وقد وجدوا جثة إدجار كاركاروف في كوخ في الشمال، حيث تم إطلاق إشارة الظلام..... حسناً أنا مندهش من أنه ما زال على قيد الحياة بعد سنة من تركه لأكلة الموتى، فكما أذكر نجح ريجولوس أخو سيريوس في البقاء حياً أياماً قليلة فقط)).

قالت السيدة ويزلى بتجهم:((نعم،حسناً ربما ينبغي أن نتحدث في موضوع مختلف)).

سأل بيل بينما كانت فلور تسكب الشراب:((هل سمعت يا ريموس بما حدث لفلورين فورتيسكو؟ذلك الرجل الذي يدير.....))

قاطعه هارى وهو يشعر بإحساس كريه ومرعب في معدته:((هل تقصدون ذلك الرجل صاحب محلة البوظة في حارة دياجون؟ لقد اعتاد أن يعطيني بوظة مجاناً،ماذا حدث له؟))

((بالنظر إلى مكان عمله سترى أنه تم جرجرته)).

سأل رون:((لماذا؟))

بينما كانت السيدة ويزلي تحدق في بيل.

((لا أحد يعرف! ربما أزعجهم بطريقة ما،لقد كان فلورين رجلاً طيباً)).

قال السيد ويزلى:((بمناسبة الحديث عن حارة دياجون، يبدو أن أوليفاندر اختفى أيضاً)).

قالت جيني بفزع:((صانع العصي السحرية!)).

((هذا هو، فالمحل فارغ ولا يوجد أي علامة على وجود صراع أو مقاومة،لا أحد يعرف ما إذا كان غادر طواعية أو أنه قد خطف)).

((لكن ماذا سيفعل الناس بشأن العصي السحرية؟))

قال لوبين:((سوف يتعاملون مع صناع آخرين، لكن أوليفاندر كان الأفضل، و إذا كان الجانب الآخر هم من حصلوا عليه فهذا لن يكون جيداً لنا جميعاً)).

في اليوم التالي لحفل عيد الميلاد الكئيب، وصلت خطاباتهم وقوائم الكتب من هوجورتس. كان لدى هارى مفاجأة حيث تم تعيينه قائداً لفريق الكويدتش.

صاحت هيرميون بسعادة:((هذا سيعطيك مكانة متميزة خاصة مع وجود امتيازات، ستسطيع الآن استخدام حمامنا الخاص، و.....كل شيء.))

قال رون وهو يتفحص الشارة بفرح:((واو! إننى أتذكر عندما كان تشارلي يرتدى واحدة مثل هذه، إنه شيء رائع جداً يا هارى ستكون أنت قائدي في الفريق، افترض أنك أعدتني إلى الفريق....ها ها)).

تنهدت السيدة ويزلي وهى تتفحص قائمة الكتب الخاصة برون،وقالت:((حسناً،أظن أننا لن نستطيع أن نؤجل رحلتنا إلى حارة دياجون أكثر من هذا، فقد حصلتم على قوائم الكتب، حسناً سوف نذهب يوم السبت طالما أن والدك لن يضطر للذهاب إلى العمل، فأنا لن أذهب إلى هناك بدونه)).
قال رون ساخراً: ((أمي أنت حقاً لا تعتقدين أن من تعرفينه سوف يذهب للتخفي خلف رف الكتب في متجر فلوريش وبلوتس!)).
أجابته السيدة ويزلي فى الحال وهى تستشيط غضباً: ((إذن فقد ذهب فورتيسكو و أوليفاندر في إجازة أليس كذلك؟ إذا كنت تظن أن الاحتياط الأمني أمر مضحك فيمكنك إذن البقاء هنا وسوف أحضر حاجياتك بنفسي....))
قال رون بسرعة: ((لا،أريد أن أذهب لأرى متجر فريد وجورج)).
قالت السيد ويزلي بغضب:
((عليك إذن أن تحسن أفكارك أيها الشاب، وإلا سأقر بأنك لازلت غير ناضج لدرجة أنك لن تأتي معنا، و هذا ينطبق على عودتك إلى هوجورتس أيضاً)).
أخذت السيدة ويزلي سلة الغسيل وخرجت كالعاصفة الهوجاء من الغرفة. واتجه رون ليشارك هارى هذا الموقف الاستنكاري من قبل والدته وقال : ((بربك!....إنك حتى لا تستطيع أن تقول نكتة هنا بعد الآن....)).
لكن رون كان حريصاً على ألا يكثر من الكلام عن فولدمورت خلال الأيام القليلة المتبقية.
مضى نهار السبت دون أي ثوران من قبل السيدة ويزلي،على الرغم من أنها بدت متوترة جداً أثناء الإفطار.
مرر بيل الذي سيبقى في المنزل بصحبة فلور- لسعادة هيرميون وجينى- حقيبة مملوءة بالمال إلى هارى.
سأل رون على الفور وقد اتسعت عيناه: ((أين نصيبي؟))
قال بيل: ((هذا مال هارى أيها الغبي! لقد سحبته لك يا هارى من حسابك،لأنه يستغرق من عامة السحرة حوالي خمس ساعات للوصول إلى مالهم في الوقت الحاضر، لقد قام الأقزام بتشديد الأمن بصورة كبيرة . فمنذ يومين قام أركى فيلبوت باجراء تحقيق نزيه بسبب التصاق..... حسناً، ثق بي، هكذا أسهل..))
قال هارى وهو يأخذ ماله: ((شكراً لك يا بيل)).
قالت فلور بإعجاب وهى تداعب أنف بيل: ((انه دائما يراعى مشاعر الآخرين)).
كانت جيني تمثل أنها تتقيؤ الحبوب خلف فلور. غص هارى بالكورن فليكس الذي كان يتناوله وضربه رون على ظهره.
كان يوما ملبداً بالغيوم. خرجوا من المنزل وهم يرتدون معاطفهم ليجدوا إحدى سيارات الوزارة تنتظر في الساحة الأمامية، و كان هارى قد ركبها مرة واحدة من قبل.
قال رون وهو يتمدد في السيارة التي كانت تتحرك بهدوء مبتعدة عن الجحر بينما كان بيل وفلور يلوحان لهم من شباك المطبخ: ((إنه لشيء رائعٌ أن أبى استطاع أن يحضر لنا واحدة من هذه السيارات مرة أخرى)).
كان هارى ورون وهيرميون وجيني جالسين جميعاً في المقعد الخلفي الواسع المريح. بينما كان السيد والسيدة ويزلي جالسين في المقعد الأمامى مع سائق الوزارة، لقد تم مدّ مقعد الراكب الأمامي ليصبح أريكة ذات مقعدين.
قال السيد ويزلى من فوق كتفيه:((لا تعتد على هذا كثيراً، هذا فقط بسبب هارى،حيث تم توفير درجة عالية من الأمان له وسوف يأتي أمن إضافي له في المرجل الراشح)).
لم يتفوه هارى بكلمة، لأنه لا يمكن أن يستمتع بالتسوق وهو محاط بجيش من السحرة. لذا قام بطيّ عباءة الاخفاء في حقيبة الظهر، وشعر بأنه إذا كان هذا جيدا بما يكفى لدمبلدور لابد وأن يكون جيداً للوزارة،على الرغم من عدم تأكده بأن الوزارة تعلم شيئاً عن هذه العباءة.
قال السائق باختصار:((ها قد وصلنا)).
ثم أكمل حديثه عندما أبطئ في طريق مقاطعة شارينج وتوقف خارج المرجل الراشح: ((سوف أنتظركم هنا،هل لديكم أي فكرة عن الوقت الذي ستسغرقونه؟))
أجاب السيد ويزلي: ((ساعتان على ما أعتقد)) ثم أضاف : ((ها قد وصل)).
قلد هارى السيد ويزلى ونظر عبر النافذة ثم قفز قلبه من الفرحة، لم يكن هناك سحرة ينتظرونه خارج الحانة، لكن بدلاً منهم كان هناك عملاق ذو لحية سوداء.....إنه هاجريد حارس الألعاب في هوجورتس يرتدى معطفاً طويلاً من جلد القندس وقد ابتسم بمجرد رؤية وجه هارى ونسى تحديق العامة المارين به.
قال هاجريد بإشراق: ((هارى!)) ثم دفعه إلى عناق يحطم العظام في اللحظة التي خرج فيها هارى من السيارة.و أضاف: ((هارى يجب أن ترى باك بيك.... أقصد ويذروينجس،إنه سعيد جداً لعودته إلى الهواء الطلق)).
قال هارى مبتسماً وهو يدلك أضلاعه: ((أنا سعيد لسعادته....لكننا لم نعلم أن (الأمن الأضافي) أنت)).
أجاب هاجريد بفخر وهو يضرب صدره بقوة ويضع يديه في جيوبه: ((أعلم،إنه مجرد.....مثل الأيام القديمة،أليس كذلك؟تعلم أن الوزارة أرادت إرسال مجموعة من السحرة، لكن دمبلدور أراد أن أذهب أنا لحمايتك،هيا بنا لنذهب بعدكما مولى،آرثر....)).

لقد كان المرجل الراشح ولأول مرة في ذاكرة هارى خالياً تماماً. كان توم صاحب الحانة والذي كان ذابلاً وبلا أسنان هو الوحيد الباقي من ذلك الزحام القديم. نظر لهم بأمل عندما دخلوا ولكن وقبل أن يتفوه بكلمة،قال هاجريد بجدية: ((إننا نمر فقط اليوم يا توم،أنا متأكد أنك تتفهم أنها شؤون هوجورتس كما تعلم)).
أومأ توم رأسه بحزن وعاد يمسح الزجاج. مشى كلٌ من هارى و هيرميون وهاجريد وعائلة ويزلي عبر الحانة إلى الفناء الصغير البارد في الخلف حيث توجد صناديق القمامة ، دفع هاجريد بمظلته الوردية طوبة محددةً في الحائط، الذي فُتح على الفور ليشكل مدخلاً لشارع متعرج مرصوف بالحصى.. توقفوا جميعاً عند المدخل ليتفقدوا المكان.
تغيرت حارة دياجون، فقد اختفت واجهات المحلات الملونة اللامعة والتي تعرض فيها كتب التعاويذ والجرعات السحرية والمقومات والمراجل خلف البوسترات الكبيرة لوزارة السحر. معظم هذه البوسترات ذات لون أرجواني داكن وتحمل نسخ بنصائح الأمن الموجودة في كتيبات الوزارة والتي تم إرسالها خلال الصيف. أما البوسترات الأخرى فنشرت صوراً متحركة بالأبيض والأسود لأكلة الموت الهاربين. كان البوستر الخاص ببيلاتريكس ليسترانج يقع على واجهة أقرب صيدلية. كانت الألواح الخشبية قد غطت القليل من واجهات المتاجر من ضمنهم متجر فلورين فورتيسكو للمثلجات.
على الجانب الآخر ظهر عدد من النصابين على طول الشارع، أقرب واحدٍ كان واقفاً خارج متجر فلوريش وبلوتس تحت مظلة مخططة ومبقعة، و قد ثبت لافتة من الورق المقوى على الواجهة كُتب عليها:

تعاويذ

لها تأثير فعال ضد المستذئبين و الديمنتورات والانفيري

كان هناك ساحر قليل الحجم ذو نظرة معلولة، وذراعاه مليئتان بتمائم وسلاسل فضية. قال الساحر للسيدة ويزلي عندما مروا بجانبه: ((أتأخذين واحدة لابنتكِ الصغيرة ،يا سيدتى؟))
ناظراً إلى جيني،ثم أضاف:((لكي تحمى رقبتها الجميلة)).
قال السيد ويزلي وهو يحملق بغضب إلى بائع التمائم :((لو كنت في مهمة رسمية....))
قاطعته السيدة ويزلي بعصبية وهى تراجع قائمة الشراء:((نعم، لكن لا تعتقل أي أحد يا عزيزي، فنحن في عجلة من أمرنا، أعتقد أنه من الأفضل أن نذهب إلى متجر مدام مالكن أولاً، فهيرميون بحاجة إلى ثوب جديد، ويظهر كاحلا رون من ردائه لذا فهو بحاجة إلى واحدٍ أخر، وأنت يا هارى لابد وأنك تحتاج إلى واحد جديد لقد كبرت كثيراً.هيا بنا جميعاً)).
قال السيد ويزلى: ((مولى! هذا ليس معقولاً، أن نذهب جميعاً إلى متجر مدام مالكن. لما لا يذهب هؤلاء الثلاثة مع هاجريد، ونذهب نحن إلى متجر فلوريش وبلوتس لنحضر الكتب المدرسية للجميع؟)).
قالت السيدة ويزلي بقلق:((لا أعرف)) فقد كانت مشتتة بين رغبتها في إنهاء هذا التسوق سريعاً، وأمنيتها في أن يبقوا معاً كمجموعة ((هاجريد،هل تعتقد....))
قال هاجريد بهدوء وهو يلوح بيديه اللتان هما بحجم غطاء صندوق القمامة:((لا تقلقي يا مولي. سيكونون بخير معي)).
لم يبد على السيدة ويزلي أنها اقتنعت بالكامل، لكنها سمحت بهذا الانقسام وانطلقت مسرعة إلى مكتبة فلوريش وبلوتس بصحبة زوجها وجيني، بينما بدأ هارى و رون و هيرميون و هاجريد رحلتهم إلى متجر مدام مالكن.
لاحظ هارى أن الكثير من الناس الذين مروا بهم لديهم نفس النظرة القلقة المسرعة مثل السيدة ويزلي، ولم يتوقف أحد للكلام حيث ظل المتسوقون مع بعضهم في مجموعتهم المترابطة منكبين على أعمالهم. ولا يبدو أن هناك أحداً يتسوق بمفرده.
وقف هاجريد أمام متجر مدام مالكن، وانحنى ليحدق من خلال النافذة ثم قال: ((يبدو أن جزءاً من الزحام هنا معنا. سوف أقف هنا للحراسة،أموافقون؟))
دخل هارى و رون و هيرميون المتجر الصغير، و قد بدا لأول وهلة فارغاً، لكن لم يكد يُغلق الباب من خلفهم حتى سمعوا صوتاً مألوفاً ينبعث من خلف حمالة الملابس:((... لستُ طفلاً في حال أنكِ لم تلاحظي يا أمى، أنا قادر على القيام بالتسوق كاملاً بمفردي)).
كان هناك ضوضاء، و صوت مدام مالكن صاحبة المتجر الذي تعرف عليه هارى وهى تقول: ((والآن يا عزيزي، إن أمك على صواب فليس من المفترض لأي فرد منا أن يتجول بمفرده بعد الآن، لا يوجد بيدك شيء تفعله لكونك صبياً)).
صاح الصبى قائلاً:((انتبهي للمكان الذي تغرزين فيه الدبوس،هلا فعلتِ؟!)).
ظهر من خلف الحامل ولد مراهق ذو وجه شاحب ومدبب وشعره أشقر فاتح، يرتدى مجموعة جميلة من الأثواب ذات لون أخضر غامق لامعة بسبب دبابيس الزينة حول الحاشية وحواف الأكمام. خطا الصبى خطوة واسعة نحو المرآة متفحصاً نفسه وما هي إلا لحظات قليلة قبل أن يلاحظ انعكاس هارى و رون و هيرميون من فوق كتفيه. فضاقت عيناه ذاتا اللون الرمادي الفاتح وقال دراكو مالفوي: ((إذا كنت تتساءلين يا أمي عن سبب هذه الرائحة فهذا يرجع إلى وجود صاحبة الدم الموحل هنا)).

خرجت مدام مالكن مسرعة من خلف الحامل وهى تمسك شريط القياس والعصا السحرية وقالت: ((لا أعتقد أن هناك سبباً لاستخدام مثل هذا العبارات)).
ثم تابعت كلامها بسرعة عندما لمحت أن كلاً من هارى و رون واقفين عند الباب موجهين عصاتيهما السحرية نحو مالفوي:((و لا أريد أيضاً أن يسحب أحد عصاه السحرية في متجري)).
همست هيرميون التي كانت واقفة خلفهم :((لا تفعلا أرجوكما، إن الأمر لا يستحق ذلك)).
قال مالفوي ساخراً: ((نعم وكأنكما تستطيعان أن تقوما بأعمال سحرية خارج المدرسة ، من الذي سودّ عينك يا جرينجر؟ أود أن أرسل له أزهاراً)).
قالت السيدة مالكن بحدة:((هذا يكفى.)).
ونظرت من فوق كتفيها وهى تطلب الدعم:((مدام،أرجوكِ)).
خرجت نارسيسا مالفوي من خلف حامل الملابس، وقالت ببرود لهارى و رون: ((ابعدا تلك العصى، وإذا هاجمتما ابني مرة أخرى فأنى أؤكد لكما أن هذا آخر ما ستفعلانه في حياتكما))
أخذ هارى خطوة للأمام وحدق في وجهها المتغطرس الناعم والذي يشبه وجه أختها، وقال : ((حقاً! وهل ستذهبين إذاً لإحضار أصدقائك من أكلة الموتى لإيقافنا،أليس كذلك؟))
صرخت مدام مالكن وأمسكت قلبها:((لا يجب عليك حقاً أن تتهم....إنه لشيء خطير أن تقول ذلك.... أبعدوا العصي من فضلكم)).
لكن هارى لم يخفض عصاه، و ابتسمت نارسيسا مالفوي ابتسامة كريهة وقالت: ((هارى بوتر،أرى أن كونك فتى دمبلدور المفضل يعطيك شعوراً زائفاً بالأمان. لكن دمبلدور لن يكون موجوداً دائماً ليحميك)).
نظر هارى باستهزاء في جميع أركان المتجر وقال: ((يا للعجب!..انظروا لهذا ..... إنه ليس موجوداً الآن! لذا لم لا نذهب؟ ربما يستطيعون أن يجدوا لك زنزانة مزدوجة في أزكابان مع زوجكِ الفاشل!)).
خطا مالفوي نحو هارى بغضب لكنه تعثر في ردائه الطويل فضحك رون بصوت عالٍ.
زمجر مالفوي و قال:((بوتر! ،لا تجرؤ على قول هذا لأمى)).
قالت نارسيسا وهى تمسك كتفيه بأصابعها البيضاء الرفيعة:((لا بأس يا دراكو، فأنا أتوقع أن بوتر سيجتمع شمله بسريوس العزيز قبل أن أجتمع بلوسيوس)).
رفع هارى عصاه عالياً، وصاحت هيرميون وهى تحاول أن تمسك بذراعه وتدفعها لأسفل: ((هارى لا! فكر....لا يجب عليك..... سوف تقع في ورطة كبيرة...)).
كانت مدام مالكن في وضع حرج، ترددت للحظة ثم قررت أن تتصرف وكأن شيئاً لم يحدث وهى تأمل أنه لم يحدث فعلاً، وانحنت تجاه مالفوي الذي لا يزال يحدق في هارى:
((أعتقد أن الكم الأيسر يجب أن نرفعه قليلاً يا عزيزي ، دعني فقط ـــ))
صاح مالفوي وهو يبعد يدها: ((أوتش،انتبهي أين تضعين دبابيسك يا امرأة! أمي لا اعتقد أنني بحاجة إلى هذا بعد الآن)).
خلع مالفوي الأثواب وألقاها على الأرض عند قدمي مدام مالكن.
قالت نارسيسا وهى تنظر باحتقار لهيرميون:
((أنت على حق يا دراكو، لقد عرفت الآن نوع الحثالة الذين يتسوقون هنا....سوف نشترى ما هو أفضل من متجر تويلفيت وتاتينج)).
خرج الاثنان بخطى واسعة من المتجر، وحرص مالفوي على أن يضرب رون بكل ما أوتى من قوة أثناء خروجه.
قالت مدام مالكن:((حسناً)) ثم قامت برفع الأثواب من على الأرض وحركت طرف عصاها عليهم لتعمل كالمكنسة الكهربائية فأزالت كل الأتربة. وانشغلت مدام مالكن في انتقاء الرداء المناسب لكل من رون وهارى، كما حاولت أن تبتاع لهيرميون ثوب ساحر بدلاً من ثوب الساحرة، وأخيراً ودعتهم عندما خرجوا من المتجر وكانت سعيدة لرؤيتهم راحلين.
سألهم هاجريد بمرح عندما ظهروا بقربه:((هل أحضرتم كل شيء؟))
أجاب هارى:((بالكاد ..هل رأيت عائلة مالفوي؟))
قال هاجريد بلا اهتمام: ((نعم، لكنهم لن يجرؤا على عمل مشاكل في وسط حارة دياجون،لا تقلق بشأنهم)).
تبادل هارى و رون و هيرميون النظرات، لكن وقبل أن يقوموا بتحرير هاجريد من هذه الفكرة المريحة التي سيطرت عليه ظهر السيد والسيدة ويزلي ممسكين رزم الكتب الثقيلة.
قالت السيدة ويزلي:
((هل الجميع بخير؟ هل أحضرتم أثوابكم؟ حسناً نستطيع الآن أن نذهب إلى الصيدلية ومتجر البوم في طريقنا إلى متجر فريد وجورج،أبقوا ملتصقين الآن)).
لم يحضر كلٌ من هارى و رون أي شيء من الصيدلية لأنهم رأوا أنهم ليسوا في حاجة إلى دراسة الوصفات بعد الآن ، لكنهم أحضروا صناديق من بندق البوم لهيدويج و بيجودجيون من سوق البوم التجاري ، ثم ومع

فحص السيدة ويزلي لساعتها كل دقيقة توجهوا بعيداً بطول الشارع باحثين عن متجر ويزلي للخدع والأفكار السحرية، والذي يديره فريد وجورج.
قالت السيدة ويزلي :((إننا بالفعل لم نبتعد كثيراً، لذلك سوف نلقى نظرة سريعة في المكان ثم سنعود إلى السيارة، هذا رقم 22،.....،24...))
قال رون:((واو،يا للعجب!))
وتوقف في الطريق أمام بوستر باهت يغطي جميع أوجه المتجر، كانت واجهة متجر فريد وجورج تضرب العين كانتشار النيران.كان المارة العاديون ينظرون من خلف أكتافهم، وكان هناك أناس يعلو وجوههم نظرات الذهول فيعرجون على المتجر، حيث كانت الواجهة اليسرى مثيرة للإعجاب ومليئة بالبضائع والمنتجات المتنوعة التي تدور وتفرقع وترتد وتصرخ حتى إن عيني هارى بدأتا تدمعان من مجرد النظر إليها ، أما الواجهة اليمنى فكانت مغطاة ببوستر عملاق ذو لون أرجواني يشبه البوسترات الخاصة بالوزارة لكنه مزخرف بحروف صفراء متوهجة كُتِب عليها:

لماذا تقلقون بشأن
أنتم- تعرفون- من؟
يجب عليكم أن تقلقوا بشأن
يو- نو- بو
إنه الشعور بالانقباض
الذى يستحوذ على الأمة!

بدأ هارى بالضحك، لكنه سمع نوعاً من النواح الضعيف يأتي من جانبه فنظر حوله ليجد السيدة ويزلي تحدق في البوستر وهى معقودة اللسان....تحرك شفتيها بصمت ناطقة اسم يو- نو- بو، وهمست:((سيُقتلون في فراشهم!))
قال رون:((لا.. لن يُقتلوا!)) وكان هو وهارى يضحكان ثم قال:((هذا رائع!))
وقاد هارى و رون طريقهم إلى المتجر الذي كان مكتظاً بالزبائن لدرجة أن هارى لم يستطع الوصول إلى الأرفف. تفرس هارى في المكان من حوله ناظراً إلى أعلى حيث الصناديق المتراكمة حتى السقف، يوجد هنا صناديق وجبات التهرب الخفيفة التي تميز بها التوأم خلال السنة الماضية التي لم يكملاها في هوجورتس. لاحظ هارى أن حلوى نزيف الأنف كانت الأكثر رواجاً حيث لم يجد على الرف سوى علبة واحدة مدكوكة، كانت توجد صفائح مليئة بالعصي السحرية الخادعة وكان أرخصها يتحول إلى دجاجات مطاطية أو سراويل داخلية عند التلويح بها، أما الأكثر غلاءاً فتقوم بضرب المستخدم المتهور حول الرأس والرقبة. وكان يوجد أيضاً صناديق الريش القلمية التي تقوم بالتحبير ذاتياً وفحص الهجاء كما أنها تمدك بالإجابات الذكية المتعددة، ظهر حيز في هذا الزحام فشق هارى طريقه نحو طاولة البيع حيث يوجد مجموعة من الأطفال المسرورين ذوي السنوات العشر. كانوا يراقبون رجلاً خشبياً صغيراً جداً يصعد ببطء درجات السلم إلى مشنقة تبدو وكأنها أعدّت إعداداً حقيقياً، كان كلٌ من الرجل الخشبي والمشنقة واقفين على صندوق كُتب عليه:
تعويذة الرجل المشنوق القابلة للاستعمال مجدداً –استعملها وإلا سوف يتأرجح!
((براءة اختراع لتعاويذ الاستغراق في أحلام اليقظة))
نجحت هيرميون في شق طريقها بالتدافع خلال تجمع كبير قرب طاولة البيع وقرأت التعليمات الموجودة على ظهر علبة تحمل صورة شديدة التلوين لشاب وسيم وفتاة في حالة إغماء كانا واقفين على ظهر سفينة قرصان.
((تعويذة واحدة بسيطة وسوف تستغرق فى حلم من أحلام اليقظة،لكنه حلم فائق الجودة وواقعى ،يمتد إلى 30 دقيقة،كما أنه سلس يتناسب مع متوسط دروس المدرسة وغير قابل للكشف فعلياً (تتضمن الآثار الجانبية الخلو من التعبير وسيلان اللعاب البسيط)لا يباع هذا المنتج لمن هم أقل من 16 عاماً)).
قالت هيرميون لهارى:((هل تعلم أن هذا سحر مدهش حقا!))
قال صوت من خلفهم:((أهذا هو يا هيرميون؟،يمكنك أن تأخذى واحد بدون مقابل)).
لقد كان فريد المبتسم يقف خلفهم مرتدياً رداءاً لونه فوشيٍّ(أحمر مزرق) والذي يتعارض بشكل رهيب مع شعره المتوهج.
((كيف حالك يا هارى؟)) وتصافحوا بالأيدي،((وما الذي حدث لعينيك يا هيرميون؟))
قالت هيرميون بحزن: ((إنه التلسكوب الضارب الذي يخصك)).
قال فريد: ((آوه بربك! ،لقد نسيت هذا التلسكوب...هناك..))
أخرج فريد أنبوباً من جيبه وناولها إياه، فقامت هيرميون بفتحه بحذر وظهر لها معجون أصفر سميك.
قال فريد:((ضعيه فقط بلمسات رقيقة على الكدمة وستختفى خلال ساعة.لقد كان علينا أن نجد مزيلاً لهذه الكدمات، فقد كنا نختبر معظم منتجاتنا على أنفسنا)).

بدت هيرميون متوترة وسألت:((إن هذا آمن،أليس كذلك؟؟))
قال فريد بحماس:((بالطبع هو آمن..تعال معي يا هارى، سآخذك في جولة)).
ترك هارى هيرميون التي كانت تضع المعجون على عينها السوداء بلمسات رقيقة، وتبع فريد إلى مؤخرة المتجر حيث رأى هارى حامل البطاقات والأثواب الخادعة.
قال فريد بسعادة وهو يشير إلى شيء ما:((إنها خدع العامة السحرية! إنها للأشخاص غريبي الأطوار مثل أبي المولع بأغراض العامة، إنها لا تدُر علينا الكثير ،لكننا نقوم بعمل عادل وثابت،إنهم مبدعون عظماء...آوه ها هو جورج..))
صافح أخو فريد التوأم هارى بحماس.
((هل تقوم معه بجولة؟ تعال من الجهة الخلفية يا هارى حيث سترى المكان الذي نصنع فيه المال الحقيقي.....إذا وضعت أي شيء في جيبك سوف تدفع أكثر من مجرد جاليونات!)) أضاف جورج محذراً ولداً صغيراً حرك يده بسرعة من برميل كُتب عليه: ((علامات الظلام الصالحة للأكل....التي سوف تجعل أي فرد يصاب بالغثيان!))
أعاد جورج الستار المجاور لخدع العامة ورأى هارى حجرة مظلمة، أقل ازدحاماً. لقد أخفت الطرود الموجودة فوق المنتجات الأرفف الخافتة.
قال فريد: ((لقد قمنا بتطوير هذا النوع القوي،كم هو مضحك كيف حدث ذلك.....))
قال جورج:((إنك لن تصدق كم عدد الأشخاص ،حتى الأشخاص الذين يعملون في الوزارة لا يمكنهم عمل تعويذة الدرع بشكل لائق، وبالطبع لم يحصلوا عليك كأستاذ لهم يا هارى))
((هذا صحيح.....حسناً لقد فكرنا في أن قبعات الدرع كانت مضحكة، تحدى زميلاً لك أن يلعنك وأنت ترتديها، وثم دقق النظر في وجهه عندما ترتد اللعنة. لكن الوزارة قامت بشراء خمسمائة من أجل دعم موظفيها! ولازلنا نتلقى طلبات هائلة)).
((لذلك توسعنا في مجال عباءات الدروع وقفازات الدروع...))
((.....أعنى أنهم لم يقدموا حماية كافية حيال التعويذات التي لا تغتفر،لكنها تفيد ضد اللعنات والتعاويذ البسيطة))
((ثم فكرنا أن ندخل في مجال الدفاع ضد فنون الظلام لأنها بمثابة غزل النقود)).
أكمل جورج بحماس:((هذا رائع جداً،انظر إنه مسحوق الظلام الفوري،إننا نستورده من البيرو. هو سهل الاستخدام إذا كنت تريد الهرب بسرعة)).
قال فريد وهو يشير إلى مشاريع من نماذج البوق الأسود ذو المظهر السحري، والتي كانت تحاول الانطلاق بعيداً عن النظر: ((انظر، هذه خدع الكبسولات المتفجرة إنها تتطاير من على الأرفف حقاً، كل ما عليك هو أن تُسقط واحدة بسرية وسوف تجرى بسرعة وستحدث ضجة عالية بمنأى عن الأنظار وستسبب ألهاءً إذا كنت ترغب بذلك)).
قال هارى بتأثر:((مفيدة حقاً)).
قال جورج وهو يمسك باثنتين منها ألقاها إلى هارى: ((خذ))
ظهرت رأس ساحرة صغيرة السن ذات شعر أشقر قصير من الستار، ورأى هارى أنها ترتدي الرداء الفوشيَّ أيضاً .. قالت: ((هناك زبون بالخارج يبحث عن مرجل النكت يا سيد ويزلي و سيد ويزلي)).
وجد هارى أنه شيء غريب أن يُنادى كلٌ من فريد وجورج بالسيد ويزلي، لكنهم واجهوا الموقف طبيعيين تماماً.
قال جورج بسرعة:((أنت على حق يا فيرتى،أنا قادم.هارى خذ ما شئت من المحل، ....مجاناً)).
قال هارى الذي أخرج حافظة نقوده بالفعل كي يدفع ثمن خدع الكبسولات المتفجرة: ((لا أستطيع أن أقوم بذلك!))
قال فريد بصرامة:((أنت لا تدفع هنا)) ولوح بالقطع الذهبية بعيداً..
((لكن...))
قال جورج بجدية: ((لقد أعطيتنا قرض بداية المشروع،إننا لم ننسَ ذلك. خذ ما شئت وتذكر فقط أن تخبر الناس عن متجرنا هذا إذا قاموا بسؤالك عن هذه الأشياء)).
اختفى جورج وراء الستار ليساعد الزبائن،وقاد فريد هارى إلى المؤخرة إلى الجزء الرئيسي من المتجر ليجد هيرميون وجيني لا تزالان تتفحصان تعويذات أحلام اليقظة.
سألهم فريد:((يا فتيات.. ألم تجدوا منتجاتنا تحت اسم الساحرة العجيبة حتى الآن؟ أتبعونى من فضلكم..))
كان يوجد قرب الواجهة مجموعة من المنتجات ذو اللون الوردى الصارخ محاطة بمجموعة من الفتيات المعجبات واللاتي كن يقهقهن بصوت عالٍ. تراجع كلٌ من هيرميون وجيني للخلف وقد بدا عليهما الحذر.
قال فريد بفخر:((ها قد وصلنا..إنه أفضل صنف من جرعات الحب،لن تجداها في أي مكان)).
رفعت جيني حاجبها بشك وسألت: ((وهل تجدي نفعاً؟))

((بالتأكيد،إن هذه الجرعات فعالة جداً وهى تعمل لأكثر من 24 ساعة، و لكن هذا يعتمد على وزن الشاب المُراد إعطاؤه الجرعات..))
قال جورج الذي ظهر فجأة من الجانب الأخر:((..... ومدى جاذبية الفتاة))
وأضاف بلهجة قاسية:((لكننا لا نبيع هذا المنتج لأختنا الصغيرة، خاصة وأن لديها خمسة أولاد حولها حسبما سمعنا..))
قالت جيني بهدوء:((أياً كان ما سمعته من رون فهو كذب)). وتقدمت للأمام لتأخذ قدراً ورديا ً صغيراً من على الرف:((ما هذا؟))
قال فريد:((إنه يضمن لكِ عشر ثوان لاختفاء البثور، ممتاز في كل شيء بداية من الدمامل وحتى الرؤوس السوداء. لكن لا تغيري الموضوع. هل تلتقين بشابا يُدعى دين توماس،نعم أم لا؟))
قالت جيني:((نعم، وفي آخر مرة رأيته كان بالتأكيد شاباً واحداً وليس خمسة. ما هذه الأشياء؟))
كانت جيني تُشير إلى عدد من الكرات المستديرة مصنوعة من زغب له ظل وردى وأرجواني، تندفع جميعها نحو قاع القفص وتصدر أصواتاً عالية.
قال جورج:((إنه القزم المنتفخ هو صورة مصغرة من البفسكين، لكننا لم نجد سلالة سريعة بما يكفى..إذن وماذا عن مايكل كورنر؟))
قالت جيني:((لقد تخلصت منه،لقد كان فاشلاً سيئاً..))
ومررت أصابعها خلال قضبان القفص وراقبت القزم المنتفخ والذي أحاط بأصبعها:
((إنهم ظرفاء جداً..))
أقر فريد:((إنهم فعلاً ظرفاء،لكنك تُغيرين أصدقاءك بسرعة، أليس كذلك؟))
استدارت حيني لتنظر إليه وكانت تضع يديها على خصرها ، وارتسمت على وجهها نظرة تشبه نظرة السيدة ويزلي لدرجة أن هارى تفاجئ أن فريد لم يتراجع.. وظهر رون من خلف جورج وهو يحمل سلة التسوق فوجهت جيني له الكلام بغضب: ((إن ما أفعله ليس من شأنك، و سأشكرك إذا لم تخبر هذين الاثنين الأكاذيب عني!))
قال فريد وهو يفحص العلب الكثيرة التي يحملها رون:((الحساب: ثلاثة جاليونات وتسعة من السيكل و نات واحد، هيا ادفع الآن))
((أنا أخوك!))
((و هذه أغراضنا التي بحوزتك، ثلاثة جاليونات و تسعة من السيكل وسأخصم لك النات)).
((لكنني لا أملك ثلاثة جاليونات وتسعة من السيكل!))
((إذن من الأفضل لك أن تعيد هذه الأغراض،و أحب أن أذكرك بأن تُعيدها إلى الأرفف الخاصة بها)).
أسقط رون العديد من العلب، وسبهم وأشار لفريد بوقاحة ولسوء الحظ رأته السيدة ويزلي وكأنها اختارت هذه اللحظة بالتحديد كي تظهر.
قالت بحدة: ((إذا رأيتك تفعل هذا مرة أخرى سوف أعاقبك))
قالت جيني على الفور:((هل يمكنني أن احصل على هذا القزم المنتفخ يا أمي؟))
قالت السيدة ويزلي بحذر:((تحصلين على ماذا؟))
((....انظري إنهم لطفاء جداً...))
تحركت السيدة ويزلي جانباً لتشاهد القزم المنتفخ، واختفى هارى و رون و هيرميون للحظة خارج واجهة المتجر ، كان دراكو مالفوي يمشي لوحده مُسرعاً في الشارع. و عندما مر بجانب متجر ويزلي للخدع السحرية، نظر خلفه للحظات ثم تحرك خلف الواجهة واختفى عن أنظارهم.
قال هارى بعبوس:((أعجب أين ذهبت أمه يا تُرى؟))
قال رون: ((يبدو أنه تهرب منها)).
قالت هيرميون:((ولكن لماذا؟))
لم يقل هارى شيئاً حيث كان يفكر ملياً. لم تكن نارسيسا مالفوي لتترك ابنها الغالي بعيداً عن ناظريها بإرادتها. لابد وأن مالفوي قام ببذل مجهود كبير لكي يحرر نفسه من قبضتها. كان هارى يعلم أن السبب وراء تهرب مالفوي لم يكن بريئاً.
نظر هارى حوله فوجد السيدة ويزلي وجيني منهمكتين في الأقزام المنتفخة، و كان السيد ويزلي يتفحص بسعادة مجموعة من أوراق اللعب الخاصة بالعامة. و كان كل من فريد و جورج يساعدان الزبائن. وعلى الجانب الآخر وقف هاجريد يجول بناظريه في الشارع وكان ظهره مواجهاً لهم.
سحب هارى عباءة الأخفاء من حقيبته وقال:((اختبئا تحت هذه ،بسرعة)).
نظرت هيرميون بريبة نحو السيدة ويزلي وقالت:((أوه،لا أعرف يا هارى..))
قال رون: ((هيا بنا..))

ترددت هيرميون للحظة ثم توارت تحت العباءة مع هارى و رون. لم يلاحظ أحد اختفائهم،كانوا جميعاً مهتمين بمنتجات فريد و جورج ،شق هارى و رون و هيرميون طريقهم خارج الباب مسرعين قدر الإمكان وبمرور الوقت أصبحوا في الشارع الذي اختفى فيه مالفوي بنجاح مثلما فعلوا. همس هارى بهدوء قدر الإمكان حتى لا يسمعه هاجريد:((لقد ذهب في هذا الاتجاه)).
انطلقوا مسرعين وهم ينظرون يميناً ويساراً خلال واجهات وأبواب المتجر، حتى أشارت هيرميون وهمست قائلة:((هذا هو،أليس كذلك؟اتجهوا لليسار..))
همس رون:((مفاجأة كبرى!))
نظر مالفوي حوله، ثم دخل إلى زقاق نوكتورين وابتعد عن الأنظار.
قال هارى وهو يسرع الخطى:
((هيا بسرعة وإلا سنفقده..))
قالت هيرميون بقلق:((سوف تظهر أرجُلنا..))
حيث كانت العباءة ترفرف حول كواحلهم. لقد أصبح من الصعب أن تخفى العباءة ثلاثتهم هذه الأيام.
قال هارى بغير صبر:((هذا لا يهم،فقط أسرعوا..))
لكن الشارع الجانبي في زقاق نوكتورين المشهور بفنون الظلام بدا وكأنه مهجورٌ تماماً ، كانوا ينظرون إلى واجهات المتاجر عند المرور بها لكن لم يبد أن هناك إقبالاً كبيراً على هذه المتاجر في ظل هذه الأوقات العصيبة والخطيرة، فلم يبدُ أن هناك أحداً يشترى منتجاتهم أو على الأقل يتواجد هنا.
ضربت هيرميون ذراع هارى بقوة:((أوتش..))
همست هيرميون فى أذن هارى وقالت:((شش!ا نظر!إنه هنا!))
تحركوا في اتجاه المتجر الوحيد في زقاق نوكتورين الذي زاره هارى من قبل متجر بورجين وبيركز الذى يبيع مجموعة واسعة ومتنوعة من المنتجات الشريرة. كان يوجد في الوسط صناديق مليئة بالجماجم والزجاجات القديمة حيث كان دراكو مالفوي واقفاً وظهره مواجهاً لهم. كان مرئياً من خلف نفس الخزانة السوداء الكبيرة التي أختبئ بها هارى ذات مرة ليتجنب مالفوي ووالده ، كان مالفوي يتحدث بحيوية من خلال حكمهم على حركات يديه. وقف مالك المتجر،السيد بورجين، ذو الشعر الدهني منحنى الظهر مواجهاً لمالفوي. لقد كان يبدو عليه تعبير غريب يمتزج فيه الاستياء والخوف.
قالت هيرميون:((إذا كنا فقط نستطيع أن نصغي إلى ما يقولون!))
قال رون بحماس:
((نستطيع ذلك،انتظرا،اللعنة..)) أسقط رون زوجين من الصناديق التي كان ممسكاً بها بينما كان يتحسس أكبره.
((انظرا إنها الأذان القابلة للتمدد!..))
قالت هيرميون:((رائع!))..
بينما كان رون يمدد خيط طويل يشبه لونه اللحم وبدأ يمده ناحية أسفل الباب،ثم قالت:((أتمنى ألا يكون الباب محمياً..))
قال رون بمرح:((لا! أسمعى..))
وضعوا رؤسهم مع بعضهم ،وأنصتوا باهتمام من خلال نهاية الخيط إلى ما كان مالفوي يقوله حيث كانوا يسمعون صوته عالياً وواضحاً،كما لو أن الراديو تم تشغيله.
((.....هل يمكنك إصلاحه؟..))
قال السيد بورجين بنبرة تنم على أنه لا يريد أن يقحم نفسه:
((محتمل على الرغم من أنني بحاجة لرؤيته أولاً. لم لا تحضره إلى المتجر؟))
قال مالفوي:((لا أستطيع.يجب أن يبقى مكانه، فقط أخبرنى كيف أقوم بذلك؟))
شاهد هارى السيد بورجين يلعق شفتيه بعصبية.
((حسناً،و بدون رؤيته سوف يكون أمراً صعباً، بل مستحيلاً.. لا أستطيع أن أضمن لك أي شيء)).
قال مالفوي:((لا ؟ربما سيجعلك هذا أكثر ثقة..))
وعرف هارى من نبرة صوته أن مالفوي كان يسخر منه.
تحرك مالفوي تجاه بورجين وبهذا أغلقت زاوية الرؤية من جهة الخزانة، لذا تحرك هارى و رون و هيرميون جانباً ليبقوه تحت ناظرهم،لكن كل ما استطاعوا رؤيته هو السيد بورجين والذي ارتسمت عليه نظرة الخوف.
قال مالفوي:((إذا أخبرت أحداً، سوف تُعاقب. هل تعرف فنرير جريباك؟ إنه صديق العائلة. سوف يمر عليك من وقت لآخر ليتأكد من اهتمامك بحل هذه المشكلة))
((... ليس هناك داع ل....))
قال مالفوي:((أنا من أقرر ذلك ، حسناً سأغادر الآن،ولا تنسى أن تبقيه سليماً فسوف أحتاجه..))
((ربما تريد أن تأخذه الآن؟))

((بالطبع لا أريده أيها الرجل الغبي ،كيف سأبدو وأنا أحمل هذا الشيء في الشارع؟ فقط لا تبعه)).
((بالطبع لن أبيعه ....يا سيدي..))
انحنى بورجين بقوة كما رآه هارى يفعل ذلك للوسيوس مالفوي.
((لا تتفوه بكلمة لأي شخص يا بورجين بما فيهم والدتي،مفهوم؟))
تمتم بورجين وهو ينحني مرة أخرى((بالطبع ،بالطبع..))
في اللحظة التالية رن الجرس المعلق فوق الباب بصوت عالٍ عندما خرج مالفوي من المتجر وبدا وكأنه راضٍ عن نفسه، مر مالفوي بالقرب من هارى و رون و هيرميون لدرجة أنهم شعروا بأن العباءة ترفرف حول ركبهم.
داخل المتجر وقف بورجين متجمداً، واختفت ابتسامته الزائفة وبدا عليه القلق.
همس رون بينما كان يسحب الأذان القابلة للتمدد:
((عن أي شيء كانا يتحدثان؟))
قال هارى وهو يفكر ملياً:((لا أعرف،لقد كان يريد إصلاح شيئاً ما...وأراد أن يحجز شيئاً هنا. هل تمكنت من رؤية ما أشار إليه عندما قال (ذلك الشيء)؟))
((كلا لقد كان وراء الخزانة..))
همست هيرميون:((ابقيا أنتما الاثنان هنا))
((ما الذى ...؟))
لكن هيرميون تهربت من تحت العباءة. و فحصت شعرها من خلال انعكاس الزجاج، ثم اتجهت إلى المتجر ،فرن الجرس مرة أخرى. مدّ رون الأذان القابلة للتمدد مرة أخرى ومرر الخيط لهارى كي يصغى.
قالت هيرميون بإشراق لبورجين:((مرحباً.صباح رهيب،أليس كذلك؟))
لكن بورجين لم يرد عليها بل رمقها بنظرة يملؤها الشك.. دندنت هيرميون بسرور أثناء مرورها بالأكوام المنتشرة.
سألت وهى تقف بجوار صندوق ذي واجهة زجاجية((هل هذا العقد للبيع؟))
قال السيد بورجين ببرود:((إذا كنت تملكين ألف ونصف الألف جاليون،فهو لكِ.))
قالت هيرميون وهى تتجول:((آوه..لا....ليس معي هذا القدر من المال ، وماذا عن هذه الجمجمة اللطيفة)).
((ستة عشر جالیوناً))
((إذن هذه للبيع!أ ليست محجوزة لأي أحد؟))
نظر لها السيد بورجين نظرة جانبية. راود هارى شعور بشع بأنه عرف بالتحديد سبب مجيء هيرميون. واضح أن هيرميون شعرت بأنه قد تم كشفها ولذلك فقد تركت الحذر تماماً.
((الأمر هو ،..... أن الشاب الذي غادر للتو دراكو مالفوي،حسناً هو صديقي ،وأردت أن أحضر له هدية عيد ميلاد، لكن إذا قام بحجز شيء بالفعل فأنا لا أريد أن أشتري له نفس الشيء ،لذا...))
لقد كانت قصة سيئة جداً في رأى هارى وواضح أنها كذلك في رأي بورجين أيضاً.
قال بحدة:((اخرجي، أذهبي للخارج.....))
لم تنتظر هيرميون للمرة الثانية، بل أسرعت للباب وكان بورجين في أعقابها.وعندما رن الجرس مرة أخرى أغلق بورجين الباب بقوة خلفها،ووضع لافتة (المتجر مغلق).
قال رون:((آه حسناً.يستحق الأمر المحاولة، لكنك كنت واضحة..)) وغطاها بالعباءة.
قالت: ((حسناً في المرة القادمة تستطيع أن تُظهر لنا كيفية الإنجاز، يا سيد الأسرار..))
ظل رون و هيرميون يتشاجران طول الطريق إلى متجر ويزلي للخدع السحرية،حيث أرغما على التوقف لتفادى نظرات القلق الواضحة على السيدة ويزلي وهاجريد اللذين كان من الواضح عليهما أنهما لاحظا غيابهم، وعند دخولهم المتجر نزع هارى عباءة الاخفاء وخبأها في الحقيبة، وانضم إلى الاثنين ليجيبوا عن اتهامات السيدة ويزلي بأنهم كانوا في الحجرة الخلفية طوال الوقت، وأنها لم تبحث جيداً.

الفصل السابع : نادى سلوغ

قضى هاري الكثير من الوقت هذا الأسبوع مفكراً في ما يعنيه سلوك مالفوي في حارة نوكتيرن وكان أكثر ما أزعجه هو نظرة الرضا على وجه مالفوي وهو يغادر المحل ...لا شيء مما قد يجعل مالفوي سعيداً إلى هذه الدرجة يمكن اعتباره خبراً جيداً....ومما أزعجه قليلا أن رون وهيرميون لم يبد أنهما متشوقان لمعرفة نشاطات مالفوي مثله او أنهما قد سئما مناقشتها بعد عدة ايام .

قالت هيرميون بنفاد صبر((نعم....أوافقك على أنه كان مريب..هاري)) ،وكانت تجلس على حافة النافذة في غرفة فريد وجورج وقد وضعت قدميها فوق إحدى العلب الورقية للألعاب وقد تركت نسختها الجديدة من كتاب ترجمة الحروف الورنيه المتقدمه ورفعت عينها بتزمر.

قال رون بشكل مبهم وهو يحاول تعديل أغصان ذيل مكنسته ثم قال:((ربما يكون قد قام بكسر يد المجد، أتذكر هذه اليد الضعيفة التي كانت لدى مالفوي؟))

تساءل هاري بعصبية :((لكن ماذا عن قوله: "لا تنسي أن تحافظ عليها سليمة؟؟" لقد بدا لي أن بورجين لديه أحد الاشياء المكسوره الاخري و أن مالفوي يريد كلاهما)).

قال رون وهو يحاول ان يمحي بعض القذاره من علي مقبض عصاه: ((أنت تفترض هذا ؟؟)).

((نعم ... أنا افترض)) ، وعندما لم يجبه أي من رون و هيرميون قال هاري : ((إن والد مالفوي موجود في أزكابان حاليا ، ألا تعتقدان أن مالفوي قد يرغب بالانتقام؟؟))

نظر ورن إلى الأعلى وطرف بعينيه ثم قال ((مالفوى ؟؟ انتقام؟؟؟وماذا يمكنه أن يفعل بخصوص ذلك؟؟))

قال هاري فى إحباط :((هذا هو ما أشير إليها ...فأنا لا أعرف، هو يخطط إلى شئ ما ،وأعتقد أنه يجب أن نأخذ الأمر بجدية فقد كان والد مالفوي من آكلي الموتى وــ)) وتوقف هاري عن الكلام وثبت عيونه على النافذة وراء هيرميون مفتوح الفم ..إن جالت في خاطره فكرة مريعة الآن ..... .

قالت هيرميون فى صوت متلهف قلق ((هاري؟ ما الأمر ؟....ماذا هنالك؟)) .

قال رون بعصبية : ((ندبتك لا تؤلمك ثانية ؟؟ أليس كذلك ؟؟)).

قال هاري ببطء :((إنه آكل..... موتى ، لقد حل محل والده كآكل موتى)) .

كان هناك صمت تام ثم انفجر رون ضاحكا قائلا :((مالفوي؟ انه في السادسة عشر من عمره؟هاري ..هل تعتقد أن – من تعرفه – سيسمح لمالفوي بالانضمام له ؟)) .

قالت هيرميون بصوت منخفض :((يبدو ذلك غير محتمل يا هاري، ما الذي جعلك تعتقد ذلك ؟)) .

((فى متجر السيدة مالكن ، هي لم تمسسه ولكنه صرخ وسحب ذراعه بعيدا عندما كانت تريد قياس ذراعه،كانت ذراعه اليسرى حيث يوجد وشم وعلامة الظلام)) .

ونظر رون وهيرميون إلى بعضهما البعض ثم قال رون:((حسنا..)) ويبدو غير مقتنع نهائيا:((أعتقد أنه أراد الخروج من هناك فقط يا هاري))

قالت هيرميون : ((لقد أرى بورجين شيئا لم نستطع نحن ان نراه..))

وتابع هاري بعناد قائلا : ((شيء أخاف بورجين بشدة، إنها العلامة ...أنا متأكد لقد أراها لبورجين الذي كان يتعامل معه وقد رأيتم كيف أخذ بورجين الموضوع بجدية))

تبادل رون وهيرميون نظرة أخرى ثم قالت هيرميون : ((لست متأكدا هاري)) ثم تابع رون : ((نعم ..أنا لازلت غير مقتنع بأن –أنت تعرف من- قد جعل مالفوى ينضم له)) .

اختطف هاري ملابس الكوديتش الخاصة به بعصبية وترك الغرفة ،وهو مقتنع تماما بأنه على صواب ، وكانت السيدة ويزلي تحثهم لبضعة أيام إلا يتركوا ملا بسهم التي تحتاج إلى الغسل حتى اللحظة الأخيرة، وفى أثناء نزوله التقى بجيني التي كانت عائدة إلى غرفتها حاملة معها كومة من الملابس المغسولة من جديد.
حذرته قائلة:((أنا لن أدخل المطبخ الآن ، هناك الكثير من الأشياء اللزجة))
أجابها هاري مبتسما:((سأكون حذراً حتى لا أنزلق بها)) ، كما هو متوقع عندما دخل المطبخ وجد فلورا جالسة أمام المنضدة غارقة فى أفكارها حول خطط زفافها مع بيل، وبينما كانت السيدة ويزلى قد استمرت فى مراقبة كومة من الكرنبات صغيرة التي تقشر نفسها..وتبدو في مزاج سيء : ((لقد اخترنا أنا وبيل وصيفتين فقط جيني وجابرييل ستبدوان جميلتان معا..وأنا أفكر في أن نُلبسهم فساتين ذهبية باهتة..الوردي لن يتناسب مع شعر جيني)) .
قالت السيدة ويزلي بصوت عالي يقطع حديث فلورا ((آه..هاري.. جيد ،أردت أن أوضح لك الترتيبات الأمنية حول الذهاب إلى هوجورتس غداً... سوف تأتي سيارات من الوزارة مرة أخرى وسيكون هناك مطارى للسحر الأسود فى المحطة أيضا)) .
تساءل هاري وهو يعطي ملابس الكويدتش للسيدة ويزلي :((هل ستكون تونكس هناك؟؟؟))
((لا أنا لا أعتقد ذلك ..لقد ذهبت إلى مكان آخر غير التي أخبرني بها آرثر)) .
فلور فكرت وهى تفحص انعكاسها فى ظهر معلقة الشاي:((هل ذهبت هذه التونكس إنه لخطأ كبير ان كنت تسأل ــ)).
قالت السيدة ويزلى بشكل لاذع :((نعم..أشكرك بشدة)) ثم تابعت:((من الأفضل ان تذهب يا هاري فأنا أريد الصناديق جاهزة الليلة بقدر الامكان حتى لاتحدث الفوضي في آخر لحظة)) .
وفى الحقيقة كانت مغادرتهم فى الصباح التالي أكثر سهولة من العادة وانزلقت سيارات الوزارة إلي الجحر حيث وجدونهم ينتظرون وقد حزمت صناديقهم وقد وضعت قطة هيرميون كروكشانكس في سلة السفر،أما هيدويج وبومة رون بيج وهدية جيني الجديد القزم الأرجوانية- آرنولد- فى ألأقفاص .
قالت فلور بهدوء وهى تقبله:((مع السلامة ياهارى)) واندفع رون إلى الأمام وهو ينظر لهم بسعادة ، لكن جيني وضعت قدمها في طريقه، فسقط رون وتمدد فى الغبار تحت قدمي فلور ، فأسرع إلى السيارة غاضبا محمر الوجه وقد اتسخ بالتراب دون أن يقول وداعا .
لم يكن هاجريد المبتهج في انتظارهم فى محطة كنجزكروس وبدلا من ذلك كان في انتظارهما اثنان متجهمي الوجه من ماردي السحر الأسود وهم يتردون ملابس سوداء من ملابس العامة وتقدموا إلى الأمام فى نفس الوقت الذي توقفت فيه السيارات وأحاط الجمع بهم متقدمين الى المحطة دون كلام ،قالت السيدة ويزلى:((بسرعة ...بسرعة من خلال الحاجز..)) ، وقد بدت فى حالة مشوشة بالرغم من الكفاءة الإجراءات ثم تابعت:((هاري ...من الأفضل أن تذهب أولا مع ...)) ، ثم نظرت باستفسار إلى أحد السحرة الذي أومأ سريعا ثم أمسك ذراع هاري من أعلي ثم حاول أن يقوده نحو الحاجز بين الرصيف التاسع والعاشر ..
قال هاري بانزعاج وهو تجذب يده بشدة من يد الساحر:((شكرا .. يمكنني أن أسير وحدي...)) ثم دفع عربته مباشرة الى الحاجز الصلب متجاهلا رفيقه الصامت وبعد ثانية وجد نفسه على أرض الرصيف تسعة وثلاثة أرباع حيث توقف قطار هوجورتس السريع ناشراً البخار الكثيف بين الحشد الكبير .
وانضم إليه هيرميون وآل ويزلي فى ثوان ودون انتظار الساحر الذي يرافقه أشار هاري إلى هيرميون ورون لإتباعه فوق الرصيف للبحث عن مقصورة فارغة .
قالت هيرميون بلهجة أعتذار: ((نحن لا نستطيع ذلك ..هاري)) وتابعت : ((أنا ورون يجب أن نذهب الى عربة الطلاب المثاليين أولا ، وبعد ذلك نقوم بدورية فى المقصورات الأخرى)) .
قال هاري :((آه ..نعم ..لقد نسيت)).
قالت السيدة ويزلي وهي تنظر لساعتها :((من الأفضل أن تتجهوا مباشرة إلى القطار... فليس لديكم الكثير من الوقت ..)) ثم تابعت وعلي وجهها تعبير رائع : ((حسنا....رون أتمني لك فصلا دراسيا جيدا..)) .
قال هاري فجأة ك((سيد ويزلي ..هل لي من كلمة سريعة معك؟؟)).
قال السيد ويزلي والذي بدا متفاجئا قليلا:((بالطبع..)) لكنه أخذ هاري بعيدا عن الجميع على الرغم من هذا .
وكان هاري قد فكر جيداً خلال تلك الفترة لكي يصل إلى تلك النتيجة إذ هو أراد أن يخبر أحد فان الشخص المناسب هو السيد ويزلي أولا: لأن لديه يعمل فى الوزارة كما أنه في يستطيع عمل التحقيقات الأخرى ،وثانيا:أنه لا توجد إحتمال كبير بأن يثور السيد ويزلي فجأة.
كان بإمكانه رؤية السيدة ويزلي والساحر متجهم الوجه ينظران إليهما بريبة عندما ابتعدوا .
قال هاري بادئا : ((عندما كان فى حارة دياجون ...)) لكن السيد ويزلي أحبطه مع تجهمه:((هل أوشكت على أن أكتشف أين كنت أنت وهيرميون ورون عندما كان من المفترض أن تكونوا فى الحجرة الخلفية لمحل فريد وجورج؟)) .
((كيف عرفت ....))

((هاري ..رجاء...أنت تتكلم مع الرجل الذي ربى فريد وجورج))
((نعم ...حسنا نحن لم نكن في الحجرة الخلفية..))
((حسنا دعنا نعرف ما هو الأسوأ))
((حسنا .. لقد تبعنا دراكو مالفوي ...مستعملين عباءة الإخفاء الخاصة بي))
((هل كان لديك أي سبب محدد لفعل ذلك أم أنه مجرد نزوة عابرة ؟))
قال هاري وهو يتجاهل نظرات السيد ويزلي الغاضبة والمتشوقة:((فكرت في أن مالفوي سيفعل شيئا ما .كان يريد أن يبتعد عن أمه وقد أردت ان أعرف لماذا ؟)) .
قال ويزلي فى هدوء : ((بالطبع كنت تريد ذلك، حسنا ...هل اكتشفت لماذا يريد الإبتعاد؟)) .
قال هاري :((لقد دخل الى بورجين وبيركس، وقد بدأ بإرعاب الشخص الذي هناك بورجين؛ ليساعده في إصلاح شيء ما وهو قال أنه يريد بورجين يحتفظ له بشيء آخر، وقد كان كلامه يجعل الأمر يبدوا كما لو أنه يشبه شيئا آخر يحتاج إلى الإصلاح ، كما لو أنهما زوج و....)) .
أخذ هاري نفسا عميقا ...
((هناك شئ آخر ... لقد رأينا مالفوي يقفز عندما حاولت مدام مالكن مس ذراعه اليسري أعتقد أنه وشم علامة الظلام ...اعتقد انه يحل مكان والده كآكل موتى))
وقد بدا السيد ويزلي مندهشا ثم قال بعد لحظة : ((أنا أشك فى أن - أنت تعرف من – قد يسمح لمن عمره ستة عشر عاما.. .؟؟))
((هل يعلم أي إنسان ما الذي سيفعله – من تعرفه - وما الذي لن يفعله ؟؟)) سأل هاري بغضب .
((سيد ويزلي ..أنا آسف لكن ألا يستحق ذلك التحقيق؟ فإذا أراد مالفوي أن يصلح شيئا وكان عليه تهديد بورجين لإصلاحه فإنه من المحتمل أن يكون شيئا خطيرا ..أليس كذلك؟؟)) .
قال السيد ويزلي ببطء:((صراحة أشك في هذا يا هاري ، كما تري عندما اعتقلنا لوسيوس هاجمنا بيته وأخذنا كل ما يُحتمل أن يكون خطيرا ....)) .
قال هاري بعناد((أعتقد أن ذلك الشيء قد فاتكم ..)) .
قال السيد ويزلي : ((حسنا .. ربما)) .
لكن هاري كان متأكدا من أن السيد ويزلي يجامله فقط .
كانت هناك صافرة خلفهم واستقل كل الأشخاص القطار تقريبا وكانت الأبواب في طريقها للانغلاق.
قال السيد ويزلي :((من الأفضل أن تسرع)).
وصرخت السيدة ويزلي قائلة : ((هاري ...بسرعة..)) .
وأسرع هاري إلى الأمام وساعده السيد والسيدة ويزلي على حمل صندوقه إلى القطار.
قالت السيدة ويزلي خلال النافذة : ((الآن يا عزيزي ...سوف تأتي إلينا فى الكريسماس لقد اتفقت مع دمبلدور لذا سوف نراك قريبا)) .
وكان هاري قد أغلق الباب وبدأ القطار فى التحرك ثم قالت السيدة ويزلي : ((تأكد أنك تعتني بنفسك و....)) ، وكان القطار يزداد سرعة .
وكانت تهرول خلفه لكي تتمكن من مواصلة الكلام: ((وكن جيدا..))
((وابق في أمان)) .
ولوح هاري الى أن دار القطار عند الزاوية ولم يعد يري السيد والسيدة ويزلي ثم استدار ليبحث عن الآخرين، ثم تذكر أن رون وهيرميون فى عربة الطلاب المثاليين ، لكن جيني كانت أمامه فى طريقها الى الممر وهي تتكلم مع بعض الأصدقاء فاتجه نحوها وشق طريقه إليها ساحبا صندوقه .
حدق الناس فيه بوقاحة كلما اقترب، وألصقوا وجوههم بنوافذ مقصوراتهم لرؤيته، على أية حال كان يتوقع هذه الزيادة في دهشة الناس والتي عليه أن يتحملها طوال العام الدراسي بسبب تلك الإشاعات عن كونه ((المُختار)) ، فى المتنبئ اليومي، لكن لم يكن مستمتعاً بوجوده تحت الأضواء
ربت على كتف جيني وهو يقول:((هل تحاولين إيجاد مقصورة أنت أيضا؟..)) .
قالت جيني بابتهاج : ((أنا لا أستطيع يا هاري فقد قلت لدين أنني سأقابله ،أراك فيما بعد)) .
قال هاري:((حسنا)) وقد شعر بانزعاج عجيب وهي تنصرف وشعرها الأحمر الطويل يتراقص خلفها وكان قد اعتاد علي حضورها فى الصيف ، كان قد نسي أن جيني لا ترافقه هو و رون و هيرميون فى المدرسة ، رمش بعينيه ونظر حوله لقد أحيط بالبنات المتعجبات.
قال صوت مألوف من خلفه: ((مرحبا ياهاري))
قال هاري بسعادة وهو يستدير لرؤية الوجه المستدير لولد يسرع نحوه:((نيفيل.؟))
قالت فتاة ذات شعر طويل وعيون ضبابية كبيرة وقد كانت وراء نيفيل: ((مرحبا ياهاري))
((لونا .؟؟مرحبا ،كيف أنت؟؟)) .
((جيد جدا ،شكرا لك)) .

كانت تمسك مجلة إلى صدرها والرسائل الكبيرة على صدرها تعلن بوضوح عن وجود زوج من نظارات التنويم المغناطيسي المجانية بالداخل)) .
سأل هاري وهو يشعر بولع كبير للمجلة بعد المقابلة الحصرية التي أجريت معه العام السابق: ((إذا لا تزال الكويبلر تشتهر بشكل أكبر؟))
قالت لونا بسعادة :((أوه ..نعم،التوزيع يرتفع))
قال هاري:((دعونا نبحث عن مقاعد)) وانطلق الثلاثة على طول القطار وسط حشود من الطلاب المحدقة بهم بهدوء إلى أن وجدوا مقصورة فارغة وأسرع هاري بالدخول إليها بسعادة .
قال نيفيل وهو يشير إلى نفسه والى لونا: ((إنهم يحدقون بنا أيضا؟؟)) .
((لأننا كنا معك)) .
قال هاري:((إنهم يحدقون بك لأنك كنت فى الوزارةأيضا)) ،وتابع بينما يرفع صندوقه إلى رف الأمتعة:((فمغامراتنا الصغيرة هناك نشرت في المتنبئ اليومي ...لابد وأنك قد رأيتها)) .
قال نيفيل :((نعم ..وقد اعتقدت أن جدتي ستغضب من كل هذه الشهرة)).
وتابع:((لكنها كانت سعيدة حقا ..وتقول أنني قد بدأت بالسير على خطى والدي بعد طول انتظار وقد اشترت لي عصا جديدة انظر..)) ثم سحبها وأراها لهاري .
قال بفخر:((شعر وحيد القرن مصنوعة من خشب الكرز، أعتقد أنها كانت آخر ما باعه أوليفاندر فقد اختفي في اليوم التالي مباشره ..أوه ..عد إلى هنا تريفو)) .
ثم غاص أسفل المقعد لاسترجاع ضفدعه الذي قام بأحد محاولاته المتكررة للحصول على حريته.
سألت لونا وهي تستخرج زوجا من نظارات التنويم المغناطيسي من داخل مجلة الكويبلر:((هل سنستمر في عقد اجتماعات ج.د هذا العام؟؟)) .
قال هاري وهو يجلس :((لا أعتقد فلا توجد فائدة لذلك فقد تخلصنا من آمبريدج بالفعل ، أليس كذلك؟؟؟)).
وضرب نيفيل رأسه فى المقعد بعدما خرج من تحته وقد بدت عليه خيبة الأمل:((لقد أحبت تلك الاجتماعات..لقد تعلمت الكثير معك)) .
قالت لونا بتعاسة:((وأنا أيضا استمتعت بها كثيرا ....فهي تبدو وكأن لديك أصدقاء)) .
كانت هذه إحدى الأشياء المزعجة التي تقولها لونا فى معظم الأوقات والتي جعلت هاري يشعر بمزيج من الإشفاق والإحراج ،قبل أن يتكلم بأي رد كان هناك اضطراب خارج المقصورة حيث كان هناك مجموعة من بنات الصف الرابع يتهامسون ويضحكون سوياً من جانب الآخر لزجاج النافذة.
((هل ستطلبين منه ذلك ؟؟)) .
((لا ..أنت)) .
((سأقوم أنا بذلك ..)) .
ثم دخلت فتاة جريئة المظهر ذات عيون سوداء كبيرة وذقن بارز وتطاير شعرها الأسود الطويل حولها أثناء دخولها من الباب.
قالت ذلك بثقة وبصوت مرتفع :((أهلا هاري .أنا روميلدا فين)).
أضافت فى لهجة مسرحية وهى تشير إلى مؤخرة نيفيل التي كانت بارزة من تحت المقعد بينما يحاول الوصول إلى تريفور ولونا التي كانت ترتدي نظارتها الجديدة والتي جعلتها تبدو كبومة متعددة الألوان: ((لماذا لا تنضم معنا فى مقصورتنا ؟؟ ليس من الضروري أن تجلس معهم..)).
قال هاري ببيرود :((إنهم أصدقائي)).
قالت الفتاة متفاجئة :((أوه.. حسنا..)) وانسحبت مغلقة الباب وراءها .
قالت لونا مُظهرة موهبتها في الإحراج وقول الحقيقة:((يتوقع الناس أن يكون لديك أصدقاء ألطف منا)) .
قال هاري سريعاً: ((أنت رائعون، لا أحد منهم ذهب معي للوزارة)) .
قالت لونا((ذلك شيء لطيف جدا لكي تقوله)) .رفعت نظارتها الغريبة على خسمها وأنزلت رأسها لقراءة الكويبلر.
قال نيفيل فور ظهوره من تحت المقعد: ((نحو لم نواجهه مع ذلك)) .
وهناك غبار وتراب كثيف علي شعره وقد أمسك بتريفور فى راحة يده:((أنت فعلت ...يجب أن تسمع جدتي وهي تتحدث عنك عن هاري بوتر والذي فعل أكثر من كل وزارة السحر ،إنها مستعدة للتضحية بأي شيء لتكون حفيدها)) .
ضحك هاري بشكل غير مريح وحاول تغيير الموضوع الي امتحانات المستوى العادي للسحر حالما استطاع ذلك.
عندما قرأ نيفيل درجاته تساءل بصوت جهوري إذا كان بإمكانه دراسة التحول في المستوى العالي للسحر مع حصوله على درجة مقبول فقط)) .
وراقبه هاري دون أن ينصت له .

لقد دمر فولدمورت طفولة نيفيل بقدر ما دمر طفولته ...ولم تكن لدى نيفيل أي فكرة عن هذا أو عن النبوءة والتي كانت تشير إلي واحد منهم ورغم ذلك فقد اختار فولدمورت هاري اعتقاداً منه أن هاري سيكون نداً له.
لو كان فولدمورت قد اختار نيفيل لكان نيفيل الآن جالسا أمام هاري وعلى جبهته ندبة مضيئة على شكل البرق ولكان هو الذي يفكر في النبوءة.
أليس كذلك ؟؟هل كانت والدة نيفيل ستموت لإنقاذه مثلما ماتت ليلي لإنقاذ هاري؟
بالتأكيد ، لكن ماذا لو لم تكن قادرة على الوقوف بين ابنها وفولدمورت؟ لما كان هناك الشخص المختار لكان كرسي نيفيل المقابل لهاري فارغا ولكان هناك هاري بوتر غير خائف وقد قبلته والدته مودعة لا والدة رون.
قال نيفيل:((هل أنت بخير هاري ؟؟؟تبدو مضحكا ؟؟)).
((آسف ...أنا ..)) .
قالت لونا بتعاطف وهي تنظر نحو هاري خلال نظارتها الضخمة: ((هل استولي الوراكسبورت ـــ عليك ؟)).
فقال ((أنا.. ماذا؟)) .
((الوراكسبورت إنهم غير مرئيين ويسبحون فى أذنك جاعلين رأسك تذهب بعيدا ..فى الواقع لقد أحسست بأحدهم يتحرك هنا)) .
وحركت يديها في الهواء كما لو كانت تطارد شبحا خفيا.
ونظر نيفيل وهاري إلى بعضهما البعض وبدأوا فى الكلام بسرعة حول الكوديتش .
وكان الطقس يبدو من نوافذ القطار كما كان هو عليه كل صيف ومروا من خلال امتدادات السحب الباردة ثم إلى نور الشمس الواضح الضعيف، وتبدو الشمس شبه مرئية فوقهم مباشرة فى نفس اللحظة التي دخل فيها رون وهيرميون المقصورة أخيراً.
قال رون وانخفض فى المقعد جوار هاري وهو يحك معدته: ((أتمني أن تأتي عربة الغذاء بسرعة فأنا جائع.. مرحبا نيفيل ...مرحبا لونا ...كيف حالكما ؟؟)) ثم أضاف وهو يتجه نحو هاري: ((إن مالفوي لا يؤدي واجبه كطالب مثالي فهو يجلس مع الآخرين فى المقصورة مليئة بتلاميذ سليذرين ..لقد رأيناه عندما عبرنا أمامه)) .
وانتصب هاري فجأة واهتم بالأمر فلم يكن من عادة مالفوي أن يفوت الفرصة لاستعراض قوته كطالب مثالي تلك القوة التي أساء استعمالها طوال العام الماضي.
((ماذا فعل عندما شاهدك ؟)) .
قال رون بشكل غير مبالي وهو يشر بيدة بوقاحة مقلداً لمالفوي :((كالعادة ،لست مثله ،أليس كذلك ؟)) ثم مد يده مرة آخرى :((لكن لماذا لم يكن بالخارج يضايق طلاب الصف الأول ؟)) .
((لست أدري))، لكن عقله كان يفكر بسرعة؛ ألا يبدو ذلك كما لو أن مالفوي لديه أشياء أكثر أهمية من مضايقة طلاب السنة الأولى.
قالت هيرميون :((ربما فضل فريق التفتيش، فربما يكون كونه مثاليا بعد ذلك لم يعد يثير إهتمامه)) .
قال هاري: ((أنا لا اعتقد ذلك ،أعتقد أنه ـــ)) .
لكن قبل أن يشرح نظريته انزلق باب المقصورة مفتوحا وفي ثانية واحدة اندفعت فتاة من الصف الثالث منقطعة التنفس قائلة:((من المفروض أن أسلم هذه الي نيفيل لونج بوتم وهاري بـ...بوتر ..)) .
تعثرت عندما التقت عيونها بعيني هاري واحمر وجهها حاملة اثنين من اللفافات المكتوبة والمربوطة ببشريط بنفسجي.
وأخذ هاري اللفافة حائرا وكذلك نيفيل الذي أخد لفافته الخاصة وتعثرت الفتاة وهي ترجع الي الوراء و تخرج من المقصورة.
تساءل رون :((ما هذا؟))
فتحها هاري ثم قال:((دعوة))

هاري سأكون مسرورا لو التحقت بي فى المقصورة ج؛ لتناول الغداء

المخلص

الإستاذ هـ .إ . ف. سلوغهورن

سأله نيفيل وهو ينظر لدعوته بإرتباك: ((من هو الأستاذ سلوغهورن؟))
أجابة هارى: ((أستاذ جديد، حسنا من المفترض أن نذهب ، أليس كذلك؟))
تساءل نيفيل بشكل عصبي كما لو كان لديه حجز متوقع:((لكن ما الذي يريده مني؟))
قال هاري: ((ليس لدي أي فكرة))، وأن كان يشك أن كان الأمر حقيقى كلياً برغم أنه ليس لديه برهان.
أضاف هاري بعد تفكير سريع:((استمع، دعنا نذهب تحت عباءة الاخفاء،ليكون باستطاعتنا إلقاء نظرة فاحصة على مالفوي فى الطريق لنري ما الذى يخطط له ؟)) .
ولكن الفكرة قد فشلت على أية حال؛ فقد كانت الممرات كلها متكظة بالطلاب الذين يبحثون عن عربة الطعام فمان من المستحيل العبور خلالها تحت عباءة الإخفاء.

خبأ هاري عباءته في حقيبته متحسراً ، فقد كان يرى ان ارتداءها سيكون مفيد؛ ولو لمجرد تفادى تلك النظرات التي أصبحت أكثر من ما كانت عليه عند ركوبه القطار .
الكثير من الطلاب أندفعوا خارج مقصوراتهم لرويته عندما كان يمر بجوارهم ، الجميع باستثناء تشوتشانج التى اندفعت إلى مقصورتها عند مجئ هارى ورأى هارى عمق المحادثة بينها وبين صديقتها مارييتا التى كانت طبقة سميكة من مساحيق التجميل لم تحجب كليا الشكل الغريب للبثور التى كانت محفورة فى وجهها ابتسم هاري بتكلف بعض الشئ تم تابع طريقه ، وعندما وصلوا إلى المقصورة (ج) وجدا أنهما لم يكونا الوحيدين المدعوين عند سلوغهورن رغم أنه قد استقبلهم بحماس .
وكان هاري هو أكثر من رحب به سلوغهورن.
قال سلوغهورن وهو يقفز من مقعده ليمد يده المغطاة بالقطيفة إلى هاري وقد ملأ الفضاء الباقى فى المقصورة برأسه الأصلع وشواربه الفضية التى تلمع بشكل زاه فى ضوء الشمس البراق مثل الأزرار الذهبية التى على صدره:((هاري ،عزيزي،من الجيد ان أراك ، وأنت لابد وأن تكون السيد لونج بوتم!)) .
أومأ نيفيل برأسه وهو يبدو خائفا من مبادرة سلوغهورن وفى المقصورة، جلسا متقابلين على المقعدين الفارغين الوحيدين فى الحجرة وكانا قريبين إلى الباب ولمح هاري من حوله رفقاء مضيفهم وتعرف عليهم فهناك طالب من سليذرين فى نفس سنتهم ، ولد أسود طويل، وعظام وجه بارزة ،وعيناه لديهما نظرة ساخرة، ووجد هاري ولدان فى السنة السابعة لم يعرفهما ...وهناك عند الزاوية بجوار سلوغهورن كانت جيني جالسة وقد بدا عليها أنها لا تعرف كيف جاءت إلى هنا بالضبط .
سألهما سلوغهورن:((الآن هل تعرفتما على كل شخص هنا ؟)) وتابع: ((زابينى انه في نفس عامكما الدراسي)) .
ولم تصدر من زابينى أي حركة تدل على معرفته لهم أو التحية وهاري ونيفيل أيضا فطلاب سليذرين وطلاب جريفندور يحتقرون بعضهم البعض.
((هذا كورماك مكلاجين ربما تقابلتم من قبل)) .
كان مكلاجين شابا طويل الشعر لوح لهما بيده الكبيرة وأومأ كل من هارى ونيفيل اليه برأسيهما .
((وهذا هو ماركوس بيلبى لا أدرى اذا كان...)) .
كان بيلبى نحيفا عصبي المزاج وقد ابتسم لهما ابتسامة متوترة.
وأنهى سلوغهورن كلامه: ((وهذه الآنسة الساحرة أخبرتني أنها تعرفكما)).
وكشرت جينى فى وجه هارى ونيفيل من وراء ظهر سلوغهورن .
قال سلوغهورن: ((جيد جدا، هذا لطيف جدا، انها فرصة لأتعرف عليكم جميعا بصورة أفضل ، فليأخذ كل منكم أحد مناديل المائدة ،فقد جهزت الغداء بنفسي فطعام عربة الطعام صعب الهضم ولا يستطيع الجهاز الهضمي لرجل كبير مثلي هضم ذلك الطعام، هل تأكل لحم الطيور بيلبى ؟)) .
قبله بيلبى و بدأ بأكل مايشبه نصف الطائر.
قال سلوغهورن لنيفيل وهاري وهو يناولهما سلة من الحلوى:((لقد كنت أخبر ماركوس قبل قليل أننى قد تشرفت بتعليم عمه داموكلس ،أن داموكلس ساحر بارز وأنه قد نال وسام ميرلين عن استحقاق، هل تري اعمك ماركوس كثيراً؟)) .
ولسوء الحظ فقد أخذ بيبلى قضمة كبيرة من لحم الطائر ولكي يسرع في إجابة سلوغهورن ابتلع الطعام وبسرعة واختنق وتحول لونه إلى الوردي .
قال سلوغهورن بشكل هادئ وهو يشير بعصاه تجاه بيلبي:((انابنيو)) الذي بدا مجرى تنفسه خاليا في الحال.
قال بيلبي وقد بدأت عيناه تدمعان:((لا ....ليس كثيرا ..)).
قال سلوغهورن وهو ينظر إلى بيلبي متسائلا :((نعم ،أعتقد أنه مشغول كثيرا ،فأنا أشك في أنه اخترع وصفة الوولفسبين دون أن يبذل جهداً كبيراً)) .
قال بيلبي: ((أعتقد ذلك))وقد بدا خائفا من أن يأخذ قضمة أخرى من لحم الطائر إلا عندما يتأكد من أن سلوغهورن أنهى كلامه معه، ثم تابع :((حسنا... إن علاقته بأبي ليست جيدة حاليا لذلك فأنا لا أعلم الكثير عنه)) ،وتضاءل صوته عندما ابتسم له سلوغهورن ابتسامة باردة واتجه إلي مكلاجين بدلا منه..
قال سلوغهورن: ((الآن أنت كورماك ،أنا على علم بأنك ترى عمك تيبريس كثيرا فقد رأيت لديه صورة رائعة لكما معا وأنتما تصطادان النوجتيلز على ما اعتقد؟؟)) .
قال مكلاجين: ((أوه ،نعم ، لقد كان ذلك ممتعا ،ذهبنا مع بيرتى هيجز و ريفوس سكريمجيور- هذا قبل أن يصبح وزيرا بالطبع - —)) .
قاطعه سلوغهورن الذي قدم لهم صينية صغيرة مليئة بالفطائر بحيث تكون بعيدة عن متناول بيلبي.: ((أنت تعرف بيرتى و ريفوس أيضا أخبرني الآن ...)) .
وكما كان هاري يعتقد فقد كان كل شخص هنا قد تمت دعوته لأنه على علاقة بشخص مشهور أو ذو مكانة، كل شخص ما عدا جينى وزابيني؛ والذي كانت والدته ساحرة جميلة ومشهورة ومما استطاع هاري فهمه أنها قد

تزوجت سبع مرات وفي كل مرة كان زوجها يموت بطريقة غريبة تاركا لها تلالا من الذهب .وها هو دور نيفيل قادم ،وكانت تلك العشر دقائق مزعجة جدا فقد كان والدي نيفيل من مطاردي السحر الأسود المشهورين وقد تم تعذيبهما حتى فقدا عقليهما بواسطة بيلاتريكس ليسترانج ومجموعة من آكلي الموتي ،وفي نهاية كلام نيفيل كان لدى هاري الانطباع بأن سلوغهورن يجهز حكما علي نيفيل إذا كانت لديه نفس نزعة والديه لمحاربة السحر الأسود ، أم لا .

قال سلوغهورن بشكل هائل وهو يستدير بمقعده نحو هاري وكأنه يقدم نجما: ((والآن ،هاري بوتر من أين أبدأ؟ أحس أنني بالكاد تعرفت عليك عندما التقينا في الصيف)) وهو يتأمله ...

وبدا هاري في تلك اللحظة مثل قطعة كبيرة من الطير..

ثم قال : ((المختار، هكذا يطلقون عليك هذه الأيام)) .

ولم يقل هاري شيئا وكان بيلبي وزابيني ومكلاجين يحدقون به قال سلوغهورن وهو يراقب هاري عن قرب ومباشرة: ((بالطبع، كانت هناك إشاعات لسنوات ،أتذكر عندما،بعد تلك الليلة الفظيعة ، جيمس ـ وليلي ـ وأنت بقيت ، وقد قيل أن لديك قوى أكثر من المعتاد)) .

وسعل زابينى سعالا قصيرا وهو من المفترض أنه قد أشار إلي الشك المفتعل وانطلق صوت غاضب من وراء سلوغهورن..

((نعم زابينى ..فأنت موهوب جدا في مقاطعة الناس..)) .

ضحك سلوغهورن بارتياح وينظر إلي جيني والتي كانت تنظر إلى زابينى بغضب من خلال بطن سلوغهورن الضخمة:((أوه غزيزتي .من الأفضل أن تكون حذرا فقد رأيت هذه الآنسة تؤدي أكثر تعاويذ الباتبوجي روعة بينما كنت مارا أمام مقصوراتها)).

وقد بدا زابينى محتقرا لذلك الأمر .....

قال سلوغهورن وهو يعود إلي هاري ((علي أية حال، مثل تلك الإشاعات في الصيف لا يعرف المرء ما يصدقه، والمتنبئ قد عرفت بنشر ما تريده الوزارة،تصنع أخطاء ، .لكن يبدو القليل من الشك في عدد الشهود وقد كان هناك اضطراب في الوزارة وأنت كنت وسط كل هذا)).

هاري الذي لم يجد مخرجا من هذا الموقف إلا بالكذب أومأ برأسه ولم يقل شيئا، واتجه سلوغهورن نحوه: ((متواضع جدا..متواضع جدا، لا عجب في أن دمبلدور معجب بك جدا ،أنت كنت هناك إذا؟بقية القصة مدهشة جدا بالطبع لا يستطيع المرء تحديد ما يصدقه ، تلك النبوءة الأسطورية مثلا ..)) .

قال نيفيل وقد تحول لونه إلى اللون الوردي:((نحن لم نسمع النبوءة أبدا؟))

قالت جيني بثبات:((هذا صحيح، أنا ونيفيل كنا هناك، وكل الكلام الفارغ عن موضوع المختار ليس إلا اختلاقا للقصص كعادة المتنبئ)) .

قال سلوغهورن باهتمام كبير وهو ينظر إلي جيني ونيفيل((كلاكما كان هناك أيضا ،أليس كذلك؟))، لكن كلاهما جلس هادئين علي الرغم من ابتسامة سلوغهورن المشجعة.

قال سلوغهورن وقد بدا خائب ظنه:((نعم ، حسنا حقيقي ، إن المتنبئ تبالغ في معظم الأحيان بالطبع ، أتذكر عزيزي جوينج أنا أعني جوينج جونز بالطبع ، قائد "هولي هيد هاربيز")) .

وقد عرج إلي ذكريات ماضي طويلة لكن هاري كان لديه انطباع بأن سلوغهورن لم ينه كلامه معه وأنه لم يقتنع بما قاله نيفيل وجيني.

وقد قضوا فترة الظهيرة بأكملها في الاستماع لحكايات سلوغهورن عن السحرة المشاهير الذين قام بتعليمهم وهم كل من كانوا مسرورين بالانضمام إلى ما أطلق عليه نادي سلوغ في هوجورتس.

لم يكن هاري قادرا على الانتظار للمزيد من الوقت فقد كان يريد المغادرة ولم يستطع أن يجد طريقه مؤدبه لفعل ذلك ، وأخيرا خرج القطار من الضباب الطويل إلى ضوء الغروب الأحمر ونظر سلوغهورن حوله، ورمش فى ضوء الشفق.

((يا الهي، إنها تـُظلم بالفعل ، لم انتبه إلى أنهم قد أضاءوا المصابيح، من الأفضل أن تذهبوا لتقوموا بتغيير ملابسكم وترتدوا عباءات المدرسةجميعكم، مكلاجين يجب أن تذهب وتستعير ذلك الكتاب عن النوجتيلز.هاري، بلايز مروا علي في اي وقت تريدونه وأنت أيضا يا آنسة)) وهو يغمز بعينه لجيني.

وبينما عبر زابيني أمام هاري نحو الممر المظلم نظر إليه نظرة توحي بالاشمئزاز وقد رد له هاري بنظرة مماثلة وسار هو وجيني ونيفيل خلف زابيني على طول القطار.

همس نيفيل: ((أنا مسرور لانتهاء هذا اللقاء، رجل غريب أليس كذلك ؟)) .

قال وهاري وعيونه علي زابيني: ((نعم هوكذلك، قليلا .كيف انتهى بك المطاف معنا في الداخل يا جيني؟؟))

((لقد رآني وأنا أصعق زاكارياس سميث ذلك الأبله من هافلباف ن كان أحد أعضاء "ج . د" ، فقد أخذ يسأل دون توقف عما حدث في الوزارة وفي النهاية عندما أزعجني كثيرا صعقته، وعندما جاء سلوغهورن اعتقدت أنه سوف يحتجزني، ولكنه اعتقد ان أدائي للتعويذة كان جيدا وقد دعاني للغداء ،غريب فعلا؟أليس كذلك؟!)) .

قال هاري عابسا خلف رأس زابيني:((على الأقل فهو سبب أفضل لدعوة شخص من كون والدته مشهورة، أو ربما لأن أعمامهم ـــ)) .
وفجأة توقف ، كانت هناك فكرة قد خطرت بباله فكرة متهورة لكنها فكرة رائعة بالفعل ، فخلال دقائق سيكون زابيني عائدا إلي مقصورة سليذرين لطلاب السنة السادسة وسوف يجلس مع مالفوي الذي يعتقد أنه لا يوجد من يسمعه سوي زملائه من سليذرين ، فإذا استطاع هاري الدخول خلفه وهو مختف فسوف يستطيع رؤية وسماع كل شيء.
لقد كان الجزء المتبقي من الرحلة صغيرا بالفعل ... فقد كانت محطة هوجسميد على بعد ما يقل عن النصف ساعة ؛ وقد قدر هاري هذه المسافة برؤيته للمناطق غير المأهولة التي تظهر من النافذة ، لكن لم يبد على أي أحد أنه مستعد لتقبل شكوك هاري بجدية ، لذلك كان عليه هو إثبات هذه الشكوك.
قال هاري بصوت منخفض وهو يأخذ عباءة الإخفاء ويلقيها على جسده:((أراكما أنتما الاثنان لاحقا)).
سأل نيفيل:((لكن ماذا سـ)).
همس هاري((لاحقا)) واندفع وراء زابيني بشكل هادئ بقدر الامكان ومع ذلك فان اهتزاز القطار قد جعل حذره عديم الجدوى تقريبا.
وكانت الممرات شبه فارغة، فقد عاد الجميع إلي مقصوراتهم ليرتدوا عباءات المدرسة وليقوموا بحزم أغراضهم، على الرغم من أن هاري كان أقرب ما يكون من زابيني دون أن يلمسه فإنه لم يكن سريعا كفاية لينزلق داخل المقصورة خلف زابيني عندما فتح زابيني الباب ثم مر للداخل وبينما هو يغلق الباب قام هاري بوضع قدمه في طريق الباب لكي لا ينغلق.
زمجر زابيني بغضب: ((ما مشكلة هذا الشيء ؟؟)) وحاول إغلاق الباب بقوة على قدم هاري مرارا وتكرارا، أمسك هاري بالباب وفتحه بشدة وسقط زابيني الذي كان لا يزال ممسكا بمقبض جانبا الباب على قدم جريجوري جويل ووسط الاضطراب الذي تبع ذلك ، اندفع هاري إلي المقصورة وجلس علي مقعد زابيني الخالي بشكل مؤقت ثم صعد إلي رف الأمتعة وكان من حسن حظه أن جويل وزابيني كانا يتكلمان بغضب مع بعضهما وقد جذبوا إليهم عيون كل من بالمقصورة ..وقد كان هاري متأكدا من أن قدميه وكاحليه قد ظهروا حيث أن العباءة قد طارت من حولهم، وللحظة مرعبة بدا لهاري انه قد رأى عيني مالفوي تتبعان حذاءه وهو يختفي صاعدا للأعلى وعندها أغلق جويل الباب ودفع زابيني من فوق قدميه.
ارتمى زابيني علي مقعده الخاص وهو يبدو منزعجا وعاد كراب إلي مجلة الصور المتحركة الخاصة به واستلقى مالفوي على كرسيين وهو يضحك وقد وضع رأسه على قدم بانسي باركنسون، واستلقى هاري على رف الأمتعة في وضع ملتو وغير مريح ليضمن بقاء كل بوصة من جسده مختفية عن الأنظار.
وشاهد بانسي وهى تمسح الشعر الأشقر الأملس لمالفوي وهي تبتسم بتكلف وهي تفعل ذلك وكأن أي شخص يتمنى أن يكون في موضعها.
وألقت المصابيح المتأرجحة من سقف المقصورة ضوءاً لامعاً علي المشهد، وكان بإمكان هاري رؤية كل كلمة في مجلة كراب المصورة.
قال مالفوي : ((إذاً زابيني ، ما الذي أراده سلوغهورن؟))
قال زابيني الذي لازال يحدق في جويل:((فقط يحاول أن يختلط بالناس ذوي العلاقات الجيدة ، ولكنه لم يستطع إيجاد الكثيرين منهم)).
لم يبد ان هذه الجملة قد أسعدت مالفوي:((من الذي دعاه غيرك؟)).
قال زابيني: ((مكلاجين من جريفندور ...)).
((أوه ..نعم ..إن لعمه مكانة كبيرة فى الوزارة ..)) .
((شخص آخر يدعي بيلبي من رافنكلو..)) .
قالت بانسي: ((لا ...انه وقح)).
أنهي زابيني كلامه:((ولونج بوتم، بوتر، و تلك الفتاة ويزلي..)).
وانتصب جالسا مالفوي فجأة وهو يبعد جانب يد بانسي من أمامه وهو يقول: ((دعا لونج بوتم؟))
قال زابيني بلا مبالاة:((حسنا، أنا أقول أنه قد دعاه لأنه كان موجودا هناك)).
قال زابيني باستهجان:((ولماذا يهتم سلوغهورن بأمر لونج بوتم ؟)).
قال مالفوي باحتقار:((بوتر الغالي، من الواضح أنه أراد رؤية المختار، لكن ماذا بخصوص الفتاة ويزلي)).
قالت بانسي وهي تراقب مالفوي بطرف عينيها لتري رد فعله: ((الكثير من الأولاد معجبون بها ، حتى أنت تعتقد أنها جميلة أليس كذلك يا بلايز، كلنا نعلم أن إختيارك صعب)).
قال زابيني ببرود: ((من المستحيل أن ألمس خائنة دم صغيرة قذرة مثلها مهما كان شكلها)) ،وقد بدت بانسي سعيدة بذلك، وتراجع مالفوي بظهره إلي الخلف ليسمح لها بإكمال تسريح شعره.
((يا له من ذوق سيء. لربما كبر سلوغهورن وأصابته الشيخوخة.لقد كان أبي يقول دائما أنه كان ساحرا جيدا أيام دراسته ، وقد كان أبي من الطلبة المفضلين لديه، من المحتمل أنه لم يعلم أنني علي هذا القطار أو ــ)) .

قال زابيني : ((أنا لم أحجز أو أعتمد أي دعوة ، لقد سألني علي والد نوت ،هم كانوا أصدقاء قدماء – علي ما يبدو – لكن عندما سمع أنه قد ألقي القبض عليه بالوزارة لم يبد عليه أنه كان سعيدا، ولم يحصل نوت على دعوة بالفعل، أعتقد أن سلوغهورن لا يحب أكلي الموتى)) .
وقد بدا مالفوي غاضبا ووضح ذلك عندما أخرج ضحكة ثقيلة الظل بشكل واضح.
قال مالفوي:((حسنا، ومن يهتم بما يفضله سلوغهورن؟ فعندما تفكر جيدا في ذلك الموضوع فستجد أنه مجرد مدرس غبي)) ثم تثاءب بتكبر وهو يتابع:((أعني أنني قد لا أكون في هوجورتس السنة القادمة فبم سيهمني إن كان ذلك العجوز السمين يحبني أم لا؟))
قالت بانسي بسخط وهي توقف تحريكها لشعر مالفوي:((ماذا تعني بأنك قد لا تكون في هوجورتس العام القادم؟))
قال مالفوي بشبح ابتسامة : ((حسنا ، وما الذي يدريك؟ ربما أنتقل إلي ما هو أفضل وأهم)) .
وبدأ دقات قلب هاري في التسارع وهو جاثم في رف الأمتعة تحت عباءته ، ماذا سيقول رون وهيرميون عن ذلك؟
كراب وجويل كانا يحدقان في مالفوي علي ما يبدو لم يكن لديهم أي علم بخططه المستقبلية بالانتقال إلي أشياء أكبر وأفضل، حتى زابيني ارتسمت على وجهه نظرة فضولية أفسدت غطرسته ، واستمرت بانسي في وتسريح شعر مالفوي ونظرت له كالمصعوقة .
((هل تعنييه؟))
وقال مالفوي باستهجان:((إن والدتي تريدني أن أكمل تعليمي ، لكن شخصياً لا أعتقد أنه من المهم إنهاء دراستي في المدرسة هذه الأيام، فكروا في الأمر، عندما يسيطر أمير الظلام علي الموقف هل سيهتم بعدد اختبارات مستوى العادي للسحر أو اختبارات المستوى السحر المتميز التي اجتازها الفرد، بالطبع لا ،سيكون الأمر كله عن نوع الخدمة التي يحصل عليها، والولاء الذي تقدمه له)).
قال زابيني بقسوة: ((وهل تعتقد أنك ستكون قادرا على أداء أي عمل له؟ ستة عشرعاما، كما أنك لست مؤهلا بالكامل بعد)).
قال مالفوي بهدوء:((لقد قلت لتوي، ربما هو لا يهتم بالكفاءة ،وربما لا تحتاج المهمة التي يريد مني إنجازها إعدادا خاصا)).
جلس كل من كراب وجويل وهما يحدقان فيه وأفواههم مفتوحة مثل الجريجول، وبانسي كانت تحدق في مالفوي بارتياع كما لو أنها لم تر شيئا مرعبا كهذا من قبل .
قال مالفوي وهو مستمتع بتأثير كلامه بشكل واضح وهو يشير خلال النافذة:((بإمكاني رؤية هوجورتس الآن، من الأفضل أن نرتدي عباءاتنا الآن)).
وقد كان هاري مشغولا جدا بالتحديق في مالفوي لدرجة أنه لم يلحظ وصول جويل لصندوقه، وعندما سحبه جويل لأسفل ، اصطدم الصندوق برأس هاري بشدة.
أطلق هاري صرخة ضعيفة من الألم تلقائيا ، ونظر مالفوي إلى رف الأمتعة مقطبا جبينه.
ولم يكن هاري خائفا من مالفوي لكن لم يكن محبا لفكرة اكتشافه مختبئا تحت عباءة الإخفاء من قبل مجموعة من طلاب سليذرين غير الودودين.وبينما كانت عيناه تدمعان ورأسه يؤلمه، سحب عصاه السحرية بحذر بحيث لا تتحرك العباءة وانتظر كاتما أنفاسه ، ولسعادته؛ قرر مالفوي أنه قد تخيل تلك الضوضاء ، وسحب عباءته مثل الآخرين ثم أغلق صندوقه وبينما أبطأ القطار سرعته لف مالفوي عباءة سفر جديدة وثقيلة حول عنقه.
كان باستطاعة هاري رؤية الممرات تمتلئ بالطلاب مرة أخرى وتمني لو أن رون وهيرميون يخرجان أشياءه إلي الرصيف، فسيكون كان عالقا في المقصورة حتى يخرج الجميع، أخيراً ومع الاهتزازة القليلة توقف القطار تماما وفتح جويل الباب بقوة ثم شق طريقه خارجا وسط حشد من طلاب الصف الثاني مزيحا إياهم جانبا دون تعليق وتبعه كلا من كراب و زابيني.
قال مالفوي لبانسي والتي كانت تنتظره وتمد يدها إليه كما لو كانت تتمني أن يمسكها ((أذهبي أنت ، أنا فقط أريد أن أفحص وأري شيئا ما)).
غادرت بانسي، وأصبح هاري ومالفوي وحدهما فى المقصورة ، والطلاب يندفعون على طول الممر ويهبطون إلى الرصيف المظلم، تحرك مالفوي الي باب المقصورة وأسدل الستائر بحيث لا يستطع الطلاب بالممر أن ينظروا اليه ، ثم انحني الي صندوقه وفتحه ثانية.
ونظر هاري الي أسفل حافة رف الأمتعة ، وقد تسارع نبض قلبه إلى حد ما، ماالذي يريد مالفوي أن يخفيه عن بانسي، هل هو علي وشك رؤية ذلك الجسم الغامض المكسور الذى كان من المهم جدا إصلاحه .
((بيتريفيكس توتالس))
وبلا سابق إنذار أشار مالفوي بعصاه الي هاري والذي تجمد فورا وببطء سقط هاري من فوق رف الأمتعة، تحت قدمي مالفوي، سقوطاً قوي إهتزت له الأرضية. عباءة الاخفاء سقطت تحته وقد انكشف جسده بالكامل

وهو فى صورة غير طبيعية فى وضع راكع ضيق ولا يستطيع أن يحرك أي عضلة وهو يحدق فى مالفوي الذي ابتسم ابتسامة عريضة .
قال مالفوي بابتهاج:((لقد اعتقدت ذلك، لقد سمعت صندوق جويل وهو يصطدم بك ورأيت وميض شئ أبيض فى الهواء بعد أن عاد زابيني)).
وقد بقيت عيونه مثبتة على حذاء هاري .
((أنت لم تسمع شيئا أهتم به بوتر، لكن بما أنك موجود هنا)).
ثم ضربه بشدة على وجهه ، أحس هاري بأنفه ينكسر والدم يندفع فى كل مكان.
((هذه من أبي ،دعنا نري)).
وسحب مالفوي العباءة من تحت جسم هاري المتجمد ثم ألقاها فوقه وهو يقول:((لا أظن أنهم سيجدونك قبل أن تعود القطارات إلى لندن ثانية)) ثم تابع بشكل هادئ ((أراك قريبا بوتر...)) .
وحرص مالفوي على أن يطأ أصابع هاري وهو يغادر المقصورة.

***

الفصل الثامن: سناب المنتصر

لم يستطع هاري أن يحرك عضلة،راقدا تحت عباءة الإخفاء، شعر هاري بالدمِّ يتدفق من أنفِه حارا ورطبا على وجهه، وهو يستمع إلى الأصوات والخطوات في الممر.
فكر بسرعة أن شخصا ما بالتأكيد سيمر على المقصورات قبل أن يغادرالقطار ثانية.
لكنه علي الفور أدرك وقد شعر بالكآبة أنه حتى إذا نظر شخص ما في المقصورةِ فلن يسمعه أو يراه. كانت أعظم آماله أن شخصا آخر سوف يدخل المقصورة ويخطو فوقه.
لم يسبق لهاري أن كره مالفوي أكثر من هذة اللحظة وهو راقد هناك، مثل سلحفاةِ غبية على ظهرها، والدمّ يُقطرُ بشكل مقزز في فمِه المفتوح.
يا له من موقف سخيف هذا الذي وضع نفسه فيه. . . والآن كانت آخر الخطوات تبتعد؛ كان كلّ شخص يجر ساقيه على طول الرصيف المظلمِ بالخارج؛ كان يمكنه سماع صوت صرير الصَناديق و الثرثرة العاليةِ.
سيظن رون وهيرميون بأنّه ترك القطار دونهما.
وعندما يصلان إلى هوجورتس ويأخذان أماكنهما في البهو العظيم، و يتفقدان مائدة جريفندور عدة مرات، ويدركان أخيراً بأنّه ليس هناك سيكون قد قطع نصف الطريق إلى لندن بلا شك.
حاول أن يصدر صوتا أو حتى همهمة، لكن ذلك كان مستحيلا.
ثمّ تذكر أنّ بعض السحرة مثل دمبلدور يستطيعون القيام بالتعاويذ بدون نطقها، لذا فقد حاول إستدعاء عصاته، التي سقطت من يده بترديد ((اكسيو واند!)) مراراً وتكراراً في رأسه، لكن لم يحدث شيء.
تخيل أنه يسمع حفيف الأشجار التي تحيط بالبحيرة، ونعيباً بعيدا لبومة لكن لا شيء يدل على أن هناك من يبحث عنه أو حتى (احتقر نفسه بعض الشيء لتمني ذلك) أصواتا مضطربة تتسائل أين ذهب هاري بوتر.
انتشر شعور باليأس في جسده عندما تخيل قافلة العربات التي تجرها الأحصنة المجنحة وهي تسير إلى المدرسة و الضحكات المكتومة التي تصدر من العربة التي يركب فيها مالفوي ، وهو يعيد رواية هجومه على هاري إلى كراب وجويل وزابيني و بانسي باركينسون.

بدأ القطار في الحركة ، مما جعل هاري ينقلب علي جانبه محدقا في الجانب السفلي المغطى بالغبار للمقاعد بدلا من السقف.
بدأت الأرضية تهتز بينما هدر المحرك.
كان القطار يغادر ولا أحد يعرف بأنّه ما زال عليه. . .
ثم أحس أن عباءة الإخفاء تطِير من فوقه وسمع صوتا يقول:((مرحباً هاري))
كان هناك وميضا أحمر وتحرر جسد هاري من جموده؛ استطاع أن يدفع نفسه للجلوس في وضعية أكثر وقاراً، وهو يمسح الدم بسرعة عن أنفه المجروح بظهر يده، ويرفع رأسه لينظر إلى تونكس، التي كانت تحمل عباءة الإخفاء التي سحبتها من فوقه للتو.
قالت:((من الأفضل أن نخرج من هنا، بسرعة)) وقد أصبحت نوافذ القطار مغطاة بالبخار وهو يتحرك خارجا من المحطة((تعال، سنقفز))
أسرع هاري خلفها إلى الممر، فتحت تونكس باب القطار وقفزت على الرصيف، الذي بدا وكأنه ينزلق تحتهم بينما ازدادت سرعة القطار.
تبعها، تمايل قليلا وهو يهبط، ثم اعتدل في الوقت المناسب ليرى قطار البخار القرمزي اللامع تزداد سرعته، و ينعطف عند الزاوية، ثم يختفي عن الأنظار.
لطف الهواء الليلي البارد ألم أنفه المكسور، كانت تونكس تنظر إليه؛ بَدا غاضباً ومحرجا لأنه قد اكتشف في مثل هذا الموقف المضحك. أعادت له عباءة الإخفاء بصمت.
((من فعلها؟))
قال هاري بمرارة ((دراكو مالفوي ، شكراً لـ. . . حسناً. . .))
قالت تونكس ـ بدون إبتسامة ـ : ((لا مشكلة))
مما إستطاع هاري أن يراه في الظلام كانت تبدو بائسة وشعرها غير منسق كما كانت عندما قابلها في الجحر.
((يمكنني أن أعالج أنفك إذا وقفت ثابتا))
هاري لم يفكر جديا بهذا؛ فقد كان يفكر بزيارة السيدة بومفري، الممرضة، التي يثق فيها عندما تصل الأمور إلى التعاويذ العلاجية، لكن كان من الوقاحة قول ذلك، لذا فقد بقي ساكنا وأغلق عينيه.
قالت تونكس: ((إيبسكي))
شعر هاري بحرارة شديدة في أنفه ، وبعد ذلك ببرودة شديدة.
رفع يده بحذر، بَدا أن أنفه قد عولجت.
((شكراً جزيلاً!))
قالت تونكس وهي ما زالت متجهمة:((من الأفضل أن تضع تلك العباءة مرة أخرى، وسيكون بإمكاننا المشي إلى المدرسة))
وعندما وضع هاري العباءة على نفسه، لوحت بعصاها؛ انفجر منها مخلوق فضي هائل ذو أربعة أرجل واندفع إلى الظلام.
سأل هاري، الذي رأى دمبلدور يرسل رسائل مثل هذه:((هل كانت هذه تعويذة باترونـاس؟))
((نعم، كنت أرسل رسالة إلى القلعة أنك معي وإلا فسوف يقلقون.. تعال من الأفضل ألا نتسكعَ))
وتوجها إلى الطريق المؤدي إلى المدرسة.
((كيف وجدتني؟))
((لاحظت بأنك لم تترك القطار، وأنا أعرف أنك تملك تلك العباءة، اعتقدت بأنك قدْ اختفيت لسبب ما، عندما رأيت الستائر مسحوبة للأسفل على هذة المقصورة فكرت في أن أبحث هنا))
سأل هاري: ((لكن ماذا تفعلين هنا على أية حال؟))
قالت تونكس ((أنا مقيمة في هوجسميد الآن، لإعْطاء حمايةٍ إضافيةٍ للمدرسةِ))
((أنت فقط أم ..؟))
((لا، برود فوت، سافاج، وداوليش هنا أيضاً))
((وداوليش، مطارد سحرة الظلام الذي هاجمه دمبلدور السنة الماضية؟))
((هذا صحيح))
مشوا في الطريق المظلم الخالي، يتبعون آثار العربات الحديثة.
نظر هاري جانبا إلى تونكس من تحت عباءته.
السنة الماضية كانت فضولية (إلى حدّ الإزعاج أحياناً)،كانت تضحك بسهولة، وتطلق الدعابات.
الآن بدت جادة أكثروأكبرسناً ومملوءة بالعزيمة.. هل كان كل هذا بسبب ما حدث في الوزارة؟ فكر في توتر بأنَ هيرميون كانت ستقترح بأن يَقول شيئا لمواساتها عن سيريوس؛ بأنه لم يكن خطؤها مطلقاً، لكنّه لم يستطع أن يفعل ذلك.

لم يكن يلومها على الإطلاق لموت سيريوس؛ هو لم يكن خطؤها بأكثر مما كان خطأ أي شخص آخر (وأقل بكثير من ذلك) و لكنه لم يحب أن يتكلم عن سيريوس إذا كان بإمكانه أن يتفادي ذلك.
لذا ساروا في الليل البارد بصمت، عباءة تونكس الطويلة تحف على الأرض خلفهم.
ولأنه كان يذهب دائما بالعربة، لم يسبق لهاري أن أدرك كم كانت هوجورتس بعيدة عن هوجسميد.
أخيراً- ولسعادته الكبيرة- رأى الأعمدة الطويلة على جانبي البوابة، أعلى كل منها خنزير مجنح، كان يشعر بالبرد و الجوع، و كان متحمسا جدا لترك تونكس الجديدة الكئيبة خلفه، لكنه عندما وضع يده علي البوابة لفتحها، وجدها مغلقة بالسلاسل.
قال في ثقة ((الوهامورا!)) ، وهو يشير بعصاه إلى القفل، لكن لم يحدث أي شيء.
قالت تونكس: ((لن تفيدك هذه التعويذة، فقد سحر دمبلدور هذه الأبواب بنفسه))
نظر هاري حوله وقال مقترحا: ((يمكنني أن أتسلق الحائط))
قالت تونكس بشكل قاطع: ((لا، لا تستطيع يوجد تعاويذ مضادة عليها كلها، لقد شدد الأمن كثيراً هذا الصيف))
قال هاري وقد َبدأ يشعر بالقلق من عدم مساعدتها له: ((حسناً إذاً أفترض أنني سأنامُ في الخارج وأنتظر الصباح))
قالت تونكس: ((لقد أتى شخص ليصحبك.. انظر))
كان هناك مصباح يتمايل على بعد من القلعة. كان هاري مسروراً جداً لرؤيته لدرجة أنه شعر بأنه يمكن أن يتحمل حتى تعليقات فيلتش اللاذعة عن تأخره وصخبه عن أنه كيف كانت مواعيده ستنتظم إذا استخدم التعذيب المستمر.
كان هذا حتى أصبح الضوء الأصفر المتوهج على بعد عشرة خطوات ، وقد رفع حامله عباءة الإخفاء من فوقة كي يستطيعا رؤيته، حتي تعرف بإشمئزاز بالغ علي الأنف الطويل المعقوف والشعر الأسود الفاحم لسيفروس سناب.
قال سناب بسخرية: ((جيّد جيّد، حَسناً))وهو يخرج عصاه وينقر القفل مرة، انحلت السلاسل وانفتحت البوابة وهي تصدر صريرا.
((جيد أنك ظهرت يا بوتر بالرغم أنه من الواضح أنك قررت أن ارتداء عباءات المدرسة يقلل من قدرك عند مجيئك))
قال هاري: ((لم أستطع أن أغيرملابسي، لم يكن عندي ــ))
لكن سناب قاطعَه: ((ليس هناك حاجة لبقائك نيمفادورا، سيكون بوتر بـ - آه- أمان معي))
قالت تونكس في عبوس: ((لقد أرسلت الرسالة إلى هاجريد ليتلقاها))
قال سناب وهو يرجع للوراء ليسمح لهاري بالمرور: ((تأخر هاجريد على وليمة بداية العام الدراسي، مثل بوتر هنا، لذا أخذتها بدلاً منه، وعلى سبيل المصادفة، أنا كنت مهتما لرؤية تعويذة الباترونا س الجديدة لك))
قال سناب و الحقد واضح في صوته: ((أعتقد ان تعويذتك القديمة كانت أفضل، تبدو الجديدة ضعيفة))
وبينما أدار سناب المصباح ، لاحظ هاري، بسرعة ، نظرة الصدمة والغضب على وجه تونكس ثمّ أخفاها الظلام مرة أخرى.
قال هاري مديرا ظهره لها ((ليلة سعيدة)) ، بينما بدأ يسير إلى المدرسة مع سناب.
((شكراً علي. . . كل شيء))
((الي اللقاء يا هاري))
أغلق الباب في وجهها بصوت عالي ونقر السلاسل بعصاه ثانية، لكي تنزلق عائدة إلى مكانها مرة أخرى.

لم يتكلم سناب لدقيقة أو أكثر. شعر هاري كما لو أن جسمه يولد موجات قوية جدا من الكراهية بحيث بدا من المستحيل أنّ سناب لا يستطيع أن يشعر بها تحرقه.
لقد احتقر سناب منذ لقائهم الأول، لكن سناب وضع نفسه إلى الأبد- وبلا جدال- بعيدا عن مغفرة هاري بموقفه نحو سيريوس، مهما قال دمبلدور ، كان عند هاري وقت ليفكر في ذلك في الصيف، واستنتج أن ملاحظات سناب الدنيئة إلى سيريوس حول بقائه مختفيا في أمان بينما بقية أعضاء جماعة العنقاء كانوا في قتال مع فولدمورت كانت بالتأكيد عاملا قويا لإسراع سيريوس إلى الوزارة،في الليلة التي قتل فيها.
تعلق هاري بهذه الفكرة؛ لأنها مكنته من لوم سناب ، وهو ما بدا مرضياً له، وأيضاً لأنه عرف بأنه إذا كان هناك أحد لم يأسف على موت سيريوس ، فهو الرجل الذي يمشي الآن بجانبه في الظلام.
قال سناب :((خمسون نقطة من جريفندور لتأخرك.. أعتقد ودعني أرى عشرون أخرى لثياب العامة..أتعرف؟ لا أعتقد أن نقاط أي بيت كانت سالبة هكذا أبدا مبكّرا في العام الدراسي، نحن حتى لم نبدأ في تناول الحلوى، ربما ستسجل رقماً قياسياً يا بوتر))
بدا فوران الكراهية والغضب داخل هاري وكأنه يحرقه ، لكنّه فكر أن البقاء مشلولاً طوال طريق العودة إلى لندن أفضل من إخبار سناب عن سبب تأخره.

إستمرّ سناب ((أفترض بأنك أردت ان تؤدي عرضا، أليس كذلك؟ ولعدم توفر سيارة طائرة قررت أن الاندفاع إلى البهو العظيم في منتصف الوليمة يجب أن يخلق تأثيرا كبيرا))
لكن هاري بقي صامتا، ومع ذلك فكر أن صدره قد ينفجر.
عرف بأن سناب جاء لاصطحابه بسبب هذا، الدقائق القليلة التي يستطيع أن يثيرغضبه ويعذبه فيها بدون أن يسمعهما أحد آخر.
وصلوا إلى درجات القلعة أخيراً، ولأن الأبواب الأمامية الكبيرة المصنوعة من البلوط كانت مفتوحة إلى بهو الدخول الواسع المزين بالأعلام ،إستقبلتهم أصوات الكلام والضحك ورنين صحون وأقداح من خلال الأبواب المفتوحة للبهو العظيم.
تساءل هاري في نفسه اذا كان يستطيع أن يعاود إرتداء عباءة الإخفاء،و بذلك يأخذ مقعدَه في مائدة جريفندور الطويلة (التي- بشكل مزعج- كانت الأبعد عن بهو الدخول) بدون أن يلاحظه أحد.
ولكن سناب قال كما لو أنه قد قرأ أفكار هاري : ((لا عباءة، يمكنك أن تمشي إلى الداخل كي يراك كل شخص، هذا ما أردته ، أنا متأكد))
دارهاري وسار مباشرة خلال الأبواب المفتوحة، كان مستعدا لفعل أي شيء ليبتعد عن سناب.
كان البهو العظيم بموائد المنازل الأربعة الطويلة ومائدة الأساتذة في نهايته قد زين كالمعتاد بالشموع الطائرة التي جعلت الصحون تحتها تلمع وتتوهج.
كان كل هذا يغشي بصر هاري، لكنه مشى بسرعة حتى إنه عبرمائدة هافلباف قبل أن يبدأ الناس في النظر إليه، وحينما بدأ الناس يقفون ليروه بشكل أفضل، كان قد حدد مكان رون وهيرميون، أسرع على طول المقاعد نحوهما، وجلس بينهما.
قال رون- وهو يحدق به عن قرب سوية مع الآخرين-: ((أين كنت.. يا إلهي ماذا فعلت بوجهك؟))
قال هاري-وهو يمسك ملعقة ويحدق في إنعكاسه المزري-:((لماذا، ماذا بي؟))
قالت هيرميون ((أنت مغطّى بالدم! تعال ..))
رفعت عصاها وقالت: ((تيرجيو!))ومسحت الدم الجاف من على وجهه.
قال هاري-وهو يشعر أن وجهه نظيف الآن-: ((شكراً، كيف يبدو أنفي ؟))
قالت هيرميون بقلق: ((طبيعي، ولماذا لا يكون كذلك؟ هاري، ماذا حدث؟ لقد خفنا عليك!))
قال هاري باقتضاب :((سأُخبرُك لاحقاً))
كان على علم بأن جيني و نيفيل و دين و وسيموس ينصتون؛حتي نيك شبه مقطوع الرأس(شبح جريفندور(جاء طائراعلى طول المقاعد ليتصنت).
قالت هيرميون: ((لكن ..))
قال هاري بصوت موحي: ((ليس الآن يا هيرميون))
تمنى كثيراً أنّهم سيفترضون أنّه كان مشتركا في عمل بطولي، ربما تضمن اثنان من آكلي الموتى وأحد حراس أزكابان بالطبع سينشر مالفوي القصة قدر استطاعته، لكن كان هناك دائماً فرصة ألا تصل إلى الكثير من أعضاء جريفندور.
مد يده أمام رون إلى ساقي دجاج وحفنة من الرقائق، لكن قبل أن يأخذهم اختفوا، لكي يستبدلو بالحلويات.
قالت هيرميون :((لقد فاتك التصنيف، على أية حال)) ، بينما أخذ رون قطعه حلوي شوكولاتة كبيرة.
سأل هاري-وهو يأخذ قطعة من فطيرة بالسكر- : ((هل قالت قبعة التنسيق أي شيء مهم؟))
((مزيد من الكلام المعتاد. . . نصحتنا كلنا بالاتحاد في مواجهة الأعداء كما تعرفُ))
((هل ذكر دمبلدور فولدمورت مطلقاً؟))
((ليس بعد، لكنّه دائماً يحتفظ بخطابه الحقيقي لما بعد الوليمة أليس كذلك؟ أعتقد أنه لم يبق وقت طويل على ذلك))
((قال سناب إن هاجريد تأخر على الوليمة))
قالَ رون- من خلال فمه المملوء بقطع الحلوي-: ((هل رأيت سناب ؟ كيف ؟))
قال هاري متهرباً من الموقف:((إصطدمت به))
قالت هيرميون: ((تأخر هاجريد بضعة دقائق فقط ، أنظر، إنه يلوح لك يا هاري))
نظر هاري إلى مائدة الأساتذة وإبتسم ابتسامة عريضة لهاجريد ، الذي كان يلوح له بالفعل. لم يسبق لهاجريد أن استطاع أن يتوافق مع وقار الأستاذة ماكونجال رئيسة منزل جريفندور والتي كانت أعلى رأسها تصل الي ما بين مرفق وكتف هاجريد حيث جلسا جنباً إلى جنب، كانت تنظر باستنكار الي هذه التحية المتحمسة.
فوجئ هاري لرؤية معلمة التنبؤ الأستاذة تريلاوني، وهي تجلس على جانب هاجريد الآخر؛ لأنها نادرا ما تترك غرفتها في البرج ، ولم يسبق له أن رآها في بداية الوليمة قبل ذلك. كانت تبدو غريبة جدا، بالعقود المتألقة التي تلبسها والشالات المنسدلة بغير نظام، وقد بدت عيناها أكبر نتيجة للنظارة الكبيرة التي تلبسها.

كان هاري قد صدم لاكتشافه في نهاية العام السابق بأنها هي من قالت النبوءة التي جعلت لورد فولدمورت يقتل والدي هاري ويهاجم هاري بنفسه بعد أن كان يعتبرها محتالة.
هذه المعرفة جعلته أقل رغبة في البقاء بصحبتها،و لحسن الحظ، لن يأخذ مادة التنبؤ هذه السنة.
دارت عيناها النافذتان في اتجاهه ؛ فنظر بسرعة الي مائدة سليذرين ، كان دراكو يقلد بسخرية مظهر تحطم أنفه لينال الضحك و التصفيق.
خفض هاري نظره إلى فطيرته، أحس بصدره يحترق ثانية، كان مستعدا ليضحي بأي شيء مقابل أن يتواجه هو و مالفوي وحدهما . .
سألت هيرميون :((إذا ماذا أراد الأستاذ سلوغهورن ؟))
قال هاري: ((معرفة ما الذي حدث حقاً في الوزارة))
قالت هيرميون:((وكذلك كل شخص هنا ، كان الناس يسألوننا عن ذلك على القطار، أليس كذلك يا رون؟))
قالَ رون ((نعم، كلهم يريدون معرفة إذا كنت حقاً المختار))
قاطعه نيك شبه مقطوع الرأس-وهو يميل برأسه شبه المقطوع تجاه هاري حتى تمايلت بشكل خطير على عنقه-: ((لقد كان هناك كلام كثير عن ذلك حتى بين الأشباح))
((أنا أعتبر موضع ثقة بوتر؛ من المعروف على نحو واسع بأننا أصدقاء، لقد طمأنت تنظيم الأشباح أنني لن أضغط عليك من أجل المعلومات، على أية حال، هاري بوتر يعرف بأنه يثق بي تماماً، لقد أخبرتهم، أنا أفضل أن أموت عن أن أخون ثقتك))
قال رون: ((هذا لا شيء بالنسبة لرجل ميت بالفعل))
قال نيك شبه مقطوع الرأس في صوت به رنة إهانة: ((مرة أخرى ، تظهر حساسية شبيهة بالفأس الصدئة)) ، ثم ارتفع في الهواء وطارعائدا نحو النهاية البعيدة لمائدة جريفندور بينما وقف دمبلدور في مائدة الأساتذة.
توقفت أصوات الضحك و الكلام فوراً.
قال-وهو يبتسم ابتسامة عريضة،و يفتح ذراعيه على اتساعها كما لو أنه يعانق البهو بأكمله- : ((مساء رائع لكم جميعاً!))
شهقت هيرميون ((ماذا حدث ليده؟))
لم تكن الوحيدة التي لاحظت ذلك، كانت يد دمبلدور اليمنى سوداء ومظهرها كما لو أنها ميتة.. كما كانت في الليلة التي جاء فيها دمبلدور لجلب هاري من عند آل درسلي.
انتشرت الهمسات في البهو،قاطعهم دمبلدور ليصحح لهم-وهو يبتسم ويهز كمَه الإرجواني والذهبي على جرحه- وقال بمرح-: ((لا تقلقوا بسبب هذا، الآن. . . إلى طلابنا الجددِ مرحبا، إلى طلابنا كبار السن، مرحباً بكم مرة أخرى! سنة أخرى مليئة بتعلم السحر تنتظركم ...))
همس هاري إلى هيرميون: ((كانت يده على هذه الحالة عندما رأيته في الصيف، اعتقدت بأنه سيكون قد عالجها الآن. . أو أن مدام بومفري فعلت ذلك.))
قالت هيرميون و قد إرتسم علي وجهها تعبير كالغثيان : ((تبدو كما لو أنها ماتت، لكن هناك بعض الإصابات التي لا يمكن معالجتها. . . اللعنات القديمة ... وهناك سموم بدون أدويةِ. .))
((... والسيد فيلتش المسؤول عن العناية طلب مني أن أقول بأن هناك حظر عام على أي مواد للدعابات من التي تباع في المحل الذي متجر ويزلي للخدع والأفكار السحرية))
((أولئك الذين يتمنون اللعب لفريق منزلهم للكويديتش يجب أن يعطوا أسماءهم إلى رؤساء منازلهم كالمعتاد، نحن نبحث عن معلق كويدتش جديد أيضاً، ومن يرغب بذلك عليه أن يقوم بنفس الشيء))
((يسرنا أن نرحب بعضو جديد من الأساتذة هذه السنة، الأستاذ سلوغهورن)) نهض سلوغهورن ،رأسه الصلعاء تلمع في ضوء الشموع،وظللت بطنه الكبيره أسفل المائدة – ((زميل سابق لي وافق على إستئناف وظيفته القديمه كأستاذ للوصفات)).
((الوصفات ؟))
((الوصفات ؟))
ترددت الكلمة في جميع أنحاء القاعة، بينما شك الجميع أنهم أخطؤوا السمع.
قال رون وهيرميون في نفس الوقت، وهما يدوران ليحدقا في هاري ((الوصفات ؟ لكنك قلت ..))
قال دمبلدور- وهو يرفع صوته لكي يعلو علي الهمهمات-: ((الأستاذ سناب في هذه الأثناء سيأخذ وظيفة أستاذ الدفاع ضد فنون السحر الأسود))
قال هاري بصوت عالي جداً حتى أن العديد من الرؤوس أستدارت نحوه: ((لا!))
لكنه لم يهتم؛ كان يحدق في مائدة الأساتذة في سخط، كيف يكون سناب مدرس الدفاع ضد فنون السحر الأسود بعد كل هذا الوقت؟ ألم يكن من المعروف على نحو واسع لسنوات أن دمبلدور لا يأتمنه على هذه الوظيفة؟!
قالت هيرميون: ((لكنك يا هاري قلت بأن سلوغهورن سيدرس الدفاع ضد فنون السحر الأسود!))

قال هاري: ((اعتقدت أنه سيفعل!)) وهو يحاول أن يتذكر متى أخبره دمبلدور بهذا، لكن الآن تذكر أن دمبلدور لم يخبره عن المادة التي سيقوم سلوغهورن بتدريسها.
لم ينهض سناب - الذي كان يجلس على يمين دمبلدور - عند ذكر اسمه.. كل ما فعله هو أن رفع يده بتكاسل ليرد على التصفيق الصادر من مائدة سليذرين ، رغم ذلك كان هاري متأكداً أنه لاحظ نظرة النصر على الهيئة التي احتقرها كثيراً.
قال هاري في صوت حاد:((حسناً، هناك شيء واحد جيد ، سيختفي سناب مع نهاية العام))
سأل رون: ((ماذا تعني؟))
((هذه الوظيفة ملعونة.. لا يدوم فيها أحد أكثر من سنة ... مات كويريل وهو يؤديها ... شخصياً أنا انتظر أن تحدث وفاة أخرى ...))
قالت هيرميون في صدمة وتأنيب: ((هاري!))
قال رون بتعقل: ((قد يعود فقط لتدريس الوصفات في نهاية السنة، سلوغهورن قد لا يريد أن يبقى لمدة طويلة كما فعل مودي))
ابتلع دمبلدور لعابه، لم يكن هاري و رون وهيرميون الوحيدين الذين كانوا يتكلمون، ضجت القاعة بأكملها تتحدث عند سماعهم خبر أن سناب حقق رغبتة الكبرى.
وكأنما كان دمبلدور غافلا عن الطبيعة المدهشة للخبر الذي قاله، فلم يقل أي شيء أكثر حول تعيين الأساتذة، لكن إنتظر بضعة ثواني ليعم الصمتُ التام قبل أن يستطرد.
((الآن، كما يعرف كل شخص في هذه القاعة ،لقد عاد لورد فولدمورت وأتباعه مرة أخرى إلى نشاطهم وهم يزدادون قوة))
بدا أن الصمت يشتد ويسود التوتر بينما تكلم دمبلدور،نظر هاري إلى مالفوي الذي لم يكن ينظر إلى دمبلدور ، لكنه كان يجعل شوكتَه تحوم في الهواءِ بعصاه كما لو أنه وجد كلمات المديرغير جديرة بإنتباهه.
((أنا لا أستطيع أن أؤكد بما فيه الكفاية كم هو خطر الوضع الراهن، وإننا يجب أن نهتم جيدا بأنفسنا في هوجوورتس كي نبقى آمنين، لقد تمت زيادة التحصينات السحرية للقلعة في الصيف، نحن محميون بطرق جديدة أكثر قوة، لكننا يجب أن نحترس بشدة من الإهمال سواءً كنت طالبا أو عضوا من الأساتذة، لذا أنصحكم بالالتزام بأي قيود أمنية قد يفرضها الأساتذة عليكم، مهما وجدتموها شاقة - بشكل خاص القاعدة التي تنص على ألا تخرجوا بعد وقت معين- أناشدكم إذا لاحظتم أي شئ غريب أو مريب داخل أو خارج القلعة، أبلغوا عنه عضواً من الأساتذة فوراً. أنا أثق أنكم ستضعون الاعتبار الأعلى لأمنكم وأمان الآخرين))
مرت عينا دمبلدور الزرقاء على الطلاب قبل أن يبتسم مرةً أخرى.
((لكن الآن، أسرتكَم تنتظر دافئة ومريحة كما تتمنون ، وأنا أعرف بأن من أولوياتكم القصوى أن ترتاحوا بشكل جيد من أجل دروسكم غداً، لذا دعونا نقول ليلة سعيدة، بيب يبب!))
رجعت المقاعد مصدرة الضوضاء العالية وأصوات الاحتكاك المعتاد و بدأ مِئات الطلاب بالاصتفاف خارج البهو الكبير إلى حجراتهم.
لم يكن هاري متعجلا ليغادر مع الزحام ، أو يقترب بما فيه الكفاية من مالفوي ليسمح له بإعادة رواية قصة تحطم الأنف، لذا فقد تأخر ، متظاهرا بأنه يقوم بربط حذائه، ليسمح لأغلب أعضاء جريفندور بالسير أمامه، اندفعت هيرميون للأمام لإداء واجبها كمشرفة على التلاميذ لاصطحاب تلاميذ السنة الأولى، لكن رون بقى مع هاري.
سأل عندما كانا بعيدين عن الحشد المغادر للقاعة، وبعيدين عن مسامع أي شخص آخر ((ماذا حدث لأنفك حقا؟))
فأخبره هاري... كانت علامة تدل على قوة صداقتهم أن رون لم يضحك.
قال في شرود ((رأيت مالفوي يقلد شيئاً بأنفه))
قال هاري في مرارة: ((نعم، حسناً، لا يهم ذلك، استمع إلى ما كان يقوله قبل أن يكتشف أنني كنت هناك ...))
توقع هاري أن يذهَل رون لتفاخر مالفوي..ولكن- مع ما بدا عنادا بالنسبة لهاري - رون لم يتأثر.
((لقد كان فقط يتباهي أمام باركنسون يا هاري ....أي مهمة قد يعطيه أنت تعرف من ؟))
((كيف تعرف أن فولدمورت ليس بحاجة إلى شخص ما في هوجوورتس؟ سوف يكون أول..))
قال صوت مؤنبا من خلفهم ((أتمنى أن تتوقف عن ذكر إسمه يا هاري))
نظر هاري خلفه ليرى هاجريد يهز رأسه.
قال هاري بعناد: ((يستعمل دمبلدور ذلك الاسم))
قال هاجريد بغموض: ((نعم، حسناً لكن هذا دمبلدور أليس كذلك؟))
((إذا لماذا أتيت متأخراً يا هاري؟ أنا قلقت.))
قال هاري: ((تأخرت في القطار، لماذا تأخرت أنت؟))

قال هاجريد بسعادة :((كنت مع جراوب، فقدت شعوري بالوقت،لقد حصل الآن على بيت جديد فوق في الجبال،أعده دمبلدور - كهف كبير لطيف، هو أسعد كثيراًمما كان عليه في الغابة، لقد كنا نتحدث معا))
قال هاري- وهو يتحاشي النظرإلى رون- : ((حقاً؟))
آخر مرة قابل أخ هاجريد غير الشقيق- وهو عملاق شرس عنده موهبة اقتلاع الأشجار من جذروها- شملت مفرداته خمس كلمات اثنتين منها لم يستطع نطقهما بشكل صحيح.
قال هاجريد بشكل فخور: ((أوه نعم، كثيرا، ستكونون مبهورين، أنا أفكر في تدريبه ليصبح مساعدي))
أصدر رون صوتا يعبر عن الدهشة ، لكنه استطاع أن يجعله يبدو كعطاس قوي.
كانوا يقِفون الآن بجانب الأبواب الأمامية البلوطية.
((على أية حال، سأراكم غداً ، أولى الدروس بعد الغداءِ، تعالوا مبكراً كي تحيو باك.. أعني ويذروينجس!))
وخرج من البوابة نحو الظلام وهو يشير بذراعه مودعا في مرح.
نظر هاري ورون إلى بعضهما بعضا.
كان هاري متأكدا أن رون يحس بنفس الشعور الذي يغمره.
((أنت لن تدرس مادة العناية بالمخلوقات السحرية، أليس كذلك؟))
هزَ رون رأسه ((وأنت أيضا، أليس كذلك ؟))
هزَ هاري رأسه بالمثل.
قال رون ((وهيرميون أيضا ؟))
هزَ هاري رأسه ثانية.
ماذا سيقول هاجريد بالضبط عندما يدرك أن طلابه الثلاثة المفضلينَ قد تركوا مادته؟!، لم يحب أن يفكر في ذلك.

***

الفصل التاسع:الأمير خليط الدم

في الصباح التالي قابل هاري ورون هيرميون فى الحجرة العامة قبل الافطار. آملاً بأن يتلقى بعض التأييد بشأن نظريته،سارع هاري بإخبار هيرميون عن الحديث الذي سمعه من مالفوي في القطار.

قاطعه رون بسرعة قبل أن تعلق هيرميون:((لكنه كان واضحاً جداً انه كان يتباهى أمام باركينسون،أليس كذلك؟))
فعلقت هيرميون وهي غير واثقة :((حسناً.أنا لا أعرف.يبدو الأمر وكأن مالفوى يريد أن يظهر أنه أكثر أهمية مما هو عليه...لكنها ستكون كذبة كبيرة...))
قال هارى:((تماماً))

لكنه لم يشر إلى الموضوع،حيث كان هناك الكثير من الطلبة يحاولون الإنصات إلى ما يقولون غير الذين يحدقون بهاري ويتهامسون من خلف أيديهم.
قال رون لطالب ضئيل من السنة الأولى بينما هم يحاولون الخروج عبر اللوحة :((ليس من الأدب أن تُشير هكذا))
كان الصبي يتمتم لصديقه بشيء ما عن هاري ،فامتقع وجهه برعب وتعثر أثناء خروجه.

ضحك رون قائلا :((أحب أن أكون في السنة السادسة،سوف يكون لدينا المزيد من وقت الفراغ هذا العام،حصص كاملة ستكون بانتظارنا كي نجلس هنا ونسترخي))
فقالت هيرميون فور وصولهم للممر :((لكننا سنحتاج هذا الوقت في الدراسة يا رون))
قال رون:((نعم،ولكن ليس اليوم،سوف يكون هذا اليوم للراحة))
قالت هيرميون وهي تمد ذراعها لتوقف طالبا في السنة الرابعة:((قف مكانك!))كان يحاول الطالب اجتيازها وفي يده قرص ذو لون أخضر ليموني وكان قابضاً عليه بإحكام.ثم قالت هيرميون بقسوة:((إن أقراص المخلب ممنوعة،سلمني إياه))
عبس الطالب ثم سلمها القرص مزمجراً وعبر من تحت ذراع هيرميون لاحقاً بأصدقائه.
انتظر رون حتى اختفى الطالب ثم انتزع القرص من قبضة هيرميون وقال:((ممتاز،لطالما رغبت في واحدة من هذه))
وغطى على احتجاج هيرميون صوت ضحكات وقهقهات ،فعلى ما يبدو أن لافندر براون وجدت رون مسلياً وتابعت ضحكها أثناء مرورها بهم محدقة في رون من فوق كتفيها.وبدا رون سعيداً بنفسه.
كان السقف في البهو العظيم أزرق صافيا تتخلله بعض السحب الصغيرة الناعمة كمساحة السماء المرئية من خلال النوافذ العالية،وأثناء تناولهم العصيدة والبيض و اللحم المقدد، قام هاري و رون بإخبار هيرميون عن حديثهم المحرج مع هاجريد في الليلة السابقة.
قالت هيرميون بحزن:((إنه لا يمكن أن يفكر بأننا سنرغب في متابعة دروس العناية بالمخلوقات السحرية،أعني،متى أبدى أياً منا حماسة تجاه.....؟))
قال رون وهو يبتلع بيضة مقلية بالكامل:((هذا يكفي،لقد كنا الوحيدين اللذين يهتمون ويبذلون مجهوداً كبيراً أثناء حصصه، وذلك لأننا كنا نحب هاجريد،لكنه اعتقد أننا نحب تلك المادة الغبية،من منكما يريد متابعة دراسة هذه المادة في اختبارات المستوى المتميز للسحر.))
لم يجب أياً من هاري أو هيرميون ،فلم يكن هناك داع لهذا..فهم يعلمون جيداً أن لا أحد سيستمر في دراسة العناية بالمخلوقات السحرية.وتفادوا نظرات هاجريد وردوا له التحية بفتور عندما غادر مائدة المدرسين بعد عشرة دقائق.
بعد تناولهم طعام الإفطار ظلوا في أماكنهم منتظرين مغادرة الأستاذة ماكجونجال لطاولة المدرسين.كان جدول توزيع الحصص أكثر تعقيداً من السنة الماضية،و أكدت الأستاذة ماكجونجال على جميع من حصلوا على التقديرات االلازمة في المستوى العادي للسحر أن يستمروا في المواد المتعلقة باختبارات المستوى المتميز للسحر.
تم السماح لهيرميون على الفور بإكمال دراسة مادة التعاويذ والدفاع ضد فنون الظلام والتحول والأعشاب والرياضيات السحرية وتاريخ السحر القديم والوصفات.وانطلقت إلى حصتها الأولى في تاريخ السحر القديم.أما نيفيل فاستغرق وقتاً أطول لكي يرتب جدوله وكان وجهه الدائري يبدو قلقاً بينما تفحصت الأستاذة ماكجونجال طلبه وناقشت معه نتائج تقديراته في المستوى العادي للسحر.
قالت الأستاذة:((الأعشاب جيد،ستسر الأستاذة سبراوت عندما تراك عائداً بتقدير ممتاز في المستوى العادي للسحر.كما أنك مؤهل في مادة الدفاع ضد فنون الظلام فتقديرك فائق للتوقعات،لكن المشكلة يا لونجبوتوم هي مادة التحول فتقديرك هو مقبول.أنا آسفة حقاً لكنني لا أعتقد أن هذا التقدير كاف لك كي تستمر في امتحانات المستوى المتميز للسحر.أنا لا أعتقد أنك قادر على العمل الدراسي)).
أنزل نيفيل رأسه فنظرت إليه الأستاذة ماكجونجال من خلال نظارتيها المربعتين،وقالت:((لماذا تريد متابعة دراسة مادة التحول على أية حال؟فأنا لم يصلني الانطباع بأنك تستمتع بهذه المادة)).
بدا نيفيل بائساً وتمتم بشيء :((جدتي تريد ذلك))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((هممم،أظن أنه حان الوقت لجدتك كي تكون فخورة بحفيدها الذي لديها بدلاً من التفكير في الحفيد الذي يجب أن يكون،خاصة بعد ما حدث في الوزارة)).
تحول لون نيفيل إلى الوردي وبدأت عيناه ترمشان بارتباك،فلم تمدحه الأستاذة ماكجونجال من قبل.
((أنا آسفة يا لونجبوتوم،لكنك لا تستطيع دخول مادتي في اختبارات المستوى المتميز للسحر.لكنني أرى أنك حصلت على تقدير فائق للتوقعات في مادة التعاويذ،لم لا تجرب مادة التعاويذ ضمن اختبارات المستوى المتميز للسحر)).
تمتم نيفيل:((لكن جدتي تظن أن التعاويذ اختيار سهل))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((خذ التعاويذ،وسوف أرسل لأوجستا لأذكرها بأن فشلها في مادة التعاويذ لا يجعل المادة لا قيمة لها)) وابتسمت بخفة لنظرة السرور التي بدت على وجه نيفيل.
جهزت الأستاذة ماكجونجال جدولا فارغا بنقرة من عصاها ووضعت فيه تفاصيل الحصص الجديدة ثم سلمته إلى نيفيل.
ثم التفتت إلى بارفاتي باتيل التي بادرت بالسؤال إن كان فرانز القنطور الوسيم لا يزال يدرس دروس التنبؤ؟

قالت الأستاذة ماكجونجال ونبرة استنكار في صوتها حيث عرف عنها الاستخفاف بمادة التنبؤ:((سوف يتقاسم هو والأستاذة تريلاوني الصفوف فيما بينهم هذا العام.وسوف تقوم الأستاذة تريلاوني بتدريس السنة السادسة))
وبعد خمس دقائق بدأت بارفاتي صف التنبؤ وقد ارتسمت خيبة الأمل على ملامحها.
قالت الأستاذة ماكجونجال وهى تراجع ملاحظاتها واستدارت إلى هاري:((حسناً بوتر..بوتر...التعاويذ والأعشاب والدفاع ضد فنون الظلام والتحول... جميعهم جيدين.يجب عليّ أن أقول لك يا بوتر أنني كنت سعيدة بدرجاتك في مادة التحول.والآن لماذا لم تتقدم لاستكمال دراسة الوصفات؟ اعتقد أنك تسعى كي تكون مطارد للسحر الأسود.
قال هاري :((نعم يا أستاذة لكنكِ أخبرتني أنني يجب أن أحصل على تقدير امتياز فى اختبارات المستوى العادي للسحر.))
قالت:((وهذا ما فعلته عندما كان الأستاذ سناب يدرس هذه المادة،لكن الأستاذ سلوغهورن سيكون سعيداً لقبول اختبارات المستوى المتميز للسحر للطلاب الحاصلين على تقدير فائق للتوقعات في المستوى العادي للسحر، لذا هل تريد أن تستمر في دراسة الوصفات؟))
قال هاري:((نعم..لكنني لم أشتر الكتب أو المكونات أو أيّ شيء))
قالت الأستاذة ماكجونجال:((أنا واثقة بأن الأستاذ سلوغهورن سوف يقرضك بعض الأشياء..جيد جداً يا بوتر،هذا هو جدولك.آوه بالمناسبة لقد وضع عشرون شخصاً أسماءهم على أمل أن ينضموا إلى فريق جريفندور للكويدتش،سوف أعطيك القائمة ويمكنك تدبر أمر الاختبار في وقت فراغك))

وبعد عدة دقائق،أوضح رون أنه سيختار نفس المواد التي اختارها هاري وغادر الاثنان الطاولة معاً.
قال رون بسعادة وهو ينظر إلى جدوله:((ا نظر،ليس لدينا حصة الآن،ولا يوجد حصة بعد الاستراحة ولا بعد الغداء..هذا رائع))
عادوا إلى الحجرة العامة والتي كانت فارغة إلا من ستة تلاميذ تابعين للصف السابع وكان من بينهم كاتى بيل وهى العضو الوحيد المتبقي من فريق جريفندور الأصلي الذي التحق به هاري في السنة الأولى له.
قالت وهى تشير إلى شارة الكابتن التي يعلقها هاري على صدره:((كنت واثقة أنك ستحصل عليها،أحسنت يا هاري.. أخبرني متى ستقوم بالاختبارات؟))
قال هاري:((لا تكوني غبية،فأنت لا تحتاجين إليها، لقد شاهدتك تلعبين لمدة خمس سنوات....))
قالت محذرة:((لا يجب أن تبدأ هكذا،ويجب أن تعرف أن هناك من هو أفضل منى بالخارج.لقد ضعفت الفرق الجيدة من قبل بسبب أن قائدي الفريق يحتفظون بالوجوه القديمة،أو إشراك أصدقائهم في الفريق....))
بدا رون غير مرتاح لهذا الكلام وبدأ يلعب بالقرص المزمجر الذي صادرته هيرميون من طالب السنة الرابعة.
وبدأ القرص يدور حول الغرفة ويحاول قضم ورق الحائط ،وتابع كروكشانكس حركات القرص بعينيه الصفراوين وزمجر حينما اقترب منه.
وبعد مرور ساعة غادروا الحجرة العامة المشرقة بتردد للذهاب إلى فصل الدفاع ضد فنون الظلام والذي يقع أسفل أربعة طوابق.كانت هيرميون واقفة بالفعل خارجاً ويدها مليئة بالكتب الثقيلة وبدت مصدومة،وقالت بقلق عندما انضم إليها هاري و رون:((لدينا الكثير من الواجبات في تاريخ السحر القديم:علينا أن نكتب مقالاً من خمسة عشر إنشاً،وترجمتان،وعلينا أن نقرأ كل هذا قبل يوم الأربعاء))
صاح رون:((يا للعار))
قالت هيرميون:((أنتظر فقط ،فسوف يعطينا سناب الكثير لنحضره))
فُتح باب الفصل بينما كانت تتحدث وخطا سناب إلى الممر،ووجهه كان شاحباً كما كان دائماً ومحاطاً بخصلتين من شعره الأسود الدهني.وساد الفصل صمت على الفور.
قال :((إلى الداخل))
نظر هاري حوله فور دخوله الحجرة،ولاحظ أن سناب قام بالفعل بفرض أسلوبه على الحجرة،حيث كانت كئيبة أكثر من المعتاد، فقد أسدلت الستائر وكان مصدر الضوء الوحيد يأتي من الشموع، وتم تزيين الحائط بلوحات جديدة كان معظمها يظهر أناس يتألمون وأخرى تظهر أشخاصاً يعانون إصابات مريعة أو التواءا غريباً في أحد أجزاء الجسم.وبعد استقرارهم في أماكنهم لم يتكلم أحد على الإطلاق حيث كانوا يحدقون في اللوحات المبهمة المخيفة.
قال سناب وهو يغلق الباب ويتحرك ليواجه الصف من خلف مكتبه:((لم أطلب منكم إخراج كتبكم))
أسرعت هيرميون لتسقط نسختها من كتاب(التصدي للمجهولين)في حقيبتها ثم دفعت الحقيبة أسفل مقعدها.
ثم أكمل:((أود التحدث إليكم وأريد انتباهكم المطلق))
طافت عيناه السوداوين على الوجوه المحدقة فيه ونظرت إلى هاري لمدة جزء من الثانية أكثر من الآخرين وقال:((أعتقد لقد تعلمتم هذه المادة على يد خمسة من الأساتذة حتى الآن))

فكر هاري بحقد: ((تعتقد! كما لو أنك لم تشاهدهم جميعا وهم يأتون ويغادرون آمل أن تكون أنت التالى))
قال سناب:((بطبيعة الحال ،كان لهؤلاء المعلمين أساليبهم و أولوياتهم،مسببين لكم هذا الارتباك والتشويش،ومع هذا أنا مندهش لأن العديد منكم استطاعوا تجاوز اختبار المستوى العادي للسحر لهذه المادة،لكنني سأكون أكثر اندهاشاً إذا استطعتم الصمود مع العمل الكثير في اختبارات المستوى المتميز للسحر والتي ستكون أكثر تعقيداً))
تحرك سناب إلى زاوية الفصل وقال بصوت منخفض.. بينما أدار الجميع أعناقهم كي يكون مرئياً:((فنون الظلام!إنها كثيرة و متنوعة ومتغيرة باستمرار وأبدية. و محاربتها تشبه محاربة وحش متعدد الرؤوس،كلما قطعت أحد أعناقه نما له رأس أكثر افتراساً وأكثر مهارة من قبل.فأنت تحارب ما هو متغير ولا يمكن إتلافه))
حدق هاري في سناب فقد كان من المؤكد أن هناك شيئاً واحداً لاحترام فنون الظلام ألا وهو أنها عدو خطير.
لكن التحدث عنها،كما يفعل سناب بصوت ملئ بالشغف والمحبة؟!!
قال سناب بصوت أعلى:((لذا يجب أن يكون دفاعكم يتسم بالمرونة والإبداع بشكل يتلاءم مع الفنون التي تحاولون إبطالها))
ثم أشار بيديه إلى القليل من الصور وقال:((فهذه الصور تبين لنا أشخاصاً عانوا من فنون الظلام، فهذه على سبيل المثال تبين لنا شخصاً يعاني من لعنة الكروشياتوس)) ولوح بيده ناحية ساحر كان يصرخ من الألم.
ثم أكمل:((والشعور بقبلة الديمنتور)) وأشار لصورة ساحر ممدد على الأرض هائم ذو عيون فارغة وسقط فجأة من على الحائط.
((أو حاولوا إثارة عدوانية الانفيرياس)) وكان هناك صورة لمجزرة دامية على الأرض.
سألت بارفاتي باتيل بصوت عال:((هل رأى أحد الانفيرياس فى ذلك الوقت؟وهل من المؤكد أنه يستخدمها؟))
قال سناب:((لقد استخدم أمير الظلام هذا السلاح من قبل،وهذا يعنى أننا يجب أن نفترض أنه سيقوم باستخدامها مرة أخرى في الوقت الحاضر))
ثم دار مرة أخرى إلى الجهة الأخرى من الصف بالقرب من مكتبه،و راقبوه وهو يمشى وردائه الأسود يطير من خلفه.
قال:((أعتقد أنكم مبتدئون تماماً في استخدام التعاويذ غير الشفوية.ما الذي يميز التعاويذ غير الشفوية؟))
ارتفعت يد هيرميون في الهواء....استغرق سناب وقتاً وهو ينظر إلى الجميع يحاول التأكد أنه لا يوجد خيار أخر وقال بإقتضاب:((حسناً،آنسة جرينجر))
قالت هيرميون:((إن خصمك ليس لديه إنذار عن نوع السحر الذي ستؤديه،وهذا يعطيك أفضلية لجزء من الثانية))
قاطعها سناب بجفاف:((إجابة منسوخة كلمة بكلمة من كتاب التعاويذ الأساسية للصف السادس))
ضحك مالفوي الذي كان جالساً في الزاوية.
ثم أكمل سناب قائلاً:((لكن الأساس صحيح.نعم وأولئك الذين تقدموا في استخدام السحر دون أن يصيحوا بالتعاويذ اكتسبوا عنصر المفاجأة في دورهم بإلقاء التعاويذ.. بالطبع لا يستطيع جميع السحرة فعل ذلك فهذا يعتمد على التركيز وقوة العقل والتي يفتقرها البعض))
وحدق نحو هاري مرة أخرى بخبث،وعرف هاري أن سناب كان يفكر في دروس الحماية العقلية المشؤومة التي كان يأخذها في العام الماضي،ورفض أن يبعد ناظره وظل يحدق فى سناب حتى نظر سناب بعيداً.
وأكمل سناب:((سوف تنقسمون الآن إلى أزواج ،وسيحاول كل شريك أن يلقي تعويذة على الآخر دون أن ينطق بها وسيحاول الأخر أن يرد هذه التعويذة في صمت،هيا ابدأوا))
على الرغم من أن سناب لا يعلم شيئاً عما قام به هاري بتعليم نصف الفصل على الأقل (اللذين كانوا أعضاء فى جيش دمبلدور) لأداء تعويذة الدرع العام الماضي،لكن لم يكن أياً منهم قد تدرب على أداء التعويذة بدون النطق بها،لذا كان هناك كمية معقولة من الغش.وكان العديد منهم يقومون بالهمس باسم التعويذة بدلاً من النطق بها.وبعد مرور عشرة دقائق من التدرب قامت هيرميون بطريقة نموذجية بصد التعويذة التي تمتم بها نيفيل لارتعاش الأرجل دون أن تنطق بها، فكر هاري بانزعاج واضح أن هذا العمل من المفترض لأي مدرس عاقل أن يقوم بمنح جريفيندور عشرون نقطة،وهذا ما تجاهله سناب.كان يطوف بين المتدربين كخفاش كبير وتباطأ كي يراقب هاري و رون اللذين كانا يكافحان لأداء المهمة.
كان من المفترض أن يلقي رون تعويذة على هارى لكن وجهه تحول إلى اللون الأرجواني وهو يضغط على شفتيه لمنع نفسه من النطق بالتعويذة،فرفع هارى عصاه منتظر في قلق وتوتر صد التعويذة التي يبدو أنها لن تأتى أبداً.
بعد فترة قال سناب:((يا لك من مثير للشفقة يا ويزلي .. افسح المجال كي ترى))
وحوّل عصاه نحو هاري بسرعة مما جعل هاري يتصرف غريزيا ونسي كل شيء عن فكرة التعاويذ الغير شفوية وصاح قائل:((بروتيجو))

كانت تعويذه الدرع قوية جدا لدرجة أن سناب فقد توازنه وارتطم بالمكتب،والتفت كل الفصل ليشاهدوا بينما وقف سناب مستقيماً وقد قطب جبينه:((هل تذكر ما قلته عن التدرب على التعاويذ غير الشفوية؟))
قال هاري بصرامة:((نعم، أجل يا سيدي))
خرجت الكلمات من فم هارى قبل أن يفكر فيما يقوله:((لا توجد أي ضرورة لكي أناديك بـ (سيدي)يا أستاذ))
شهق العديد من الطلاب من خلف سناب عند سماعهم لما يقوله هاري ومن بينهم هيرميون،بينما ابتسم رون وشيموس ودين لهاري بتقدير.
قال سناب:((احتجاز في مكتبي مساء السبت ؛ فأنا لا أقبل بالوقاحة من أي شخص يا بوتر حتى وإن كان المختار))

قهقه رون ضاحكا بعد فترة وجيزة عندما كانوا بأمان وهم في طريقهم للاستراحة:((كان هذا رائعاً يا هاري))
عبست هيرميون في وجهه رون وقالت:((لم يكن من المفروض أن تقول ذلك،ما الذي جعلك تقوله؟))
قال هاري بغضب:((لقد كان يحاول أن يلقي تعويذة.. هذا إذا كنت لم تلاحظي ، لقد عانيت بما يكفى في دروس الحماية العقلية ، لماذا لا يستخدم كبش محرقة آخر على سبيل التغيير؟على أية حال ما الذي يفعله دمبلدور؟لماذا يدعه يعلمنا الدفاع؟هل سمعتموه وهو يتكلم عن فنون الظلام؟إنه يعشقها...كل هذه الأشياء المتغيرة....))
قالت هيرميون:((حسناً ..... اعتقد أنه بدا مثلك))
((مثلي))
((أجل... عندما كنت تخبرنا عن مواجهتك لفولدمورت قلت أنها ليست مجرد تذكر مجموعة من التعاويذ المحفوظة عن ظهر قلب،إنما أنت فقط وعقلك وشجاعتك....حسناً أليس هذا ما كان يتحدث عنه سناب؟إنه يجب أن تكون شجاعاً وسريع التفكير.))
كان هاري متفاجئا أنها فكرت بكلماته كما لو كانت جيدة بما فيه الكفاية لتستحق أن تحفظها كما فعلت بكتاب التعاويذ الأساسية.
((هاري.....هاري))
نظر هاري حوله كان جاك سلوبر أحد الضاربين من السنة الماضية في فريق جريفندور للكويديتش يسرع نحوه حاملاً مخطوطة ملفوفة.
لهث سلوبر:((هذه لك..... اسمع لقد سمعت أنك كابتن الفريق الجديد،متى سيقام الإختبار؟))
قال هاري وهو يفكر أن سلوبر يجب أن يكون محظوظا جدا كي يعود للفريق:((لست واثقاً بعد،لكنى سأخبرك عند تحديد الموعد))
((حسناً لقد كنت أتمنى أن تكون نهاية هذا الأسبوع))
لكن هاري لم يكن يستمع لما يقوله سلوبر،فقد تعرف على الخط الرفيع المائل الذي كُتب على المخطوطة،وترك سلوبر في منتصف الجملة و أسرع مبتعداً مع رون و هيرميون وهو يفتح المخطوطة.

عزيزي هاري:
أود أن أبدأ معك دروسنا الخاصة هذا السبت،لطفاً تعال إلى مكتبي في الساعة الثامنة. وأتمنى أن تكون قد استمتعت بأول يوم لعودتك إلى المدرسة.
المخلص:
ألباس دمبلدور
ملاحظة:أنا أحب حلوى آسيد بوب.

قال رون الذي قرأ الرسالة من فوق كتف هاري وبدا محتاراً:((إنه يحب حلوى آسيد بوب؟))
قال هارى بصوت منخفض:((إنها كلمة السر لعبور التمثال الذي يقع خارج مكتبه..آه لن يكون سناب مسروراً....فلن أستطيع أن أحضر الاحتجاز))
قضى هاري ورون وهيرميون الأمسية كلها وهم يفكرون فيما سيدرس دمبلدور لهاري.فكر رون أنه ربما سيقوم بتعليمه تعاويذ هائلة والتي لا يعرفها آكلوا الموتى.وقالت هيرميون أن مثل هذه الأشياء ليست قانونية،وفكرت في أن دمبلدور يريد تعليم هاري دفاعاً سحرياً متقدماً.وبعد الاستراحة توجهت هيرميون إلى صف الرياضيات السحرية،بينما ذهب هارى و رون إلى الحجرة العامة حيث بدأوا بحقد عمل واجب سناب،واتضح أنه معقد جداً لدرجة أنهم لم ينتهوا منهم حتى عندما عادت هيرميون.وانضمت إليهم فى وقت الراحة لما بعد الغداء وقد سرعت لهم العمل إلى حد ما،وقد انتهوا منه بمجرد دق الجرس ليعلن عن موعد درس الوصفات لفترة ما بعد الظهيرة.وقد سلكوا طريقهم المعتاد إلى فصل الوصفات والذي كان سناب يحتله لفترة طويلة.

وعندما وصلوا إلى الممر وجدوا اثنا عشر شخصا فقط تقدموا لمتابعة دروس الوصفات في اختبارات المستوى المتميز للسحر، وقد كان واضحاً أن كلاً من كراب وجويل قد فشلا في الحصول على التقدير المطلوب لاجتياز المستوى العادى للسحر،لكن نجح أربعة طلاب من سليذرين وكان مالفوي من بينهم.. كان يوجد أيضاً أربعة طلاب من رافينكلو،وطالب واحد من هافلباف وهو إرني ماكميلان الذى كان هاري يكره أسلوبه المتباهى.
قال إرني وهو يمد يده عند اقتراب هاري ليصافحه:((هاري،لم تسنح لي الفرصة كي أحدثك في صف الدفاع ضد فنون الظلام هذا الصباح. اعتقد أنه كان درساً جيدا لكن تعويذة الدرع تعتبر قديمة بالنسبة لنا جماعة جيش دمبلدور.وكيف حالك يا رون ،وأنتِ يا هيرميون؟))
وقبل أن يقولوا شيئاً أكثر من كلمة (بخير)فُتح باب الفصل سبقت بطن سلوغهورن خروجه من الباب.وعندما هموا بدخول الفصل ارتفعت شواربه الكبيرة أعلى فمه المبتسم وقام بتحية هاري وزابينى بحماس خاص.
وقد كان الفصل وعلى غير العادة مليئا بالأبخرة و الروائح الغريبة، وأبدى هاري ورون وهيرميون اهتمامهم بقدر كبير مليء بالفقاعات عندما مروا به.
جلس طلاب سليذرين على طاولة واحدة،وكذلك فعل طلاب رافينكلو.لذا تشارك هارى ورون وهيرميون الطاولة مع إرني.وقد اختاروا الطاولة الأقرب إلى المرجل الذهبي اللون والذي كان يصدر عنه أكثر الروائح إغراءاً من التي استنشقها هاري من قبل.وقد ذكّرته هذه الرائحة بكعكة السكر،ورائحة المقبض الخشبى ليد المكنسة،ورائحة الزهور(والتي اعتقد أنه ربما قد شم مثلها في غرفته فى الجُحر).و اكتشف أنه يتنفس ببطء وعمق شديدين، وبدا أن أبخرة هذه الجرعة تملؤه تماماً كالشراب.وأحس بشعور هائل من السعادة يحلق فوقه وابتسم لرون الذي رد له الابتسامة ببطئ.
قال سلوغهورن بينما محيطه الضخم يتحرك عبر الأبخرة المضيئة:((والآن إذن،والآن إذن والآن إذن:ليخرج كل شخص الميزان وعدة الوصفات ولا تنسوا كتاب تحضير الوصفات المتقدمة))
قال هارى رافعاً يده:((سيدي))
((هاري يا صغيري؟))
((لم أحضر الكتاب أو الميزان أو أي شيء ولا رون أيضاً ؛ حيث أننا لم ندرك أن بإمكاننا مواصلة اختبارات المستوى المتميز للسحر))
((أه! أجل لقد ذكرت الأستاذة ماكجونجال شيئاً من هذا القبيل،لا تقلق أبداً يمكنك أن تستخدم المكونات من الخزانة اليوم وأنا واثق أننا يمكن أن نعيرك الميزان، ولدينا مخزن صغير للكتب القديمة هنا،يمكن أن يفي بالغرض حتى تكتب إلى مكتبة فلوريش وبلوتس))
ثم خطا تجاه الخزانة التي في الزاوية وبعد لحظات أخرج نسختين تبدوان ممزقتين وقديمتين من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة من تأليف ليباتيس بوريج وأعطاهما لهاري ورون مع ميزانين قد فقدا بريقهما.

عاد سلوغهورن إلى مقدمة الصف نافخا صدره وبدا أن أزرار صدريته على وشك الانفجار وقال:((والآن إذن! لقد حضرت بعض الوصفات كي تشاهدوها ووهي ليست للدراسة، فكما تعلمون هذه الأنواع من الجرعات ستكونون قادرين على عملها بعد اجتيازكم لاختبارات المستوى المتميز للسحر، ويجب أن تكونوا قد سمعتم بها، حتى وإن كنتم لا تستطيعون تحضيرها. هل بإمكان أحد إخبارى عن هذه؟))
وأشار إلى القدر الأقرب لطاولة سيليذرين.. رفع هاري نفسه بخفة من على مقعده و رأى بوضوح ما يشبه الماء العادي يغلي داخل القدر.
وارتفعت يد هيرميون المدربة جيداً في الهواء قبل أي شخص آخر،لذا أشار إليها سلوغهورن.
((إنه سائل الحقيقة.. وهى وصفة بلا لون أو رائحة،لكنها تجبر من يشربها على قول الحقيقة))
قال سلوغهورن بسعادة:((جيد جداً،جيد جداً))
ثم أشار إلى القدر الأقرب إلى طاولة رافينكلو وقال:((والآن هذه الوصفة معروفة جداً ،وقد ظهرت أيضاً في بعض نشرات الوزارة مؤخراً،فمن يستطيع....؟))
كانت يد هيرميون هي الأسرع مرة أخرى وقالت:((أنها وصفة البوليجويس يا سيدي))
لقد تعرف هاري أيضاً على المادة الموجودة في القدر الثاني ذات الفقاعات البطيئة والتي تشبه الوحل.لكنه لم ينزعج لأجابتها عن السؤال فهي رغم كل شيء الوحيدة التي نجحت في إعدادها في السنة الثانية.
قال سلوغهورن:((ممتاز.....ممتاز! والآن هذه الجرعة.....أجل يا عزيزتي؟))
وارتسمت عليه الحيرة عندما أطلقت هيرميون يدها في الهواء وقالت:((إنها وصفة آمورتنشا))
قال سلوغهورن الذى بدا عليه الانبهار:((إنها بالفعل كذلك.....وسأبدو أحمقاً إذا سألتكم،فأنا أفترض أن جميعكم تعرفون ما هي))
قالت هيرميون:((إنها أقوى وصفة سحرية للحب في العالم))
((صحيح تماماً! وافترض أنك عرفتها من بريقها اللؤلؤي المميز))

أجابت هيرميون بحماسة:((وبخارها يتصاعد في مسار لولبي، ويفترض أن تكون رائحتها مختلفة لكل واحد منا تبعاً لما يجذبنا، فأنا أستطيع أن أشم رائحة العشب والورق الجديد و....))
لكن لونها تحول إلى الوردى ولم تستطع إنهاء الجملة.
قال سلوغهورن متجاهلاً خجل هيرميون:((هل لي أن أسألك عن أسمك يا عزيزتي؟))
((هيرميون جرانجر،يا سيدي))
((جرانجر؟جرانجر؟هل يمكن أن يكون لكِ صلة قرابة بهكتور داجورس جرانجر؟الذي أسس مجتمع معدي الوصفات الأكثر تميزاً))
((لا أعتقد ذلك يا سيدي فوالدي من العامة كما ترى))
رأى هاري مالفوي يميل بالقرب من نوت ويهمس بشيء ما،وضحك كلٌ منهما،لكن سلوغهورن لم يبال ،على العكس تماماً،ابتسم ونظر إلى هيرميون ثم إلى هاري الذي كان يجلس بجوارها.
((آوه! واحدة من أفضل أصدقائي والديها من العامة،وهى الأفضل هذا العام!وأفترض أنها صديقتك المقربة التى تتحدث معها يا هارى؟))
قال هارى:((أجل يا سيدى))
قال سلوغهورن بلطف:((حسنا،حسنا سوف أمنح عشرون نقطة لجريفندور يا أنسة جرانجر))
وقد بدا وجهه مالفوي كما بدا عندما لكمته هيرميون في إحدى المرات.ألتفتت هيرميون إلى هاري وكانت مندهشة جداً:((آوه هاري!هل أخبرته حقاً بأنني الأفضل في دفعتنا؟))
همس رون والذى بدأعليه الانزعاج لسبب ما:((حسناً! ما المؤثر فى هذا؟أنت الأفضل في دفعتنا،كنت سأخبره ذلك لو أنه سألني))
ابتسمت هيرميون لكنها أشارت له بالتزام الصمت حتى يصغون إلى ما يقوله سلوغهورن،وكان رون يبدو ساخطاً.
((إن جرعة أمورتنشا لا تخلق الحب الحقيقي بالطبع، فإنه من المستحيل صناعة أو محاكاة الحب.فهذه ببساطة تسبب افتناناً أو أستحواذاً قوياً، ربما هو الوصفة الأكثر خطورة في هذه الحجرة...نعم بالتأكيد))
وانحنى باتجاه مالفوي ونوت اللذين كانا يبتسمان بسخرية:((عندما ترون في الحياة بقدر ما رأيت،فلن تستخفوا بالحب الاستحواذي))
قال سلوغهورن:((والآن لنبدأ العمل))
قال إرني ماكميلان مشيراً إلى قدر أسود صغير على مكتب سلوغهورن:((لم تخبرنا يا سيدي عما يوجد داخل هذا القدر))
كان هناك مرجل يحتوي على وصفة تتحرك بصفاء، كانت في لون الذهب المصهور وقد تراقصت منها بعض القطرات كما لو أنها أسماك ذهبية ومع ذلك فلم تنسكب أية قطرة.
قال سلوغهورن مرة أخرى:((آوه! أجل هذه الوصفة،إنها يا سيداتي وسادتي الوصفة الأكثر غرابة على الإطلاق وتسمى فيليكس فيلكلس))
كان هاري متأكداً بأن سلوغهورن لم ينسَ هذه الجرعة لكنه انتظر حتى يسأله أحد ليضفى تأثيراً درامياً.
ثم استدار مبتسما إلى هيرميون التي أطلقت شهقة مسموعة وقال:((هل تعريفين فيما تستخدم وصفة فليكس فيليسيس،يا أنسة جرانجر؟))
فقالت هيرميون بإثارة:((إنه سائل الحظ الذي يجعلك محظوظاً))
استقام جميع الطلاب في مقاعدهم وكل الذي استطاع هاري رؤيته من مالفوي هو مؤخرة شعره الأشقر المصقول لأنه أخيرا أولى سلوغرون انتباهه الكامل.
قال سلوغهورن:((صحيح تماماً،عشرة نقاط أخرى لجريفندور.. إنها وصفة غريبة فليكس فيليسيس، إنها تتطلب براعة فائقة لإعدادها، وإذا أخطأت فهذا يعنى حدوث كارثة ، ولكن إذا أعددتها بطريقة صحيحة مثل التي أعددتها بنفسى ،فستجد أن كل محاولاتك سيكون مصيرها النجاح،حتى يزول مفعولها على الأقل))
فسأل تيري بوت بلهفة:((لماذا إذن لا يتناولها الناس طول الوقت يا سيدي؟))
قال سلوغهورن:((لأن الإفراط في تناولها قد يسبب الدوار،والتهور والإفراط في الثقة قد يكون خطيراً جداً ؛ فالكثير من الأشياء الجيدة كما تعلم ستؤدي إلى وجود سم بكمية كبيرة فتناولها يجب أن يكون بكميات قليلة وفي أوقات قليلة.....))
فسأل مايكل كورنر بفضول:((وهل جربتها يا سيدي؟))
قال سلوغهورن:((مرتين في حياتي،واحدة عندما كنت في الرابعة والعشرين،والمرة الثانية في السابعة والخمسين،أخذت معلقتين مع طعام الإفطار،لقد كانا يومين مثاليين في حياتي))
ثم حدق حالماً،وعرف هاري أن التأثير كان جيداً سواء كان تمثيلاً أم لا.
قال سلوغهورن وعلى ما يبدو أنه عاد إلى الواقع:((والآن هذا هو ما سأعطيه لكم كجائزة في هذا الدرس))

أطبق صمت على الصف لدرجة أن صوت فقاعات الوصفات وهي تغلي أحاط الغرفة بضجيج أكبر عشر مرات من السابق.
ثم أخرج سلوغهورن زجاجة صغيرة جدا شفافة بسدادة فلينية من جيبه وأراها لهم قائلا: ((مجرد زجاجة صغيرة جدا من وصفة فليكس فيليسيس،كافية لأثنى عشر ساعة من الحظ ، من غروب الشمس حتى الغسق،ستكون محظوظاً في جميع محاولاتك..والآن يجب أن أحذركم إن وصفة فليكس فيليسيس ممنوعة فى كافة المسابقات المنظمة، كالأحداث الرياضية على سبيل المثال،أو الاختبارات أو الانتخابات ؛لذا سيستخدمها الفائز في يوم عادى، وراقب كيف سيصبح اليوم العادي يوماً رائعاً))
ثم قال سلوغهورن بحركة مفاجئة:((لذلك،كيف ستربحون هذه الجائزة الرائعة؟افتحوا صفحة عشرة من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة.. وبقى لدينا أكثر من ساعة بقليل،خلال ذلك الوقت ستحاولون إعداد شراب حياة الموتى،وأعتقد أنه أكثر تعقيداً من أي شيء فعلتموه سابقاً ، ولا أتوقع إعداد جرعة كاملة من أي واحد فيكم،لذا فالشخص الذي سيعدها بطريقة أفضل سينال جرعة فليكس.....والآن هيا أبدأوا))
كانت هناك ضجة حيث سحب كل فرد قدره ،وكان يوجد صوت ارتطام عالٍ حيث بدأوا فى حمل الأوزان إلى الموازين،ولم يكن هناك أحدً يتكلم كان التركيز في هذه الحجرة يكاد يكون ملموساً ، رأى هاري مالفوي منحنياً بانفعال شديد على كتاب إعداد الوصفات المتقدمة فلم يكن هناك شيء أوضح من أن مالفوى كان يريد هذه جرعة الحظ بشدة.ومال هاري على كتابه الممزق الذي أعاره إياه سلوغهورن وقد أزعجه أن مالك الكتاب السابق قد كتب على كل الصفحات،وكانت الهوامش سوداء كالأجزاء المطبوعة،وانحنى أكثر كي ينجح بقراءة المكونات ولكن حتى هنا أضاف مالك الكتاب بعض الأشياء وحذف بعضها.أ سرع هاري ناحية خزانة الكتب كي يجد ما يحتاجه.وعندما عاد إلى قدره وجد مالفوي يقطع جذور الفاليرين بسرعة قدر الإمكان.
كان الجميع ينظر حوله ملتفتين كي يروا إلى أي مدى وصل البقية، وكان ذلك ميزة وعيب في نفس الوقت؛ لأنه من الصعب أن تعمل بخصوصية.وفى خلال عشر دقائق امتلئ المكان بالبخار الأزرق.وكانت هيرميون بالطبع متقدمة على الجميع بمراحل.حيث أصبحت جرعتها(تشابه السائل الناعم وله لون الزبيب)وقد ذكر في الكتاب أنها بذلك فى نصف مرحلة التحضير.
أنهى هاري تقطيع الجذور ،وانحنى على كتابه مرة أخرى،وقد كان غاضباً جداً،حيث حاول أن يفك رموز الإرشادات تحت كل هذه الكتابات السخيفة لصاحب الكتاب السابق الذي اهتم بأمر تقطيع حبوب السوبافروص،وكتب إرشادات بديلة:
اسحق الحبوب بالجانب المستوي من خنجر فضى
لاستخرج العصير أفضل من التقطيع
((سيدي،أعتقد انك تعرف جدي أبراكساس مالفوي))
رفع هاري نظره،كان سلوغهورن يمر من أمام طاولة سليذرين.
قال سلوغهورن دون أن ينظر إلى مالفوى:((أجل.أنا أسف لسماع خبر وفاته،على الرغم من أنه كان متوقعاً بالطبع، أن يصاب بجدري التنين في عمره...))
ثم مشى بعيداً.وانكب هاري مرة أخرى على قدره مبتسماً.فقد كان يفكر في أن مالفوى توقع أن يُعامل مثل هاري و زابيني،وربما تمنى في بعض المعاملة المميزة من ذاك النوع الذي يتوقعه من سناب ، وبدا أن مالفوي لا يعتمد على أي لا شيء ، لكنه موهوب كي يفوز بزجاجة فليكس فيليسيس.
واتضح لهاري أن فاصوليا السوبافروص كانت صعبة جداً في التقطيع.فالتفت هاري لهيرميون:((هل لي أن أستعير سكينك الفضي؟))
أومأت له بدون صبر ولم ترفع عيناها من على جرعتها،والتي لازالت ذا لون أرجواني غامق،والتي يجب أن تكون الآن تبعاً للكتاب قد تحولت إلى الظل الخفيف للون الليلكي.
سحق هاري الفاصوليا بالجانب المستوى للسكين،ولدهشته أفرزت الفاصوليا في الحال كمية كبيرة من العصير،كان مندهشاً أن هذه الفاصوليا الجافة يمكن أن تحتوى على هذه الكمية.
وضع هاري العصير في القدر، وكان متفاجئاً أن الجرعة قد تحولت في الحال إلى الظل الخفيف للون الليلكي كما وصفها الكتاب بالضبط.
واختفى انزعاجه من المالك السابق في الحال،ونظر هاري إلى السطر الثاني من التعليمات تبعاً للكتاب كان عليه أن يحرك الجرعة عكس عقارب الساعة، حتى تصبح الجرعة نقية مثل الماء.وتبعاً للنسخة التي عملها مالك الكتاب السابق كان عليه أن يحرك في اتجاه عقارب الساعة بعد أن يحرك سبع مرات فى اتجاه عكس عقارب الساعة.هل يمكن أن يكون هذا المالك على صواب مرتين؟
حبس هاري أنفاسه وحرك عكس عقارب الساعة،ثم حرك مرة واحدة بإتجاه عقارب الساعة.وتحولت الجرعة إلى اللون الوردى الباهت.
سألت هيرميون وكان وجهها قد احمر وشعرها ازداد كثافة مع الدخان الذي يصدر عن قدرها وكانت وصفتها لا تزال ارجوانية:((كيف فعلت ذلك؟))

((أضيفي حركة في اتجاه عقارب الساعة.....))
قاطعته بغضب:((لا،لا،الكتاب يقول عكس عقارب الساعة))
هز هاري كتفيه استخفافا ثم تابع ما كان يفعله سبع مرات عكس عقارب الساعة ومرة في إتجاه عقارب الساعة،ثم سبع مرات عكس عقارب الساعة، ومرة في اتجاه عقارب الساعة.....
وعبر الطاولة كان رون يشم رائحة وصفته التي كانت تشبه سائل نبات عرق السوس، نظر هاري حوله إلى أبعد نقطة، ولم يكن هناك أحد غيره قد تحولت وصفته إلى هذا الشحوب .وشعر بالابتهاج ،فقد حدث شيءٌ لم يحدث من قبل في هذا الفصل.
صاح سلوغهورن:((ا نتهى الوقت.توقفوا عن التحريك من فضلكم))
تحرك سلوغهورن ببطء بين الطاولات وهو يحدق في القدور،ولم يعلق على شيء ،لكنه كان أحياناً يحرك وصفة أو يشمها.وأخيراً وصل إلى طاولة هاري و رون وهيرميون وإرني،ابتسم بكآبة للمادة التى تشبه القطران فى قدر رون،ومر على وصفة إرنى الزرقاء.وأعطى لوصفة هيرميون إيماءة مرضية،ثم رأى وصفة هاري وانتشرت ملامح السعادة على وجهه.
صاح سلوغهورن فى الفصل:((هذا هو الرابح! ممتاز.. ممتاز يا هاري! يا إلهي من الواضح أنك ورثت موهبة والدتك.. لقد كانت ليلى بارعة في إعداد الوصفات.. تفضل إذن زجاجة فليكس فيليسيس كما وعدت،استخدمها جيداً يا هاري))
وضع هارى الزجاجة الصغيرة ذات السائل الذهبي في جيبه الداخلي،وشعر بمزيج غريب من السرور للنظرة الغاضبة على وجوه طلاب سليذرين،و شعر بالذنب لتعبير خيبة الأمل الذي ارتسم على ملامح هيرميون.وكان رون ببساطة مصدوماً.
همس رون لهاري عندما غادروا الفصل:((كيف فعلت ذلك؟))
قال هاري:((أعتقد أنني كنت محظوظاً))
قال هاري ذلك لأن مالفوي كان في نطاق السمع.
وحالما وصلوا إلى مائدة جريفندور للعشاء شعر هاري أنه آمن كفاية ليخبرهم كل شيء وكان وجهه هيرميون يزداد جمودا كلما نطق حرفا.
ثم قال منهيا حديثه وغاضبا من تعبيرها:((أتوقع أنك تعتبريني غشاشا؟))
قالت بصرامة:((حسناً، لم يكن عملك الخاص،أليس كذلك؟))

قال رون:((لقد اتبع فقط تعليمات مختلفة عنا.كان من الممكن أن تكون كارثة ،أليس كذلك؟لكنه قام بالمخاطرة ونال ما استحقه.))
ثم تنهد وأكمل:((كان من الممكن أن يناولني سلوغهورن هذا الكتاب، لكنه لم يفعل،لقد أخذت كتاباً لم يكتب أحد عليه من قبل، لكن يبدو من مظهر الصفحة رقم إثنان وخمسون أن أحداً ما قد تقيء عليها))
قال صوت من خلف أذن هاري اليسرى هب معه رائحة أزهار اشتمها هاري في فصل سلوغهورن:((انتظر لحظة! هل ما أسمعه صحيح؟ هل كنت تأخذ أوامراً لعمل شيء من شخص ما كتبها في كتاب يا هاري؟))
ألتفت هاري ورأى جيني وقد انضمت أليهم.كانت تبدو مذعورة وغاضبة،وعرف هاري ما الذي يدور في ذهنها على الفور.
قال هاري بصوت هادئ يوحي بالطمأنينة :((هذا لا شيء!هذه ليست مذكرات ريدل ،كما تعرفين،إنه مجرد كتاب قديم كتب أحدهم شيئاً ما عليه))
((لكنك تفعل ما يقوله؟))
((لقد جربت فقط بعض النصائح التي كُتبت في الهوامش،حقيقة يا جيني لا يوجد فيها أي شيء غريب))
رفعت هيرميون رأسها فجأة:((جيني على حق.. يجب علينا أن نتأكد أنه لا وجود لشيء غريب،أعني أن كل هذه الإرشادات الغريبة .. من يدرى؟))
صاح هاري ساخطاً:((هيى!))
حيث سحبت هيرميون نسخته من كتاب إعداد الوصفات المتقدمة من حقيبته،ورفعت عصاها وقالت وهى تطرق الغلاف الأمامي:((سبيشيلز ريفيرو))
ولم يحدث شيء ..ظل الكتاب ببساطة راقداً وهو متسخ ومطويّ الأطراف.
قال هاري بغضب:((هل انتهيت؟أم أنك ستنتظرين لتري إذا كان سيقوم ببعض الحركات البهلوانية؟))
قالت هيرميون التي لازالت تحدق في الكتاب بتشكك:((يبدو أن لا بأس به،أعنى أنه يبدو مجرد كتاب عادى))
انتزع هاري الكتاب قائلاً:((جيد، إذن سأسترده الآن))
لكن الكتاب انزلق من يده ووقع مفتوحاً على الأرض.لم يكن هناك أحد ينظر إليه ، انحنى هاري كي يسترد الكتاب، لكنه رأى شيئاً ما مكتوباً أسفل الغلاف الخلفي بنفس الخط الصغير الذي كُتبت به الإرشادات، والتي فاز

عن طريقها بزجاجة فليكس فيليسيس، والتي قد خبأها الآن بأمان في زوجين من الجوارب في صندوق ثيابه في الأعلى.

(هذا الكتاب هو ملك الأمير خليط الدم)

***

الفصل العاشر:منزل الغونت

واصل هاري تنفيذ تعليمات الأمير خليط الدم لبقية دروس الوصفات الأسبوعية حيث انحرفا كليا عن المنهج الرئيسي ، ونتيجة لذلك لدى حلول الدرس الرابع ذهل سلوغورن بقدرات هاري مصرحا بأنه لم يدرس شخصا بمهارته أبداً .

ولم يكن رون و هيرميون سعيدين بذلك على الرغم من أن هاري عرض عليهما أن يشاركاه في كتابه، وجد رون صعوبة أكبر في قراءة الخط من هاري، ولم يكفّ عن سؤال هاري ليقرأ له بصوت عالٍ أو ستبدو المسألة مثيرة للشكوك ، في غضون ذلك كانت هيرمون تشق طريقها بعزم مع ما أسمته بالتعليمات (الرسمية)، لكنها تصبح في مزاج سيء أكثر فأكثر كلما حصلت على نتائج ضعيفة مقارنة بطريقة الأمير .

تساءل هاري بغموض عمَّن يكون الأمير خليط الدم ؟؟ على الرغم من أن الواجبات الكثيرة المفروضة عليه قد منعته من قراءة كتاب تحضير الوصفات المتقدمة كاملا، إلا أنه تصفحه بما فيه الكفاية ليلاحظ أن هناك صفحة واحدة بالكاد لم يضف إليها الأمير خليط الدم ملاحظاته الإضافية .. وليست كل الملاحظات التي دونها الأمير تدور حول دروس الوصفات ، فقد كان يوجد تعليمات هنا وهناك لما يبدو أنها تعويذات صنعها الأمير بنفسه!

قالت هيرميون بسخط:((أو بنفسها !!)) . فقد سمعت هاري بالصدفة وهو يُري لرون بعضاً من تلك التعويذات الهامشية في الغرفة العامة مساء السبت .

فسرت هيرميون: ((قد تكون فتاة ، أعتقد أن الخط يبدو أقرب إلى خط فتاة منه إلى خط ولد)).

فعلّق هاري: ((يدعى الأمير خليط الدم لا الأميرة .. . كم من البنات كن أمراء ؟؟)).

ولم يبد أن لدى هيرميون تعليقاً على ذلك فعبست فقط وانتزعت مقالها حول أسس إعادة التجسد من بين يدي رون الذي كان يحاول قراءته رأساً على عقب .

نظر هاري إلى ساعته وأسرع بإعادة نسخته القديمة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة إلى حقيبته. ثم قال: ((إنها الثامنة إلا خمس دقائق، من الأفضل أن أذهب، وإلا سأتأخر على دمبلدور)).

زفرت هيرميون ، وهي تنظر إليه وقالت على الفور: ((أوه! حظا موفقا! سننتظرك، .. نريد أن نسمع ماذا يعلمك!)).

تمتم رون .. وكلاهما ينظر إلى هاري حتى عبر فتحة اللوحة: ((أتمنى أن يسير الأمر على ما يرام)).

تقدم هاري عبر الممرات المهجورة ، بالرغم من أنه اضطر للاختباء خلف تمثال عندما خرجت الأستاذة تريلاوني من إحدى الزوايا ، وهي تخاطب نفسها وتخلط رزمة قذرة من أوراق اللعب، تقرؤها بينما هي تمشي.

تمتمت بينما اجتازت المكان الذي اختبئ فيه هاري: ((اثنان من البستوني: تعارض.. سبعا من البستوني: نذير سوء. عشره بستوني: عنف. الولد في البستوني: شاب متكتم، على الأرجح متضايق، شخص يكره الاستجواب ..)).
توقفت فجأة ..على الجانب الآخر من التمثال حيث يختبئ هاري ..
قالت بانزعاج: ((حسنا، هذا لا يمكن أن يكون صحيحا)) وسمعها هاري تعيد خلط الأوراق بشدة كما بدأت مرة أخرى، مخلفة وراءها نفحة من رائحة الشيري المطبوخ. انتظر هاري حتى تأكد من مغادرتها كليا، ثم أسرع بخطاه ثانية حتى وصل إلى بقعة في ممر الطابق السابع حيث يقع مجسم جارجولون مقابل الحائط .. وقال:((*أسيد بوب*)) فتحركت المجسم و انزلق الحائط الذي خلفه وظهر السلم الحجري اللولبي المتحرك، الذي مشى فيه هاري، لكي يُحمل في دوائر سلسة إلى أعلى حيث وصل إلى باب ذو مطرقة نحاسية قاده إلى مكتب دمبلدور.
طرق هاري الباب
سمع صوت دمبلدور يقول: ((ادخل))
قال هاري وهو يدخل إلى مكتب المدير: ((مساء الخير، سيدي))
رد دمبلدور مبتسما: ((آه، مساء الخير، اجلس يا هاري، أتمنى أنك أمضيت الأسبوع الأول على نحو ممتع بعد العودة إلى المدرسة ؟؟))
قال هاري: ((أجل، شكرا لك سيدي)).
قال دمبلدور: ((لابد أنك كنت مشغولا ،، لديك احتجاز أمضيته مسبقاً!))
((آ..)) بدأ هاري بشكل سيء لكن دمبلدور لم يبدُ صارماً.
((رتبت الأمر مع الأستاذ سناب حيث تؤدي احتجازك السبت المقبل .. بدلا من اليوم)).
قال هاري الذي كانت لديه أمورٌ ملحة في باله أكثر من احتجاز سناب: ((حسنا))، نظر حوله بشكل سري ليبحث عن علامة أو دلالة لما كان يخطط له دمبلدور ليفعله معه هذا المساء. المكتب الدائري الشكل بدا كما كان دائما، الآلات الفضية الناعمة الموضوعة على طاولات ذات أرجل نحيفة، تنفث الدخان وتفرقع،لوحات لمديري ومديرات المدرسة السابقين تنام في إطاراتها، وعنقاء دمبلدور الفاتنة، فويكس، وقفت على عمود خلف الباب .. تشاهد هاري باهتمام بالغ. ولم يبد أن دمبلدور أفرغ مساحة للتدرب على المبارزة.
قال دمبلدور بصوت جاد: ((إذاً هاري، أنا متأكد بأنك كنت تتساءل ماذا خططت لك خلال هذه ـ من أجل كلمة أفضل- الدروس ؟؟))
((أجل سيدي))
قال دمبلدور: ((حسناً، لقد قررت بأنه الوقت المناسب، الآن لتعلم ما الذي حث اللورد فولدمورت ليحاول قتلك منذ خمسة عشر عاما، لأجلك سأحاول أن أعطي معلومات معينة)) وكان هناك صمت قصير.
قال هاري: ((لقد قلت، في نهاية الفصل الدراسي الماضي، بأنك ستقول لي كل شيء)).
كان من الصعب أن يتفادى دمبلدور نبرة الاتهام في صوته.. وأضاف: ((سيدي،))
فرد دمبلدور بهدوء: ((وهكذا فعلت، لقد أخبرتك بكل شيء أعرفه، ومن الآن فصاعدا سنترك الأساس الراسخ للحوادث المعروفة ونسافر معا خلال المستنقعات المظلمة للذاكرة إلى أدغال التخمين الأكثر وحشية. من هنا هاري.. قد أكون مخطئا جداً مثل همفري بليتشر، الذي اعتقد أن الزمن سهل الحصول عليه كقدر جبن ..))
قال هاري: ((لكنك تظن أنك على حق ؟؟))
فرد دمبلدور: ((أظن ذلك بطبيعة الحال، لكنني كما برهنت لك مسبقا، أخطئ كغيري . في الحقيقة، كوني ((اعذرني)) أكثر مهارة من معظم الرجال، أخطائي تميل إلى أن تكون عظيمة بالمقارنة بأخطائهم)).
قال هاري بتردد: ((سيدي . هل هناك علاقة بين ما ستقوله لي وبين النبوءة؟؟ هل ستساعدني على... البقاء حياً؟؟))
قال دمبلدور وكأن هاري قد سأله عن الطقس: ((إن له علاقة قوية بالنبوءة، وأنا بالتأكيد آمل أن يساعدك ذلك للبقاء حيا))
وقف دمبلدور على قدميه ومشى حول المكتب، تجاوز هاري، الذي التفت بحماس إليه في كرسيه ليشاهد دمبلدور ينحني نحو الخزانة التي بقرب الباب. وعندما اعتدل دمبلدور واقفاً، كان يمسك بوعاء حجر ضحل مألوف ومنقوش بعلامات غريبة حول أطرافه وضع المفكرة السحرية على المكتب أمام هاري.
قال دمبلدور: ((تبدو قلقا؟؟))
كان هاري يحدق بالفعل إلى المفكرة السحرية بقلق. تجربته السابقة مع هذه الآلة الغريبة التي تخزن وتبوح بالأفكار والذكريات، وعلى الرغم من أنها مثقفة جداً، إلا أنها كانت أيضاً غير مريحة والمرة الأخيرة التي أزعج محتوياتها، رأى أكثر مما تتمنى ، لكن دمبلدور كان يبتسم.
قال دمبلدور: ((هذه المرة، ستدخل إليها برفقتي .. وعلى غير العادة، بإذن مني)).
((إلى أين سنذهب يا سيدي؟))

قال دمبلدور وهو يسحب من جيبه قنينة بلورية تحتوي على دوامة من مادة بيضاء فضية: ((في رحلة في ذاكرة بوب أوجدن .))
((من هو بوب أوجدن؟؟))
قال دمبلدور: ((كان موظفاً لدى وزارة تطبيق القوانين السحرية. مات منذ فترة لكن ليس قبل أن أتعقبه وأقنعه ليفضي بذاكرته لي سوف نرافقه في زيارة قام بها أثناء أدائه لمهامه. هلا وقفت، هاري...))
لكن دمبلدور كان يجد صعوبة في سحب سدادة الزجاجة البلورية، فقد بدت يده المصابة متصلبة ومؤلمة.
قال هاري: ((هل لي أن أفتحها عنك، سيدي؟))
((لا يهم، هاري))
وأشار دمبلدور بعصاه نحو الزجاجة فطارت السدادة.
سأل هاري ثانية وهو يحدق بالأصابع المسودة بخليط من الاشمئزاز والشفقة: ((سيدي .. كيف جرحت يدك؟))
رد دمبلدور: ((هذا ليس بالوقت المناسب لتلك القصة. ليس الآن يا هاري. لدينا موعد مع بوب أوجدن)).
أفرغ دمبلدور المحتويات الفضية في الزجاجة في المفكرة السحرية، حيث دارت و ومضت محتوياتها، ولم تكن غازاً ولا سائلاً)).
قال دمبلدور وهو يومئ نحو الكرة: ((من بعدك)) انحنى هاري إلى الأمام، وأخذ نفساً عميقاً، ثم غمر وجهه في المادة الفضية ، وشعر بقدميه تغادران أرضية المكتب، وكان يشعر بنفسه يسقط خلال دوامة من الظلام تماما، ثم فجأة، كان ينظر بعينين نصف مفتوحتين لضوء الشمس الساطع. وقبل أن تعتاد عينيه على الضوء، هبط دمبلدور بقربه.
كانا يقفا في ممر ريفي محدد بسياج متشابك من الأشجار، تحت سماء صيفية زرقتها وسطوعها كأذن الفأر (نبات ذو زهر أزرق). وعلى بعد عشرة أقدام أمامهم وقف رجل قصير بدين يرتدي نظارات ضخمة سميكة و التي صغرت عيناه كشامتين (الخال أو الشامة: بقعة سوداء). كان يقرأ لافتة خشبية ثبتت على الجانب الأيسر من الطريق بعيدا عن الأشجار الشائكة .
عرف هاري أنه لابد أن يكون أوجدن ،حيث كان الشخص الوحيد على مرأى البصر، وقد كان يرتدي تشكيلة غريبة من الملابس كالتي يختارها السحرة عديمي الخبرة لكي يبدو بمظهر العامة في هذه الحالة : سترة سوداء مقلمة كرداء الاستحمام، وقبل أن يجد هاري الوقت الكافي لملاحظة أي شيء سوى شكله الغريب بدأ أوجدن في المشي السريع في الطريق.
تبعه هاري و دمبلدور. وعندما اجتازا اللافتة الخشبية، رفع هاري نظره إلى سهميها. أحدهما يشير إلى الخلف من حيث أتيا وكتب عليها: ((جريت هانجليتون على بعد خمسة أميال .)) السهم الأخر تشير إلى حيث توجه أوجدن كتب عليها ((ليتل هانجليتون على بعد ميل واحد))) .
سارا في طريق قصير ولم يكن هناك شيء يُرى سوى سياج من الأشجار، والسماء الزرقاء الواسعة فوقهم مباشرة والرجل صاحب السترة السوداء أمامهم،ثم انحرف الطريق إلى اليسار و انحدر بشدة إلى جانب التل، فظهر لهم فجأة منظر غير متوقع لكامل الوادي أمامهم واستطاع هاري أن يرى قرية واستنتج بلا شك أنها ليتل هانغليتون، التي كانت منعزلة بين هضبتين شديدتي الانحدار، وقد بدت الكنيسة والمقبرة واضحتين جدا. عبر الوادي على سفح التل المعاكس، كان هناك قصر رائع الجمال محاط بامتداد واسع من المرج الأخضر الجميل.
اقتحمه أوجدن بخطوات مقاومة بسب المنحدر الشديد أسفل التل، وسع دمبلدور خطواته وأسرع هاري ليجاريه اعتقد هاري بأن ليتل هانغليتون هي وجهتهما الأخيرة وتساءل، كما فعل في الليلة التي وجدا فيها سلوغهورن، لم يجب أن يصلا إليه من مسافة كهذه؟؟ لكن سريعاً ما اكتشف أنه كان مخطئاً في الاعتقاد بأنهما سيتجهان إلى القرية ، انحنى الممر إلى اليمين وعندما أصبحا عند الزاوية، كان يُرى طرف معطف أوجدن يختفي خلال فجوة بين سياج الشجيرات.
تبعه كل من هاري ودمبلدور خلال طريق ضيق موحل محاط بسياج من الشجر أعلى من سياج الشجر الذي تركوه خلفهم. كان الطريق صخريا ومنحنيا وأخدوديا ينحدر إلى أسفل متجها نحو طريق مماثل مليء بالحفر، وكان يبدو أنه يتجه نحو أشجار مظلمة إلى الأسفل قليلاً، ومن غير ريب فقد انفتح الطريق بعد لحظات على غابة صغيرة، بدأ هاري و دمبلدور بالتوقف خلف أوجدن، الذي توقف وأخرج عصاه السحرية.
على الرغم من السماء الملبدة بالغيوم، إلا أن الأشجار القديمة ألقت بظلال عميقة، قاتمة وهادئة، ومرت ثوانٍ معدودة قبل أن تتبين عينا هاري البناء الشبه مختبئ بين الفروع المتشابكة ، وقد بدا له موقع غريب لبناء منزل، أو قرار غريب لترك الأشجار تنمو بالقرب منه لتحجب كل الضوء و تحجب منظر الوادي في الأسفل. وتساءل ما إذا كان مأهولا بالسكان، وكانت جدرانه مليئة بالطحالب وقد سقطت عدة قوالب من القرميد من على السطح الذي كانت عوارضه الخشبية ظاهرة للعيان. وكان نبات القراص (نبات شائك يلدغ) قد نمى في كل مكان حول المنزل، ووصل طوله إلى النوافذ التي كانت صغيرة وسميكة ومثقلة بالأوساخ.. ومثلما استنتج

هاري أنه من المستحيل أن يعيش أي شخص هنا ، ومع ذلك؛ كانت إحدى النوافذ مفتوحة على مصراعيها مع صوت طقطقة، وكان ينبعث منها تسرب من بخار أو دخان، كما لو أن هناك شخصا يطبخ.
تقدم أوجدن إلى الأمام بهدوء وقد بدا لهاري أنه كان حذراً إلى حد ما ، وعندما انسدلت عليه ظلال الأشجار القاتمة، توقف مرة أخرى، محدقا بالباب الأمامي، الذي سمَّرَ عليه أحدهم أفعى ميتة.
ثم صدر صوت حفيف وصوت فرقعة، ثم هبط رجل بثياب بالية من أقرب شجرة، هابطاً على قدميه معتدلاً أمام أوجدن، الذي تراجع إلى الخلف بسرعة حيث داس على طرف معطفه الطويل وتعثر به.
((أنت غير مرحب بك هنا))
وكان للرجل الذي يقف أمامهما شعر كثيف ومتلبد بالوحل الذي لم يتضح له أي لون. وكان له عدة أسنان مفقودة ، وكانت عيناه صغيرتين وغامقتين ،، وقد كانتا تحدقان باتجاهين متضادين. قد يبدو منظره مضحكاً ولكنه ليس كذلك؛ فقد كان الواقع مخيفاً، ولم يلم هاري أوجدن عندما تراجع إلى الخلف عدة خطوات قبل أن يتكلم.
قال أوجدن بارتباك: ((أأ.. صباح الخير. أنا من وزارة السحر---))
((أنت غير مرحب بك هنا)).
رد أوجدن بعصبية: ((أنا آسف ... لم أفهم ما تقول)).
ظن هاري أن أوجدن كان غبياً جداً؛ حيث أبدى الغريب موقفه بوضوح شديد في نظر هاري، خصوصاً عندما كان يلوح مهدداً بعصاه نحو أوجدن بيد واحدة و سكين قصيرة دامية جداً في اليد الأخرى .
قال دمبلدور بهدوء: ((أنا متأكد بأنك فهمت ما يقول يا هاري، أليس كذلك؟))
أجاب هاري وهو مشوش قليلاً: ((أجل بالطبع، لكن لم لا يستطيع أوجدن ...))
وقبل أن يكمل وقعت عيناه على الأفعى الميتة المعلقة على الباب، وفجأة فهم ما في الأمر.
وقال: ((إنه يتحدث لغة الثعابين!))
قال دمبلدور وهو يومئ بالإيجاب ويبتسم: ((جيد جدا،))
اندفع الرجل ذو الملابس البالية في تلك اللحظة إلى أوجدن، في يده سكين، وفي يده الأخرى عصا.
بدأ أوجدن في التحدث: ((الآن انظر...)) لكنه كان متأخرا: فقد دوت فرقعة قوية، وكان أوجدن على الأرض، قابضا على أنفه، بينما تدفقت مادة لزجة كريهة صفراء اللون من بين أصابعه .
ثم صرخ صوت عالٍ: ((مورفين!))
أتى رجل عجوز مسرعٌ من الكوخ صافقا الباب خلفه بشدة لدرجة أن الأفعى المعلقة بدأت في التأرجح بطريقة مثيرة للعواطف ، كان هذا الرجل أقصر من الرجل الأول وذا جسم غريب؛ حيث كانت كتفاه عريضان جدا وذراعاه طويلان، مع عينين بنيتين لامعتين، وشعر أشعث قصير، ووجه متجعد منحه نظرة قوية كقرد عجوز.. أتى وهو يتعثر إلى جانب الرجل الذي يحمل السكين والذي كان يقهقه ويضحك على منظر أوجدن وهو على الأرض.
تمتم الرجل المسن .. وهو ينظر إلى أوجدن: ((من الوزارة، أليس كذلك ؟))
قال أوجدن بغضب ..وهو يلمس وجهه: ((صحيح .. وأفترض أنك سيد غونت ؟))
قال جونت: ((نعم، أصابك في وجهك، أليس كذلك؟))
- أجاب أوجدن بحنق: ((نعم لقد فعل!))
قال غونت بعدوانية: ((كان من الواجب أن تعلن عن حضورك، أليس كذلك ؟؟ هذه ملكية خاصة. لا يمكنك السير هنا و تتوقع أن لا يدافع ابني عن نفسه!))
قال أوجدن وهو يحاول الوقوف على قدميه بصعوبة: ((يدافع عن نفسه ضد ماذا، رجل ؟))
((ضد المتطفلين، الدخلاء.. العامة.. والقذرين)) أشار أوجدن بعصاه نحو أنفه، الذي لا يزال ينزف كميات كبيرة من الصديد الأصفر، فتوقف النزيف في الحال.
صاح السيد غونت لمورفين من زاوية فمه: ((اذهب إلى المنزل. ولا تجادل)).
هذه المرة تعرف هاري على لغة الثعابين؛ حتى عندما استطاع يفهم ما كان يقال، فقد ميز الهسهسة الغريبة المزعجة التي كان أوجدن يسمعها، بدا أن مورفين في وضع المعارضة، لكن عندما ألقى عليه والده نظرة تهديد غير رأيه، ومشي متثاقلا إلى المنزل بطريقة غريبة وصفق الباب الأمامي خلفه، حيث تأرجحت الأفعى مرة أخرى بحزن.
قال أوجدن وهو يمسح آخر بقايا الصديد من على معطفه: ((سيد غونت، أنا هنا لرؤية ابنك، ألم يكن هذا مورفين ؟))
أجاب الرجل المسن بلامبالاة: ((أجل .. كان ذلك مورفين)) ثم سأله بشراسة مفاجئة: ((هل أنت من ذوي الدم النقي؟))
فأجاب أوجدن ببرود: ((إن ذلك ليس مهماً)) فشعر هاري بأن تقديره لأوجدن يزداد ومن الظاهر أن غونت لم يعجبه ذلك.

حدق إلى رباط أوجدن وتمتم بنبرة هجومية: ((الآن لقد بدأت أفكر بشأنه، لقد رأيت أنوفا كأنفك هناك في القرية)).
قال أوجدن: ((لا أشك في هذا؛ إذا تركت ابنك طليقا عليهم، هلا تابعنا نقاشنا هذا في الداخل؟))
((في الداخل؟))
((أجل، يا سيد غونت لقد قلت لك مسبقا أنا هنا من أجل ابنك مورفين. لقد أرسلنا بومة...))
قال غونت: ((أنا لا أستخدم البوم، ولا أفتح الرسائل))
فرد أوجدن بشكل لاذع: ((لا ضير أنك تشتكي بقسوة من عدم معرفتك بمجيء زوارك. أنا هنا لمتابعة انتهاك خطير لقانون السحر، انتهاك حدث هنا في ساعة مبكرة من هذا الصباح ...))
صاح غونت بشدة: ((حسنا، حسنا، حسناً! ادخل إلى المنزل الملعون، وعندها، من الأفضل أن من سيعمل هو أنت!))
بدا المنزل أنه يحتوي على ثلاث غرف صغيرة، وبابين يقودان إلى خارج في الغرفة الرئيسية التي تنفع لتكون غرفة معيشة ومطبخ في آن واحد، وكان مورفين جالسا على كرسي قذر بجوار النار، يداعب أفعى حية بين أصابعه السميكة ويغني لها بنعومة بلغة الثعبان:

((طفلتي، طفلتي، ثعباني الصغير، انزلقي إلى الأرض كوني جيدة مع مورفين وإلا سمَّرك على الباب.))

كانت هناك ضجة في الزاوية بقرب النافذة المفتوحة، فأدرك هاري أن هناك شخصاً آخر في الغرفة، فتاة في لباس رمادي رث يلائم لون الحائط الصخري خلفها كانت تقف بقرب قدر يتصاعد منه البخار على موقد أسود متسخ، وكانت تعبث برف من أدوات الطهي القذرة، وكان شعرها مسترسلاً وباهتا و وجهها شاحبٌ و ثقيل بالأحرى، وعيناها كعيني شقيقها، تحدق في الاتجاهات المتضادة. وقد بدت أكثر نظافة من الرجلين، لكن هاري فكر بأنه لم ير شخص أبداً بهذه الانهزامية.
قال غونت بكره عندما رأى أوجدن ينظر إليها متسائلاً: ((ابنتي، ميروب))
فقال أوجدن: ((صباح الخير))
لم تجب عليه، لكن بعد نظرة مرعبة من والدها التفت عائدة إلى المطبخ ترتب القدور على الرف خلفها.
بدأ أوجدن: ((حسنا سيد غونت، سأدخل في الموضوع مباشرة، لدينا سبب يجعلنا واثقين أن ابنك مورفين، أدى سحرا أمام العامة ليلة الأمس)).
ودوى رنين يصم الآذان. حيث أوقعت ميروب أحد القدور.
فصرخ غونت فيها: ((التقطيه! طفح الكيل، طعام على الأرض كما يفعل العامة القذرون، لماذا وجدت عصاك السحرية؟ لم لا تستخدميها يا كيس الوحل عديمة الفائدة؟))
قال أوجدن في صوت مصدوم: ((سيد غونت، أرجوك!))، بينما التقطت ميروب القدر بسرعة، وتورد خديها بلون قرمزي من الحرج، ثم فقدت السيطرة على قبضة القدر مرة أخرى، فسحبت العصا بارتجاف من جيبها ووجهتها إلى القدر وتمتمت بتعويذة سريعة غير مسموعة جعلت القدر ينطلق عبر الأرض بعيد عنها ليصطدم بالجدار المقابل وانشق إلى نصفين.
أطلق مورفن ضحكة عالية مجنونة. بينما صرخ غونت: ((أصلحيه حالا أيتها الكتلة الفارغة أصلحيه حالا!))
تعثرت ميروب وهي تمضي عبر الغرفة، وقبل أن يتسنى لها الوقت لترفع عصاها السحرية، لكن أوجدن سبقها ووجه عصاه وقال بشكل حازم: ((ريبارو)) فأصلحت القدر نفسها حالاً
وبدا غونت للحظات أنه سيصرخ في وجه أوجدن، لكنه بدا كمن فكر جيدا في ذلك؛ وعوضا عن ذلك، سخر من ابنته قائلاً: ((لحسن حظك أن هذا الرجل اللطيف من الوزارة هنا، أليس كذلك ؟؟ ربما سيأخذك من بين يدي، ربما هو لا يأبه بسكويب قذرة...))
وبدون أن تنظر إلى أي أحد أو تشكر أوجدن، التقطت ميروب القدر وأعادته، ويداها ترتعشان، إلى الرف حيث كان. ثم وقفت ساكنة، وظهرها مقابل الحائط بين الموقد والنافذة القذرة. وعلى ما يبدو أنها لم تتمنى سوى أن تغرق في الصخور وتختفي.
بدأ أوجدن ثانية: ((سيد غونت كما قلت من قبل: السبب لزيارتي هو...))
قاطعه غونت بأسلوب لاذع: ((لقد سمعتك في المرة الأولى! وماذا في ذلك؟ مورفين لقن عاميا قليلا مما يعرفه... ثم ماذا عن ذلك؟))
فرد أوجدن بقسوة: ((لقد خرق مورفين قانون السحر))
أعاد غونت الجملة مقلدا صوت أوجدن، بعد أن جعلها مغرورا وأنشد: ((خرق مورفين قانون السحر!))
ضحك مورفين مرة أخرى. وتابع غونت: ((لقد لقن عاميا قذرا درسا، هل هذا غير قانوني الآن؟))
قال أوجدن ذلك ا: ((نعم، أخشى أنه كذلك.))
ومن ثم أخرج من جيبه رقعة جلدية صغيرة وفردها.

صرخ غونت وبدأ صوته يعلو بغضب: ((ما هذا إذاً؟ عقوبته؟))
قال أوجدن: ((إنه استدعاء من الوزارة لأجل جلسة استماع...))
ـ استدعـــــــــــــاء! استدعاء؟ من تظن نفسك لاستدعاء ابني إلى أي مكان؟))
فأجاب أوجدن: ((أنا رئيس فرقة تطبيق القانون السحري،))
فصرخ غونت وهو يندفع نحو أوجدن .. بإصبعه الأصفر القذر يشير نحو صدره: ((وأنت تظن أننا حثالة، أليس كذلك؟ حثالة سيأتون جريا عندما تطلب منه الوزاره فعل ذلك؟ هل تعلم مع من تتكلم؟ أيها القذر ذو الدم القذر، هل تعلم؟))
قال أوجدن وقد بدا محترسا ثابتا على الأرض: ((لقد كنت أعتقد بأني أتكلم إلى السيد غونت)).
زأر غونت: ((هذا صحيح!)) للحظة ظن هاري أن غونت يشير بيده بطريقة فاحشة الى أوجدن، لكنه اكتشف أن غونت يعرض لأوجدن خاتمه الحجري الأسود القبيح الذي يرتديه في إصبعه الأوسط، يلوح به أمام عيني أوجدن. قال غونت: ((هل ترى هذا .؟ هل ترى هذا ؟ هل تعلم ما هذا ؟ هل تعلم من أين أتى ؟ منذ قرون وهو في عائلتنا، وهذا هو عمر عائلتنا، وكنا أنقياء الدم طوال الوقت! هل تعلم كم عرض علي لبيعه؟ بشعار نبالة بيفيريل المنقوش على الحجر؟))
قال أوجدن وهو يرمش كلما أبحر الخاتم قريباً جداً من أنفه: ((ليس لدي أدنى فكرة، وهو أمر ثانوي، سيد غونت. لقد ارتكب ابنك ...))
وبغضب صرخ غونت، وركض باتجاه ابنته لجزء من الثانية ظن هاري أنه سيخنقها مجرد أن ارتفعت يداه باتجاه عنقها؛ لكنه في اللحظات التالية، جرها إلى حيث يقف أوجدن من خلال سلسلة ذهبية أحاطت عنقها.
صاح غونت في أوجدن وهو يهز قلادة ذهبية ثقيلة: ((هل ترى هذه؟))، بينما كانت ميروب تدمدم وتلهث لأجل أن تتنفس.
أجاب أوجدن بسرعة: ((أراها، أراها!))
.. فصاح غونت .. ـ سيليذرينيون! هذه تعود إلى سالازار سيليذرين! نحن آخر من بقي على الحياة من سلالة سيليذرين، ماذا تقول عن هذا؟ هه؟))
قال أوجدن محذراً: ((سيد غونت، ابنتك!))، لكن غونت قد أطلق سراحها؛ فترنحت ميروب بعيدا عنه، عائدة إلى زاويتها، تدلك رقبتها وتتنفس بعمق.
قال غونت بلهجة المنتصر كما لو أنه أثبت نقطة معقدة بعيدة عن كل النزاع القائم: ((إذاً! لا تتكلم إلينا كأننا وحل على حذائك! أجيال من الدم النقي، كلهم سحرة--- أكثر مما تستطيع أن تقول، لا شك في ذلك!))
فبصق على الأرضية حيث أقدام أوجدن. ضحك مورفين مرة أخرى. بينما حشرت ميروب نفسها قرب النافذة و أحنت رأسها و أخفت وجهها بشعرها الخفيف، ولم تقل شيئاً.
قال أوجدن بعناد: ((سيد غونت، أخشى أن كلا من أسلافك و أسلافي ليس لديهم أي علاقة في المسألة الراهنة بين أيدينا ، أنا هنا بسبب مورفين، مورفين والعامي الذي تعرض له ليلة الأمس)) أكمل وهو ينظر إلى الرقعة التي بين يديه: ((معلوماتنا تقول أن مورفين أدى تعويذه جالبة للنحس أو الشؤم على العامي المذكور آنفاً، مسببا له انفجار في خلايا النحل المؤلمة جدا)).
ضحك مورفين. فزمجر غونت بلغة الثعابين: ((اصمت يا فتى))، فصمت مورفين مرة أخرى.
قال غونت في لهجة متحدية إلى أوجدن: ((إذاً ماذا في ذلك؟ أعتقد أنك مسحت وجه العامي القذر لأجله، وذاكرته بالإضافة...))
قال أوجدن: ((هذا هو مقصد الحديث أخيراً، أليس كذلك سيد غونت؟ لقد كان هجوما غير مستفز على أعزل--))
سخر غونت من أوجدن .. وبصق على الأرضية مرة أخرى: ((أها، لقد صنفتك كمحب للعامة منذ اللحظة التي رأيتك فيها)).
فقال أوجدن بشكل حازم: ((هذا النقاش لا يصل بنا إلى أي نتيجة. ويبدو من تصرف ابنك أنه لا يبدي أي ندم على تصرفاته)) نظر مرة أخرى إلى الرقعة الجلدية التي بين يديه وقال: ((مورفين سوف يحضر جلسة استماع في الرابع عشر من سبتمبر ليجيب على التهم الموجهة إليه بممارسة السحر أمام العامة، والتسبب بأذى لذلك العامـ...))
توقف أوجدن فجأة. حيث انسابت أصوات ضجة أحصنة وضحك عالي من النافذة المفتوحة. على ما يبدو أن الطريق المتعرج إلى القرية يمر قريبا جدا من الغابة الصغيرة حيث بُني المنزل. تجمد غونت، واستمع، اتسعت عيناه. فهسهس مورفين ونظر إلى حيث الأصوات، وهو يبدو عليه الغضب. رفعت ميروب رأسها. وبدا وجهها، كما لاحظ هاري، شاحبا جدا.
طوق المكان صوت فتاة: ((يا إلهي، يا له من منظر قبيح!)) وكان الصوت مسموعا وواضحاً عبر النافذة المفتوحة، كما لو كانت تقف بجانبهم في الغرفة. وأكملت: ((ألم يستطع والدك أن يزيل ذلك الكوخ يا توم ؟))

أجاب صوت رجل شاب: ((إنه ليس لنا، كل شيء على الجانب الآخر من الوادي يكون لنا، لكن هذا الكوخ يعود إلى صعلوك كبير بالسن يدعى غونت، وأبناؤه.. الابن مجنون جداً، يجب أن تستمعي إلى القصص التي تقال عنه في القرية)).
ضحكت الفتاة وبدأت الأصوات المجلجلة تزداد أكثر فأكثر. أراد مورفين أن يقوم من على كرسيه لكن والده زجره محذرا إياه بلغة الثعابين: ((ابق مكانك))
قالت الفتاة مرة أخرى وقد بدا صوتها واضحا جدا وكانا بقرب المنزل: ((توم، قد أكون مخطئة -- لكن هل سمَّر أحدهم ثعبانا على ذلك الباب؟))
فأجاب الشاب: ((يا إلهي، أنت على حق! ذلك قد يكون الإبن الذي أخبرتك عنه، ليس لديه عقل لا تنظري إليه عزيزتي سيسيليا))
وبدأت الأصوات المجلجلة في الابتعاد.
همس مورفين بلغة الثعابين إلى أخته: ((عزيزتي، لقد ناداها بعزيزتي. فلن يأبه لك على أي حال)).
شحبت ميروب بشدة لدرجة أن هاري شعر بأنها ستغيب عن الوعي.
قال غونت بحدة، بلغة الثعبان أيضاً، وعيناه تنتقلان من ابنه إلى ابنته: ((ما هذا؟ ماذا قلت يا مورفين؟))
أجاب مورفين وتعبير قاس بدا على ملامح وجهه وهو يحدق بشقيقته التي بدت مرعوبة:((إنها تحب النظر إلى ذلك العامي، دائما ما تكون في الحديقة عندما يمر، وتنظر عبر السياج إليه، أليس كذلك؟ وليلة الأمس---))
هزت ميروب رأسها بتوسل لكن مورفين تابع بلا رحمة:((كانت تطل من النافذة تنتظره ليعود إلى المنزل،أليس كذلك؟))
قال غونت بهدوء: ((تطل من النافذة لمشاهدة رجل من العامة ؟))
وقد بدأن الثلاثة قد نسوا وجود أوجدن، الذي كان ينظر إليهم حائرا وغاضبا من هذا الفاصل المتجدد من الفحيح الغامض والمزعج.
قال غونت بصوت مهلك، مندفعا بخطوة أو خطوتين تجاه الفتاة المرتعبة: ((هل هذا صحيح؟ ابنتي أنا .. ذات الدم النقي من سلالة سلازار سليذرين-- تسعى خلف عامي قذر؟))
هزت ميروب رأسها باهتياج، وهي تدفع نفسها إلى الحائط،، وعلى ما يبدو أنها غير قادرة على الحديث.
قال مورفين وهو يضحك: ((لكني نلت منه يا أبي! لقد نلت منه عندما مر من هنا، ولم يبد جميلاً وهو مع النحل الذي انهال عليه، أليس كذلك يا ميروب؟))
زأر غونت، فاقدا السيطرة، وأحاطت يداه بعنق ابنته: ((أيتها السكويب المقرفة الصغيرة، أيتها القذرة خائنة الدم!))
صرخ كل من هاري وأوجدن في الوقت ذاته: ((لا!))؛ رفع أوجدن عصاه وصاح: ((ريلاسيكو!))
سقط غونت إلى الخلف بعيدا عن ابنته تعثر بالكرسي وسقط على ظهره بلا حراك. قفز مورفين وهو يزأر بغضب من على كرسيه وهجم على أوجدن، مهددا بسكينه اللعينة ومطلقا لعنات عشوائية من عصاه السحرية.
هرب أوجدن لينجو بحياته. أشار دمبلدور بأنه يتعين عليهما أن يتبعاه فأطاعه هاري، وصرخات ميروب تتردد في أذنيه.
اندفع أوجدن فوق الطريق وهرب على الطريق الرئيسي، ذراعيه على رأسه، حيث اصطدم بالحصان الكستنائي اللامع، الذي يمتطيه شاب وسيم جدا أسود الشعر. انفجرا ضحكاً هو والفتاة الجميلة التي بجانبه على حصان رمادي على مظهر أوجدن الذي وثب فوق خاصرة الحصان وتابع الهروب مجدداً، ومعطفه الطويل يطير، وقد غطاه الغبار من رأسه إلى قدميه، يركض بشكل فوضوي على الطريق.
قال دمبلدور: ((أعتقد أن هذا كاف يا هاري)).
أمسك بمرفق هاري وسحبه. وفي اللحظة التالية، كانا يحلقان بخفة وسط الظلام، حتى هبطا مباشرة على أقدامهم، وقد عادا إلى مكتب دمبلدور ذو الإنارة الخافتة.
قال هاري بينما دمبلدور يضيء مصابيح إضافية بضربة من عصاه: ((سيدي ماذا حدث للفتاة في الكوخ؟ ميروب أو أياً كان أسمها؟))
قال دمبلدور وهو يجلس خلف مكتبه ويشير لهاري بالجلوس: ((أوه، لقد نجت، رجع أوجدن إلى الوزارة وعاد مع فرقة دعمه خلال خمسة عشر دقيقة. حاول مورفين ووالده أن يحاربا، لكنهما هزما وأبعدا من الكوخ، ولاحقا أدينا من قبل محكمة السحر..حكم على مورفين، الذي كان لديه سجل في الاعتداء على العامة، بثلاث سنوات في أزكابان. وحكم على مارفولو، الذي اعتدى على عدد من موظفي الوزارة بالإضافة إلى أوجدن، بسته أشهر))
كرر هاري بتعجب: ((مارفولو؟))
قال دمبلدور وهو يبتسم موافقا: ((هذا صحيح، أنا سعيد لرؤيتك تتواصل في التقدم))
((ذلك الرجل العجوز كان .....؟))

قال دمبلدور: ((أجل، جد فولدمورت. مارفولو، وابنه مورفين، وابنته ميروب، كانوا الأخيرين من عائلة الغونت ،عائلة قديمة جدا مشهورة بعدم الاستقرار والعنف الذي ازدهر خلال الأجيال بسبب عاداتهم من زواج أبناء الأعمام. قلة الوعي أقترنت بميل عظيم للعظمة يدل على الذهب العائلي أسرف لدى عدة أجيال قبل ولادة مارفولو،لقد ترك كما رأيت في بؤس وفقر، مع مزاج سيء جداً، وكمية رائعة من التكبر والفخر،وزوج من الإرث العائلي الذي ادخره تماما كابنه، أو بالأحرى أكثر من ابنته)).
قال هاري وهو ينحني إلى الأمام ويحدق بدمبلدور: ((إذاً ميروب، إذاً ميروب كانت ...سيدي هل يعني هذا أن ميروب كانت....والدة فولدمورت؟))
قال دمبلدور: ((إنها كذلك، وأعتقد أننا رأينا لمحة من والد فولدمورت. أتساءل هل لاحظت ذلك؟))
قال هاري: ((الرجل العامي الذي هاجمه مورفين؟ الذي يمتطي الحصان؟))
قال دمبلدور وهو يبتسم: ((بالفعل ممتاز، نعم، ذلك كان توم ريدل الأب، الرجل العامي الوسيم الذي اعتاد أن يجتاز كوخ غونت راكبا حصانه والذي تكن له ميروب غونت عاطفة ملتهبة سرية)).
تساءل هاري بلهجة غير مصدق كيف يقع شخصان غير ملائمان في الحب: ((وهل انتهى بها المطاف بالزواج؟))
فأجاب دمبلدور: ((أعتقد أنك قد نسيت أن ميروب كانت ساحرة ، و لا أعتقد أن قواها السحرية أظهرت أفضل ما لديها عندما كانت تخوف من قبل والدها.. وما أن احتجز مارفولو و مورفين في أزكابان فقد أصبحت للمرة الأولى في حياتها وحيدة وحرة، وبعد ذلك كما أعتقد أنها أطلقت العنان لمهاراتها لتخطط لهروبها من الحياة البائسة التي عاشتها لثمانية عشر عاما. هل لديك فكرة كيف استطاعت ميروب جعل توم ريدل الأب ينسى رفيقته العامية ويقع في حبها بدلا من ذلك؟))
قال هاري: ((تعويذه التحكم؟أو وصفة الحب؟))
قال دمبلدور: ((ممتاز. شخصيا، أميل إلى الاعتقاد بأنها استخدمت وصفة الحب. أنا متأكد بأن هذا كان ليبدو أكثر رومانسية بالنسبة إليها، ولا أعتقد بأنه كان صعبا جداً، في يوم حار، عندما كان ريدل يتجول راكبا الحصان لوحده، أقنعته ليشرب كأس ماء. على كل حال، بعد عدة أشهر من المشهد الذي رأيناه، نعمت قرية ليتل هانغليتون بفضيحة مروعة، بإمكانك أن تتخيل القيل والقال الذي حدث عندما هرب ابن صاحب الأراضي والأملاك برفقة ابنة الصعلوك، ميروب. لكن صدمة القرويين لم تكن تقارن بصدمة مارفولو، الذي عاد من أزكابان، متوقعا أن يجد ابنته منتظرة عودته بإخلاص وبوجبة لذيذة على الطاولة.. بدلا من ذلك وجد الغبار يعلو المكان، وورقة علقت على الحائط تودعهم فيها وتشرح ما حدث، ومع كل ذلك فقد استطعت أن اكتشف أنه لم يذكر اسمها أو وجودها منذ ذلك الوقت فصاعدا قد تكون صدمة فرارها عجلت بوفاته المبكرة .. أو ربما ببساطة أنه لم يتعلم أبدا كيف يطعم نفسه. أضعفه الحبس بأزكابان جداً، ولم يبقى على قيد الحياة ليشهد عودة ابنه مورفين إلى الكوخ))
قال هاري: ((و ميروب؟ ماتت، أليس كذلك؟ ألم يتربى فولدمورت في دار الأيتام؟))
قال دمبلدور: ((أجل بالفعل، يجب أن نقوم هنا ببعض التخمين، على الرغم من أنني لا أعتقد أنه صعب لنستنتج ما حدث. أترى، في غضون أشهر قليلة من هروبهما وزواجهما، ظهر توم ريدل مجددا في مزرعته في ليتل هانغليتون بدون زوجته. وكثرت الشائعات في الجوار بأنه يتكلم عن كونه كان مخدوعا ومحتالا عليه، وما يقصده وأنا متأكد من ذلك أنه كان تحت تأثير السحر الذي أزيل الآن عنه، لذا أظن بأنه لم يجرؤ على أن يستخدم تلك الكلمات الدقيقة خشية أن يعتقدوا بأنه مجنون ، وعندما سمعوا ما كان يقول ومع ذلك خمن القرويون أن ميروب ترصدت لتوم ريدل متظاهرة أنها تحمل ابنه، وأنه تزوجها لهذا السبب)).
قال هاري: ((لكنها فعلا أنجبت ابنه)).
((لكن ليس قبل سنه من زواجهما. فقد تركها توم ريدل وهي مازالت حاملاً)).
سأل هاري: ((ما الخطأ الذي حصل؟ لم توقفت وصفة الحب عن العمل؟))
قال دمبلدور: ((مرة أخرى، هذا تخمين، لكني أظن أن ميروب، التي كانت واقعه في غرام زوجها بعمق، لم تستطع تحمل الاستحواذ عليه بوسائل سحرية أظن أنها اختارت أن تتوقف عن إعطائه الجرعات. فربما كان قد أحبها كما تفعل هي، لقد أقنعت نفسها أنه الآن قد وقع في حبها في المقابل، أو ربما ظنت أنه سيبقى لأجل مصلحة الطفل وبذلك كانت مخطئة في كلتا الحالتين.. لقد هجرها، ولم يرها بعد ذلك، ولم يأبه أبدا في التفكير فيما حصل لابنه)).
بدت السماء في الخارج مظلمة حالكة السواد والمصباح في مكتب دمبلدور بدا مضيئا أكثر من ذي قبل.
قال دمبلدور بعد لحظات: ((أعتقد أن هذا يكفي اليوم يا هاري))
رد هاري: ((حاضر سيدي)).
وقف هاري على قدميه، لكنه لم يغادر.
وقال: ((سيدي، هل من المهم أن أعلم كل هذه الأمور عن ماضي فولدمورت؟))
قال دمبلدور: ((مهم جدا حسب اعتقادي،))

قال هاري: ((هل لديه أي علاقة بالنبوءة؟))
رد دمبلدور: ((لديه كل العلاقة بالنبوءة)).
قال هاري، وهو حائر قليلا، لكنه مطمئن في الوقت ذاته: ((حسناً)) ، التفت ليغادر، ثم جاء في باله أن يسأل سؤالا آخر، و التفت مرة أخرى لدمبلدور: ((سيدي، هل مسموح لي بإخبار رون وهرميون كل شيء قلته لي؟))
تأمله دمبلدور للحظات ثم قال: ((أجل، أعتقد أن السيد ويزلي و الآنسة جرينجر أثبتا أنهما جديرين بالثقة.. لكن هاري سأطلب منك أن تطلب منهما ألا يقولا لأحد شيئا عن هذا لن تكون فكرة جيدة إذا نشر في الأرجاء عن مدى معرفتي، أو بم أشك فيه من أسرار عن اللورد فولدمورت)).
((كلا يا أستاذ سأتأكد بأنه فقط هيرميون ورون،ليلة سعيدة.)).
التفت ليغادر، وعندما كاد أن يصل إلى الباب لمح شيئاً كان موضوعا على أحد المناضد ذوات الأرجل الجلدية التي دعمت الآلات الفضية، كان خاتما ذهبيا قبيحا وضع فيه حجر أسود كبير به شقوق))
قال هاري وهو يحدق فيه: ((أستاذ، ذلك الخاتم...))
قال دمبلدور: ((نعم؟))
أكمل هاري: ((كنت ترتديه عندما زرنا الأستاذ سلوغهورن تلك الليلة)).
قال دمبلدور موافقا: ((أجل لقد فعلت)).
سأل هاري: ((لكن أليس هو... سيدي، أليس نفسه خاتم مارفولو غونت الذي أراه لأوجدن؟))
أحنى دمبلدور رأسه: ((أنه نفس الشيء تماماً)).
((لكن كيف أتى...؟ هل كان لديك دائما؟)).
أجاب دمبلدور: ((لا، لكنني حصلت عليه مؤخرا، في الواقع قبل أيام قليلة من قدومي لاصطحابك من منزل خالتك)).
قال هاري: ((إذاً هل يكون هذا في نفس الوقت الذي جرحت به يدك، أستاذ؟))
((أجل، في الوقت ذاته، يا هاري)).
تردد هاري قبل أن يسأل لكن دمبلدور كان يبتسم: ((أستاذ، كيف بالضبط ...؟))
رد دمبلدور: ((الوقت متأخر هاري! سوف تسمع القصة في وقت آخر. ليلة سعيدة)).
((ليلة سعيدة يا أستاذ))

***

الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم

تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الثاني في

1426\12\24هـ
2006\01\24 م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوى القسم الثاني على الفصول من الحادي عشر وحتى التاسع عشر

وقريبا سوف ينتشر القسم الثالث ويحتوي على الفصول من العشرين وحتى الثلاثين

يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.

أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سعيدة مع أحدث أجزاء السلسة

APPROVED

الفصل الحادي عشر:مساعدة هيرميون

كما توقعت هيرميون ،لم تكن أوقات الفراغ التي حصل عليها طلاب الصف السادس أوقات الاسترخاء المبهج التي أمل بها رون، لقد كانت ساعات للقيام بالكم الهائل من الواجبات التي فرضت عليهم ..
فقد كانوا يدرسون كما لو كان لديهم امتحان كل يوم، بالإضافة إلى أن دروسهم ذاتها أصبحت أصعب وتتطلب جهدا أكبر من ذي قبل.
أما هاري فقد أصبح بالكاد يفهم نصف ما تقوله الأستاذة ماكجونجال لهم هذه الأيام ...حتى هيرميون اضطرت أن تطلب منها إعادة التعليمات مرة أو مرتين ، وبشكل لا يصدق ، وما أثار امتعاض هيرميون أن المادة المفضلة لدى هاري قد أصبحت فجأة الوصفات وذلك بفضل الأمير خليط الدم بالطبع !
التعاويذ غير الشفوية أصبحت متوقعة ليس فقط في الدفاع ضد فنون السحر الأسود ..ولكن في صف التعاويذ..والتحول أيضا ..
ينظر هاري حوله بتردد إلى زملاء صفه في الحجرة العامة أو أثناء الوجبات ليرى وجوههم تحولت إلى الأرجواني وقد بدا أنهم يحاولون بجهد جعل التعاويذ تعمل فعلاً بدون أن يتفوهوا بكلمة ، كان الخروج إلى المنزل الأخضر متنفسا لهم .. كانوا يتعاملون مع أخطر نبات واجهوه في دروس الأعشاب ..
لكن على الأقل كان مسموحا لهم بالسباب بصوت عال إذا مسهم سم التينتاكولا بشكل مفاجئ من الخلف ..

ونتيجة للعمل الهائل المطلوب منهم والساعات الصعبة من التعويذات غير الشفوية ، كان كل من رون وهيرميون وهاري غير قادرين على إيجاد الوقت ليذهبوا لزيارة هاجريد الذي توقف عن حضور الوجبات على طاولة المدرسين ؛ وقد كانت هذه علامة تنذر بالسوء .وفي مناسبات قليلة عندما رأوه في الممرات أو في الخارج كان يخفق في ملاحظتهم بشكل غامض وأو حتى ينتبه لتحيتهم.
وفي صباح السبت عند الإفطار.
قالت هيرميون وهي تنظر إلى مقعد هاجريد الكبير الخال على طاولة المدرسين:((يجب أن نذهب إليه ونفسر له..)).
أجاب رون:((لكن لدينا اختبار اللاعبين الجدد للكويديتش هذا الصباح ،ويجب أن نتدرب لتعويذة أجوامنتي من درس الأستاذ فليتويك ، على أي حال ، نفسر ماذا؟ كيف سنقول له بأننا كرهنا مادته الغبية؟))
فقالت هيرميون :((نحن لم نكرهها ..)).
عبس رون وقال لها :((تكلمي عن نفسك ، لم أنسَ بعد كائنات سكروت اللاسعة ، وأنا أقول لك إننا نجونا بالكاد.أنت لم تسمعيه وهو يتحدث عن أخيه الأرعن .كنا على وشك أن نعلم جرواب كيف يربط حذائه إذا بقينا)).
بدت هيرميون عابسة :((أكره فكرة عدم التحدث مع هاجريد)).
فطمأنها هاري قائلا:((سنذهب له بعد انتهاء اختبار الكويديتش))
فهو أيضا كان يفتقد هاجريد .لكنه كان مع رون في رأيه بأنهم أفضل حالا من دون وجود جراوب في حياتهم.فتابع وقد شعر بتوتر خفيف لإقتراب المهمة الأولى لقيادة الفريق:((لكن الاختبارات قد تستغرق وقتا طويلا ، فعدد الذين تقدموا لها كان كبيرا ؛ لا أعلم لم أصبح للفريق هذه الشعبية المفاجئة!))
فقالت هيرميون في صبر نافذ:((دعك من هذا هاري ، الكويدتش ليست السبب بل أنت ؛ لم يسبق لك أن كنت مثيرا هكذا أو بمعنى آخر، لم يسبق لك أن كنت محبوبا بهذا القدر)).

التهم رون قطعة كبيرة من السلمون ملأت فمه فنظرت إليه هيرميون بازدراء قبل أن تلتفت لهاري مرة أخرى:((الكل يعلم الآن أنك كنت تقول الحقيقة .. أليس كذلك ؟؟؟ فكل العالم السحري يعترف الآن بعودة فولدمورت .. ويصدق أنك قاتلته مرتين خلال السنتين الماضيتين ..واستطعت أن تنجو .. والآن هم فعلا يطلقون عليك اسم (المختار).. ألا تستطيع أن تدرك سبب إعجاب الناس بك حتى الآن ؟؟))
فجأة وجد هاري البهو العظيم حارا جدا على الرغم من أن السقف يبدو باردا وممطرا ..
((لقد اضطهدت كثيرا من قبل الوزارة الذين حاولوا جعلك كاذبا و غير متزن .. ولا تزال على يدك تلك العلامات حيث جعلتك تلك الشريرة تكتبها بدمك، ولكنك تمسكت بقصتك رغم ذلك)).
قال رون وهو يظهر يديه:((لا يزال بإمكانك رؤية آثار هذه الأدمغة التي أمسكت بي في الوزارة ، أنظري..))
أنتهت هيرميون كلامها متجاهلة رون:((من غير المهم أنك أصبحت أطول بقدم خلال الصيف)).
أجاب رون بلا اهتمام:((أنا طويل)).
وصل البريد، و طار البوم إلى الداخل من خلال النوافذ المنقطة بحبات المطر مبعثرة قطرات المطر على الكل .
وقد تلقى العديد من التلاميذ بريدا أكثر من المعتاد. حيث كان الآباء القلقون يريدون الاطمئنان على أبنائهم ويريدون أن يطمئنوهم بالمثل أنهم على ما يرام.
لم يستلم هاري أي رسالة منذ بداية الدراسة.فالشخص الوحيد الذي اعتاد أن يراسله قد توفي، وأمل هاري سابقا أن يكتب له لوبين شيئا لكن أمله قد خاب، لكنه تفاجئ عندما رأى هيدويج البيضاء تطوف مع البوم البني والرمادي، هبطت أمامه حاملة رزمة كبيرة مربعه الشكل ، وخلال لحظات هبطت رزمة مماثله أمام رون حملتها بومته.
صاح هاري :((ها!))
وبدأ في فتح الرزمة التي كانت تحتوي نسخته الجديدة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة من فلوريش وبلوتس.
فقالت هيرميون بسعادة :((آووه رائع ، الآن تستطيع أن تعيد تلك النسخة المستعملة))
فرد هاري :((هل أنت مجنونة ؟سأحتفظ بها . لقد قررت هذا))
أخرج نسخة كتاب الوصفات من حقيبته ولمس غلافه بعصاه متمتما:((ديفيندو))
فسقط الغلاف عن الكتاب وفعل نفس الشيء بالنسخة الجديدة ، بدت هيرميون مصدومة كليا، بدل هاري الأغلفة وأشار إليها بعصاه وقال:((ريبارو))
فأصبحت نسخة كتاب الأمير تبدو كأنها كتابا جديدا والنسخة الجديدة من فلوريش وبلوتس كأنها مستخدمة وقديمة.
((سأعيد لسلوغهورن النسخة الجديدة ولن يتذمر من ذلك فقد كلفتني تسعة جالونات ذهبية)).
عضة هيرميون شفتيها وقد بدت غاضبة جدا ومستنكرة ، لكن تحول انتباهها إلى بومة ثالثة هبطت أمامها حاملة نسختها من المتنبئ اليومي ، فتحتها بسرعة وبلهفة و ألقت نظرة سريعة على الصفحة الأولى ..
قال رون بجدية:((هل مات شخص نعرفه ؟؟))
كان يطرح السؤال ذاته كلما استلمت هيرميون نسختها من المتنبئ اليومي .. أجابت هيرميون:((لا .. لكن ازدادت هجمات الحراس وهناك خبر اعتقال)).
قال هاري بلهفة :((ممتاز ، من ؟؟))
كان هاري معتقدا أنها بيلاتريكس ليسترانج ، ربما تكون هي.
فأجابت هيرميون :((ستان شانبيك))
فصاح هاري بفزع :((من؟))
((ستانلي شانبيك ، قائد وسيلة النقل السحرية حافلة الفارس ، اعتقل حيث كان مشبوها في أحد أنشطة آكلي الموتى، سيد شانبيك واحد وعشرون عاما اعتقل مساء الأمس بعد غارة على منزله...))
قال هاري وهو يتذكر الشاب الذي التقاه منذ ثلاث سنوات مضت:((ستان شانبيك ، هو من آكلي الموتى ؟مستـــــــــــــحيل !))
علق رون بشك:((قد يكون واقعا تحت تعويذه التحكم ؟ قد لا نعرف أبدا .))
فردت هيرميون التي كانت لا تزال تقرأ:((لا يبدو الأمر كذلك، قد كتب هنا أنه اعتقل بعدما سمع يتكلم عن خطط آكلي الموتى السرية في الحانة)).
ثم نظرت إليهم بتعبير مزعج على وجهها:((إن كان تحت تعويذه التحكم فسيكون صعباً أن يتجول في الأرجاء ينشر أخبارا عن خططهم السرية أليس كذلك ؟))
فقال رون:((يبدو أنه يحاول أن يظهر بأنه يعلم الكثير وهو لا يعلم شيئا ، أليس هو الذي طالب بأن يكون وزيرا للسحرة عندما كان يتكلم إلى الناس ؟))
((أجل أنه هو، لا أعلم ما اللعبة التي يلعبونها ، بأخذ ستان على محمل الجد)).

فأجابت هيرميون وهي عابسة:((على الأرجح أنهم يريدون أن يبدون و كأنهم يفعلون شيئا فالناس خائفون.ألا تعلم بأن والدي التوأم باتيل يريدانهما أن يعودا إلى المنزل ؟وإليوس ميدغين ، لقد انسحب بالفعل فقد اصطحبه والده ليله أمس)).
صرخ رون محملقا في هيرميون:((ماذا؟ لكن هوجورتس أكثر أماناً من منازلهم ، حتما هي كذلك ،لدينا مطاردي السحر الأسود في كل مكان، وكل هذه التعاويذ الواقية ، وأكثر من هذا لدينا دمبلدور!)).
فقالت هيرميون بهدوء وهي تنظر إلى طاولة الأساتذة حيث كان كرسي دمبلدور فارغا:((لا أعتقد أنه هنا طوال الوقت، ألا تلاحظون؟ لقد كان مقعده فارغا كمقعد هاجريد طوال الأسبوع الماضي)).
نظر كل من هاري ورون إلى الطاولة وكان كرسي المدير فارغا فعلا ، وفكر هاري بأنه لم ير دمبلدور منذ درسهما الخاص منذ أسبوع مضى.
فهمست هيرميون:((اعتقد أنه غادر المدرسة لأجل مهمة لجماعة العنقاء ، أعني أن الكل يُبدون الجدية،أليس كذلك؟))
لم يعلق أي من هاري أو رون. فكر هاري بأنهم كانوا يفكرون في الشيء ذاته، ففي اليوم السابق حصلت حادثة، حيث سمعوا نداءً لـ (هانا آبوت) يصل إلى خارج صف الأعشاب، ليخبروها بأنهم عثروا على والدتها ميتة ، ولم يروا هانا منذ ذلك الوقت.
بعد خمس دقائق غادروا طاولة جريفندور، ليتوجهوا إلى ملعب الكويديتش ومروا على لافندر بروان و بارفاتي باتيل تذكر هاري ما قالته هيرميون عن والدي التوأم باتيل الذين يريدان أن يخرجاهما من مدرسة هوجورتس، ولم يتفاجئ هاري عندما رأى الصديقتين الحميمتين تتهامسان وهما حزينتان، لكن الذي فاجأه حقا عندما تراجع رون خطوة اتجاهما فلكزت بارفاتي لافندر فجأة فالتفت لتبتسم لرون الذي غمز لها ثم ابتسم بطريقة غامضة، وبدأ فجأة يتباهى في مشيه ، قاوم هاري رغبته في الضحك وتذكر أن رون امتنع عن فعل ذلك بعدما كسر مالفوي أنفه وبدت هيرميون باردة طوال الطريق نحو الملعب.
وبعد ذلك نزلا إلى الملعب وسط الرذاذ الضبابي وغادرت هيرميون لتجد مكانا في المدرجات بدون أن تتمنى حظا طيبا لرون.
استمرت التجارب طوال الصبح كما توقع هاري فقد بدا أن نصف طلاب منزل جريفندور قد سجلوا للالتحاق، بداية من طلاب السنة الأولى الذين بدو مرتبكين وهم يمسكون المكانس القديمة الخاصة بالمدرسة بارتجاف وصولا إلى طلاب السنة السابعة الذين حلقوا فوق الآخرين يخيفونهم بمظهرهم البارد، وكان منهم فتى كبيرا ذو شعر خشن ميزه هاري فورا فقد رآه في قطار هوجورتس، تقدم نحو هاري وصافحه قائلا:((لقد تقابلنا في القطار في مقصورة سلاجي اسمي هو كورماك مكلاجين..حارس)).
سأل هاري:((لم تتقدم للمشاركة في الفريق السنة الماضية ،أليس كذلك ؟))
وقد لاحظ جسده العريض وفكر بأنه على الأرجح سيسد الأطواق الثلاثة بدون أن يكلف نفسه عناء الحركة
أجاب مكلاجين :((لقد كنت في المستشفى أثناء تجارب الأداء)).
ثم تابع متباهيا:((أكلت نصف كيلو من البيض الفاسد للفوز برهان)).
((حسنا، هلا انتظرت هناك؟))
قال هاري هذا وهو يشير إلى حافة المدرج حيث تجلس هيرميون. ولاحظ هاري لمحة انزعاج على وجه مكلاجين فتساءل إن كان يظن أنه سيحصل على معاملة خاصة لأنهم كلاهما في زملاء في نادي سلوغهورن.
قرر هاري أن يبدأ باختبار أساسي فطلب من المتقدمين أن ينقسموا إلى مجموعات من عشرة أفراد ويحلقوا حول المدرج ،كان قرارا جيدا حيث كان العشرة الأوائل من طلاب السنة الأولى، ولم يكن الاختبار سهلا بالنسبة لهم فقد وجدوا صعوبة في الطيران لأنهم لم يحلقوا إلا نادرا، واحد فقط هو من استطاع البقاء في الجو لثواني قليلة ، وقد تفاجئ تماما عندما اصطدم فجأة بأحد الأطواق.
وكانت المجموعة الثانية مكونة من عشرة من أسخف الفتيات اللاتي قابلهن هاري في حياته وعندما نفخ هاري صفارته بدأن في الضحك والانحاء على بعضهن البعض، روميلدا فين كانت تتوسطهن، وعندما طلب منهن هاري مغادرة الملعب غادرن وهن مبتهجات جدا وذهبن للجلوس على المدرجات وبدأن بمضايقة الآخرين.
المجموعة الثالثة اصطدمت بمنتصف الطريق بالمدرج.
المجموعة الرابعة جاء معظمها دون مكانسهم!
المجموعة الخامسة كانت من هافلباف!
زمجر هاري الذي بدا منزعجا فعلا :((إذا كان هناك أي شخص هنا ليس من جريفندور فليغادر حالا! أرجوكم))
بعد لحظات من الصمت خرج اثنان من منزل رافنكلور جريا من الملعب منفجرين من الضحك.
بعد ساعتين من التذمر ونوبات الغضب وتحطم مكنسة من طراز كوميت 62 وعدة أسنان مكسورة، حصل هاري على ثلاثة مطاردين

كاتي بيل التي عادت للفريق بعد اختبار رائع ، وعضو جديد يدعى ديميلزا روبنز الذي كان جيدا خصوصا في مراوغة البلادجر ، و جيني ويزلي التي طارت فوق كل المنافسين وسجلت سبعة عشر هدفا.
كان هاري راضيا عن اختياراته.
صاح هاري بصوت أجش في الكثير من المتذمرين وهو الآن يتحمل معركة مماثلة مع الضاربين المرفوضين:((هذا هو قراري الأخير، وإن لم تبتعدوا عن طريق الحراس سوف ألقي عليكم اللعنات))
لم يكن أيا من الضاربين يملك عبقرية جورج وفريد لكنه يبقى بدون أي شك راضيا بهما .
جيمي بيكز من السنة الثالثة والذي كان ذا صدر عريض وقد استطاع رغم قصره أن يرفع كتلة بحجم البيضة من خلف رأس هاري وهو يضرب البلادجر بشراسة، وريتشي كووت الذي بدا ضعيفا لكنه كان يجيد التصويب، وانضموا جميعا إلى كاتي وجيني و ديميلزا الذين جلسوا ليروا اختيار آخر عضو في فريقهم.
وقد جعل هاري اختيار الحراس آخر شيء متعمدا على أمل أن يكون الملعب فارغا والضغط أقل. لكن لسوء الحظ كل الذين أخفقوا في الاختبار وعدد من الأشخاص الذين أتوا بعد أن أنهوا إفطارهم الطويل انضموا إلى الجمهور، وأصبح الجمهور أكبر من ذي قبل ، وعندما حلق الحراس في الجو صاح الحشد وضحكوا وسخروا على حد سواء.
لمح هاري رون الذي عانى دائما من مشكلة في التحكم بأعصابه.تمنى هاري أن يكون فوزهم في مباراتهم الأخيرة في العام الماضي قد خلصته من هذه الحالة .لكن يبدو أنه لم يتخلص منها ،فقد بدا شاحب اللون.
لم يستطع أيا من المتقدمين الخمسة الأوائل أن يصدوا أكثر من كرتين.ولخيبة هاري الكبيرة صد كورماك مكلاجين أربعة كرات من خمسة حيث توجه في الاتجاه الخاطئ في الضربة الخامسة.
ضحك الجمهور باستنكار، وعاد مكلاجين إلى الأرض وهو يصر على أسنانه.وقد بدا رون كأنه سيغمى عليه عندما صعد إلى مكنسته كلين سويب 11
((حظا طيبا !))
صاح صوت من المدرج فنظر هاري متوقعا أن تكون هيرميون صاحبة الصوت، لكنها كانت لافندر براون كاد أن يخفي وجهه بين يديه كما فعلت هي بعد لحظات، لكنه ظن أنه كقائد للفريق يجب عليه أن يبدو أكثر صرامة.
والتفت ليشاهد رون يبدأ الاختبار.
لم يكن عليه أن يقلق أبدا فقد أنقذ رون الأولى فالثانية فالثالثة فالرابعة فالخامسة بالترتيب
فرح هاري كثيرا والتفت نحو مكلاجين (مقاوما رغبته بالانضمام للمشجعين) ليخبره أنه لسوء الحظ فقد هزمه رون، فوجد وجه مكلاجين الأحمر على بعد عدة بوصات منه فتراجع إلى الخلف بحذر.
صاح مكلاجين بصوت مهدد:((لم تسدد أخته بقوة كافية لقد كانت رميتها سهلة!))
ونبض عرق في جبهته كالذي اعتاد هاري رؤيته في جبهة زوج خالته فيرنون.
فأجاب هاري ببرود :((هذا هراء، فهذه هي الكرة الوحيدة التي كاد أن يفشل في التقاطها))
((دعني أعيد الاختبار))
((لا لقد حصلت على فرصتك .صددت أربعة تسديدات ورون صد خمسة .إذا رون هو الحارس وقد فاز بهذا المركز بإنصاف وأمانه، ابتعد عن طريقي)).
ظن هاري للحظة أن مكلاجين سيلكمه لكنه اكتفى بتكشيرة قبيحة وسار مبتعدا يتذمر فيما بدا على أنه مجرد تهديدات فارغة.
التفت هاري ليجد فريقه الجديد يبتسم إليه ونطق:((حسنا فعلتم، لقد طرتم بشكل جيد ـــ))
((لقد أبدعت في هذا رون)).
هذه المرة كانت هي هيرميون ، التي غادرت المدرجات ، ولمح هاري لافندر وبارفاتي تغادران الملعب يدا بيد وقد بدا الاستياء على وجهها ،بدا رون فرحا جدا بنفسه وبدا أطول من ذي قبل عندما ابتسم للفريق ولهيرميون.
وبعدما تقرر الموعد الأول لتدريباتهم في الخميس التالي ودع كل من رون وهيرميون وهاري الفريق متوجهين نحو كوخ هاجريد.
وبدت الشمس غير واضحة وهي تحاول خرق الغيوم التي توقفت عن الأمطار أخيراً.
شعر هاري بجوع شديد وتمنى أن يجد شيئا ليأكله عند هاجريد.
قال رون بفرح :((لقد كدت أن أفقد التسديدة الرابعة، كانت كرة مخادعه من ديميلزا، ألم ترى؟ كانت لولبية قليلاً)).
فقالت هيرميون وقد بدت سعيدة:((أجل أجل كنت رائعاً)).
فقال رون وقد بدا راضياً:((على أي حال أنا أفضل من مكلاجين .ألم تروا كيف ذهب في الاتجاه الخاطئ في المرة الخامسة ؟وقد بدا كأنه يميل ـــ))

تفاجئ هاري لتغير لون هيرميون إلى الوردي بسبب ماقلته، ولم يلحظ رون شيئا؛ فقد كان مشغولا جدا في وصف كل من تسديداته بتفاصيل مشوقة.
الهيبوجريف الرمادي باك بيك كان مقيدا أمام كوخ هاجريد، وقد أطبق منقاره الحاد وأدار رأسه الضخم نحوهم عندما اقتربوا.
فقالت هيرميون بارتباك:((يا للعجب، يبدو خائفا قليلا ،أليس كذلك؟))
فقال رون :((دعك من هذا، لقد امتطيته من قبل، أليس كذلك؟))
تقدم هاري قليلا وانحنى أمام الهيبوجريف وحرص على ألاّ يرمش و أن ينظر إلى عينيه مباشرة، وبعد لحظات أنحنى باك بيك أيضاً.
قال هاري وهو يقترب ليلاطف ريشه:((كيف حالك ؟تفتقده أليس كذلك؟لكنك بخير هنا برفقة هاجريد، أليس كذلك؟))
صاح صوت عالي:((أوه!))
خطا هاجريد من زاوية كوخه وهو يرتدي مئزرا ويحمل بيده كيسا من البطاطس وكلبه الضخم فانج يتبعه،فنبح فانج بصوت عالٍ وقفز إلى الأمام.
((ابتعد عنه وإلا أكل أصابعك، إنه يصيح كثيراً))
وثب فانج على رون وهيرميون محاولا أن يلعق أذانهما، وقف هاجريد وألقى نظرة عليهم لثانية ثم التفت وخطا داخل كوخه صافقا الباب خلفه.
صاحت هيرميون بحزن :((أوه لا ..))
فقال هاري وهو متجهم :((لا تقلقي بشأن هذا))
ثم اتجه نحو الباب وطرقه بشدة:((هاجريد افتح الباب نريد أن نتحدث إليك)).
لكن لم يصدر أي صوت منه .
قال هاري وهو يسحب عصاه :((إن لم تفتح الباب فسوف نحطمه))
صاحت هيرميون وقد بدت مصدومة :((هاري لا تستطيع أن ــ))
فقاطعها :((بل أستطيع ، أبتعده عنه ـــ))
لكن قبل أن يقول أي شيء آخر فتح الباب كما توقع، ووقف هاجريد يحملق به ويبدو على الرغم من المئزرالمزين بالزهورغاضبا وفي نطراته تهديد واضح.
وزأر في وجهه هاري:((أنا أستاذ ، أستاذ يا بوتر كيف تجرؤ على إنذاري بتحطيم باب منزلي؟))
((أنا آسف سيــدي))
قال هاري وهو يشدد على كلمته الأخيرة بينما يعيد عصاه إلى ردائه.
وقد بدا هاجريد مصعوقا:((منذ متى أصبحت تناديني بـ (سيدي)؟))
((منذ أن بدأت بمناداتي (بوتر)!))
تذمر هاجريد:((أووه .. ذكي جدا .... مسلي جدا .. وتفوقني دهاءً ، حسنا تعال إلى الداخل أيها الصغير الناكر للجميل))
وهو يتمتم بغموض تراجع إلى الوراء ليدعهم يدخلون ركضت هيرميون لاحقة بهاري وهي تبدو خائفة قليلاً
((حسنا!!))
قال هاجريد متجهما بينما جلس رون وهيرميون وهاري على طاولته الضخمة وقد مال فانج برأسه على ركبه هاري ولعابه كان يسيل على ردائه.
((ما الذي جاء بكم؟هل تشعرون بالأسف علي؟ أتشعرون بأني وحيد أو شيء كهذا ؟))
فقال هاري في الوقت نفسه:((لا ، لقد أردنا رؤيتك))
فنطقت هيرميون وهي ترتعش :((لقد افتقدناك))
((ها! افتقدتموني ؟.. نعم صحيح))
و مشى جانبا ليعد الشاي في إبريقه النحاسي الضخم وهو يتمتم طوال الوقت .أخيراً وضع الأكواب الثلاثة الضخمة على الطاولة بقوة وصب بها الشاي أمامهم وصحناً من الكعك المتحجر .كان هاري جائعا جدا حتى طابت له كعكة هاجريد المتحجرة ، فأخذ منها واحدة فوراً.
- هاجريد ..
نطقت هيرميون بجبن - عندما انضم لهم هاجريد على الطاولة وبدأ في تقشير البطاطس بقسوة كأن كل درنة منها قد تسببت له بأذى شخصي- :((لقد أردنا أن نستكمل دراسة العناية بالمخلوقات السحرية كما تعرف ..))
فصاح هاجريد باستهزاء فظن هاري أن غولا هبط على البطاطس وبينه وبين نفسه كان سعيداً أنه لن يبقى للعشاء!
فتابعت هيرميون:((لقد أردنا، لكن أيا منا لم يستطع أن يتوافق الدرس مع جدوله))
فقال هاجريد مرة أخرى :((نعم صحيح))

ودوى صوت غريب كأن شيئا قد سحق ، فالتفت الكل ليروا من أين أتى هذا الصوت.
صرخت هيرميون بصوت صغير، وقفز رون خارج مقعده وأسرع حول الطاولة بعيدا عن البرميل الضخم الذي استقر في الزاوية الذي لاحظوه للتو وكان مليئا بدود أبيض مخاطي بطول قدم ويتلوى.
((ما هذا يا هاجريد ؟))
سأل هاري محاولا جعل صوته يبدو كمهتم أكثر منه ثائراً ووضع كعكته المتحجرة على الطاولة.
فأجاب هاجريد :((أنها مجرد يرقات ضخمة))
قال رون وقد بدا قلقاً:((هل تنمو وهي في الداخل ؟هل تحاول تربيتها !))
فرد هاجريد :((لا إنها لن تنمو هناك، حصلت عليها لإطعام أراجوج)).
وبدون أي مقدمات ،انفجر هاجريد بالبكاء !
ـ هاجريد !!
صاحت هيرميون وهي تثب بسرعة حول الطاولة بعيدا عن برميل اليرقات وأحاطت كتفي هاجريد المرتعشان بذراعيها:((ماذا حدث!!))
((انه .. هو ..))
بكى هاجريد وسالت الدموع من عينيه الصغيرتين الشبيهتين بعيني الخنفساء ومسح وجهه بمئزره:((إنه .. أراجوج ... أعتقد أنه يحتضر، لقد مرض خلال الصيف ومنذ ذلك الحين و صحته لا تتحسن ..لا أعرف ماذا أفعل إن .. مات .. فقد كنا معا منذ وقت طويل !))
ربتت هيرميون على كتف هاجريد ، بدت تائهة تماما ولا تعرف ماذا تقول .عرف هاري بما تشعر ، فقد رأى هاجريد يعامل صغير تنين متوحش كدمية صغيرة، ورآه يغني لعقارب لاسعة عملاقة ومخيفة ،ورصد محاولاته لترويض أخيه العملاق المتوحش. لكن هذا كان الأكثر غموضا من بين جميع الوحوش التي يحبها هاجريد، فالعنكبوت العملاق المتكلم الذي يسكن في أعماق الغابة المحرمة ـ الذي هرب منه هو و رون بصعوبة منذ أربع سنوات مضت- .
((هل هناك أي شيء نستطيع فعله؟))
سألت هيرميون متجاهلة تكشيرة رون الخائف ورأسه الذي يهتز.
ـ لا أعتقد ذلك يا هيرميون..
قال هاجريد بغصة وهو يحاول إيقاف سيل الدموع المتدفق من عينيه وتابع:((تخيلي .. باقي عائلة أراجوج لقد أصبحوا الآن أكثر غرابة لدى مرض أراجوج .. أكثر وحشة ..))
علق رون ساخر بصوت منخفض:((أجل، أعتقد بأنا رأينا هذا من قبل))
((لا أعتقد أنه سيكون آمنا لأي أحد غيري أن يقترب من المستعمرة في الوقت الحالي))أنهى هاجريد كلامه وهو ينفخ لينظف أنفه بمئزره وتابع:((لكن شكرا هيرميون لعرضك الكريم .. إنه يعني لي الكثير)).
بعد ذلك، خف التوتر إلى حد كبير.
على الرغم من أن أياً من هاري و رون لم يظهرا أي رغبة في الذهاب لإطعام عنكبوت ضخم قاتل بهذه اليرقات، لكن هاجريد سلم بأنهم سيحبون أن يفعلوا أي شيء لمساعدته وعاد إلى عادته القديمة مرة أخرى.
قال هاجريد بفظاظة وهو يسكب لهم المزيد من الشاي:((حسنا ، لقد علمت أنكم ستجدون صعوبة في إدخال مادتي ضمن جدولكم حتى لو كان لديكم المحول الزمني)).
فقالت هيرميون :((لم نستطع ذلك؛ لقد حطمنا جميع المحولات الزمنية بالوزارة عندما كنا هناك في الصيف الماضي ، لقد كتب ذلك في المتنبئ اليومي)).
فقال هاجريد:((حسنا إذا .. لم تكن هناك طريقة لتفعلوا ذلك .. أنا آسف .. لقد كنت كما تعلمون قلقاً بشأن أراجوج وكنت أتساءل إن كانت الأستاذة جرابلي بلانك هي من تدرس بدلا مني ــ))
قاطع الثلاثة هاجريد وذكروا له بشكل كاذب كيف أن تلك البديلة جرابلي بلانك التي حلت عدة مرات مكانه كانت أستاذة سيئة جدا ولا تعرف شيئاً... ليست مثله.
ونتيجة لذلك لوح لهم هاجريد مودعاً لدى حلول الظلام وهو يبدو مبتهجا جداً.
ـ إني أتضور جوعاً.
قال هاري ذلك حالما أغلق الباب خلفهم وأسرعوا خلال الساحة الفارغة والمظلمة وكان قد تخلى عن الكعك المتحجر بعد أن سمع صوت إحدى أسنانه الخلفية والتي بدا أنها ستنكسر.
ـ لدي احتجاز مع سناب الليلة، وليس لدي وقت كاف لتناول العشاء.
عندما دخلوا إلى القاعة واجهوا كورماك مكلاجين عند المدخل حيث لم ينجح في الدخول سوى بعد محاولتين، فقد اصطدم بإطار الباب في المرة الأولى .ضحك رون بارتياح ثم دخل إلى البهو بعده لكن هاري أمسك بيد هيرميون وسحبها إلى الخلف.
قالت هيرميون بطريقة دفاعية:((مـــــاذا هناك؟))

قال هاري بهدوء :((كنت أتسائل فقط؟ فقد كان مكلاجين يبدو واثقاً هذا الصباح، وكان يجس بالضبط أمام المكان الذي كنت تجلسين فيه)).
توردت هيرميون وهمست:((حسنا .. لقد فعلت ذلك . جعلته يخفق، ألم تسمعه كيف كان يتكلم عن كل رون وجيني على أي حال فطبعه سيء ! لقد رأيت كيف تصرف عندما لم ينجح في دخول الفريق، أنا متأكدة أنك لا تريد شخصا كهذا ضمن فريقك)).
فرد هاري:((لا، أفترض أن ما تقولينه صحيح لكن ذلك لم يكن عادلاً هيرميون، أعني أنك طالبة مثالية ،أليس كذلك؟))
فزمجرت عندما بدأ يبتسم:((أوه اصمت ..))
قال رون الذي ظهر عند المدخل بريبة:((ماذا تفعلان أنتما الاثنان؟))
فقالا معا :((لاشيء))
وأسرعا خلف رون ، وقد جعلت رائحة اللحم المشوي معدة هاري تؤلمه من الجوع.
عندما اقتربوا من طاولة جريفندور ظهر أمامهم سلوغهورن فجأة سادا الطريق أمامهم.
ـ هاري ..هاري .. الشخص الوحيد الذي أريد رؤيته.
انتعش بلطف وهو يفتل شواربه الضخمة وينفخ بطنه الكبيرة.
((لقد كنت آمل أن أجدك قبل العشاء ما رأيك بتناول العشاء الليلة في مكتبي بدلا من هنا؟)) إننا نقيم حفلة صغيرة فقط بعض الطلاب اللامعين ، مكلاجين و زابيني والفاتنة ميليندا بوبين ـ لا أعرف إن كنت تعرفها فعائلتها تمتلك سلسلة ضخمة من الصيدليات- وبالطبع آمل كثيرا أن تتكرم الآنسة جرينجر وتأتي هي أيضاً.
انحنى سلوغهورن تجاه هيرميون بنبل عندما انتهى من حديثه، و تصرف كأن رون ليس موجودا دون أن ينظر إليه)).
فقال هاري فورا :((أنا آسف أستاذ أخشى أنني لن أستطيع الحضور، فلدي احتجاز مع الأستاذ سناب)).
فقال سلوغهورن وقد بدا وجهه مرحا:((أووه عزيزي، لقد كنت أعتمد عليك هاري حسنا ربما أتكلم مع سيفروس وأشرح له الوضع، أنا واثق بأني أستطيع أن أقنعه أن يؤجل الاحتجاز إلى وقت آخر. حسنا أراكما لاحقا)).
وتحرك خارجاً من البهو. قال هاري في اللحظة التي أصبح سلوغهورن خارج مدى السمع:((ليس لديه أي فرصه في إقناع سناب، فالاحتجاز قد تأجل مرة وفعل سناب هذا لأجل دمبلدور ولا أعتقد أنه سيفعل ذلك لأجل أي شخص آخر)).
فقالت هيرميون بقلق :((أتمنى أن تأتي ،لا أريد الذهاب وحدي)).
شعر هاري بأنها تفكر في مكلاجين.
فقال رون الذي يبدو كأنه لم يعجبه أن يتجاهله سلوغهورن:((أشك أنك ستكونين وحدك، فعلى الأرجح جيني مدعوة أيضا)).
بعد العشاء عاد الجميع إلى برج جريفندور و وبدت الحجرة العامة مزدحمة حيث كان أغلبهم قد أنهوا عشاءهم للتو، لكنهم تدبروا أمرهم وحصلوا على طاولة فارغة ليجلسوا.
كان رون في مزاج سيء منذ قابلوا سلوغهورن وقد طوى ذراعيه وبدأ ينظر إلى السقف عابساً، أما هيرميون فقد أمسكت بالنسخة المسائية من المتنبئ اليومي حيث تركها أحدهم على الكرسي.
سأل هاري :((هل من جديد؟))
ـ لاشيء.
وبدأت هيرميون بتصفح الصفحات الداخلية :((أوه، رون انظر والدك هنا)).
ثم أضافت بسرعة عندما نظر رون قلقا :((إنه بخير، إ نه يذكر هنا أنه قام بزيارة إلى منزل مالفوي حيث يبدو أن هذا التفتيش الثاني لمنزل آكلي الموتى و لم يصلوا إلي أي نتيجة تذكر *((آرثر ويزلي من مكتب الكشف و البحث عن التعاويذ الدفاعية و الأساليب الوقائية المزيفة، قال أن مكتبه يعمل بعد أن زود بمعلومات سرية))...*))
فقال هاري :((أجل إنه أنا ، فقد قلت له في كنجز كروس عن مالفوي وذلك الشيء الذي ذهب به إلى بورجين ليصلحه حسنا إن لم يكن هناك في منزلهن يجب أن يكون قد أحضره إلى هوجورتس معه)).
ـ لكن كيف يستطيع أن يفعل ذلك؟هاري؟
سألت هيرميون وهي تضع الجريدة جانباً بنظرة تعجب وأضافت:((لقد أخضعونا للتفتيش جميعا عندما وصلنا إلى هوجورتس، أليس كذلك؟؟))
((أخضعوكم للتفتيش؟لكني لم أفتش!))
ـ ((أوه، فعلا لقد نسيت أنك حضرت متأخراً ، حسنا فقد اندفع فيلتش نحونا حاملا جهاز استشعار حساس عندما دخلنا إلى المدخل الرئيسي وكل أدوات السحرالأسود قد صودرت، وفي الحقيقة صادر من كراب رأسا منكمشاً، وكما ترى مالفوي لم يستطع إحضار أي شيء خطر)).

وللحظة شاهد هاري جيني ويزلي تلهو بأرنولد القزم الذي يدخن قبل أن يجد طريقة للاعتراض فقال:((لابد أن أحدا أرسله له، والدته أو أحد ما)).
فردت هيرميون :((بريد البوم خاضع للتفتيش أيضاً، أخبرنا فيلتش عندما كان ينشر هذه الأجهزة الحساسة في كل مكان يستطيع أن يصل إليه)).
ارتبك هاري فعلا هذه المرة، فلم يجد شيئاً ليقوله ويبدو أنه لم يكن هناك طريقة يستطيع مالفوي بها إحضار أي شيء خطير إلى المدرسة فنظر آملا إلى رون الذي كان يجلس عاقداً يديه وينظر نحو لافندر براون.
فسأله :((ألا تستطيع أن تفكر بأي طريقة يستطيع بها مالفوي أن ــ))
فقاطعه :((أوه ، دعك من هذا هاري)).
فقال هاري غاضباً:((اسمع. ليس ذنبي أن سلوغهورن دعاني أنا وهيرميون إلى حفلته السخيفة! لا أحد منا يريد الذهاب وأنت تعلم هذا)).
فقال رون وهو يقف على قدميه:((بما أنني لم أدع إلى أي حفلة، أعتقد أني سأخلد للنوم)) .
ومشى بتثاقل إلى جناح الأولاد تاركاً هيرميون وهاري مذهولين!
ـ هاري لدي رسالة لك.
قال المطارد الجديد ديميلزا روبنز ظاهراً فجأة أمامه
فسأل هاري متأملا :((من الأستاذ سلوغهورن؟))
ـ لا، من الأستاذ سناب.
غاص قلب هاري بينما تابع ديميلزا
ـ يطلب منك أن تذهب إلى مكتبه في الثامنة والنصف هذه الليلة لتؤدي احتجازك، مهما كان عدد الدعوات التي استلمتها، ويريدك أن تعرف بأنك ستخرج الدود الهلامي الجيد من المتعفن ليستخدم في درس الوصفات ويقول لك أيضا أنه ليس هناك داع لأن تحضر قفازاتك الواقية.
فقال هاري بحنق :((حسنا ، شكرا لك ديميلزا))

***

الفصل الثاني عشر:الفضة والأوبال

أين دمبلدور؟ وماذا يفعل؟
لم ير هاري المدير سوى مرتين خلال الأسابيع القليلة التي مضت، ونادرا ما يظهر خلال الوجبات بعد ذلك فتأكد هاري من أن هيرميون كانت على حق في اعتقادها بأنه كان يغادر المدرسة لأيام متتالية .
هل نسي دمبلدور الدروس التي كان يفترض أن يعطيها لهاري؟ لقد صرح دمبلدور بأن هذه الدروس ستقوده إلى شيء ما يفعله مع النبوءة.
وقد شعر هاري حينها بأن دمبلدور يسانده، وجعله هذا الأمر يحس بالراحة، لكن الآن بدأ يشعر أن دمبلدور قد نساه.
وفي منتصف أكتوبر كان وقت رحلتهم الأولى إلى هوجسميد، وتساءل هاري هل مسموح له بالذهاب في هذه الرحلات خصوصا مع هذه الإحتياطات الأمنية حول المدرسة. سعد كثيرا عندما علم بأنهم يستطيعون الذهاب ، فقد كان الخروج من القلعة لعدة ساعات ممتعا لهم دائماً.

استيقظ هاري مبكرا في يوم الرحلة الذي كان يبدو عاصفا وحتى يحين وقت الإفطار جلس يقرأ كتاب الوصفات ، ولم يكن من عادته أن يبقى في سريره لقراءة كتاب مدرسي فكما يقول رون هذا النوع من السلوك لا يليق بأي شخص ماعدا هيرميون التي تتصرف بغرابة في مسألة الدراسة.
على أي حال شعر هاري بأن نسخة كتابه تحضير الوصفات المتقدمة الخاص بالأمير ذو الدم المختلط لا يمكن تصنيفها ككتاب مدرسي، فكلما تمعن هاري بهذا الكتاب كلما اكتشف كم يحوي بداخله ليس فقط الملاحظات الخطية والاختصارات في عمل الوصفات والتي كونت له سمعته الجيدة لدى سلوغهورن، ولكن أيضا بعض التعويذات الصغيرة الخيالية التي كتبت على الهوامش وكان هاري واثقا من خلال رؤيته للنسخ الخارجية بأنها من اختراع الأمير بنفسه.

وقد حاول هاري فعلا تجربة بعض التعويذات التي اخترعها الأمير، وكانت هناك تعويذة تسبب نمو الأظافر بسرعة بطريقة مرعبة - و قد جربها على كراب في الممر وأتت بنتائج مسلية-
وتعويذه أخرى تجعل اللسان يلتصق بسقف الفم وقد استعملها مرتان باستحسان عام على شخص لن يرتاب لجهله بها وهو أرجس فيلتش.
وطبعا على الأرجح فإن أكثر التعاويذ فائدة بينهن هي ((مفليتو)) ،وهي تعويذه تملأ أذن أي شخص قريب بطنين لا يمكن التعرف عليه. حيث يمكن لهم أن يتكلموا الأحاديث الطويلة داخل الصف بدون أن يسمعهم أحد.
الشخص الوحيد الذي لم يجد هذه التعاويذ مسلية كانت هيرميون، التي حافظت بصلابة على استنكارها لهذه الأمور في كل مكان وترفض أن تتكلم إلى هاري إذا استخدم تعويذه المفليتوعلى أي شخص بقربهم.

وفي سريره أدار هاري الكتاب جانبا ليتفحص عن قرب الأوامر المنقوشة لتعويذة يبدو أنها سببت للأمير بعض المتاعب . وكان هناك الكثير من التعديلات والتشطيبات و لكن أخيرا في زاوية الصفحة كانت هذه النقوش موجودة

((ليفياكوربس (غ.ش)))

بينما قصفت الريح والمطر الثلجي النوافذ بشدة ، ارتفع صوت شخير نيفيل.
حدق هاري إلى الأحرف التي بين الأقواس ((غ .ش))، لابد أنها تعني غير شفوية وشك هاري بأنه قادر على فعل هذه التعويذة بشكل صحيح فقد كان لا يزال يعاني من صعوبة في التعاويذ غير الشفوية التي كان سناب يعلق عليها بسرعة في دروس الدفاع ضد السحر الأسود، ومن جهة أخرى فقد أثبت الأمير أنه معلم أكثر فاعلية من سناب.
رفع عصاه ولم يشر على شيء محدد لوح بها إلى الأعلى وقال داخل رأسه ((ليفياكوربس))
ـ آآآآآآآآآآآآه !!!!!!!
كان هناك وميض مضيء و ضجت الغرفة بالأصوات، فقد استيقظ الجميع وصرخ رون كذلك، رمى هاري كتاب الوصفات برعب فقد كان رون يتدلى رأسا على عقب في الجو كما لو كان معلقا بخطاف مخفي في قدميه.
صاح هاري :((أنا آسف))
انفجر دين وشيموس بالضحك ووقف نيفيل بعدما سقط على الأرض من على سريره.
- تمسك جيداً، سأنزلك من هناك
بحث هاري عن كتاب الوصفات وتصفحه برعب محاولا إيجاد الصفحة الصحيحة . أخيراً حدد مكانها ونجح في قراءة الكلمة التي خطت بخط صغير تحت التعويذة آملا بأن تكون هذه هي التعويذة المضادة فكر هاري بكل قوة
((ليبراكوربس))
وكان هناك وميض آخر، وسقط رون على فراشه.
كرر هاري بضعف :((آسف))
بينما استمر دين وشيموس بالضحك.
فقال رون بصوت مكتوم ـ غداً، أريدك أن تضبط منبه ساعتك.
بمجرد أن ارتدوا ملابسهم محيطين أنفسهم بالكنزات التي حاكتها لهم السيدة ويزلي يدوياً وحملوا عباءاتهم وقفازاتهم، وخفت صدمة رون وقرر أن تعويذة هاري كانت مسلية، بل مسلية جدا في الواقع ولم يتأخر بإخبار هيرميون بالقصة مبتهجاً وهم يجلسون على طاولة الإفطار.
- وكان هناك وميض آخر، ثم هبطت على سريري مجدداً
ابتسم رون وهو يتناول بعض النقانق.

لم تبتسم هيرميون أثناء هذه الحكاية، بل التفت باستنكار عاصف إلى هاري
- هل كانت هذه التعويذة من كتاب الوصفات الخاص بك ؟
عبس هاري في وجهها.
- دائما تسيئين الظن بي ؟
- هل كانت؟
- حسنا ... أجل .. لقد كانت .. وماذا في ذلك؟
- إذا فقد قررت أن تجرب تعاويذ غير معروفة ومكتوبة بخط اليد وتشاهد ما قد يحدث ؟
قال هاري وهو يفضل عدم الإجابة على باقي السؤال
ـ وماذا يهم إذا كانت مكتوبة بخط اليد؟
فأجابت هيرميون: ((لأنها من المحتمل ألا تكون مصدقة قانونياً من قبل وزارة السحر))
ثم أضافت بعدما قلب كل من هاري ورون أعينهما
- وأيضاً، لقد بدأت في التفكير في أن هذا الأمير كان مجرد محتال.
- لقد كانت مزحة.
قال رون وهو يضع الكاتشب على النقانق ((فقط مزحة هيرميون، هذا كل شيء))
فقالت هيرميون :((تعليق الناس رأسا على عقب من أقدامهم ؟ من الذين يوظفون طاقاتهم في اختراع تعويذات كهذه ؟!))
فقال رون :((فريد وجورج؟ إنها طريقتهم))
فقال هاري وقد تذكر للتو :((أبي)).
فقال هيرميون ورون معا :((ماذا ؟))
فأجاب هاري:((لقد استخدم أبي هذه التعويذة .. أنا ــ لقد أخبرني لوبين))
وهذا لم يكن صحيحاً، لم يخبره لوبين بل رأى بنفسه كيف استخدم والده هذه اللعنة على سناب، لكنه لم يخبر أيا من رون أو هيرميون عن تلك الرحلة داخل ذاكرة سناب.
وخطر على باله احتمال رائع ،هل يمكن أن يكون الأمير ذو الدم المختلط هو .....؟
علقت هيرميون :((ربما استخدمها والدك، لكنه لم يكن الوحيد لقد شاهدنا مجموعة كاملة من الأشخاص قد استخدموها، إن كنت قد نسيت تعليق الناس في الجو وجعلهم يطوفون وهم نائمون عاجزون.
حدق هاري بها بانهيار، لقد تذكر هو أيضا التصرف الذي قام به آكلي الموت في كأس العالم للكويدتش لكن رون ساندة قائلا :((ذلك كان مختلفا، لقد أساؤوا استعمالها لكن هاري ووالده كانا يمزحان فقط ! أنت لا تحبين الأمير يا هيرميون)). عغ
وأضاف وهو يشير إليها :((لأنه أفضل منك في دروس الوصفات !))
فردت :((لا علاقة لهذا بموضوعنا)).
وقد احمرت وجنتاها خجلا.
- ((أنا أعتقد فقط أنه تصرف غير مسؤول عندما تبدأ بأداء تعاويذ لا تعرف ماهيتها أو لم تستخدم من قبل ، وتوقفا عن الحديث عن الأمير كما لو كان لقبه، أراهن أنه مجرد لقب مزيف غبي و لا يبدو أنه شخص لطيف بالنسبة لي!))
فقال هاري بانفعال :((لا أعرف من أين أتيتِ بهذا الكلام، فإذا كان من آكلي الموت، لم يكن يجدر به أن يتفاخر بكونه من ذو الدم المختلط ،أليس كذلك ؟)) وبمجرد أن قال ذلك تذكر هاري أن والده كان نقي الدم لكنه سيفكر في ذلك لاحقا.
فقالت هيرميون بعناد :((لا يمكن أن يكون جميع آكلي الموت من ذو الدم النقي، فلم يتبقى هناك الكثير منهم! أتوقع أن معظمهم من ذو الدم المختلط ويتظاهرون بأنهم من ذو الدم النقي، إنهم يكرهون المولودين من العامة فقط .فسيكونون سعداء جدا ليدعوكم أنت ورون بالانضمام إليهم!
((من المستحيل أن أصبح من آكلي الموت))
صرح رون بهذا وهو ساخط وتطايرت أجزاء من النقانق التي كان يلوح بها تجاه هيرميون فأصابت رأس أرني ماكميلان.
ثم تابع:((عائلتي بأكملها من خونة الدم، وهذا سيء جداً وفي مقام المولودين من العامة بالنسبة لآكلي الموت!))
فعلق هاري بتهكم :((لكنهم سيحبون أن أكون معهم، سنكون أفضل الأصدقاء لو لم يستمروا في المحاولة لضمي إليهم!))
ضحك رون ،حتى هيرميون ابتسمت مرغمة، لكن وصول جيني جعلهم يلتفتون إليها.
((هاري، من المفترض أن أسلمك هذه))
كانت لفافة جلدية كتب عليها اسم هاري، بخط مائل رفيع مألوف.

((شكرا جيني، إنه درس دمبلدور الثاني))
قال لرون وهيرميون وهو يسحب الرقعة ليقرأها ((مساء الاثنين))
شعر فجأة بالسعادة فالتفت ليسأل جيني
ـ هلاّ انضممت لنا في هوجسميد؟
فردت :((سأذهب مع دين ،ربما سأراك هناك)).
ولوحت لهم وهي تغادر.
وكالعادة كان فيلتش يقف على الباب الأمامي المصنوع من خشب البلوط ، يتأكد من أسماء الأشخاص الذين لديهم إذن للذهاب إلى هوجسميد واستغرقت العملية أكثر من المعتاد حيث قام فيلتش بتفحص كل شخص ثلاث مرات بجهاز الإستشعار الحساس.
فقال رون :((ما المهم في تهريب الأشياء الممنوعة إلى الخارج؟ يتعين عليك أن تتفحص ما قد نجلبه إلى داخل القلعة !))
وكان يحدق إلى الجهاز الحساس الطويل الرفيع برعب .وقد أكسبه تصرفه ذلك وخزات أكثر من جهاز الاستشعار.واستمر يرتعش حتى عندما خرجوا إلى الريح والمطر الثلجي.
لم يكن الطريق إلى هوجسميد ممتعاً، لف هاري وشاحه على الجزء السفلي من وجهه والجزء المكشوف المتبقي سرعان ما أصبح مخدرا ، كان الطريق إلى القرية مليئا بالطلاب الذين مال كل منهم على الآخر ليحتموا من الريح اللاذعة ، وأكثر من مرة تساءل هاري إن كان حالهم سيكون أفضل لو بقوا في الحجرة العامة الدافئة. وأخيرا عندما وصلوا إلى هوجسميد وجدوا محل زونكو قد غطي بالألواح فتيقن هاري أن هذه الرحلة لن تكون ممتعة. فأشار رون بيده المغطاة بالقفاز السميك نحو محل هاني ديوك الذي كان مفتوحا لحسن الحظ . فتوجه هاري وهيرميون نحوه.
قال رون عندما دخلوا للمحل وغطاهم الدفء والحرارة :((شكراً يا إلهي، لنبق هنا طوال الظهيرة)) ،وكانت رائحة التوفي قد ملأت المكان.
وفجأة دوى صوت من خلفهم ـ هـــــــــاري ..عزيزي ...
فتمتم هاري :((أوه لا ..))
والتفت الثلاثة إلى الأستاذ سلوغهورن الذي كان يرتدي قبعة فرو ضخمة ومعطفاً ذو ياقة من الفراء، وكان يحمل حقيبة كبيرة من الأناناس البلوري قد احتل حجمه ربع المحل.
قال سلوغهورن:((هاري، لقد تغيبت عن ثلاث من حفلات العشاء الصغيرة التي دعوتك إليها))
ثم نقر هاري بلطف على صدره وتابع :((هذا لن يجدي نفعاً عزيزي ،أنا أصر على مجيئك في الحفلة القادمة وقد أحبت الآنسة جرينجر هذه الحفلات، أليس كذلك؟))
فردت هيرميون بيأس :((أجل،لقد كانوا فعلاً ـ))
سأل سلوغهورن:((هاري لم لا تأتي؟))
هاري :((حسنا لقد كان لدي تدريبات الكويدتش أستاذ ــ)).
و بالفعل كان يجدول التدريبات كل مرة يرسل بها سلوغهورن دعوته المغلفة بشريط بنفسجي، ووضع هذه الخطة كي لا يبقى رون وحده وعادة ما كانوا يضحكون مع جيني وهم يتخيلون هيرميون قد علقت في غرفة واحدة مع مكلاجين وزابيني.
((أنا بالتأكيد أتوقع لك الفوز في مباراتك الأولى بعد كل هذا العمل الجاد، لكن بعض التسلية لن تؤذي أحداً، والآن ما رأيك بمساء يوم الاثنين ؟ فأنت بالتأكيد لن تتمرن في هذا الطقس)).
ـ أنا آسف أستاذ .. فلدي...موعد مع الأستاذ دمبلدور تلك الليلة
فصاح سلوغهورن بشكل مفاجئ :((حظ سيئ مرة أخرى.. آه .. حسناً لن تستطيع أن تتهرب مني للأبد يا هاري)).
وبطريقة ملكية لوح وهو يتهادى خارج المحل، وألقى نظرة على رون كما لو كان ينظر إلى مجموعة من حلوى الصراصير.
هيرميون :((لا أصدق، لقد تهربت منه مرة أخرى !))
ثم تابعت وهي تهز رأسها :((إنها ليست سيئة كما تعلم، إنها ممتعة قليلا بعض الأحيان)).
لكنها صمتت عندما رأت التعبير البادي على وجهه رون ثم قالت:((انظر لديهم ريش سكرية فاخرة قد تدوم ساعات)).
سر هاري لأن هيرميون غيرت الموضوع وأظهر اهتماماً بالريش السكرية الجديدة ذات الحجم الإضافي أكثر من العادة، لكن رون بدا بمزاج سيء واكتفى بهز كتفيه عندما سألته هيرميون عن وجهتهم بعد ذلك.
فاقترح هاري :((لنذهب إلى محل المكانس الثلاثة، قد يكون دافئا))
لفوا أوشحتهم على وجوههم مرة أخرى وغادروا المحل، الرياح اللاسعة كانت كالسكاكين على وجوههم بعد دفء هاني ديوك الجميل، كان الشارع فارغاً لم يتوقف أي أحد للحديث فقد كانوا يسرعون لوجهتهم.

باستثناء رجلين كانا يقفان أمامهما خارج محل المكانس الثلاثة أحدهم كان طويلا ونحيلا من خلال عدستي نظارته، تعرف هاري على الساقي الذي يعمل في حانة هوجسهيد، وعندما اقترب كل من هاري وهيرميون ورون سحب الساقي عباءته حول رقبته ثم غادر تاركاً الرجل القصير يتلعثم وهناك شيء بين ذراعيه وكانوا على بعد أقدام منه عندما ميزه هاري.

((مندنجس))

قفز الرجل القصير المقوس ذو الشعر البني الغير منظم، وأوقع حقيبة أثرية فتحت وأطلقت سراح ما يبدو كأنه محتويات كاملة لمصراع محل الخردة.

فقال مندنجس فيلتشر في محاولة غير مقنعة ليبدو مبتهجاً :((مرحبا هاري،لا تدعني أعيقك .. تابع))

وبدأ يخربش على الأرض محاولا استرداد ما وقع من حقيبته بمظهر واضح لرجل يريد الرحيل بسرعة.

سأل هاري وهو يشاهد مندنجس يختطف أشياء متنوعة تبدو قذرة من على الأرض :((هل تبيع هذه الأشياء؟))

وكان رون قد انحنى والتقط شيئا فضيا

((آه، أحاول أن أكسب ما أعيش به .. أعطني هذا))

فقال رون ببطء ـ انتظر قليلاً هذه تبدو مألوفة.

((شكرا لك)) قالها مندنجس وهو يخطف الكأس من يد رون ويعيدها إلى الحقيبة مواصلا: ((حسنا سأراكم ... آآآخ ....))

دفع هاري مندنجس نحو حائط الحانة من حنجرته ممسكاً به بيد واحدة وأخرج باليد الأخرى عصاه.

صرخت هيرميون :((هاري !))

قال هاري :((لقد سرقت هذا من منزل سريوس))

وكان أنفه مقابل أنف مندنجس وكان يتنفس رائحة التبغ والمشروبات الروحية.

((عليها علامة عائلة بلاك))

فتأتأ مندنجس الذي تحول ببطء إلى اللون الأرجواني :((أنا . لا .. .... مااااذا .. ؟))

زمجر هاري :((ماذا فعلت ؟ هل عدت في الليلة التي مات فيها وجردت المكان من ممتلكاته؟))

((أنا .. لا ...))

((أعطني إياها))

صرخت هيرميون:((هاري .. لا يجب ..))

وكان مندنجس قد تحول إلى اللون الأزرق .. ثم ..دوت فرقعه وشعر هاري بيديه تطيران عن حنجرة مندنجس الذي كان يلهث ثم أخذ حقيبته و كراك ... اختفى ...

فسبه هاري بأعلى صوته وهو يدور حول نفسه ليشاهد أين اختفى مندنجس

((عد إلى هنا .. أيها اللص...))

((لا فائدة من ذلك .... هاري..))

ظهرت تونكس من العدم .. وشعرها الفأري مبلل بالصقيع.

((على الأرجح مندنجس الآن في لندن .. فلا فائدة من الصراخ)).

((لقد سرق أشياء سريوس .. سرقها !))

فقالت تونكس وقد بدت غير منزعجة بهذه المعلومة:((أجل، لكن اهدأ يجب أن تبتعد عن هذا البرد))

شاهدتهم وهم يدخلون إلى محل المكانس الثلاثة ، وفي اللحظة التي دخل بها إلى الداخل انفجر هاري :((لقد كان يسرق أشياء سريوس)).

فهمست هيرميون :((نعرف ذلك ، أرجوك لا تصرخ فالناس يحدقون. اذهب واجلس سوف آتي لك بشراب))

كان هاري لا يزال يغلي عندما عادت هيرميون بعد دقائق وبيدها ثلاثة زجاجات من الشراب.

تمتم هاري بغضب:((ألا تستطيع الجماعة أن تسيطر على مندنجس ؟ على الأقل ألا يستطيعون إيقافه عن سرقة أي شيء غير ثابت عندما يكون في المقر؟))

فقالت هيرميون بيأس وهي تنظر حولها للتأكد من أن لا أحد قد سمع شيئاً؛ فقد كان هناك ساحران على مقربة من مكانهم وأحدهما كان يحدق في هاري بفضول، وزابني كان يستند على أحد الأعمدة القريبة:((شش هاري، أنا منزعجة أيضا ، أعلم بأنه سرق ممتلكاتك))

غص هاري بالشراب وكان قد نسي للحظات بأنه أصبح مالكا للمنزل رقم 12 بساحة جريمولد

((أجل أنها ممتلكاتي، لا عجب أنه لم يكن مسرورا برؤيتي ! حسنا سأذهب لدمبلدور وأخبره بما حدث، فهو الشخص الوحيد الذي يخيف مندنجس))

فهمست هيرميون ـ فكرة جيدة.

وكانت قد ارتاحت لأن هاري هدأ قليلاً.

((رون فيم تحدق ؟))

رون :((لاشيء))
ثم حول نظره بسرعة عن البار، لكن هاري كان يعلم أنه كان يحاول أن يجذب نظر النادلة الجذابة مدام روزميرتا التي كان رون يرتاح لها منذ زمن.
فمازحته هيرميون: ((اعتقد ((لاشيء)) تعني الحصول على المزيد من الشراب؟))
تجاهل رون سخريتها ، ورشف من زجاجته وبدا واضحاً أنه قرر أن يصمت كلياً.
أما هاري فكان يفكر في سريوس، وكيف كان يكره هذه الكؤوس الفضية على أية حال.
وهيرميون كانت تنقر على الطاولة بأصابعها، وعيناها تنتقلان بين رون والبار، وفي اللحظة التي أنهى هاري فيها زجاجته قال:((لنعتبر أن اليوم انتهى ولنعد إلى المدرسة؟))
أومأ كلاهما بالإيجاب، فلم تكن رحلة ممتعة والطقس يزداد سوءا طوال جلوسهم.
ارتدوا عباءاتهم جيدا، وأعادوا ترتيب الوشاح وارتدوا قفازاتهم ثم خرجوا بعد كاتي بيل وصديقتها إلى الطريق العام .توجهت أفكار هاري إلى جيني طوال مشيهم الصعب على الطريق المؤدي إلى هوجورتس عبر الثلوج المتراكمة، فلم يلتقوا بها كما خططوا، بلا شك هي ودين التقيا بلطف في مقهى مدام بادفوت- المحل الذي يرتاده كل ثنائي سعيد - عبس هاري وهو يحني رأسه ضد الرذاذ الثلجي المتحرك وتابع طريقه جاهداً مرت فترة قصيرة قبل أن يدرك هاري صوت كاتي بيل وصديقتها الذي حملته الريح إليهم وأصبح الصياح أعلى وأوضح، نظر هاري إلى أشكالهم غير الواضحة، كانت الفتاتان تتجادلان حول شيء ما تحمله كاتي بين يديها وسمع هاري كاتي تقول :((لين، لا علاقة لك به))
وعندما تخطيا المنعطف الذي في المسار أصبح الرذاذ أسرع وأكثر سمكا وغطى نظارة هاري، وعندما رفع يده ليمسحها بقفازه حاولت لين خطف الطرد من بين يدي كاتي فتراجعت الأخيرة وهي تشد الطرد فسقط منها على الأرض.
وفوراً ارتفعت كاتي في الهواء ليس كما ارتفع رون بشكل هزلي معلقا من كاحله سابقا ، لكن بشكل رشيق وامتدت ذراعيها كما لو كانت على وشك أن تطير لكن رغم ذلك كان هناك شيء خاطئ، شيء مخيف تخبط شعرها حولها من قوة الرياح لكن عيناها كانتا مغلقتان وكان وجهها خاليا تماما من التعبيرات، تعثروا هاري وهيرميون ورون ولين جميعا في خطاهم وهم يشاهدون ما حصل.
وبعد ذلك على ارتفاع ستة أقدام من على الأرض أطلقت كاتي صرخة رعب، فتحت عينيها لكن مهما كان الذي تراه ، أو الشعور الذي تشعره كان واضحاً أنه يسبب لها ألما مبرحا فصرخت وبقيت تصرخ ثم بدأت لين في الصراخ أيضا وهي تمسك بكاحلي كاتي تحاول أن تشدها إلى الأرض ، ركض هاري ورون وهيرميون للمساعدة ومجرد أن حاولوا جرها إلى الأرض سقطت عليهم، واستطاع هاري ورون الإمساك بها لكنها كانت تتلوى بشدة فسيطرا عليها بصعوبة، ثم وضعاها على الأرض حيث أصيبت و صرخت ومن الواضح أنها لم تستطع التعرف على أي منهم.
نظر هاري حوله فلم يجد أحدا وبدا المكان خاليا ، فقال بصوت عالي للآخرين رغم الريح العاتية :((ابقوا هنا،سأذهب لإحضار المساعدة))
وبدأ يعدو سريعاً نحو المدرسة فلم ير أي أحد يتصرف كما تصرفت كاتي، ولم يستطع التفكير في الذي سبب لها هذا، اندفع مسرعا نحو المنعطف ثم اصطدم بما يبدو أنه دب كبير واقف على قدميه الخلفيتين، لهث:((هاجريد)) .
وحاول أن يخلص نفسه من السياج الذي وقع فيه ، فقال هاجريد الذي علق بلحيته وحواجبه بعض الرذاذ الثلجي وكان يرتدي معطفا ضخما خشناً من فرو القندس:((هاري، لقد كنت سأزور جراوب إنه قادم، أنت لن ــ)).
((هاجريد .. لقد أصيب أحدهم ..أو لعن أو شيء ما))
انحنى هاجريد أكثر ليسمع ما كان يقول هاري خلال الريح العاتية :((ماذا ؟))
فصاح هاري ـ لقد أصيب أحدهم بلعنة شخص ما..
ـ ((لعن؟ من ؟ لا تقل أنه هيرميون أو رون))
ـ ((لا ليسوا هم، إنها كاتي بيل .. من هنا)).
ثم جرى كل منهما طوال الطريق ولم يأخذا وقتا لإيجاد التجمع حول كاتي، التي لا تزال تتلوى وتصرخ على الأرض وكان رون و هيرميون ولين يحاولون تهدأتها.
صاح هاجريد :((ابتعدوا، دعوني أراها))
وبدأت لين بالبكاء قائلة:((شيء ما حدث لها لا أعرف ما هو)).
نظر هاجريد إلى كاتي لثانية ثم بدون أن يتفوه بكلمة انحنى وحملها بين ذراعيه وركض مسرعا باتجاه القلعة وخلال ثوانٍ اختفى صراخ كاتي ولم يبقَ سوى صوت الرياح العاتية.
ركضت هيرميون إلى صديقة كاتي التي كانت تبكي ووضعت ذراعيها حولها لتهدأتها :((لين أهذا اسمك؟))
أومأت لين بالإيجاب.

((هل حدث هذا فجأة أو ــ)).
((لا، عندما تمزق الطرد)).
أشارت إلى الطرد المغطى بغلاف بني مبتل قد سقط على الأرض وبه شق، يظهر من خلاله لون أخضر لامع انحنى رون وبسط يده لكن هاري أمسكه وسحبه إلى الخلف :((لا تلمسه))
انحنى إلى الأسفل ورأى قلادة مزخرفة من الأوبال قد خرجت من الورق.
حدق هاري في الكل ثم قال:((رأيتها من قبل، لقد كانت معروضة في بورجين وبيركز منذ وقت طويل، وكانت الرقعة المرفقة بها تقول بأنها ملعونة، لابد أن كاتي لمستها))
ثم نظر إلى لين التي بدأت ترتعد بشدة :((كيف حصلت كاتي على هذه ؟))
((هذا ما كنا نتجادل عليه، لقد عادت من الحمام الذي في محل المكانس الثلاثة وهي تحمله، وقالت بأنها مفاجأة لشخص ما في هوجورتس وأنها يجب أن تسلمها وقد بدت غريبة تماما وهي تقول هذا أوه لا، أعتقد أنها كان تحت تأثير تعويذة التحكم لكنني لم أدرك ذلك)).
ارتعدت لين مرت أخرى وهي تبكي فربتت هيرميون على كتفها بلطف:((لم تقل لك من الذي يفترض أن يستلمها ؟))
((لا، لم ترضَ أن تخبرني ، قلت لها بأنها أصبحت غبية ويجب أن لا تأخذها للمدرسة لكنها لم تستمع إلي، حاولت أن أنتزعها منها و ــ))
ثم بدأت بالبكاء ثانية بيأس، قالت هيرميون ويداها لا تزالان تطوقان لين :((يجب أن نعود للمدرسة و نحاول أن نطمئن عليها، هيا بنا)).
تردد هاري للحظة ثم انتزع وشاحه من على وجهه متجاهلا دهشة رون وبحذر غطى القلادة به ثم التقطها:((سوف نحتاجها لنريها لمدام بومفري)).
وبينما هم يتبعون لين وهيرميون في الطريق كان هاري يفكر بغضب، عندما دخلوا أرض هوجورتس تكلم هاري ولم يعد قادرا على كبح أفكاره:((مالفوي كان على علم بوجود هذه القلادة، لقد كانت في علبة في محل بورجين وبيركز منذ أربع سنوات لقد رأيته يتفحصها بينما أنا مختبئ منه ومن والده، هذا هو ما كان يشتريه ذلك اليوم عندما تبعناه لقد تذكره وعاد إليه)).
فأجاب رون محتاراً:((لا أعلم يا هاري، فالعديد من الأشخاص يذهبون إلى بورجين وبيركز وألم تقل الفتاة أن كاتي وجدته في حمام السيدات ؟))
((لقد قالت أنها عادت من الحمام وليس بالضرورة أنها أحضرته من الحمام))
فحذر رون هاري :((ماكجونجال))
نظر هاري وكان متأكدا أن الأستاذة ماكجونجال كانت مسرعة على الدرج الصخري مخترقة الرذاذ الثلجي لملاقاتهم:((لقد أخبرني هاجريد أنكم الأربعة رأيتم ما حدث لكاتي بيل هيا إلى مكتبي حالاً، لو سمحتم.ما الذي تحمله يا بوتر؟))
أجاب:((أنه الشيء الذي لمسته))
((يا إلهي!))
ثم بدت منذرة عندما أخذته من هاري ثم قالت وهي مستعجلة :((لا فيلتش، إنهم معي))
وكان فيلتش قادما متلهفا عبر المدخل حاملاً الجهاز الحساس معه عالياً:((خذ هذه القلادة إلى الأستاذ سناب فورا لكن احرص على ألا يمسها أحد وأبقها مغطاة بالوشاح)).
ثم تبع هاري وزملاءه الأستاذة ماكجونجال متوجهين إلى مكتبها، كانت الغرفة باردة بالرغم من نار المدفئة.أغلقت الأستاذة ماكجونجال الباب ثم دارت حول مكتبها لتواجهه هاري وقالت بحدة:((حسنا، ماذا حدث ؟))
بتردد والعديد من لحظات الصمت حاولت فيها السيطرة على بكائها أخبرت لين الأستاذة ماكجونجال كيف ذهبت كاتي إلى الحمام في محل المكانس الثلاث وعادت وهي تحمل طردا غير معلم ، وكيف بدت كاتي غريبة بعض الشيء، وكيف تجادلوا حول صواب فكرة تسليم طرد غير معروف ، والجدال بلغ أوجه في الصراع حول الرزمة التي تمزقت.
انهارت لين في البكاء فبدا أنه من المستحيل أن يحصلوا على أية معلومات أخرى منها.
فقالت الأستاذة ماكجونجال برقة:((حسنا، اذهبي إلى جناح المستشفى فوراً، واطلبي من مدام بومفري أن تعطيك شيئا ضد الصدمة))
وعندما غادرت لين الغرفة التفت ماكجونجال إلى رون وهيرميون و هاري وقالت:((ماذا حدث عندما لمست كاتي القلادة ؟))
فأجاب هاري قبل أن يتمكن هيرميون ورون من الرد :((طارت في الهواء، ثم بدأت تصرخ ، ثم انهارت.أستاذة هل لي برؤية الأستاذ دمبلدور لو سمحت ؟))
فأجابت ماكجونجال وقد بدت عليها الدهشة:((المدير مسافر ولن يعود حتى يوم الاثنين يا بوتر))

((مسافر ؟))
بدا هاري غاضبا فأكدت ماكجونجال كلامها بطريقة لاذعة:((أجل يا بوتر\إنه مسافر، لكن إن كان لديك أي شيء تود قوله حول هذا الفعل الشنيع أنا متأكدة بأنك تستطيع أن تقوله لي)) .
لجزء من الثانية تردد هاري ؛ فالأستاذة ماكجونجال لم تدع للثقة، ومع ذلك فقد كان دمبلدور في أوقات عديدة أكثر تهديدا ، وبدا أقل تصديقا للنظرية ولم يحتقرها مهما كانت مستبعدة.
ولكن هذه مسألة حياة أو موت. ولا يوجد وقت للقلق من أن ماكجونجال ستسخر منه
((أستاذة، أعتقد أن دراكو مالفوي هو من أعطى القلادة لكاتي))
وعلى جانبه فرك رون أنفه في إحراج واضح، وعلى الجانب الآخر حركت هيرميون أقدامها وبدت مهتمة في جعل مسافة بينها وبين هاري.
وبعد لحظات من الصدمة قالت الأستاذة ماكجونجال:((هذا اتهام خطير وجدي يا بوتر، هل لديك أي أدلة ؟))
((لا ولكن))
ثم أخبرها كيف تبعا مالفوي إلى بورجين وبيركز والحديث الذي سمعاه بين مالفوي والسيد بورجين.
وعندما أنهى حديثه بدت الأستاذة ماكجونجال محتارة و مشوشة قليلا:((هل أخذ مالفوي شيئا إلى بورجين وبيركز لإصلاحه ؟))
((لا، يا أستاذة لقد أراد من بورجين أن يخبره كيف يصلح شيئا ما ولم يكن يحمله معه لكن هذا ليس لب الموضوع لقد اشترى شيئا في الوقت ذاته، وأنا أظن أن هذا الشيء هو القلادة)).
((هل رأيت مالفوي يغادر المحل بطرد مماثل ؟))
ـ لا يا أستاذة، لكنه طلب من بورجين أن يحتفظ له به في المحل.
لكن هيرميون قاطعته:((لكن يا هاري بورجين سأله إن كان يريد أخذه لكن مالفوي رفض))
فقال هاري حانقاً:((لأنه لم يرد أن يلمسه وهذا واضح))
فعلقت هيرميون :((في الواقع ما قاله بالضبط كان (كيف سأبدو وأنا أحمل هذا في الطريق))).
اقتحم رون الكلام :((حسناً ؟ سيبدو كمعتوه وهو يحمل قلادة)).
فقالت هيرميون بيأس:((آووه رون، سوف يكون مغلفاً كي لا يلمسه، وسهل جدا أن يخفيه تحت عباءته حتى لا يراه أحد، واعتقد أن الشيء الذي حجزه لدى بورجين وبيركز كان ضخماً ويصدر ضجيجاً، شيء ما يعلم بأنه سيجذب الانتباه إليه إذا حمله في الطريق وعلى أية حال))
احتدت قليلا بصوت عالٍ قبل أن يقاطعها هاري:((لقد سألتِ بورجين عن القلادة ألا تتذكرين ؟ عندما دخلت وحاولت أن تعلمي ماذا استودع مالفوي لديه)) .
قالت هيرميون:((وأنا رأيته هناك وبورجين أخبرني عن السعر فقط ولم يخبرني أنه قد باع أي شيء)).
((حسناً، لقد كنت واضحة جداً وقد أدرك ما تنوين فعله في أقل من خمس ثوانٍ، بالطبع لن يخبرك شيئاً، وعلى أي حال قد يكون مالفوي أرسله منذ ــ))
قاطعته الأستاذة ماكجونجال بغضب بينما كانت هيرميون تهب للرد على هاري.
((هذا يكفي بوتر، أقدر لك إخباري بكل هذا، لكن لا نستطيع أن نوجه اللوم إلى السيد مالفوي فقط لأنه زار المحل الذي يمكن شراء هذه القلادة منه، والذي قد يبدو محتملا من مئات الأشخاص)).
تمتم رون:((هذا ما قلته)).
((وعلى أي حال، لقد وضعنا مقاييس أمن صارمة في المكان هذه السنة. ولا أعتقد أن القلادة قد تدخل إلى المدرسة دون علمنا)).
ـ لكن ــ
فقالت الأستاذة ماكجونجال منهية النقاش:((وما هو أكثر من هذا، أن السيد مالفوي لم يكن في هوجسميد اليوم)).
فغر هاري فمه مستنكرا :((وما أدراك يا أستاذة؟))
((لأنه كان يؤدي احتجازا معي، لقد فشل في إكمال واجب التحول مرتين متتاليتين.إذا شكرا لك على إخباري بالشكوك التي تراودك، بوتر)).
ثم سارت واجتازتهم: ((يجب أن أذهب إلى جناح المستشفى لأطمئن على كاتي بيل ، طاب يومكم جميعا)).
أمسكت لهم مقبض الباب ، ولم يكن لديهم أي خيار في الرد ، اجتازوها بدون أن ينطقوا حرفا.
كان هاري غاضبا من الاثنين لوقوفهما إلى جانب ماكجونجال ورغم ذلك شعر بأنه ملزم في مشاركتهم عندما بدأ النقاش عن ما حدث.
سأل رون بينما هم يصعدون السلالم إلى الحجرة العامة:((من تظنون في رأيكم الذي كان من المفترض أن تعطيه كاتي القلادة ؟))
فأجابت هيرميون :((لا أحد يعلم. لكن مهما كان الشخص فلم يكن لديه فرصة للنجاة، لا أحد يستطيع فتح ذلك الطرد بدون أن يلمس القلادة)).

فقال هاري:((قد يكون أرسل للعديد من الأشخاص، دمبلدور مثلاً فآكلي الموت يريدون التخلص منه فهو أحد أهدافهم الرئيسية، أو سلوغهورن فدمبلدور يظن أن فولدمورت يريده فعلاً. ولن يسروا إن وقف إلى جانب دمبلدور، أو ــ)).
فقاطعته هيرميون وبدت منزعجة :((أو أنت))
فرد :((لا، هذا غير وارد وإلا لاستدارت كاتي في الممر وأعطتني إياه ،أليس كذلك؟ لقد كنت خلفها طوال الطريق منذ خرجنا من محل المكانس الثلاث وقد كان الموضوع سيبدو أكثر سهولة وإقناعا لو تم تسليم الطرد خارج المدرسة حيث أن فيلتش يفتش كل شخص يدخل ويخرج.أتساءل لم طلب منها مالفوي أن تأخذ الطرد إلى داخل القلعة ؟))
فقالت هيرميون وهي تضرب بقدمها بإحباط :((مالفوي لم يكن في هوجسميد يا هاري))
قال هاري :((قد يكون استخدم شريكا كراب أو جويل أو لقد بدأت أفكر بذلك، آكل موت آخر ، أو لديه شريك آخر أفضل من كراب وجويل انضم إليه الآن)).
تبادل رون وهيرميون نظرات واضحة حول عدم جدوى النقاش مع هاري.
قالت هيرميون حالما وصلوا إلى لوحة السيدة البدينة:((ديليغروت))
تحركت اللوحة لتسمح لهم بالدخول إلى الحجرة العامة كانت مليئة تماماً ورائحة الملابس الرطبة في الأرجاء، يبدو أن العديد عادوا من هوجسميد مبكرا بسبب الطقس السيء.
لم يكن هناك أي شكوك أو خوف على ما يبدو أن أنباء حادثة كاتي لم تنتشر بعد.
((لم يكن هذا الهجوم خطيراً جداً عندما تتوقف للتفكير فيه)).
قال رون ذلك وهو يطرد فتى من الصف الأول عن أحد الكراسي المريحة قرب النار حتى يجلس عليه، وتابع:((اللعنة لم تصل حتى إلى القلعة، فلم يكن هذا بالأمر السهل)).
فأجابت هيرميون وهي تخز رون بقدمها لينهض من على الكرسي لتعود وتعرض على طالب السنة الأولى الجلوس:((أنت محق لم يكن يفكر جيدا في كل الأحوال)).
فسأل هاري:((منذ متى كان مالفوي أحد أعظم المفكرين في العالم ؟))
و لم يجبه أي من رون وهيرميون.

***

الفصل الثالث عشر:ريدل الغامض

في اليوم التالي نقلت كاتي إلى مستشفى سانت مونجو للأمراض و الإصابات السحرية ،وانتشرت(في أرجاء المدرسة) في الوقت ذاته أنباء تعرضها للعنة ولا أحد يعلم التفاصيل، وهي أن كاتي لم تكن هدف هذا الهجوم سوى هاري ورون و هيرميون ولين.
قال هاري لهيرميون ورون: ((وبالطبع مالفوي يعلم)).
تابع الاثنان سياستهما الجديدة في التظاهر بالصمم عندما يذكر هاري موضوع مالفوي ونظريته عن كونه من آكل موتى.
تساءل هاري إن كان دمبلدور قد عاد - من حيث كان- في الوقت المحدد لدرس مساء الاثنين، لكنه لم يتلق أي معلومات تنفي عودته. ظهر أمام مكتب دمبلدور في تمام الثامنة، ثم طرق الباب. وسُمح له بالدخول.
كان دمبلدور يجلس وقد بدا منهكا على غير العادة، و يده سوداء ومحترقة كما كانت من قبل، لكنه ابتسم وهو يشير لهاري بأن يجلس. كانت المفكرة السحرية موضوعة على المنضدة مرة أخرى وتعكس بقعة فضية من الضوء على السقف.

قال دمبلدور:((كنت مشغولا طوال الفترة التي كنت مسافرا فيها، أظن أنك شهدت الحادث الذي وقع لكاتي))
((أجل يا سيدي، كيف هي الآن؟))
((ليست بخير، رغم أنها كانت محظوظة بعض الشئ؛ اتضح أن القلادة لمست جزءا صغيرا من جلدها. كان هناك ثقب صغير في قفازها حيث وضعتها و لو لمستها بيدها المجردة من القفاز لماتت وربما على الفور. لحسن الحظ أن الأستاذ سناب كان قادرا على عمل ما يكفي ليمنع انتشار اللعنة بسرعة))
سأل هاري بسرعة: ((لماذا هو ؟.. لم ليست مدام بومفري))
قال صوت من إحدى اللوحات على الحائط، رفع فينياس نيجولاس بلاك الجد الأكبر لسريوس رأسه من على ذراعيه حيث كان يبدو نائما:((وقح!، لم أكن لأسمح لأي طالب أن يسألني عن إدارة هوجورتس في عهدي))
فقال دمبلدور بنبرة مطمئنة:((حسناً، شكرا فينياس.هاري الأستاذ سناب يعرف أكثر مما تعرفه مدام بومفري عن السحر الأسود.على أي حال، موظفو مستشفى سانت مونجو يرسلون إلي تقريرا كل ساعة عنها وآمل أن تشفى كاتي شفاء تاما مع مرور الوقت)).
((أين كنت في عطلة نهاية الأسبوع سيدي؟))
سأل هاري، وهو يتجاهل شعوراً قوياً بأنه ربما يجرب حظه في الجرأة بهذا السؤال.شعور يبدو أن فينياس نيجولاس الذي بدا يهمهم بهدوء يشاركه فيه.
قال دمبلدور: ((أفضل ألا أجيب الآن، على أي حال سأخبرك في الوقت المناسب))
تفاجأ هاري: ((هل ستفعل؟))
((أجل أعتقد ذلك))
سحب دمبلدور قنينة فضية مليئة بالذكريات من داخل ردائه ونزع عنها سدادتها بنقرة من عصاه السحرية.
((سيدي، لقد قابلت مندنجس في هوجسميد))
عبس دمبلدور ثم قال:((أجل، أنا على علم بأن مندنجس كان يفاوض على ميراثك باحتيال النشالين، لقد اختفى منذ أن تعرضت له خارج محل العصي الثلاث على الأرجح. أعتقد أنه يخاف مواجهتي، على أي حال كن مطمئنا بأنه لن يُتخلص من أي من مقتنيات سريوس القديمة بعد الآن)).
((ذاك العجوز الأجرب خليط الدم كان يسرق أغراض سريوس!)).
بدا فينياس ثائرا ثم طار خارج اللوحة ليزور لوحته الأخرى على ما يبدو في منزل ساحة جريمولد.
وبعد لحظات من الصمت.
((أستاذ، هل أخبرتك الأستاذة مكجونجال عما قلته لها بعدما أصيبت كاتي، عن دراكو مالفوي؟))
((أجل، لقد أخبرتني عن شكوكك))
((وهل تظن؟))
((سوف أتخذ كل التدابير اللازمة لاستجواب أي شخص له يد في ما حصل لكاتي، لكن ما يهمني الآن هو درسنا يا هاري)).
شعر هاري بالامتعاض من هذا، إذا كان درسهما بهذه الأهمية فلماذا وُجدت كل هذه الفترة بين درسيهما الأول والثاني.على أي حال لم يقل شيئاً عن مالفوي بعد ذلك، لكنه راقب دمبلدور يسكب قنينة الذكريات في المفكرة السحرية، ويبدأ في تحريك الحوض الحجري مرة أخرى بين أصابعه الطويلة.
((أنا متأكد بأنك تتذكر أننا توقفنا في حكاية بداية فولدمورت عندما هجر العامي الوسيم توم ريدل زوجته الساحرة ميروب وعاد إلى منزل عائلته في ليتل هانجلتون، بقيت ميروب وحيدة في لندن تنتظر ولادة الطفل الذي أصبح يوما ما اللورد فولدمورت))
((سيدي كيف علمت أنها كانت في لندن؟))
((بسبب دليل من كاركتاكس بورك، الذي ساعد على إنشاء المحل ذاته الذي جاءت منه القلادة التي كنا نتناقش بشأنها للتو في مصادفة غريبة)).
ثم خلط مكونات المفكرة السحرية كما رآه هاري يفعل سابقاً، كالمنقب عن الذهب الذي ينخل التراب للحصول على عليه، وخارج الخليط ارتفعت كتلة فضية لرجل عجوز ضعيف يدور ببطء في المفكرة السحرية، فضي كشبح لكنه كان أكثر صلابة وقد غطى شعر كالقش عينيه.
((أجل لقد حصلنا عليه في ظروف غريبة، أحضرته إلينا ساحرة شابة قبل عيد الميلاد أووه، قبل سنين عديدة من الآن.لقد قالت إنها احتاجت للذهب بشدة، حسناً كان هذا واضحا فقد كانت ترتدي رداءا ممزقا ويبدو أنها ترتديه منذ فترة، وكانت على وشك الولادة، وقالت إن القلادة تعود إلى سيليذرين.حسنا لقد كنا نسمع هذا النوع من القصص طوال الوقت ((أوه هذه كانت لميرلين، كان هذا أبريق الشاي المفضل لديه)) لكن عندما نظرت إليها كان عليها ختم بشكل صحيح. وقليل من التعاويذ كانت ستخبرني الحقيقة، بالطبع جعلها هذا لا تقدر بثمن ولم يبد أنه كان لديها أي فكرة عن قيمتها، كانت سعيدة للحصول على عشرة جاليونات مقابلها وكانت تلك أفضل صفقة قمنا بها على الإطلاق)).
هز دمبلدور المفكرة هزة إضافية و اختفى بيرك عائدا إلى دوامة الذكريات من حيث أتى.

قال هاري ساخطا((لم يعطها سوى عشرة جاليونات!))
فقال دمبلدو:((لم يكن كاركتاكس بورك مشهورا بكرمه ونبله. إذاً نحن نعرف التالي: إن ميروب في أشهر حملها الأخيرة كانت وحيدة في لندن وفي حاجة شديدة إلى المال، يائسة كفاية لتبيع الشيء الثمين الوحيد الذي تملكه، القلادة التي كانت إحدى كنوز مارفولو التي ورثها))
فقال هاري بنفاد صبر:((لكنها تستطيع أن تستعمل السحر، كان بإمكانها أن تحصل على الطعام وكل شيء آخر بواسطة السحر، أليس كذلك؟)).
((آه ربما كانت تستطيع، لكن في اعتقادي - ها أنا أخمن مرة آخرى لكني على يقين بأني على حق- أنه عندما هجرها زوجها كفت ميروب عن استخدام السحر، لا أعتقد أنها أرادت أن تكون ساحرة بعد ذلك. و من الممكن أيضا بأن حبها غير المتبادل، واليأس المرافق استنزف قواها وطاقاتها وذلك يحدث، على أي حال سترى الآن ميروب رفضت أن تستخدم عصاها السحرية حتى لتنقذ حياتها)).
((ألم ترد البقاء على قيد الحياة لأجل ابنها حتى))
رفع دمبلدور حاجبيه مندهشا:((هل من الممكن أنك تشعر بالأسى تجاه لورد فولدمورت؟))
فأجاب هاري بسرعة:((لا، لكن كان لديها الخيار، أليس كذلك؟ ليس كحال أمي))
فقال دمبلدور بلطف: ((والدتك كان لديها الخيار أيضاً ، صحيح أن ميروب اختارت الموت رغم أن لها ابنا يحتاج إليها، لكن لا تحكم عليها بقسوة يا هاري، لقد كانت ضعيفة جدا بسبب معاناتها الطويلة وهي لم تمتلك شجاعة والدتك، والآن هلاّ وقفت؟))
سأل هاري عندما انضم إليه دمبلدور أمام المكتب:((إلى أين نذهب؟))
فأجاب:((هذه المرة، سنذهب في رحلة داخل ذاكرتي أعتقد بأنك ستجدها غنية بتفاصيل دقيقة بشكل جيد.من بعدك هاري))
انحنى هاري على المفكرة، واخترق وجهه السطح البارد لها ، ثم سقط مرة أخرى خلال الظلام بعد وثوانٍ قليلة اصطدمت قدماه بالأرض بقوة ففتح عينيه ليجد أنه و دمبلدور يقفان في شارع لندني قديم الطراز ومليء بالنشاط والضوضاء.
فقال دمبلدور بمرح: ((ها أنا ذا))
وأشار أمامه إلى رجل طويل يقطع الشارع أمام عربة بيضاء تجرها أحصنة.
دمبلدور الشاب كان ذا شعر ولحية حمراء طويلة، و بمجرد أن عبر الطريق ووصل إلى الجانب الذي يقفان فيه سار على طول الرصيف، وقد اتجهت له العديد من النظرات الفضولية بسبب شكله المبهرج بالألوان حيث كان يلبس رداءا مخمليا بلون الخوخ.
نطق هاري قبل أن يستطيع أن يمسك نفسه:((رداء جميل يا سيدي))
فما كان من دمبلدور إلا أن ضحك وهما يلحقان بنسخته الشابة على مسافة قصيرة.أخيراً عبروا مجموعة من البوابات الحديدية التي تؤدي إلى فناء في واجهته مبنى مربع موحش محاط بالأسوار العالية، ثم صعد الدرجات القليلة التي تؤدي إلى الباب الأمامي و طرق الباب مرة واحدة.
بعد لحظة أو اثنتين فتح الباب من قبل فتاة ترتدي مئزرا وضيعاً.
((مساء الخير، لدي موعد مع السيدة كول التي أعتقد أنها المديرة هنا))
ارتبكت الفتاة من منظر دمبلدور الغريب: ((آه، أمم انتظر لحظة))
ثم صاحت: ((سيدة كول))
سمع هاري صوتا يصرخ مجيبا بشيء ما ثم التفت الفتاة إلى دمبلدور: ((تفضل إنها قادمة))
خطا دمبلدور في البهو حيث غطى الأرض قرميد باللونين الأبيض والأسود، بدا المكان كله قديماً وبالياً لكنه نظيف ولا غبار عليه.تبعه كل من هاري ودمبلدور العجوز قبل أن يغلق الباب الأمامي.
اتجهت نحوهم امرأة نحيلة تبدو مرهقة ، لها وجه حاد بدا متلهفا أكثر منه فظاً، و كانت تتكلم إلى مساعدة أخرى بينما هي قادمة:((خذي اليود إلى الأعلى حيث مارثا، وبيلي ستيبس كان قد أصيب بالجرب، و إيريك والي يبلل شراشفه، وللجدري المائي الأولوية قبل كل شيء !))
لم توجه كلامها إلى شخص محدد، ثم وقع نظرها على دمبلدور و توقفت فجأة عن سيرها، بدت مندهشة جدا كما لو أن زرافة قد عبرت للتو عتبة بابها.
قال دمبلدور ماداً يده بينما فغرت السيدة فمها: ((مساء الخير، اسمي ألباس دمبلدور لقد أرسلت إليك رسالة لتحديد موعد ولقد قمت بدعوتي إلى هنا اليوم)).
أغمضت السيدة كول عينيها ثم فتحتمها وبدا واضحا أن دمبلدور لم يكن مجرد هلوسة.
قالت بضعف: ((أوه، أجل حسناً يجدر بك الدخول إلى مكتبي .. أجل))
وقادت دمبلدور إلى غرفة صغيرة بدت كجزء من غرفة معيشة والجزء الآخر مكتباً،وكانت بالية قديمة كالبهو، والأثاث قديمٌ وغير متناسق.دعت دمبلدور إلى كرسي مهترئ وجلست هي نفسها على مكتب فوضوي مهترئ وهي تنظر إليه بقلق.

((أنا هنا كما ذكرت في رسالتي لنتناقش حول توم ريدل، و نتفق بشأن مستقبله))
سألت السيده كول: ((هل أنت من عائلته؟))
فأجاب: ((لا، أنا أستاذ. لقد أتيت هنا لأعرض عليه مكاناً في مدرستي))
((أي مدرسة هذه؟))
قال دمبلدور: ((تدعى هوجورتس))
((و كيف أصبحت مهتما بتوم؟))
((إننا نعتقد بأنه يملك المهارات والكفاءات التي نبحث عنها))
فقالت: ((هل تعني بأنه حصل على منحة دراسية؟ كيف فعل ذلك وهو لم يسجل لأي منها؟))
فقال: ((حسنا إن اسمه قد سجل فيها منذ ولادته))
((من سجله؟ والداه؟))
كان من الواضح أن السيدة كانت في وضع غير مناسب، امرأة ذكية وبدا أن دمبلدور فكر في ذلك أيضاًلأن هاري رآه يخرج عصاه خارج جيب ردائه المخملي في ذات الوقت الذي التقط فيه ورقة بيضاء من على مكتب السيده كول.
((هنا..))
قال ذلك وهو يلوح بعصاه في اللحظة التي مرر لها الورقة:((اعتقد أن هذا سيوضح الأمر كله))
فقدت السيدة كول تركيزها للحظة ثم انزلقت عيناها على الورقة الفارغة للحظة و قالت بهدوء وهي تعيد الورقة: ((هذا يبدوا مثاليا ومنظماً)).
ثم وقعت عينها على زجاجة من الشراب وكأسين كانا قطعا غير موجودين قبل لحظات قليلة، فقالت:((هل لي أن أعرض عليك كأسا من الشراب؟))
أجاب دمبلدور مبتسماً:((شكرا لك))
و سريعا ما بدا واضحا أن السيدة كول ليست متشددة بخصوص الشراب. صبت في الكأسين كمية وافرة وشربت حصتها في دفعة واحدة. ثم ابتسمت لدمبلدور للمرة الأولى و هو بدوره لم يتردد في المضي نحو غرضه.
((أتساءل إن كان بإمكانك أن تخبريني أي شيء عن ماضي توم ريدل؟ أعتقد أنه ولد هنا في دار الأيتام؟))
قالت السيدة كول وهي تصب لنفسها مزيدا من الشراب:((هذا صحيح، أتذكر كل شيء بوضوح، لقد كنت قد بدأت للتو في العمل هنا و كان عشية رأس السنة، كان الطقس بارداً جداً حيث كانت تثلج كما تعلم و في ليلة سيئة أتت هذه الفتاة - و لم تكن أكبر مني عمراً - أتت منهكة على السلم الأمامي - و لم تكن الأولى التي تفعل ذلك- أخذناها إلى الداخل، وفي أقل من ساعة أنجبت الطفل ثم ماتت بعد ساعة أخرى)).
أحنت السيدة كول رأسها تأثراً، وتجرعت دفعة أخرى من الشراب.
سأل دمبلدور: ((ألم تقل أي شيء قبل وفاتها؟أي شيء كاسم والد الطفل على سبيل المثال))
((أجل، لقد حدث))
قالت ذلك وبدت مستمتعة برواية القصة وكأس الشراب بين يديها، بدت متلهفة جداً:((أتذكر أنها قالت لي ((أتمنى أن يشبه الطفل أباه ..)) ولن أكذب، كانت محقة في تمنيها لذلك لأنها لم تكن جميلة ثم أخبرتني أنه تريد أن يسمى توم، كاسم والده ومارفولو لاسم والدها، أجل أعرف أنه اسم غريب، أليس كذلك؟لقد تساءلنا ما إذا كانت قادمة من السيرك، ثم أخبرتنا أن اسم عائلته وكنيته هو ريدل، ماتت بعد ذلك دون أن تقول أي شيء آخر، حسناً لقد اسميناه كما قالت تماماً، كان الأمر يبدو مهماً جداً لهذه الفتاة المسكينة. لكن لم يأت توم ولم يأت مارفولو ولا أيٍّ من عائلة ريدل لكي يبحثوا عنه، لا عائلة لديه على الإطلاق لذا بقي هنا في الميتم منذ ذلك الحين)).
ثم ساعدت نفسها لتصب لها كمية أخرى من الشراب، بدت شاردة و قد ظهر على خديها بقعتان ورديتانوتابعت:((إنه فتى غريب)).
فقال دمبلدور: ((أجل، ظننت أنه سيكون كذلك)).
((لقد كان طفلاً غريباً أيضاً؛ نادراً ما كان يبكي، و عندما أصبح أكبر قليلاً كان غريبا)).
فسأل دمبلدور بلطف: ((غريب! من أي ناحية؟))
((حسناً، إنه...))
ثم سكتت قليلاً، لم يكن هناك شيء مشوش أو مبهم حول السؤال. نظرت إلى دمبلدور من وراء كأس الشراب الذي بيدها: ((لديه مكان في مدرستك قطعا، أليس كذلك؟))
((أكيد))
((ولا شيء أقوله قد يغير ذلك؟))
((لا شيء))
((سوف تأخذه على أية حال ؟ مهما حدث))

ردد دمبلدور بشكل جاد: ((مهما حدث))
نظرت إليه وهي تحاول أن تقرر إن كانت تستطيع الثقة به أم لا، و بدا واضحاً أنها قررت أنها تستطيع الوثوق به؛ لأنها قالت بسرعة وبطريقة مفاجأة:((إنه يخيف الأطفال الآخرين))
سأل دمبلدور: ((هل تعنين أنه شقي ؟ مستبد؟))
ثم قالت وهي تعبس باستخفاف: ((أعتقد أنه يجب أن يكون كذلك، لكن من الصعب أن نمسكه متلبساً، لقد حدثت بعض الحوادث، أشياء سيئة .. شريرة..))
لم يضغط دمبلدور عليها، و كان هاري متيقناً أنه كان مهتما بما كانت ستقوله، ثم أخذت جرعة أخرى من الشراب و بدا خداها المتوردان أكثر حمرة:((أرنب بيلي ستبس حسناً، قال توم أنه لم يفعل ذلك، و لا أعلم كيف فعل ذلك لكن حتى و لو لا أعتقد أنه شنق نفسه وعلق نفسه على العارضة الخشبية)).
فعلق دمبلدور بهدوء: ((لايجب أن أظن هذا، لا))
((لكني متعجبة جدا ، كيف صعد إلى الأعلى هناك و فعل ما فعل. كل ما أعلمه أنه وبيلي تجادلا في اليوم السابق و بعد ذلك ...)).
رشفت السيدة كول جرعة أخرى من الشراب مخلفة بقعة صغيرة على ذقنها ثم تابعت:((في نزهة الصيف أخذناهم للخارج، أنت تعلم مرة في السنة إلى الريف أو إلى شاطئ البحر،حسناً إيمي بنسون ودينيس بيشوب لم يكونا على ما يرام بعد ذلك. لقد ذهبوا إلى كهف بصحبة توم ريدل الذي أقسم أنهم ذهبوا فقط ليستكشفوا لكن شيئا ما قد حدث هناك، أنا واثقة من ذلك. بعد ذلك حدثت أشياء كثيرة ..أشياء غريبة...)).
ثم نظرت إلى دمبلدور للمرة الثانية ورغم أنها كانت متوردة الخدين لكنها حملقت في دمبلدور بثبات:((لا أعتقد أن العديد من الأشخاص سيأسفون لرحيله)).
قال دمبلدور: ((أنا متأكد بأنك تدركين بأننا لن نستبقيه لدينا للأبد؟ سوف يعود إلى هنا على الأقل كل صيف))
((أوه، ذلك أفضل))
قالت ذلك باستخفاف بينما انتابتها نوبة من الفواق ووقفت على قدميها، كان هاري مندهشا لرؤيتها تقف بثبات رغم اختفاء ثلثي زجاجة الشراب الذي بدا أن تأثيرة قد انتهى.
((أفترض أنك ترغب في رؤيته؟))
((أجل أود ذلك))
وقف دمبلدور بدوره، وقادته خارج مكتبها ثم صعدوا السلم الصخري و كلما مرت بمساعديها صاحت بتعليماتها وعند مرورها بالأطفال أطلقت التحذيرات والإنذارت.
ورأى هاري أن الجميع في الميتم يرتدون نفس الزي الرمادي.وبدا أنهم يحظون برعاية جيدة، و لم يكن هناك شك في أن هذا المكان مريع ليترعرع فيه شخص.
ثم قالت السيدة كول فور انعطافهم من الطابق الثاني:((ها قد وصلنا))
ثم وقفوا أمام أول باب في الممر الطويل طرقت الباب مرتين ثم دخلت:((توم، لديك زائر هذا هو السيد دمبرتون، عفواً دنديربور. لقد أتى ليخبرك أنك لحظة، سأدعه يخبرك بنفسه)).
دخل هاري وكلا النسختين من دمبلدور إلى الغرفة. ثم خرجت السيدة كول وأغلقت الباب خلفها.
لقد كانت غرفة صغيرة فارغة تقريباً إلا من خزانة قديمة للملابس و سرير حديدي و صبي يجلس على غطاء رمادي مادأً قدميه أمامه وبيده كتاب.
لم يكن هناك أثر لملامح آل غونت في وجهه توم ريدل الصغير، لقد تحققت أمنية ميروب قبل وفاتها.
كان نسخة مصغرة من والده الوسيم، طويل في الحادية عشر من عمره ذو شعر داكن و وجه شاحب، و ضاقت عيناه باستخفاف فور انتباهه لشكل دمبلدور الغريب، كانت هناك لحظة صمت))
خطا دمبلدور حوله ورفع يده ليصافحه قائلا : ((كيف حالك توم؟))
تردد الفتى، ثم مد يده مصافحاً. سحب دمبلدور الكرسي الخشبي الذي بقرب ريدل وبدا شكله كمن يزور مريضا في المستشفى.
((أنا الأستاذ دمبلدور))
بدا الفتى قلقا فكرر:((الأستاذ؟ مثل الطبيب؟ ماذا تفعل هنا؟ هل أحضرتك هنا لتفحصني؟))
ابتسم دمبلدور قائلا: ((لا.. لا..))
((لا أصدقك، إنها تريدك أن تفحصني، أليس كذلك؟ قل الحقيقة))
قال الكلمات الأخيرة في قوة مفاجئة، بدا كأمر كما لو أنه فعل ذلك من قبل عدة مرات، ثم اتسعت عيناه وحدق في دمبلدور الذي لم يبد أي استجابة سوى متابعة الإبتسام بلطف، بعد ثوان قليلة توقف ريدل عن التحديق رغم أنه بدا أشد حذرا من أي شيء.
((من أنت؟))
((لقد أخبرتك مسبقا، اسمي هو الأستاذ دمبلدور، وأعمل في مدرسة تدعى هوجورتس، وأتيت لأعرض عليك مكانا في مدرستي.أو مدرستك الجديدة إن رغبت في القدوم)).

كان رد فعل ريدل لهذا مفاجئاً جداً، فقد وثب من على سريره وتراجع إلى الخلف و قد بدا غاضباً جداً.
((لا تستطيع أن تخدعني، المصح. أنت من هناك أليس كذلك؟ أستاذ؟ آوه حسناً بالطبع لن أذهب، أتفهم؟ تلك المتلاعبة هي التي يجب أن تذهب إلى المصح. لم أفعل شيئا لإيمي بنسون أو دينيس بيشوب،وتستطيع أن تسألهما، هما سيقولان لك!)).
قال دمبلدور بصبر:((لست من المصح، أنا معلم. وإن جلست بهدوء سأخبرك عن هوجورتس. و طبعا إذا فضلت عدم المجيء إلى المدرسة فلن يرغمك أحد على ذلك)).
سخر ريدل: ((أود رؤيتهم و هم يحاولون فعل ذلك)).
فتابع دمبلدور كما لو أنه لم يسمع كلمات ريدل الأخيرة:((هوجورتس إنها مدرسة للأشخاص ذوي المهارات غير العادية)).
((أنا لست مجنونا))
((أعلم أنك لست مجنوناً، هوجورتس ليست مدرسة للأشخاص المعتوهين، إنها مدرسة للسحر)).
ساد صمت، و تجمدت تعابير وجهه ريدل ماعدا عينيه اللتين كانتا تومضان و بدأتا تحدقان في عيني دمبلدور بحثا عن إمكانية كونه كاذبا.
ثم كرر هامساً:((سحر؟))
((هذا صحيح))
((إنه.. إنه سحر .. ما أفعله هو سحر))
((مالذي تستطيع أن تفعله؟))
((كل شيء))
شهق ريدل بينما احمَّرت رقبته إلى أعلى خديه المجوفين حماساً ، و بدا كالمحموم:((أستطيع جعل برادة الحديد تتحرك من دون أن ألمسها، أستطيع جعل الحيوانات تفعل ما أطلبه منها بدون أن أدربها، و أستطيع أن أجعل أشياء سيئة تحدث لأشخاص يزعجونني؛ أستطيع أن أؤذيهم إذا أردت)).
كانت قدماه ترتجفان، تعثر إلى الأمام و جلس على السرير مرة أخرى،ثم حنى رأسه وبدأ يحدق في يديه كأنه يصلي.
همس مكلماً وأصابعه ترتعش:((كنت أعلم أنني مختلف.. كنت أعلم أنني غير عادي.. دائما كنت أعلم أن هناك شيئا ما)).
فقال دمبلدور الذي كف عن الابتسام وراقب ريدل قاصداً:((حسناً، لقد كنت على حق أنت ساحر)).
رفع ريدل رأسه، وقد تغير وجهه، بدت سعادة جامحة على محياه و لسبب ما لم تجعله يبدو أفضل على العكس ملامحه الحادة بدت فظة وقاسية و كانت تعبيرات وجهه وحشية.
((هل أنت ساحر أيضا؟))
((أجل أنا كذلك))
فقال ريدل فوراً بذات اللهجة الآمرة التي استعملها عندما قال له سابقاً أن يقول له الحقيقة: ((أثبت ذلك))
رفع دمبلدور حاجبيه وقال: ((إذاً، أفهم من ذلك أنك تقبل أن تنضم إلى هوجورتس)).
((أجل بالطبع سأنضم))
((إذاً سوف تخاطبني إما بسيدي أو أستاذ)).
تجمد وجهه ريدل بكل تعابيره للحظةن وقبل أن يقول في أدب غير مألوف:((أنا أسف سيدي لقد قصدت.. أرجوك أستاذ،هلا أريتني؟))
كان هاري واثقاً أن دمبلدور سيرفض و يقول لريدل أن هناك وقتاً كثيراً للأمثلة التطبيقية في هوجورتس وأنهما حالياً في مبنى مليء بالعامة ولأجل ذلك يجب أن يتحلوا بالحذر،و لكن لدهشته الكبيرة سحب دمبلدور عصاه من جيبه ووجهها إلى الخزانة القديمة في الزاوية و نقر بعصاه فاشتعلت الخزانة بألسنة من اللهب،قفز ريدل على قدميه و لم يستطع هاري أن يلومه لصراخه و عويله من الصدمة والغضب؛ بكل تأكيد كانت كل ممتلكاته الخاصة هناك، لكن و بمجرد أن هاجم ريدل دمبلدور اختفت النيران تاركة الخزانة سليمة تماما بلاً أي أثر لها.
حدق ريدل في الخزانة ثم في دمبلدور وقد بدا عليه الطمع وأشار إلى العصا:((من أين أستطيع أن آتي بواحدة مثلها؟))
قال دمبلدور: ((في الوقت الملائم، أظن أن هناك شيئا يحاول الخروج من خزانتك)).
و كما هو متوقع كان يمكن أن يسمعا اهتزازاً خفيفا من داخلها و لأول مرة بدا ريدل خائفا.
قال دمبلدور: ((افتح الباب)).
تردد ريدل، ثم اجتاز الغرفة وفتح باب الخزانة في الرف العلوي فوق حاجز من الملابس الرثة كان هناك صندوق من الورق المقوى يهتز بسرعة كما لو كان هناك عدة فئران مسعورة عالقة داخله.
((أخرجه..))

أنزل ريدل الصندوق المرتعد و هو يبدو و كأن حماسته قد خمدت.
سأل دمبلدور: ((هل يوجد أي شيء في هذا الصندوق لايجب أن تمتلكه ؟))
نظر ريدل إلى دمبلدور نظرة طويلة واضحة مليئة بالأنانية والمكر، بعدها قال بصوت جهوري: ((أجل، أفترض ذلك سيدي)).
((افتحه)).
نزع ريدل الغطاء ثم ألقى بمحتويات الصندوق على سريره دون أن ينظر إليها.
توقع هاري أن تكون محتويات الصندوق أكثر اثارة، خاب أمله فقد رأى خليطا من أشياء صغيرة عادية، مثل لعبة اليويو و أنبوب معدني فضي و هارمونيكا ملوثة بينهم و فور خروج هذه الأشياء من الصندوق توقفت عن الحركة وطرحت جانباً قرب الأغطية الرقيقة.
أعاد دمبلدور عصاه إلى جيبه وقال بهدوء: ((سوف تعيد كل هذه الأشياء إلى أصحابها مع اعتذار، و سأعرف إن فعلت ذلك أم لا، و أحذرك السرقة ليست مسموحة في هوجورتس)).
لم يبد ريدل خجولا عن بعد. مازال يحدق بشكل قاسٍ و تخميني في دمبلدور، و في النهاية قال بصوت مجرد من التعبير: ((أجل سيدي)).
تابع دمبلدور:((في هوجورتس لن نعلمك فقط كيف تستخدم السحر، لكن أيضا كيفية التحكم به، وأعتقد أنك بغير قصد - وأنا متأكد من ذلك، استخدمت سحرك بطريقة لا نعلمها ولا نسمح بها في مدرستنا- أنت لست الأول و لن تكون الأخير الذي لا يتمكن من السيطرة على قواه، لكن يجب أن تعلم أن هوجورتس تستطيع أن تفصل الطلاب المخالفين ووزارة السحر - أجل هناك وزارة للسحر - سوف تعاقب مخترقي القانون بصرامة أكثر، كل السحرة الجدد يجب أن يوافقوا على أن يلتزموا بقوانينا ليدخلوا عالمنا.
كرر ريدل مرة أخرى: ((أجل سيدي)).
لقد كان من المستحيل أن يخمن هاري بماذا كان يفكر، فقد بقي وجهه بلا انفعال تماماً بينما أعاد وضع الأشياء المسروقة في الصندوق. وعندما انتهى التفت إلى دمبلدور و قال ببساطة:((لا أملك أي مال)).
((لقد عالجنا هذا الوضع بسهولة)).
قال دمبلدور ذلك بينما سحب حقيبة مال جلدية من جيبه.
((يوجد في هوجورتس صندوق تمويل للذين يحتاجون مساعدات لشراء الكتب والملابس، تستطيع أن تشتري بعض كتب التعاويذ المستعملة وهكذا، و لكن ــ))
قاطعه ريدل الذي أخذ رزمة المال الثقيلة دون أن يشكره: ((من أين أشتري كتب التعاويذ؟))
وبدأ يتفحص القطع الذهبية، فأجاب دمبلدور:((من حارة دياجون، لدي قائمة الكتب التي يتوجب عليك شراؤها، وأدوات المدرسة أيضا أستطيع أن أساعدك لتجد كل شيء)).
نظر إليه ريدل: ((هل ستأتي معي؟))
((بالتأكيد ، إذا ــ))
((لا أحتاجك معي، فأنا معتاد على قضاء أعمالي بنفسي، إنني أتجول حول لندن طوال الوقت. كيف أصل إلى حارة دياجون سيدي؟))
أضاف ذلك وهو ينظر إلى عيني دمبلدور.
ظن هاري أن دمبلدور سوف يصر على مرافقة ريدل، لكنه تفاجئ للمرة الثانية؛ فقد سلم دمبلدور ريدل الظرف الذي يحوي قائمة المعدات المطلوبة ، ثم أخبره بالضبط كيف يصل إلى المرجل الراشح من دار الأيتام.
((سوف تكون قادرا على رؤيته على الرغم من وجود العامة حولك - وهم أشخاص ليسوا سحرة- اسأل عن توم الساقي . سهل جداً تذكر اسمه حيث تحملان الإسم ذاته)).
أعطى ريدل نزعة عصبية كما لو كان يريد التخلص من ذبابة تضايقه.
((أتكره اسم توم؟))
دمدم ريدل:((هناك الكثيرين يحملون اسم توم)).
وبدا كما لو أنه لا يستطيع قمع السؤال، وبدا أنه اندفع رغما عنه حيث سأل:((هل كان أبي ساحرا؟ كان يدعى توم ريدل أيضا لقد أخبروني بذلك))
فقال دمبلدور بلهجة لطيفة:((أخشى أنني لا أعرف))
فقال ريدل مخاطبا نفسه أكثر من دمبلدور:
((لا يمكن أن تكون أمي ساحرة، و إلا لما ماتت، يجب أن يكون هو.عندما أحضر جميع أغراضي متى آتي إلى هوجورتس هذه؟))
((كل التفاصيل في الرقعة الثانية داخل الظرف الذي لديك، سوف تغادر إلى محطة كنجز كروس في الأول من سبتمبر و هناك تذكرة قطار أيضاً)).
أومأ ريدل برأسه، وقف دمبلدور و مد يده مصافحا مرة أخرى.

صافحه ريدل و قال: ((أستطيع التحدث إلى الأفاعي، لقد اكتشفت ذلك عندما كنا في رحلة في الريف، لقد وجدتني الثعابين وهمست إلي . هل هذا عادي بالنسبة لساحر؟))
ظن هاري أنه كان يكبح رغبته في التحدث عن هذه القوى حتى هذه اللحظة فقط للتأثير في دمبلدور الذي قال بعد لحظة تردد: ((إنه غير عادي، لكنه ليس جديداً، فقد سمعنا عن سحرة لديهم هذه الإمكانية من قبل)).
نبرته كانت عادية لكن عينيه نظرتا إلى ريدل بفضول، وقفا للحظة رجل و صبي يحدقان في بعضهما البعض ثم فكا يديهما المتصافحتين و وقف دمبلدور عند الباب:((إلى اللقاء سوف أراك في هوجورتس توم)).
((أعتقد بأن هذا كاف)).
نطق دمبلدور العجوز الواقف بجوار هاري. و بعد ثوانٍ كانا يحلقان في الظلام مرة أخرى قبل أن يهبطا في المكتب حيث الوقت الحاضر.
((اجلس))
قال دمبلدور فور هبوطه بقرب هاري، أطاعه الأخير و عقله لا يزال ممتلئاً بما رآه للتو.
((لقد صدق ذلك أسرع بكثير مما فعلت أنا ، أقصد عندما أخبرته أنه ساحر، أنا لم أصدق هاجريد في البداية عندما أخبرني أنني ساحر)).
((أجل، ريدل كان مستعدا تماما لتصديق أنه كان- لنستعمل كلماته- غير عادي)).
سأل هاري: ((هل كنت تعلم حينها ؟))
((هل كنت أعلم بأني قابلت للتو أخطر ساحر أسود عبر الزمن؟ لا، لم تكن لدي فكرة أنه سيكبر ليصبح ما عليه الآن،و مع ذلك لقد خدعت بلا شك من قبله، عدت إلى هوجورتس و كنت قد نويت أن أراقبه لكن شيئاً ما لابد أنني فعلته جعله وحيداً بلا أصدقاء، لكني سابقا شعرت بأنني ملزم بفعل ما فيه مصلحة الآخري كما أفعل له، و قواه كما سمعت كانت مفاجأة و متطورة بشكل جيد لساحر صغير والمهم و المنذر بالسوء رغم كل هذا أنه اكتشف مسبقاً بأن لديه القدرة على التحكم فيها و بدأ في استعمالها واعياً، و كما ترى أنها لم تكن نماذج عشوائية للتجربة بالنسبة للسحرة الصغار لقد بدأ هو فعلا في استخدام السحر ضد الأشخاص الآخرين ليرعبهم،أو يعاقبهم أو يتحكم بهم، القصص القليلة عن الأرنب المشنوق وإغراؤه للصبي والفتاة الصغيرين لدخول الكهف، كان كل هذا يوحي بشيء، وقوله((أستطيع إيذاءهم إذا أردت ذلك)))).
أضاف هاري: ((ويتحدثه بارسليموث)).
((أجل، بالفعل موهبة نادرة إحدى المواهب التي يفترض أن يكون لها علاقة بفنون الظلام،على الرغم من أننا نعرف أن من يتحدثون بارسليموث هم من العظماء و الجيدين الذين يحبون الخير. في الواقع موهبته في التحدث إلى الأفعى لم تقلقني كما أقلقتني غريزته الواضحة في القسوة، غموضه، و حبه للسيطرة، لقد مر بنا الوقت ولم نشعر به)).
قال دمبلدور جملته الأخيرة وهو يشير إلى السماء المظلمة خارج النافذة:((قبل أن نفترق، أود أن أوجه انتباهك إلى بعض المميزات التي خرجنا بها من هذا المشهد الذي رأيناه للتو، سيكون لها تأثير كبير على الأحداث التي سنناقشها مستقبلا في اجتماعاتنا:
أولا : آمل أنك لاحظت ردة فعل ريدل عندما ذكرت أن هناك من يحمل نفس اسمه الأول (توم))).
أومأ هاري برأسه إيجاباً.
((هناك، أظهر حقده لأي شيء يربطه بالناس الآخرين؛ أي شيء يجعله عادياً، رغم ذلك أراد أن يكون مختلفاً منعزلاً سيء السمعة، و قد فصل اسمه كما تعلم بعد سنوات قليلة من تلك المحادثة، وبعد ذلك أنشئ قناع لورد فولدمورت الذي كان مختفيا خلفه لوقت طويل)).
((أنا واثق من أنك لاحظت أيضاً أن توم ريدل كان مكتفياً ذاتيا بشكل كبير، و كان كتوماً وواضح أنه منعزل وبلا أصدقاء، لم يرغب بمساعدة أو صحبة في رحلته إلى حارة دياجون، لقد فضل أن يعمل وحده، وفولدمورت البالغ ذات الأمر. سوف تسمع العديد من أكلة الموت الذين يتفاخرون ويزعمون أنه يثق بهم وأنهم الوحيدون الأقرب إليه، ويفهمونه لكنهم مخدوعون؛ فلورد فولدمورت لم يكن لديه صديق أبداً، و لم يرغب حسب اعتقادي في أن يكون لديه واحد)).
((أخيراً:آمل أنك لا تشعر بالنعاس لدرجة عدم الانتباه لهذا هاري، توم ريدل الصبي يحب أن يجمع التذكارات،لقد رأيت صندوق المسروقات الذي أخفاه في غرفته، لقد أخذها من ضحايا سلوكه الشقي المستبد،تذكارات إن كنت ترغب بتفاصيل غير سارة من هذا الجانب من السحر، خذ في الاعتبار هذا الميل الذي يشبه نزعة الغراب المحب لالتقاط الأشياء اللامعة، وهذا بالذات سيكون مهما لاحقاً. والآن إنه فعلا وقت النوم)).
وقف هاري وبينما هو يعبر الغرفة وقعت عيناه على الطاولة الصغيرة حيث كان خاتم مارفولو غونت آخر مرة لكن الخاتم لم يعد موجوداً)).
قال دمبلدور فور رؤيته لهاري الذي وقف مترددا:((نعم، هاري))
قال هاري وهو ينظر حوله: ((الخاتم اختفى، لكني فكرت ربما يكون لديك الهارمونيكا أو شيء ما))

ابتسم دمبلدور له وهو ينظر من فوق نظاراته الهلالية : ((ذكي جداًهاري، لكن الهارمونيكا كانت مجرد هارمونيكا دائماً)).
وبعد هذه الملاحظة الغامضة لوح لهاري الذي فهم بنفسه بأنه سمح له بالإنصراف.

***

الفصل الرابع عشر:فيليكس فيلكلس

كانت أول حصص هاري في اليوم التالي هو درس علم الأعشاب.لم يستطع إخبار رون وهيرميون عن درسه مع دمبلدور أثناء الأفطار خوفاً من أن يسمعه أحد، لذا أخبرهم وهم فى طريقهم إلى منزل النباتات. كانت الرياح العاتية التي شهدوها في نهاية الأسبوع قد توقفت أخيراً ولكن عاد إليهم ضباب غريب،مما جعلهم يمضون وقتاً أطول فى الوصول إلى بيت النباتات الصحيح.
قال رون بهدوء عندما أخذوا أماكنهم حول جذور نبات الأسنارجلف المعقدة والتى شكلت لهم فى هذا مشروع هذا الفصل،وبدأوا بإرتداء قفازاتهم الوقائية:((واو،إنها فكرة مخيفة ذاك الصبى الذى تعرفونه،لكنى لا أفهم لماذا يُظهر دمبلدور لك كل هذا،أعنى أنه ممتع وكل شيء لكن ما الفائدة؟))
أجاب هارى وهو يقتحم حاجزاً صمغياً:((لا أعرف، لكنه يقول أن كل هذا مهم،وأن ذلك يساعدنى على البقاء حياً)).
قالت هيرميون بجد:((اعتقد أن هذا مشوق،أن تعلم الكثير قدر الأمكان عن فولدمورت،وإلا كيف ستعرف نقاط ضعفه؟))
سألها هارى بغباء خلال حاجز الصمغ: ((إذن كيف كانت أخر حفلات سلوغهورن؟))
قالت هيرميون وهى تضع النظارات الواقية: ((آوه،لقد كانت ممتعة جداً،أعنى أنه دندن كثيراً حول الأعمال البطولية المشهورة،وحاول بالتأكيد التودد إلى مكلاجين نظراً لأن له علاقات جيدة،لكنه قدم لنا طعاما جيدا فعلاً،وعرفنا إلى وينج جونز))
أتسعت عينى رون من خلف نظارته،و قال:((وينج جونز؟هل هى وينج جونز قائدة فريق هوليهيد هاربيز؟))
قالت هيرميون: ((أجل،لكنى على المستوى الشخصى أعتقد أنها مغرورة،لكن ـــ)).
قالت الأستاذة سبراوت بحزم ونشاط: ((يكفى حديث هناك.أنتم اللذين تتلكئون في الخلف،لقد بدأ الجميع،وقد حصل نيفيل على قرنه الأول بالفعل)).
نظروا حولهم وكما هو متوقع كان نيفيل يجلس مع شفة تنزف وبعض الخدوش السيئة على وجهه لكنه قد قبض على كائن أخضر موحل نابض بحجم الجريب فروت.
فأضاف رون بلطف: ((حسناً يا أستاذة،سنبدأ الأن))
وعندما استدارت الأستاذة مرة أخرى قال رون:((هارى،يجب علينا أن نستخدم تعويذة الماليفيتو الآن))
فقالت هيرميون فى الحال،وبدت كما هي دوماً معارضة لفكرة استخدام كتاب الأمير ذو الدم الخليط وتعويذاته:((لا ،لا يجب.حسناً هيا بنا يجب أن نبدأ)).
لكنها نظرت إليهم نظرة أخرى مترقبة فأخذوا جميعا نفسا عميقا ثم أندفعوا اتجاه الجذور كثيرة العقد وغاصوا بينهم.
نبضت فيها الحياة على الفور، كانت نبتة متسلقة تبدو كشجرة شائكة وطويلة،اندفعت إلى القمة كسوط فى الهواء.واشتبكت واحدة فى شعر هيرميون،وأزاحها رون بمقص البستانى.ونجح هارى فى الإمساك بزوجين من النبات وعقدهما معاً وفتحت فجوة فى وسطهم تشبه مجسات الأخطبوط، دفعت هيرميون يدها بشجاعة فى

هذه الفجوة والتى أغلقت حول مرفقها كالفخ،فقام هارى ورون بشد ولوى النبتة كى يجبروها أن تفتح مرة أخرى،واستطاعت هيرميون أن تحرر مرفقها ممسكة بأصابعها قرن مثل الذى حصل عليه نيفيل.وفى الحال عادت النبتة الشائكة إلى الداخل،واستقرت الجذور المعقدة فوقها وهى تبدو ككتلة خشب ميتة غير مؤذية.

قال رون وهو يرفع نظارته أعلى جبهته ويمسح جبهته من العرق: ((هل تعلم،لا أعتقد اننى سأحتفظ بأى من هذه النباتات فى حديقتى عندما أحصل على المنزل الخاص بى)).

قالت هيرميون : ((مررا لي الوعاء))

وكانت تحمل القرن النابض على طول ذراعها، فمرر لها هاري الوعاء فأسقطت القرن بداخله مع نظرة اشمئزاز تعلو وجهها.

صاحت الأستاذة سبراوت:((لا تكوني سريعة الغثيان اضغطيها إلى الخارج ، إنها أفضل عندما تكون طازجة)).

تابعت هيرميون حديثهم كما لو أنهم لم يهاجموا من كومة الخشب: ((على أية حال،سوف يقيم سلوغهورن حفلة عيد الميلاد، ولا يوجد طريقة للخلاص من هذه الحفلة يا هارى،لأنه بالفعل طلب منى أن أقوم بفحص أمسياتك التى لاتكون فيها مشغولاً، حتى يتأكد أنك تستطيع الحضور)).

تأوه هارى، وفى هذه الأثناء كان رون يحاول أن يضغط على القرن داخل الوعاء واضعاً كلتا يديه عليه يسندها ويضغط عليها بكل ما أوتى من قوة وقال بغضب:((وهذه حفلة أخرى لطلاب سلوغهورن المفضلين،أليس كذلك؟))

قالت هيرميون: ((أجل،إنها لأعضاء نادى سلوغ فقط)).

طار القرن من تحت أصابع رون واصطدم بزجاج منزل النباتات وارتد إلى خلف قبعة الأستاذة سبراوت القديمة وضربها.ذهب هارى كى يسترد القرن، وعندما عاد كانت هيرميون تقول:((أنظر،أنا لم أخترع هذا الأسم نادى سلوغ)).

كرر رون ذلك بسخرية مقتبسة عن مالفوى: ((نادى سلوغ، أنه مثير للشفقة.حسناً أتمنى أن تستمتعي بحفلتك،ولماذا لا تحاولين الإرتباط بمكلاجين ،وعندها سيعينكم سلوغهورن ملك و ملكة نادى سلوغ)).

قالت هيرميون والتى لسبب ما أشرق وجهها وتحول إلى لون قرمزى:((يسمح لنا بإحضار ضيوف،وكنت سأطلب منك مرافقتى، لكن إن كنت تعتقد أن هذا عملٌ غبى إذن فلن أزعجك!))

فجأة تمنى هارى أن يطير القرن بعيداً،حتى لا يكون مضطراً للجلوس بجوارهما فى هذه اللحظة. و بدون أن يلاحظوه ،أخذ القدر الذى يحتوى على القرن،وحاول أن يفتحه بكل الوسائل الأكثر إزعاجاً والأكثر طاقة ،لكن بلا فائدة حيث لازال يسمع كل كلمة فى حديثهم.

قال رون بصوت مختلف تماماً:((هل كنت ستدعوننى؟))

أجابت هيرميون بغضب:((أجل، لكن إذا كنت تفضل ان أرافق مكلاجين؟)).

كان هناك فترة صمت وتابع هارى ضرب القرن بالأداة.

قال رون بصوت منخفض: ((لا، لم أفعل))

أخطأ هارى فى ضرب القرن وضرب الوعاء بدلاً منه فقسمه.

قال وهو يجمع أجزاء الوعاء المتحطم بسرعة: ((ريبارو))

وعاد الوعاء كما كان، وبدا أن صوت التحطم قد نبه رون و هيرميون لوجود هارى، بدت هيرميون مرتبكة حيث بدأت بإحداث ضجة خلال تصفحها لكتاب *الأشجار الأكلة للحوم حول العالم* كى تجد الطريقة الصحيحة لعصر قرن السنارجلف.على الجانب الأخر بدا رون خجول لكنه أيضاً كان راضياً عن نفسه.

قالت هيرميون متعجلة:((ناولنى إياها يا هارى،لقد ذُكر هنا أننا يجب أن نثقبها بأداة حادة)).

مرر هاري القرن بوعائه إلى هيرميون ثم ارتدى هو ورون نظارتيهما الوقائية وغاصا مرة أخرى في الجذور. فكر هارى وهو يصارع النبات المتسلق الشائك الذي يحاول خنقه أن الأمر لم يكن مفاجئا له،فكان لديه حدس بأن ذلك كان سيحدث عاجلاً أم آجلا. لكنه لم يكن متأكداً من شعوره حيال ذلك، فكان هو و تشو خجولين لدرجة أنهما لا ينظران لبعضهما، ناهيك عن التكلم مع بعضهم.ماذا لو بدا رون و هيرميون فى الخروج معاً، ثم انفصلوا؟هل ستستمر صداقتهم؟ وتذكر هارى الأسابيع القليلة فى السنة الثالثة حيث لم يتكلموا معاً، لم يكن سعيداً وقتها وهو يحاول أن يقربهما من بعضها، وماذا إذا لم ينفصلا؟ ماذا لو أصبحاً مثل بيل و فلور،سوف يصبح من المحرج جداً أن يكون بصحبتهما، إذن هل سينعزل عنهما للأبد؟

صاح رون وهو يسحب القرن من الجذور في الوقت ذاته استطاعت هيرميون أن تفتح القرن الأول،لذا أصبح الوعاء مليئاً بجذور تتلوى كالديدان الخضراء الباهته.

انتهى باقي الدرس دون أن يذكر أي أحد حفلة سلوغهورن . والرغم أن هارى لاحظ أن صديقيه أصبحا أكثر تقربا إلى بعضهما في الأيام التالية، ولكن لم يبد أي اختلاف على رون وهيرميون سوى أنهما أصبحا أكثر تهذيبا مع بعضهما البعض. فافترض هاري أن عليه الانتظار حتى حفلة سلوغهورن ليرى ماذا سيحدث ، أما فى الوقت الحالى فلديه الكثير من الضغوط ليقلق بشأنها.

كانت كاتي بيل لاتزال في مستشفى سانت مونجو،دون أي احتمال لمغادرتها. وهذا يعني أن فريق جريفندور الواعد يتدرب منذ سبتمبر بحذر شديد وينقصهم مطارد. كان هاري لا يزال يؤجل فكرة استبدال كاتي بشخص آخر آملا أن تتحسن وتعود لتلعب معهم.
لكن مباراة سليذرين أقترب موعدها،لذا أضطر في النهاية لتقبل أنها لن تعود في الوقت المحدد للعب المباراة.
لم يفكر هاري أن في استطاعته إقامة اختبار آخر لجميع أبناء المنزل. مع شعور عميق بأنه لديه القليل ليفعله مع لعبة الكويديش،سأل في ذات يوم دين توماس بعد درس التحول-وكان معظم الطلاب قد غادروا بالفعل بالرغم من وجود بعض العصافير الصفراء تدور حولهم وتغرد وكانت كلها من ابتكار هيرميون فلم يستطع أي شخص آخر استحضار أي شيء سوى الريش من الهواء - ((هل لا تزال مهتماً بلعب دور المطارد؟))
فرد دين بابتهاج:((ماذا؟ نعم بالتأكيد))
ومن خلف كتفي دين شاهد هاري شيموس يرمي بكتبه بقوة داخل حقيبته ويبدو غاضباً، فبالنسبة لهاري أحد الأسباب التي جعلته لا يفضل أن يطلب من دين أن يكون لاعباً في الفريق أنه يعلم بأن شيموس لن يعجبه ذلك.على الجانب الأخر كان عليه أن يفعل ما هو الأفضل لمصلحة الفريق، وقد تفوق دين على شيموس فى الاختبار.
قال هاري: ((حسناً إذن ،أنت ضمن الفريق.لدينا تدريب اليوم في الساعة السابعة))
قال دين: ((حسناً،آوه بربك يا هاري لا أكاد أطيق الانتظارلإخبارجيني)).
خرج دين من الفصل،تاركاً هارى و شيموس لوحدهما معاً. كانت لحظة مزعجة ولم تكن مريحة عندما هبط طير هيرميون المغرد على رأس شيموس والآخر طار سريعا فوقهم.
لم يكن شيموس الشخص الوحيد الساخط بشأن قرار استبدال كاتي، فقد كان هناك همس في الحجرة العامة حول أن هاري جعل اثنين من زملاء صفه ليكونا ضمن الفريق. على الرغم أن هاري تحمل همساً أسوأ من هذا بكثير خلال الدراسة،إلا أنه لم يكن منزعجاً، ومع ذلك كان الضغط يزداد ليحقق الفوز فى المباراة القادمة ضد سليذرين.
فهارى يعرف أنه إذا فاز جريفندور، سوف ينسى البيت بأكمله أنهم انتقدوه، وسيقسمون أنهم عرفوا أنه فريق عظيم.أما إذا خسروا، فكر هارى بسخرية حسناً بإمكانه تحمل المزيد من الهمس السيئ.
لم يكن لدى هاري أية سبب ليندم على قراره عندما شاهد دين يطير في ذلك المساء، فقد عمل جيداً مع جيني وديمليز. وكان الضاربين بيكز و كوت يتحسنان مع الوقت. كانت المشكلة الوحيدة مع رون.
فقد كان هاري يعلم دائماً أن رون كان لاعباً غير ثابت، يعاني دائما من توتر أعصابه وقلة الثقة ،و لسوء الحظ المباراة الافتتاحية لهذا الموسم تقترب وهو مايزال يحمل نفس قلة الاستقرار القديم. بعد إدخال ستة أهداف والأغلبية منها سجلتها جينى بدأت أداءه تزداد وحشية وقسوة ،حتى أخيراً لكم ا ديميلزا على فمها عندما اقتربت منه.
وصاح رون خلفها عندما سقطت متعرجة على الأرض ويتناثر منها الدم في كل مكان:((لقد كان ذلك حادثاً، أنا أسف يا ديميلزا حقاً، لقد كنت فقط ــ))
قاطعته جينى بغضب: ((مضطرب)).
وهبطت بجوار ديميلز لتتفحص فمها،وتابعت: ((أنت أحمق يا رون ،أنظر إلى حالتها))
قال هارى الذى هبط بجوار الفتاتين،و أشار بعصاه ناحية فم ديمليزا:((أستطيع معالجة ذلك،إيبسكى))
ثم تابع: ((وأنت يا جينى، لا تنادى رون بالأحمق مرة أخرى، فأنت لستِ قائدة الفريق)).
((حسناً، لقد كنت تبدو مشغولاً جداً كى تناديه بالأحمق،ففكرت أنه يجب على أى أحد ــ)).
أجبر هارى نفسه على عدم الضحك،وقال: ((إلى الهواء،جميعاً هيا بنا))
على أية حال كان هذا واحداً من أسوء التدريبات التى قاموا بها خلال هذا الفصل،على الرغم أن هارى لم يشعر بأن الصدق هو أفضل الطرق عند اقتراب موعد المباراة.
قال هارى بنشاط: ((عمل جيد،أعتقد أننا سنسحق فريق سليذرين))
غادر الضاربين و المطاردين غرفة تبديل الملابس وهم راضين عن أنفسهم.
وعندما أغلق الباب خلف جيني وهي خارجة قال رون بصوت عميق: ((لقد لعبت بشكل سيئ)).
قال هارى بصرامة: ((لا ،لم تفعل ذلك. أنت أفضل من اختبرته من الحراس يا رون،لكن مشكلتك الوحيدة هى التوتر والأنفعال))
واصل هاري تشجيعه بقسوة طوال طريقهم وهم عائدين إلى القلعة، وفي الوقت الذي وصلوا فيه إلى الطابق الثاني بدا رون أكثر بهجة وتشجيعا. وبينما اجتاز رون وهاري طريقهما المختصر إلى برج جريفندور وجدا أنفسهما ينظران إلى دين وجيني.
أحس هارى بشيء كبير يثور فى معدته،كما لو كان مخلباً فى داخله،وبدا أن الدماء الساخنة تتدافع إلى رأسه،لذلك كانت كل هذه الأفكار تخمد لتُستبدل بلهفة وحشية لإلقاء تعويذة وحشية على دين لتحوله إلى هلام.وأثناء صراعه مع هذا الجنون المفاجئ،سمع صوت رون وكانه من مسافة بعيدة: ((آووه))

نظر دين وجينى حوليهما ،وقالت جينى: ((ماذا؟))
((لا أريد أن أجد أختى في مكان كهذا مع شخص علناً)).
قالت جينى : ((كان هذا الممر خالياً، حتى مجيئك)).
كان دين يبدو محرجاً،و ابتسم لهارى إبتسامة مراوغة لكن هارى لم يردها له،حيث كان الوحش الذى ولد داخله يزأر مهدداً بفكرة طرد دين من الفريق فوراً.
قال دين: ((هيا بنا يا جينى، لنعود إلى الحجرة العامة))
قالت جينى: ((أذهب أنت، أريد أن أتحدث مع أخى العزيز)).
غادر دين وهو يبدو غير أسفاً على مغادرته لهذا المشهد.
قالت جينى وهى تدفع شعرها الأحمر الطويل بعيداً عن وجهها وتحدق فى رون:((حسناً، لنضع حدا هذا الأمر بشكل نهائى يا رون، ليس من شأنك مع من اخرج أو ماذا أفعل)).
قال رون بغضب:((بلى أنه هذا من شانى،هل تعتقدين أننى أريد أن يقول الناس أن أختى –))
صاحت جينى وهى تجذب عصاها: ((ماذا؟ ماذا بالتحديد؟))
قال هارى مباشرة على الرغم من زئير الوحش بداخله ليؤيد كل كلمة يقولها رونً: ((إنه لا يعنى أى شئ يا جينى)).
فقالت مندفعة في وجه هارى: ((بلى هو يقصد ذلك، فقط لأنه لم يجد له رفيقة في حياته)).
صرخ رون وتحول لونه إلى الأحمر : ((أغلقى فمك)).
صاحت جينى: ((لا ، لن أفعل))[1]
وأخرج رون عصاه بدوره و فقز هاري بسرعة بينهم.
زمجر رون،وكان يحاول أن يجد فراغا عبر هاري ليصيب جينى: ((أنت لا تعرفين عما تتحدثين، ذلك بسبب أننى لا افعل هذا علناً))
كان هارى الآن واقفاً أمامها رافعاً ذراعيه.
فصاحت جيني مع ضحكة ساخرة وهي تحاول أن تدفع هاري بعيداً: ((حقا ؟))
فانطلق شعاع برتقالي تحت ذراع هاري وأخطأ جينى بمسافة قريبة، فدفع هاري رون إلى الحائط: ((لا تكن غبياً)).
صاحت جينى وقد كادت أن تبكى: ((قبّل هارى تشو تشانج،وقبلت هيرميون فيكتور كرام،أنت فقط يا رون الذى تتصرف كذلك)).
ثم اندفعت بعيداً، وترك هاري رون بسرعة وهو الذي بدت على وجهه نظرة إجرامية،ووقف كلاهما هناك يتنفسان بصعوبة،حتى ظهور السيدة نوريس قطة فليتش عند الزاوية التى كسرت حاجز التوتر.
وحالما سمعا خطوات فليتش قادمة قال هارى: ((هيا بنا)).
أسرعا في صعود السلالم، وسارا في ممر الطابق السابع، وصرخ رون في فتاة صغيرة:((أبتعدى عن الطريق))
قفزت الفتاة بخوف وأوقعت زجاجة من بيض الضفادع. وبالكاد لاحظ هاري صوت تحطم الزجاج فقد كان مشوشاً ومتحيراً، قال لنفسه:*((هذا فقط لأنها شقيقة رون، لم يعجبك أن تراها مع دين،إنها أخت رون)).*
ثم سأل رون بحدة عند وصولهم للسيدة البدينة: ((هل تظن أن هيرميون قبلت كرام؟))
بدأ هاري يشعر بالذنب ونزع تخيلاته عن الممر،حيث كان هو وجينى لوحدهما تماماً بعيداً عن تطفل رون.وقال بإرتباك: ((ماذا؟آوه..... إنه....)).
وكانت إجابة الصادقة هي: ((نعم)) لكنه لم يكن يريد أن يعطيها له. وعلى العموم يبدو أن رون عرف الإجابة من ملامح هارى.
وقال للسيدة البدينة: ((ديلاجروت)) وعبرا من خلال اللوحة إلى الحجرة العامة.
لم يذكر أي منهما جينى أو هيرميون بعد ذلك، وبالكاد تحدثا في ذلك المساء، وذهبا إلى النوم في صمت، كل غارق في أفكاره.
استلقى هارى على السرير وظل مستيقظاً لفترة طويلة، ناظراً إلى سقف سريره العالى ذو الأربع قوائم،محاولاً أن يقنع نفسه بأن مشاعره نحو جينى كانت مشاعر أخوة لا غير، فقد عاشا مع بعض كأخ وأخت طوال الصيف،يلعبان الكويدتش ويغيظان رون، ويضحكان من بيل و فلورا. إنه يعرف جيني منذ سنوات الآن، لذا فإنه من الطبيعى أن يرغب فى حمايتها، من الطبيعى أن يرغب فى البحث عنها،لا كان عليه أن يتحطم فى مشاعر الأخوة هذه على وجه التحديد.
شخر رون بصوت عالى، وقال هاري لنفسه بحزم: *((لا،إنها أخت رون،أخت رون،إنها خارج الحدود، إنه لن يخاطر بصداقته مع رون لأجل أى شئ))*.و ربت على وسادته لتبدو مريحة أكثر وانتظر أن يأتيه النعاس لينام،محاولاً بأقصى ما عنده بألا يسمح لأفكاره بالأقتراب من جينى.

---

[1] - تم حذف أجزاء من النص لعدم مناسبته أخلاقياً

استيقظ هاري في الصباح التالي شاعرا بدوار وارتباك بسبب سلسة من الأحلام التي كان فيها رون يطارده بمضرب الضاربين، لكن في منتصف اليوم كان مستعداً ليستبدل رون الذي في الحلم برون الحقيقي الذي لم يكن فقط بارداً نحو موضوع جيني ودين، بل أيضا أحرج هيرميون وعاملها ببرود. وعلى مايبدو أن رون أصبح بين ليلة وضحاها سريع الغضب وجاهزاً للضرب ككائنات السكروت. وقضى هاري اليوم محاولا إبقاء السلام بين رون وهيرميون لكن بلا فائدة،وفى النهاية ذهبت هيرميون لسريرها وهى فى حالة غضب شديد، وسار رون إلى جناح الأولاد وهو غاضب جداً. وشتم بغضب بعض طلاب السنة الأولى الخائفين فقط لأنهم نظروا إليه.

وما أصاب هاري بالفزع أن حالة رون العدوانية استمرت طوال الأيام التالية وتزامن معها انحدار شديد في مهاراته كحارس، مما جعله يصبح عدوانيا أكثر،لذلك فشل في صد كل الكرات التي سددها المطاردون له خلال التدريبات النهائية للكويديش قبل مباراة يوم السبت، لكنه صرخ في الجميع بقوة لدرجة أن ديميلزا روبينز بدأت بالبكاء.

فصاح بيكيز الذي كان حوالي ثلثي طول رون لكنه كان يحمل مضربا ثقيلا :((أطبق فمك واتركها وشأنها)).

فصاح هارى: ((يكفى))

قد لمح جينى تحدق في رون وتذكر سمعتها كمنجزة بارعة في تعاويذ باتبوجي، وحلق حولهم ليتدخل قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

((بيكي أذهب واجمع البلادجر.ديميلزا تماسكى، لقد لعبت اليوم بشكل أفضل حقاً.رون ــ)).

وانتظر حتى ابتعد الجميع عن مدى السمع: ((أنت صديقي المقرب، لكن إن تابعت معاملة باقي الفريق بهذه الطريقة سوف أطردك من الفريق))

و ظن هاري للحظة أن رون سيضربه، لكن حدث شيئاً ما أسوء من ذلك،حيث بدا أن رون ينحرف بمكنسته وقد تلاشى كل الحماس منه وقال:((أنا منسحب،أنا مثيرٌ للشفقة)).

فقال هاري بقوة وقد أمسك رون من مقدمة ردائه:((لا،أنت لست مثيراً للشفقة،كما أنك لست منسحباً.فبإمكانك صد أي شيء عندما تكن بحالة جيدة،إنك تعانى من مشكلة عقلية)).

((هل تدعوننى بالمجنون؟))

((أجل،ربما أفعل))

حدق كُلٌ منهما فى الآخر للحظات،ثم هز رون رأسه بحزن وقال:((أعلم أنك لا تملك الوقت الكافي لإيجاد حارس آخر، لكن إذا خسرنا وسنفعل ذلك،فسأخرج من الفريق)).

لا شيء مما قاله هارى أحدث أي فرق.وحاول أن يعزز من ثقة رون خلال العشاء، ولكن رون كان مشغولا بأن يكون نكداً وفظاً مع هيرميون ولم ينتبه لهارى. واستمر هاري في فعل ذلك في الحجرة العامة في المساء، ولكن إصراره على أن الفريق سيكون محطم الفؤاد إذا غادر رون كان بطريقة ما ضعيفاً.حيث احتشد باقي أعضاء الفريق في زاوية بعيدة وواضح أنهم كانوا يهمسون حول رون وينظرون إليه نظرات شريرة. وفى النهاية حاول هاري أن يبدو غاضباً آملا أن يحرض رون على التحدي ويتخذ موقفا بحماية المرمى،لكن هذه الاستراتيجية لم تحقق نجاحاً أفضل من التشجيع،حيث ذهب رون لينام بلا عزم ويائسا كما كان دائما.

استلقى هاري على فراشه لوقت طويل في الظلام،حيث أنه لم يرغب في خسارة المباراة القادمة، ليس فقط بسبب أنها المباراة الأولى له كقائد الفريق،و لكنه كان مصمما على هزيمة دراكو مالفوي في الكويديش بالرغم من أنه لم يحصل على دليل يؤكد شكوكه حوله. وإذا لعب رون كما كان يلعب في التدريبات الأخيرة فإن فرصهم في الفوز ستكون ضئيلة جدا. لو كان هناك أي شيء يستطيع فعله لكي يتماسك رون ويجعله يلعب بكامل قوته، شيء يضمن أن رون سيحظى بيوم جيد فعلا .

واتضحت الإجابة أمام عينى هارى فجأة، فكرة رائعة ملهمة.

وفي الصباح التالي كان الإفطار كالعادة مهماً ومثيرا حيث كان طلاب سيليذرين يستهجنون ويستنكرون كلما دخل أحد أعضاء فريق جريفندور للبهو العظيم. حدق هاري في السقف فوجد السماء صافية زرقاء وشعر بأنها بشرى جيدة.

أما طاولة جريفندور كان جمهورها يرتدون الذهبي والأحمر وهتفوا عندما اقترب هارى ورون، ابتسم هارى ابتسامة عريضة ولوح لهم ، أما رون عبس بضعف وهز رأسه.

صاحت لافندر: ((أبتهج يا رون، أعلم أنك ستكون رائعاً اليوم)).

لكن رون تجاهلها.

سأله هارى: ((هل تريد شاى أم قهوة أم عصير القرع؟))

أجاب رون بكآبة وهو يتناول بعض الخبز المحمص:((أى شئ))

وبعد دقائق قليلة توجهت هيرميون، و التى قد تعبت من تصرفات رون الأخيرة لدرجة أنها لم تعد تتناول الإفطار معهم إلى مقدمة الطاولة، وسألتهم وكانت عينها مثبتة على مؤخرة رأس رون: ((كيف تشعران كليكما؟))

أجاب هاري الذي كان مشغولاً بإعطاء رون كأس من عصير القرع: ((بخير. تناول هذا يا رون ،أشربه))
وعندما رفع رون العصير إلى فمه تكلمت هيرميون في حدة: ((لا تشرب هذا يا رون)).
نظر كل من هارى و رون إليها.
قال رون: ((ولم لا؟))
كانت هيرميون الآن تحدق في هاري ،حيث أنها لم تصدق عينيها.
((لقد وضعت شيئاً الآن في هذا العصير))
قال هاري: ((ماذا؟))
((لقد سمعتنى،لقد رأيتك، أنت وضعت شيئاً في عصير رون،أنت تملك الزجاجة في يدك الآن))
قال هاري وهو يخفي الزجاجة الصغيرة بسرعة في جيبه: ((أنا لا أعلم عن أي شيء تتحدثين))
قالت هيرميون مرة أخرى محذرة: ((رون،أنا أحذرك لا تشرب هذا العصير)).
لكن رون التقط الكأس و أفرغه في جوفه في جرعة واحدة وقال:((توقفي عن إصدار الأوامر يا هيرميون)).
بدت هيرميون مصدومة، وانحنت نحو هاري حتى يسمعها هو فقط وهمست: ((يجب أن تُطرد لأجل ذلك ،لم أكن لأتوقع هذا منك يا هارى))
وهمس لها: ((انظروا من يتحدث،هل ساعدت أي أحد مؤخراً؟))
اندفعت غاضبة بعيدا عنهم وشاهدها هاري تبتعد دون أي ندم،لم تكن هيرميون لتفهم أبداً أهمية جدية الكويدتش. ثم نظر نحو رون الذي كان يمط شفتيه.
قال هارى بمرح: ((حان الوقت تقريباً)).
وأثناء توجههما إلى الملعب،كان صوت العشب البارد عالياً تحت أقدامهما.سأل هاري رون : ((إنا محظوظون لأن الطقس جيد،أليس كذلك؟))
أجاب رون الذى كان شاحباً ومنزعجاً: ((أجل))
كانت جيني وديميلزا قد ارتديا ملابسهما بالفعل ومنتظرتين في غرفة التبديل.
قالت جيني متجاهلة رون: ((يبدو الوضع مثالياً، وخمن ماذا حدث؟ مطارد سيليذرين فايزي أصابه بلادجر في رأسه بالأمس أثناء التمرين وهو متألم جدا ولن يلعب.وهناك خبراً أفضل من هذا،مرض مالفوي أيضاً))
قال هاري وهو يدور ليحدق بها:((ماذا؟هل هو مريض؟ماذا أصابه؟))
قالت جيني بإبتهاج: ((ليس لدى فكرة، لكن هذا رائع بالنسبة لنا سوف يستبدلونه بهاربر وهو في صفي، إنه أحمق)).
ابتسم هاري ابتسامة مبهمة،وبينما كان هاري يسحب رداءه القرمزي،كان عقله بعيداً عن الكويدتش. لقد ادعى مالفوي سابقاً أنه غير قادر على اللعب بسبب الإصابة، لكنه في تلك المناسبة حرص على أن المبارة تتأجل إلى وقت أفضل يناسب سيليذرين، لماذا الآن هو موافق ليدع بديله ينوب عنه؟هل هو فعلاً مريض؟أم أنه يدعى ذلك؟
قال بصوت منخفض لرون: ((مثير للشكوك،أليس كذلك؟أن مالفوى لن يلعب؟))
قال رون وقد بدا مفعما بالنشاط: ((أسميه حظاً،وفايزى أيضاً،إنه أفضل هداف لديهم،لم أتخيل قط ...هيه!))
وقد تجمد في منتصف الطريق أثناء سحبه لقفازات الحارس وحدق فى هارى.
((ماذا؟))
وأخفض رون صوته وقد بدا مرتعباً ومبتهجاً في ذات الوقت: ((أنا...أنت....مشروبى....عصير القرع....أنت لم تفعل....؟))
رفع هارى حاجبيه،ولم يقل سوى: ((سوف نبدأ خلال خمس دقائق،من الأفضل أن ترتدي حذائك))
وخرجا كليهما إلى المدرج حيث الهتاف وصرخات الإستنكار،كان هناك جهة من الملعب ملونه باللونين الأحمر والذهبي، والجهة الأخرى كانت بحرا من اللون الأخضر واللون الفضى، وفي جهة ثالثة كان يوجد طلاب هافلباف وطلاب رافنكلو أيضاً. ومن ضمن كل الهتاف والتصفيق استطاع هارى تمييز زئير قبعة لونا لوفجود التي تشبه الأسد.
اتجه هاري إلى الى مدام هوتش الحكم التي كانت مستعدة لإطلاق الكرات من صندوقها: ((فليتصافح القائدان)).
سحقت يد هاري من قبل كابتن سيليذرين أريكهارت.
((اركبا مكنسيتكما،عند الصافرة....ثلاثة....ا ثنان .....واحد))
ودوى صوت الصافرة فانطلق هاري والآخرون بقوة بعيدا عن الأرض الباردة.
حلق هاري حول نطاق الملعب باحثا عن الكرة الذهبية ومراقبا هاربر عن قرب حيث كان يتعرج بعيدا تحته،كان هناك صوت مزعج مختلف عن المعلق الدائم بدأ بالتحدث.

((حسناً،ها هم جميعاً. وأنا أعتقد أنهم جميعا متفاجئين من الفريق الذي أنشأه بوتر هذه السنة، فالعديد من الأفكار التي أوحى بها رونالد ويزلي بأدائه الغير متجانس كحارس في السنة الماضية، أوحت أنه سوف يستبعد من الفريق، لكن بالطبع صداقته الحميمة بكابتن الفريق قد تكون ساعدته ــ)).
هذه الكلمات قوبلت بترحيب وتصفيق وصياح من قبل طلاب سيليذرين في جهة من الملعب، استدار هارى فوق مكنسته وألقى نظرة عن كثب تجاه منصة المعلق، كان يجلس هناك فتى طويل نحيل أشقر الشعر مع أنف معقوق، يتحددث عبر الميكروفون السحري الذي كان من قبل تحت سيطره لى جوردان تعرف هارى على زاكارياس سميث لاعب هافلباف الذي كرهه من كل قلبه.
((اووه..... وها هى محاولة سيليذرين الأولى في تسجيل هدف، انه اريكهارت انطلق أسفل الملعب و.....))
تقلصت معدة هارى.
((ويزلي يصد الكرة، حسناً،أفترض أنه محظوظ فى بعض الأحيان..))
تمتم هارى: ((هذا صحيح يا سميث،إنه كذلك))
ابتسم هاري فى نفسه وغاص وسط المطاردين وعينيه تبحثان في الأرجاء عن لمحة للكرة الذهبية المراوغة.
وبعد مرور نصف ساعة كان جريفندور يتقدم برصيد ستون نقطه وسيليذرين لا شيء، حيث قام رون بصد رائع للكرات ،بعضها كان بطرف قفازاته،وسجلت جيني أربعة هداف من ستة في رصيد جريفندور. وهذا أثر في زاكارياس وجعله يتوقف عن التساؤل عما إذا كانا الأخوين ويزلي في الفريق فقط لأن هاري يحبهما، وبدأ يركز على بيكيز وكوت في المقابل.
قال زاكارياس بتغطرس: ((بالتأكيد كوت ليس لديه البنية المناسبة كضارب فهم بشكل عام يجب أن يكون لديهم عضلات أكثر)).
صاح هارى:((أضربه ببلادجر)).
وكان يكلم كوت عندما مر بجانبه، لكن كوت ابتسم ابتسامة عريضة وبدلا من ذلك ضرب البلادجر باتجاه هاربر، الذى كان قد اجتاز هاري في الاتجاه المعاكس. كان هاري سعيداً بسماع الصوت البليد الذي يدل على أن البلادجر وجد هدفه.
واتضح أن جريفندور لا يخطئ. حيث تابعوا التسجيل مرة تلو الأخرى، وفي الناحية الأخرى من الملعب صد رون جميع الكرات بسهولة واضحة. وكان يبتسم الآن،وحياه الجمهور عندما صد كرة رائعة بغناء تلك الأغنية القديمة: ((ويزلى هو ملكنا)).
وتظاهر كما لو أنه يوجههم من أعلى.
قال صوتً مخادع: ((يظن أنه شخص مهم اليوم، أليس كذلك؟))
كاد هاري أن يسقط عن مكنسته بعد أن صدمه هاربر بقوة: ((أيها المتوحش ــ)).
استدارت مدام هوتش عائدة و كان جمهور جريفندور يصرخون غاضبين، وعندما نظرت حولها كان هاربر قد أسرع مبتعداً. وكان كتف هارى يؤلمه، لكنه لحق به مسرعا عازما على أن يصطدم به.
قال زكارياس عبر مكبر الصوت: ((أظن أن هاربر من فريق سيليذرين قد وجد الكرة الذهبية،أجل بالتأكيد، إنه يرى شيئا لا يراه بوتر)).
فكر هارى أن سميث أحمق فعلاً، وتساءل ألم يلاحظ تصادمهما؟
لكن في اللحظة التالية انقبضت معدة هارى فعلى مايبدو أن سميث كان على حق و كان هو مخطئاً. فلم يسرع هاربر بطريقة عشوائية لا، بل حدد ما لم يره هاري، فقد كانت تسرع الكرة الذهبية عاليا فوقهم تومض بسطوع في السماء الزرقاء.
أسرع هارى أكثر، وكان صوت صفير الريح عاليا في أذنية لدرجة أنه لم يسمع أي من كلمات سميث أو صرخات المشجعين.
لكن هاربر لا يزال متقدما عليه، و كان رصيد جريفندور مائة نقطة فقط. واذا حصل هاربر على الكرة الذهبية سيخسر جريفندور.
والآن كان هاربر على بعد أقدام منها، ومد يده ليحاول أن يمسكها لكن هارى صاح فى يأس:((آوه،هاربر،كم دفع لك مالفوى لتحل محله؟))
لم يعرف هاري ما الذي جعله يقول هذا، لكن جاء ذلك بنتيجة مزدوجة فقد تعثر هاربر وانزلقت الكرة الذهبية من بين أصابعه وانطلق تماما مجتازا اياها، وأدى هارى ضربة عنيفة تجاه الكرة الصغيرة المرفرفة ثم أمسك بها وصاح: ((نعم))
ودار في الأرجاء، ثم اندفع عائدا إلى الأرض رافعاً يده عالياً، وحالما أدرك الجمهور ما حدث علت صيحات عظيمة عالياً وغطت صوت الصفارة التي أعلنت انتهاء المباراة .
صاح هاري،الذي وجد نفسه في وسط عناق جوى جماعى مع باقى فريقه : ((جيني إلى أين أنت ذاهبة ؟))

لكن جينى أسرعت وهي تجتازهم ثم حدث تحطم قوى حيث اصطدمت بمنصة المعلق، وبينما استغرق الجمهور بالضحك والصياح هبط فريق جريفندور بقرب الحطام الخشبى حيث كان زاكارياس أسفله. وسمع هاري جيني تقول بمرح للأستاذة ماكجونجال الغاضب:((نسيت أن أستعمل المكابح،أنا آسفة يا أستاذة)).
انفصل هارى عن باقى الفريق وهو يضحك وضرب رون على ظهره محييا إياه، ونسوا كل العداوة بينهم وغادروا الملعب ذراع بذراع ورافعين أيديهم ملوحين ويحيون مشجعيهم.
وكان الجو في غرفة تبديل الملابس بهيجا وقال دين: ((قال شيموس أنهم سيحتفلون فى الحجرة العامة،هيا يا جينى وأنت يا ديميلزا)).
كان هارى و رون آخر اثنين فى غرفة التبديل،وكانا على وشك المغادرة عندما دخلت هيرميون التى كانت تمسك بوشاح جريفندور فى يديها وقد بدت مستاءة،لكنها مصممة. تنفست بعمق ثم قالت: ((أريد أن أتحدث معك يا هارى،لم يكن عليك أن تفعل ذلك، لقد سمعت سلوغهورن يقول أن هذا غير قانونى)).
علق رون قائلاً: ((ماذا ستفعلين هل ستبلغين عنا ؟))
سألهم هارى وقد استدار كي يعلق رداءه حتى لايراه أى منهما وهو يبتسم: ((عن أى شئ تتحدثان؟))
قالت هيرميون بحدة: ((أنت تعلم تماماً ما الذى أتحدث عنه، لقد مزجت عصير رون بوصفة فيليكس فيلكلس أثناء الإفطار)).
استدار هارى مواجها إياهما: ((لا لم أفعل ذلك)).
((لقد فعلت ذلك يا هارى، ولهذا سار كل شئ على مايرام، و تضمن ذلك توقف اثنان من لاعبين سيليذرين عن اللعب،وصد رون لجميع الكرات)).
ابتسم هارى ابتسامة عريضة وقال: ((لكنى لم أضفه إلى العصير))
أدخل يده داخل جيب معطفه وأخرج الزجاجة الصغيرة التي رأتها هيرميون في يده إثناء الإفطار.لكنها كانت مليئة بالسائل الذهبى وكانت السدادة لا تزال مختومة بالشمع.
((أردت أن يظن رون أنى فعلت ذلك، لذا تظاهرت بذلك وكنت أعلم أنك شاهدتنى)).
ثم تابع هارى ناظراً إلى رون: ((لقد صددت كل الهجمات لأنك شعرت بأنك محظوظ،لقد فعلت كل هذا بنفسك و بدون أي مساعدة)).
وأعاد الزجاجة إلى جيبه.
قال رون وقد بدا مصعوقاً:((إذن لم يكن هناك شيء في العصير؟ لكن الطقس كان جيداً وفايزى لم يلعب، أنا حقا لم أتناول وصفة الحظ؟))
أومأ هارى برأسه،وفتح رون فمه من الدهشة ناحية هاري للحظة،ثم اتجه نحو هيرميون،مقلداً صوتها:((لقد أضفت فيليكس فيلكلس إلى عصير رون هذا الصباح، لهذا تمكن من صد الكرات! أرأيت يا هيرميون!أستطيع صد الكرات بدون أى مساعدة)).
((لكنى لم أقل أنك لاتستطيع ذلك يا رون، لقد كنت تظن أنت أيضاً انك تناولتها))
لكن رون تخطاها متجها إلى الباب ومكنسته فوق كتفه.
حاول هارى أن يكسر حاجز الصمت، حيث لم يتوقع أن تكون نتيجة خطته هكذا: ((أوه،هل نذهب إلى الحفلة الآن؟))
قالت هيرميون وهى تبكى:((أذهب أنت! لقد سئمت من رون فى هذه اللحظة، ولا أعلم ماذا يفترض بى أن أفعل)).
واندفعت خارج غرفة التبديل بدورها.
عاد هارى إلى القلعة بخطوات بطيئة عبر المحتشدين ، والعديد منهم كان يصرخ مهنئاً إياه. لكنه كان يشعر بخيبة أمل كبيرة. لقد كان متأكدا من أن صداقة رون وهيرميون ستعود كما كانت إذا فاز رون في المباراة، لم ير هارى هيرميون فى الحفلة التى أقامها طلاب جريفندور، والتي ازدادت حماستها بوصول هارى حيث تجددت الهتافات والتصفيق وسرعان ما أحاطه حشد من الطلاب يهنئونه وكان يحاول أن ينفض عن الأخوان كريفى اللذان كانا يريدان تحليلا تفصيليا عن المباراة، ومجموعة كبيرة من الفتيات أحطن به ويضحكن حول تعليقاته البسيطة ويقلبن جفونهن. مر وقت قبل أن يحاول أن يبتعد ويبحث عن رون،و فى النهاية حرر نفسه من بين يدي روميلدا فان، كانت تلمح بشده أنها تريد مرافقته إلى حفلة سلوغهورن. وبينما كان يتجه لطاولة المشروبات مر باتجاه جينى مباشرة وكان القزم الصغير أرنولد يجلس على كتفها وكروكشانكس يموء آملا باصطياده تحت قدميها.
ابتسمت وهي تسأله: ((هل تبحث عن رون؟ إنه هناك المنافق الغبى))
نظر هارى إلى الركن حيث كان مع لافندر
قالت جيني بشكل محايد: ((يبدو كما لو أنه مهتم بها ،أليس كذلك؟ لكنى أعتقد أنه سيحسن استراتيجيته بطريقة ما.كانت مباراة رائعة يا هارى)).

ربتت على ذراعه، فشعر هارى بانقباض فى معدته، لكنها ابتعدت لتحضر لنفسها شرابا، وهرول كروكشانكس خلفها وعينيه الصفراوين متركزتان على أرنولد.
ابتعد هارى عن رون الذى يبدو أنه مشغول فى الوقت الحالى، وكانت اللوحة قد أغلقت للتو لكن كان لديه شعور عميق بأنه رأى شعر بنيا كثيفاً خارجاً. اندفع للأمام متخطيا روميلدا فان مرة أخرى، ودفع لوحة السيدة البدينة وخرج كان الممر يبدو مهجوراً.
((هيرميون؟))
ووجدها في أول فصل دراسى بحث فيه، كانت تجلس على طاولة الأستاذ وحيدة ما عدا بعض الطيور الصفراء المرفرفه تدور فوق رأسها والتى يبدو أنها إبتكرتها للتو من الهواء. لم يستطع هارى منع نفسه من الإعجاب بتعويذتها في وقت كهذا.
قالت بصوت هش:((أهلاً يا هارى،لقد كنت أتمرن فقط))
قال هارى: ((أجل، إنهم رائعون حقاً)).
لم يكن لديه أية فكرة عما سيقوله لها. وكان يتساءل عما إذا سنحت لها الفرصة لتشاهد رون، أو انها غادرت الغرفة فقط لأن الحفلة مزعجة.
قالت في صوت عال متكلف: ((يبدو أن رون يستمتع بالاحتفال)).
قال هارى: ((حقاً؟))
((لا تدعى بأنك لم تره، فهو لم يخفى ذلك،لقد كان ـــ)).
فجأة اندفع الباب بقوة خلفهم، ومن رعب هارى رأى رون داخلا وهو يضحك ممسكا بيد لافندر براون.
قال رون وقد اقترب ليرى هارى وهيرميون: ((آووه))
قالت لافندر: ((أوبس))
ثم خرجت وهى تقهق وأغلقت الباب خلفها.
كان هناك صمت ضخم مروع، كانت هيرميون تحدق في رون الذي رفض أن ينظر إليها، لكنه قال في خليط غريب من الشجاعة والبلاهة: ((مرحباً هارى، لقد كنت أتساءل إلى أين ذهبت؟))
انزلقت هيرميون من على الطاولة وقد استمرت الطيور الصفراء في الدوران حول رأسها لدرجة أنها بدت كنموذج ريشي غريب للنظام الشمسى.
قالت في هدوء: ((يجب ألا تترك لافندر تنتظر في الخارج، وإلا سوف تتساءل أين ذهبت)).
مشت ببطء وروية تجاه الباب، ألقى هاري نظرة على رون الذي كان مرتاحاً كما لو أنه لم يحصل شيء سيء.لكنه سمع صرخة من عند الباب ((أوبنجو)).
واستدار ليجد هيرميون توجه عصاها تجاه رون وتعابيرها وحشية،و أسرع السرب الصغير من الطيور منهمراً كطلقات ذهبية باتجاه رون الذي صرخ وهو يغطى وجهه بيديه لكن الطيور هاجمته تنقر وتخدش كل جزء من جسده تستطيع أن تصل إليه.
صاح رون: ((جيرموفم))
لكن بنظرة أخيرة انتقامية غاضبة حطمت هيرميون الباب واختفت خلاله، وفكر هاري أنه سمع بكاء قبل أن تغلق الباب بعنف.

***

الفصل الخامس عشر: العهد الذي لا يكسر.

كان الجليد يتساقط أمام النوافذ الباردة مرة أخرى؛ فقد كان عيد الميلاد على الأبواب. كان هاجريد قد جلب أشجار عيد الميلاد الإثنى عشر بمفرده إلى البهو العظيم. زينت السلالم بالنباتات وأضواء الزينة والشرائط الملونة. كانت الشموع دائمة الإضاءة تلمع داخل خوذات الدروع الموجودة في الممرات وعُلقت الكثير من نباتات الهدال في الأسقف. الكثير من الفتيات كن يتعمدن الوقوف تحت نباتات الهدال كلما لمحن هاري قادماً، مما سبب سد الطرقات في هوجورتس. لحسن الحظ، فإن رحلات هاري الليلية منحته معرفة غير عادية بممرات المدرسة السرية. وذلك أعطاه فرصة للذهاب إلى الحصص دون المرور بالهدال.
رون الذي كان يجد هذا الأمر مصدراً للغيرة بدلا من الضحك، انفجر ضاحكا بسبب هذا الأمر. وبالرغم من أن هاري يفضل رون المرح على رون الكئيب والغاضب الذي كان موجوداً في الأسابيع الماضية، إلا أن رون الجديد أتى بثمن باهظ. أولاً، كان لابد لهاري أن يعتاد على وجود لافندر بروان معه معظم الأحيان، والتي كانت تعتبر كل لحظة لا تقضيها مع رون يقبلان بعضهما البعض وقتا ضائع؛ وثانياً، وجد هاري نفسه مجددا أعز صديق لشخصين لا يطيق كل منهما رؤية وجه الآخر.
رون الذي كانت ذراعاه وظاهر يده لا تزال تحمل خدوشاً وجروحاً من هجوم طيور هيرميون، اتخذ نغمة دفاعية.
قال رون:((إنها لا تستطيع التذمر! لقد قبلت كرام والآن وجدت شخصاً ما يريد أن يقبلني. حسناً، إنه بلد حر وأنا لم افعل أي شيء خطأ)).
لم ينطق هاري ببنت شفة، بل تظاهر بأنه مشغول بالكتاب الذي كان من المفترض أن ينهيه قبل التعاويذ في الصباح المقبل *بحث في الجوهر*. مصمماً أن يبقى صديقاً لكل من رون وهيرميون،لكنه كان يمضي الكثير من الوقت مغلقاً فمه.
((أنا لم أعد هيرميون بأي شيء، صحيح أنني كنت سأذهب إلى حفلة سلوغهورن معها لكنها لم تسألني كصديقين،أنا شخص حر)).
قلب هاري صفحة من الجوهر، موقناً بأن رون يراقبه. تغير صوت رون إلى همهمة بالكاد تكون مسموعة تحت صوت النار، برغم ذلك اعتقد هاري بأنه سمع كلمتي 'كرام' و 'لا تستطيع الاعتراض' مرة ثانية.
جدول هيرميون كان مزدحماً لدرجة أن هاري لم يكن يستطيع التحدث معها جيداً إلا في المساء، عندما يقضي رون وقته مع لافندر مشغولاً عما يفعله هاري. هيرميون كانت ترفض الجلوس في الحجرة العامة طالما أن رون موجود بها، لذلك كان هاري مضطرا للانضمام إليها في المكتبة، مما يعني أن محادثاتهما كانت تقتصر على الهمس.
قالت هيرميون بينما كانت أمينة المكتبة مدام بينس تراقبهما من وراء الرفوف:((لديه كامل الحرية ليقبل من يشاء أنا لا أهتم فعلاً)).
رفعت هيرميون ريشتها ونقطت أحد الحروف بشدة لدرجة أنها ثقبت الرقعة. هاري ظل صامتاً، لقد بدأ بالاعتقاد أن صوته ربما يختفي من قلة الاستخدام.
انحنى هاري أكثر فوق نسخته من صنع الوصفات المتقدمة واستمر بكتابة الملاحظات حول الإكسير الدائم، ويقف للحظة أو أخرى لترجمة إضافات الأمير المفيدة لنص ليباتيوس بأوراج.
قالت هيرميون:((وأيضاً، عليك أن تحذر)).
قال هاري:((للمرة الأخيرة، أنا لن أرجع هذا الكتاب، لقد تعلمت من الأمير خليط الدم أكثر مما علمني إياه سناب وسلوغهورن)) بدا قال هاري مبحوحاً من صمته لثلاثة أرباع الساعة .
قالت هيرميون وهي تنظر إلى الكتاب كأنه كان وقحاً معها:((أنا لا أتحدث عن هذا الأمير الغبي، أنا أتحدث عما حدث اليوم، لقد ذهبت إلى حمام الفتيات قبل أن أحضر إلى هنا، وجدت مجموعة منهن وكان بينهن (روميلدا فين) وقد قررن أن يضعن لك وصفة حب، يبدوا أنهن يأملن أن تصطحبهن إلى حفلة سلوغهورن ويبدوا أنهن جميعاً اشترين وصفات الحب التي يصنعها فريد وجورج، وأخشى القول أنها قد تعمل)).
قال هاري:((لماذا لم تصادريها إذاً؟)) كان متعجباً أن ولع هيرميون بالقوانين تركها هذه المرة.
قالت هيرميون باستهزاء:((لم تكن الوصفات معهن في الحمام،كن يخططن لشيء لا أعتقد أن الأميرخليط الدم- أعطت هيرميون الكتاب نظرة كريهة- سيحلم باكتشاف علاج لهذا، عدة وصفات حب في الوقت ذاته، لو كنت مكانك لدعوت شخصاً معي إلى الحفلة، ذلك سيوقف البقية عن التفكير بأن لديهن فرصة، الحفلة ليلة الغد، لقد بدأن بعمل قرارات يائسة)).
غمغم هاري وهو لا يريد التفكير بجيني قدرما استطاع ذلك، بجانب زيارتها المتعددة له في أحلامه والتي جعلته ممتناً على أن رون لا يستطيع القيام بالليجلمنسي: ((لا يوجد أحد أريد دعوته للحفلة)).
قالت هيرميون:((حسناً، انتبه فقط لما تشربه لأن روميلدا فان تبدو جادة)).
لفت هيرميون رقعتها الطويلة عن الحساب وتابعت الكتابة، شاهدها هاري وعقله في مكان بعيد.

قال هاري ببطء:((انتظري للحظة، ظننت أن فيلتش منع كل شيء يباع من محل ويزلي للخدع والأفكار السحرية؟))
قالت هيرميون وعينيها مركزة على واجبها:((ومنذ متى كان أحدهم يلقي اهتماماً لما منعه فيلتش؟))
((لكني اعتقدت أن جميع الرسائل كانت تفتش، كيف استطعن إدخال وصفات الحب داخل المدرسة؟))
قالت هيرميون:((أرسلها فريد وجورج على أنها عطور ووصفات لعلاج السعال، هذا جزء من خدماتهما للتوصيل)).
((يبدو أنك تعلمين الكثير عن ذلك)).
رمقته هيرميون بنفس النظرة التي نظرتها لكتابه.
قالت ببرود:((كان ذلك مكتوباً على ظهر العلب التي أروني إياها هذا الصيف، أنا لا أذهب وأضع الوصفات في مشروبات الناس،أو أتظاهر بذلك حتى)).
قال هاري بسرعة:((أجل، هذا لا يهم، ما أعنيه هو، إذا استطاعت الفتيات تهريب الوصفات داخل المدرسة كأشياء أخرى، لماذا لم يكن مالفوي استطاع إدخال القلادة داخل المدرسة ــ))
((أوه هاري، ليس هذا مجدداً)).
قال هاري:((هيا، لم لا يكون ذلك صحيحاً؟)).
تنهدت هيرميون وقالت((اسمع، الأجهزه الحساسة تكشف اللعنات،وتعويذات الإخفاء،إنها موجودة لكشف الأشياء الخطرة والسحر الأسود، كانت ستكشف لعنة قوية، كتلك التي في القلادة في لحظات. لكن الأشياء التي توضع في العلب الخطأ لا تحسب مهما كان، وصفات الحب ليست خطيرة)).
غمغم هاري وهو يفكر في روميلدا فان:((من السهل عليك قول ذلك)).
ـ ((إذاً سيكون على فيلتش مهمة اكتشاف أنها ليست دواء للسعال، وهو ليس ساحراً جيداً؛ لا أعتقد أن يعرف كيف يفرق بين وصفة وأخرى)).
صمتت هيرميون فجأة؛ سمع هاري ذلك أيضاً.أحدهم كان يقترب منهم وراء الرفوف المظلمة، انتظروا للحظات ثم ظهر وجه مدام بينس الشبيه بالصقر وراء الزاوية، خديها الغائرين وبشرتها الشبيهة بالرقعة وأنفها المعقوف كان مضاءً بواسطة المصباح الذي كانت تحمله.
قالت مدام بينس:((المكتبة ستغلق الآن، أرجوا أن ترجعو الكتب المستعارة إلى أماكنها الصحيحة ــ ما الذي فعلته لذلك الكتاب أيها الفتى الشرير؟))
قال هاري بسرعة:((هذا ليس ملكاً للمكتبة، إنه لي)) واختطف الكتاب قبل أن تصله يديها الشبيهة بالمخالب.
همست بشراسة: ((مفسد! لقد دنسته! شقي)).
قال هاري وهو يبعده عن متناولها:((إنه مجرد كتاب كتب عليه!)).
بدت مدام بينس كأنها تتعرض لذبحة صدرية، هيرميون التي كانت قد انتهت من جمع أغراضها، أمسكت بذراع هاري وسحبته من المكتبة.
((سوف تحرمك من دخول المكتبة إذا لم تكن حذراً. لم أحضرت ذلك الكتاب الغبي معك؟))
((إنها ليست غلطتي أنها مجنونة يا هيرميون، أم هل تعتقدين أنها سمعتك تتحدثين بسوء عن فيلتش؟ لقد ظننت دائماً أن هناك شيئاً ما بينهما)).
((أوه، هاها))
مستمتعين بقدرتهما على الكلام بحرية مرة أخرى، تابع هاري وهيرميون طريقيهما نحو الحجرة العامة، يتجادلان حول إذا ما كان فيلتش ومدام بينس يحبان بعضهما البعض.
قال هاري للوحة السيدة البدينة: ((باوبلز)).
قالت السيدة وابتعدت لتسمح لهما بالعبور: ((تفضلا)).
قالت روميلدا فان في اللحظة التي وطأ هاري فيها أرضية الحجرة العامة: ((مرحباً هاري، هل تريد بعض الجيليواتر؟))
رمقته هيرميون بنظرة مغزاها 'لقد أخبرتك بذلك'
قال هاري:((كلا، شكراً أنا لا أحبه كثيراً)).
قالت وهي تدفع صندوقاً إلى يد هاري:((حسناً خذ هذه على أية حال، شوكولاة المراجل يوجد بداخلها فايرويسكي، لقد أرسلتها لي جدتي، لكني لا أحبها)).
قال هاري:((أوه-أجل-شكرا- آيه-حسناً، سأذهب إلى هنا مع ــ))
أسرع هاري وراء هيرميون، صوته يتضاءل تدريجياً.
قالت هيرميون:((لقد أخبرتك بذلك كلما طلبت من شخص ما مرافقتك إلى الحفلة بسرعة، كلما تركنك وعندها تستطيع ــ)).
تغير تعبير وجه هيرميون وأصبح غير مقروء، لقد لمحت لتوها رون ولافندر يتعانقان.
قالت هيرميون:((حسناً، ليلة سعيدة يا هاري وأسرعت نحو جناح الفتيات،رغم أنها كانت السابعة مساءً فقط)).

ذهب هاري إلى النوم وهو يمني نفسه بأن غداً هو آخر يوم للدراسة ثم حفلة سلوغهورن، بعدها سيذهب هو و رون إلى الجحر. يبدو انه من المستحيل أن يتصالح رون وهيرميون قبل الأجازة، لكن عندما يبقون بعض الوقت منفردين سيمنحهما فرصة للهدوء والتفكير في تصرفاتهما.
لكن آماله لم ترتفع كثيراً، فقد هبطت إلى القاع بعد حصة التحول في اليوم التالي. لقد بدءوا للتو بتحويل الإنسان شديد الصعوبة؛ كان على كل منهم أن يعمل أمام مرآة لتغيير ألوان حواجبهم. هيرميون ضحكت بقسوة على محاولة رون الفاشلة، والتي منحته شارباً كثيفاً؛ رد عليها رون بتقليد وقح ولكن ناجح لحركة هيرميون في كرسيها كلما سألت الأستاذة ماكجونجال سؤالا، والذي وجدته لافندر وبارفاتي مضحكاً كما جعل هيرميون على شفا البكاء مجدداً. ركضت هيرميون خارج الفصل حالما رن الجرس تاركة نصف أشيائها بالداخل، هاري الذي اعتقد أن حاجة هيرميون إليه أكثر من رون حالياً، قام بجمع باقي أدواتها ولحق بها.
أخيراً استطاع هاري الوصول إليها وهي تخرج من حمام الفتيات بجانب لونا لوفجوود التي كانت تربت على ظهرها برفق.
قالت لونا:((أوه، مرحباً هاري، هل تعلم أن أحد حاجبيك أشقر فاقع؟))
قال وهو يحمل كتبها:((مرحباً لونا، هيرميون لقد تركت أدواتك في الفصل)).
قالت هيرميون بصوت مخنوق:((آه، أجل))،أخذت أغراضها واستدارت لتخفي أنها كانت تمسح دموعها وتابعت:((شكراً لك يا هاري حسناً،من الأفضل لي أن أذهب)) وهرولت مسرعة، لم يملك هاري الوقت لقول أية كلمة مبهجة لها رغم أنه لم يكن يمتلك أحدها.
قالت لونا:((إنها متضايقة قليلاً، في البداية اعتقدت أنها ميرتل الناحبة لكن اتضح أنها كانت هيرميون. لقد قالت شيئاً ما عن رون ويزلي)).
((أجل، لقد تشاجرا)).
قالت لونا وهما يمشيان في الممر معاً:((إنه يقول أشياء مضحكة بعض الأحيان، لكنه أحياناً يصبح قاسياً، لقد لاحظت ذلك عليه العام الماضي)).
مرة أخرى، بدأت لونا باستعراض مهارتها بقول الحقيقة دائماً؛لم يلتق هاري بأحد مثلها إطلاقاً:((أعتقد ذلك،كيف كانت سنتك الدراسية؟))
قالت لونا:((آه، إنها بخير، وحيدة بعض الشيء بدون 'جيش دمبلدور'. وجيني لطيفة معي، أوقفت صبيين في حصة التحول من مناداتي بـ'لووني' ذلك اليوم ــ)).
خرجت الكلمات من فم هاري قبل أن يستطع إيقافها:((هل تودين الذهاب إلى حفلة سلوغهورن معي الليلة؟))، سمعها كما لو أن شخصاً غريباً قالها.
قالت لونا وعيناها تتسعتان من الدهشة:((حفلة سلوغهورن؟ معك؟)).
قال هاري: ((أجل، من المفترض أن نحضر معنا ضيوفاً لذلك فكرت لو أن..أقصد أن..)) حاول هاري أن يجعل مقصده واضحاً:((أقصد كأصدقاء، كما تعلمين. لكن إذا كنت لا ترغبين بالذهاب)).
((آه، بلى. أود الذهاب معك كصديق. لم يدعني أحدهم مطلقاً إلى حفلة ما كأصدقاء. لهذا صبغت حاجبك؟ لأجل الحفلة؟ أيجب أن أصبغ حاجبي أنا أيضاً؟))
((كلا، لقد كان هذا خطأ. سأجعل هيرميون تزيله لي. إذاً سألتقي بك في القاعة الرئيسية في الثامنة مساءً)).
صرخ صوت من فوقهما جعلهما يقفزان من الفزع:((آها))، فقد مرا أسفل بيفز وهو يتعلق على ثريا مقلوباً ويضحك عليهما بخبث دون أن يلاحظا ذلك.
((بوتي دعا لووني إلى الحفلة! بوتي يحب لووني! بوتي يحب لووووووووووووني!)).
وأسرع خارجاً من المكان وهو يصرخ:((بوتي يحب لووني)).
قال هاري موقناً بأن جميع من بالمدرسة سيعلم أنه سيصطحب لونا لوفجوود إلى الحفل:((من الجميل أن نبقي هذا سراً)).
قال رون غير مصدق على طاولة العشاء:((كنت تستطيع دعوة أي شخص أي شخص! واخترت لووني لوفجوود!)).
قالت جيني وهي تقف وراء هاري في طريقها إلى أصدقائها:((لا تناديها بذلك يا رون!أنا سعيدة أنك ستصطحبها يا هاري، إنها متشوقة جداً)).
وذهبت لتجلس بجانب دين. حاول هاري أن يسعد لأن جيني كانت فرحة لأنه سيصطحب لونا لكنه لم يستطع ذلك.في آخر الطاولة، هيرميون كانت تجلس بمفردها وتلعب بحسائها. لاحظ هاري أن رون كان يسترق النظر إليها.
اقترح هاري:((تستطيع أن تعتذر)).
غمغم رون:((ماذا؟ وأتعرض لهجوم آخر من طيور الكناري؟)).
((لماذا قمت بتقليدها؟))
((لقد ضحكت على شاربي!))

((لقد ضحكت أنا أيضاً! لقد كان أغبى شيء رأيته في حياتي))
لكن رون بدا أنه لم يسمع لما قاله هاري؛ فقد وصلت لافندر لتوها مع بارفاتي و حشرت نفسها مابين رون وهاري ووضعت ذراعيها حول رقبة رون.
قالت بارفاتي التي تبدو منزعجة كهاري بتصرفات صديقيهما: ((مرحباً يا هاري)).
((مرحباً، كيف حالك؟ سوف تبقين في هوجورتس إذاً؟ سمعت أن والديك أرادا منك الرحيل؟))
((استطعت أن أقنعهما بالبقاء في الوقت الحاضر، ما حدث لكاتي أرعبهما جداً، لكن بما أنه لم يحدث أي شيء منذ ذلك الحين لذا...أوه، مرحباً هيرميون))
تبسمت بارفاتي بتفاؤل، يبدوا أنها كانت نادمة لأنها ضحكت على هيرميون في حصة التحول. نظر هاري نحو هيرميون ووجدها تبتسم بسعادة، الفتيات غريبات أحياناً.
قالت هيرميون وهي تتجاهل رون ولافندر تماماً ((مرحباً بارفاتي، هل ستذهبين لحفلة سلوغهورن الليلة؟))
قال بارفاتي بكآبة ((لم يدعني أحد، لكني أود الذهاب، يبدو أن الحفلة ستكون رائعة، أنت ستذهبين أليس كذلك؟)).
((أجل سألتقي كورماك في الثامنة وسوف ــ))
كان هناك صوت كسباك يسحب عدته من مغسلة مسدودة عندما رفع رون رأسه، تجاهلته هيرميون وأكملت.
((سنذهب للحفلة معاً)).
قالت بارفاتي: ((كورماك! تقصدين كورماك مكلاجين؟))
((أجل، كورماك الذي كان سيصبح *تقريباً* حارس فريق جريفندور) شددت هيرميون على كلمة 'تقريباً'
قالت بارفاتي بدهشة:((إذاً أنت تلتقين به، أليس كذلك؟)).
قالت هيرميون بضحكة ليست كابتسامتها العادية:((أجل، ألم تعلمي ذلك؟)).
قالت بارفاتي متشوقة للمزيد من هذه الأخبار:((كلا! أنت تحبين لاعبي الكويدتش أليس كذلك؟ أولاً كرام والآن مكلاجين)).
صححتها هيرميون وهي تبتسم ((أنا أحب لاعبي الكويدتش *الممتازين* ،حسناً علي الذهاب والاستعداد للحفلة)).
حالما غادرت هيرميون، وضعت لافندر وبارفاتي رأسيهما مع بعضهما البعض وبدأتا بالحديث حول المستجدات، حول كل ما سمعنه عن مكلاجين، وحول ما يتوقعونه عن هيرميون. كان تعبير وجه رون مبهماً وهاري كان يتساءل عما قد تقوم به الفتيات للانتقام.
عندما وصل هاري إلى القاعة الرئيسية في تمام الثامنة، وجدها مليئة بالفتيات اللاتي كن يتسكعن هناك، جميع الفتيات كن ينظرن إليه بامتعاض وهو يتجه نحو لونا. كانت لونا ترتدي أروباً فضية براقة كانت تجتذب ضحكات المحيطين بها، لكنها كانت تبدو جميلة. هاري كان سعيداً أنها تخلت عن أقراطها المصنوعة من الفجل وقلادتها من سدادة علبة جعة الزبدة.
قال هاري:((مرحباً، هلا ذهبنا؟))
قالت بسعادة: ((آه أجل، أين هي الحفلة؟))
قال وهو يقودها إلى السلالم الرخامية بعيداً عن نظرات الآخرين وهمهمتهم: ((في مكتب سلوغهورن)).
((هل سمعتِ؟ يقال أنه سيحضر مصاص دماء إلى الحفلة)).
سألت لونا:((ريفوس سكريمجيور؟)).
قال هاري بارتباك:((أنا..ماذا؟ تقصدين وزير السحر؟))
قالت لونا ببساطة:((أجل، إنه مصاص دماء، أبي كتب مقالاً طويلاً عن ذلك عندما تولى سكريمجور المنصب بدلاً عن فودج، لكنه منع من نشره من قبل الوزارة. بالطبع، إنهم لا يريدون للحقيقة أن تظهر)).
صمت هاري، لم يكن من الممكن أن يكون ريفوس سكريمجور مصاص دماء، لكنه اعتاد على ترديد لونا لنظريات والدها الغريبة.كانا يقتربان أكثر فأكثر من مكتب سلوغهورن، أصوات الموسيقى والضحكات والمحادثات كانت تعلو مع كل خطوة يتخذانها.
إما أنه بني هكذا، أو أن سلوغهورن استعمل تعويذة ما عليه، فقد كان مكتب سلوغهورن أكبر بكثير من مكاتب بقية المعلمين. السقف والجدران كانت مغطاة بشرائط زمردية، قرمزية وذهبية، حتى بدا المكان وكأنه داخل خيمة كبيرة. الغرفة كانت مزدحمة ومضاءة بأنوار حمراء تنبعث من المصابيح الذهبية المزخرفة المعلقة بالسقف، والتي بداخلها كانت ترقص جنيات حقيقيات، كل واحدة منهن كرة متوهجة من الضوء.
غناء عالٍ مع صوت ماندولين انبعث من إحدى الزوايا، غيمة من الدخان ظهرت فوق رؤوس مجموعة من الكبار يتحدثون ويدخنون، مجموعة من الجن المنزلي كانوا يتحدثون بين ركاب الواقفين، محجوبين بالصواني الفضية التي يحملونها، حتى بدوا كأنهم طاولات صغيرة تتحرك.
قال سلوغهورن بمجرد أن دخل هاري ولونا من الباب: ((هاري يا عزيزي، تفضلا تفضلا يوجد الكثير من الناس أريدك أن تقابلهم)).

كان سلوغهورن يرتدي قبعة مخملية مزركشة لتلائم سترته الدخانية. قبض سلوغهورن على ذراع هاري بشدة كما لو أنه سيختفي معه، وقاده نحو الحفلة، هاري أمسك بذراع لونا وسحبها معه.
((هاري، أريدك أن تلتقي بإيلدرد ووربل، تلميذ قديم علمته؛ مؤلف كتاب *إخوة بالدم: حياتي مع مصاصي الدماء* وبالطبع، صديقه سانجويني)).
ووربل، الذي كان ضئيلاً، ممتلئاً ويرتدي نظارات صافح يد هاري بحماس، بينما قام مصاص الدماء سانجويني الذي كان طويلاً ويمتلك ظلالاً سوداء تحت عينيه بالإيماء فقط. كان يبدو وكأنه يشعر بالملل، وكان هناك مجموعة من الفتيات بالقرب منه ينظرن نحوه بفضول.
قال ووربل وهو ينظر نحو هاري:((هاري بوتر،أنا سعيد للغاية بلقائك!، لقد كنت أخبر الأستاذ سلوغهورن أحد الأيام ' أين هي سيرة حياة هاري بوتر التي كنا ننتظرها جميعا؟'')).
قال هاري: ((إيه، حقاً؟)).
قال ووربل:((متواضع تماماً كما وصفك الأستاذ سلوغهورن!))
تغيرت طريقته وأصبحت متعلقة بالعمل: ((لكنني وعن جد، سأكون سعيداً لو حظيت بفرصة تأليفها، الناس يتحرقون لمعرفة كل شيء عنك يا فتاي العزيز.إنهم يتشوقون إلى ذلك فعلا! لو كنت مستعداً لمنحي بعض المقابلات لنر، كل منها أربع أو خمسة ساعات، سوف ننهي الكتاب في شهور. وكل هذا بجهد بسيط من ناحيتك، اسأل سانجويني عن الأمر- سانجويني، ابق هنا!)) أضاف ووربل بسرعة وبحزم، كان سانجويني يقترب من مجموعة الفتيات وقد بدت نظرة جوع على وجهه.
أعطى ووربل مصاص الدماء فطيرة اللحم التي اختطفها من إحدى الأطباق التي يحملها الأقزام ((تعال!، خذ بعض فطائر اللحم)) .ثم لفت انتباهه مرة أخرى نحو هاري ((يا فتاي العزيز، تصور كم الذهب الذي يمكن أن تجنيه، أنت لا تعلم--)).
قال هاري بحزم:((أنا حقاً غير مهتم بالموضوع، ولقد رأيت إحدى أصدقائي للتو، آسف)) أمسك هاري بيد لونا وسحبها بعيداً عن الازدحام؛ كان محقاً فقد رأى شعراً بنياً أجعد من بين رؤوس الحاضرين.
((هيرميون! هيرميون!))
((هاري، ها أنت ذا! الحمد لله. مرحباً لونا)).
سأل هاري: ((ماذا حدث لك؟)) كان هيرميون تبدو وكأنها تصارعت مع نبات مخالب الشيطان.
قالت هيرميون: ((أوه، لقد هربت لتوي، أقصد تركت كورماك))
ثم أكملت بسبب نظرات هاري المتسائلة: ((تحت نبات الهدال)).
قال هاري بقسوة:((تستحقين ذلك لمجيئك معه)).
قالت هيرميون:((اعتقدت أن ذلك سيزعج رون كثيراً، لقد فكرت في زاكارياس سميث لوهلة، لكنني قررت -)).
قال هاري بحنق:((فكرت في الذهاب مع سميث؟))
((أجل، لكني الآن أتمنى لو أنني ذهبت معه. فمكلاجين يجعل جراوب يبدو مهذباً. فلنذهب من هذا الاتجاه، قد نستطيع رؤيته عندما يأتي، إنه طويل))
اتجه ثلاثتهم إلى الجانب الآخر من الغرفة، ممسكين بأقداح من الشراب من الطاولات، وقد أدركوا بعد أن فات الأوان أن الأستاذ تريلاوني كانت تقف هناك بمفردها.
حيت لونا الأستاذ تريلاوني بأدب: ((مرحباً)).
قالت الأستاذ تريلاوني وهي تركز على لونا بصعوبة:((مساء الخيرعزيزتي، أنا لم أرك في حصصي مؤخراً)) واستطاع هاري أن يشم رائحة الشراب.
قالت لونا:((كلا، أنا في حصص فيرنز هذا العام)).
قالت الأستاذ تريلاوني بصوت غاضب مخلوط بالثمالة ((آه بالطبع، أو دوبين كما أحب أن أسميه. لقد فكرت أنه بما أنني عدت إلى المدرسة فإن الأستاذ دمبلدور سيتخلص من الحصان؟ لكن لا، إننا نتشارك الحصص.هذه إهانة، حقاً أنها إهانة. هل تعلمين ــ)) كانت الأستاذ تريلاوني ثملة لدرجة أنها لم تلحظ هاري.
تحت انتقاد تريلاوني اللاذع لفيرنز، اقترب هاري من هيرميون وقال:((لنوضح بعض الأشياء، هل تنوين إخبار رون أنك تلاعبت باختبار الحارس؟))
رفعت هيرميون حاجبها وقالت:((هل تعتقد حقاً أنني سأنزل إلى هذا المستوى؟))
نظر إليها هاري بريبة وقال ((إذا استطعت ملاقات مكلاجين-))
قالت هيرميون: ((هذا أمر مختلف، وأنا لا أفكر بإخبار رون عما حدث أو لم يحدث في اختبار الحارس)).
((هذا جيد، لأنك لو أخبرته فستتحطم معنوياته ونخسر المباراة القادمة--)).
قالت هيرميون غاضبة:((كويدتش! هل هذا هو كل ما يفكر فيه الأولاد ؟ كورماك لم يسألني سؤالاً واحداً عن نفسي. كان ما تحدث عنه هو 'مئة هدف تم إنقاذها بواسطة كورماك مكلاجين' بلا توقف منذ ــ أوه لا، ها هو قادم)) تحركت هيرميون بسرعة لدرجة أنها بدت كما لو أنها اختفت، ثم اختبأت وراء ثلاث ساحرات ضخمات وهربت من المكان.

سأل مكلاجين بعد أن استطاع حشر نفسه بين الحضور:((هل رأيت هيرميون؟))
قال هاري((كلا، للأسف))، وذهب نحو لونا ليشاركها في محادثتها وقد نسي للحظة مع من كانت تتحدث.
قالت الأستاذ تريلاوني بصوت عميق مرتجف وهي تلاحظ هاري للمرة الأولى هذه الأمسية: ((هاري بوتر!)).
قال هاري بفتور:((آه، مرحباً)).
قالت الأستاذ تريلاوني في همس: ((يا فتاي العزيز! الإشاعات! القصص! 'المختار'! بالطبع لقد كنت على علم بهذا منذ زمن طويل،العلامات لم تكن جيدة، هاري لماذا لم تعد إلى التنبؤ؟ من بين جميع الأشخاص، أنها المادة الأكثر أهمية بالنسبة لك!)).
قال صوت عالٍ ثم ظهر سلوغهورن من بين الحضور: ((آه، سيبيل، كلنا يعتقد أن مواده هي الأهم))، وقد كان وجهه أحمر اللون، و كانت قبعته المخملية مائلة قليلاً وكان يحمل كأسا من الشراب في إحدى يديه وفطيرة لحم في يده الأخرى، وتابع وهو ينظر لهاري بعينين مشجعتين وحمراوين بعض الشيء:((لكنني لا أعتقد أنني رأيت موهوباً بالفطرة في الوصفات مثله!.إنه شيء موروث، تعلمين- مثل والدته! لقد علمت قليلين فقط بهذه المقدرة، وأستطيع أن أخبرك بذلك يا سيبيل- انظري هذا سناب-)).
ولشدة رعب هاري، لوح سلوغهورن بيده وبدا كأنه يجتذب سناب من العدم.
قال سلوغهورن وقد أصيب بنوبة فواق:((توقف عن التجول وتعال لتتحدث معنا يا سيفيروس!، كنت أتحدث عن موهبة هاري الفذة في الوصفات! وبالطبع، فإن بعض الفضل يعود إليك، فقد علمته لخمسة أعوام)).
محتجزاً بذراع سلوغهورن حول ذراعيه، نظر سناب إلى هاري بازدراء وقال بعينين ضيقتين:((هذا ظريف، لم أذكر أنني أحسست بأنني علمت بوتر شيئاً على الإطلاق)).
صرخ سلوغهورن:((حسناً، ربما كانت موهبة طبيعية، كان يجب أن ترى ما فعل في الحصة الأولى، وصفة الموت الحي- لم أر تلميذاً يقوم بأفضل مما فعله هاري ومنذ أول محاولة، لا أعتقد أنه حتى أنت يا سيفيروس)).
قال سناب وعيناه السوداويان تنظران نحو هاري الذي شعر بالقلق، فآخر ما كان يريده هو أن يبدأ سناب بالتحقيق حول سبب عبقريته المفاجئة في الوصفات:((حقاً؟)).
سأله سلوغهورن: ((أخبرني، ما هي المواد الأخرى التي تدرسها يا هاري؟))
((الدفاع ضد السحر الأسود، التحويل، التعاويذ، علم الأعشاب)).
قال سناب بسخرية: ((باختصار، جميع المواد اللازمة ليصبح مطاردا للسحر الأسود)).
قال هاري بتحد:((أجل، هذا ما أريد أن أصبح)).
قال سلوغهورن: ((وستصبح واحداً ممتازاً أيضاً!))
قالت لونا فجأة: ((لا أعتقد أنك يجب أن تصبح مطارداً للسحر الأسود يا هاري))، الكل نظر إليها ،تابعت:((مطاردي السحر الأسود هم أعضاء في مؤامرة روتفانج، اعتقدت أن الجميع يعلمون بذلك. إنهم يسعون إلى تحطيم وزارة السحر مستخدمين خليطاً من السحر الأسود والتهاب اللثة)).
أخرج هاري نصف ما شربه من الشراب من أنفه حين بدأ بالضحك، حقاً، لقد كان من المفيد إحضار لونا إلى الحفلة من أجل هذا. رفع هاري رأسه من قدحه وهو لا يزال يبتسم حينما رأى شيئاً رفع من بهجته أكثر، دراكو مالفوي وهو مسحوب من أذنه إليهم بواسطة فيلتش.
قال فيلتش وعيناه تلمعان بالفرح لأنه قبض على أحدهم:((أستاذ سلوغهورن، وجدت هذا الفتى يتجول في الممر بالأعلى، إنه يزعم أنه كان مدعواً لحفلتك لكنه تأخر. هل أعطيته دعوة؟)).
خلص مالفوي نفسه من قبضة فيلتش وقال ((حسناً، لم أكن مدعواً. كنت أخطط لاقتحام الحفلة، هل أنت سعيد الآن؟))
قال فيلتش بينما كان وجهه يظهر العكس تماماً:((كلا أنا لست سعيداً، أنت في مشكلة كبيرة يا ولد، ألم تسمع المدير وهو يقول أنه لا يجب أن تتجول ليلاً ما لم يكن لديك إذن. ها؟))
قال سلوغهورن:((اتركه يا أرجس، الأمر لا يهم، إنه عيد الميلاد، وهي ليست جريمة إن أراد الذهاب إلى حفلة. لهذه المرة فقط، سننسى العقوبة؛ يمكنك أن تبقى يا دراكو)).
تغير تعبير فيلتش إلى الخيبة كان متوقعاً، لكن هاري لم يستطع معرفة لماذا كان مالفوي حزينا تعسا؟ ولم كان سناب ينظر إلى مالفوي بغضب و لكن هل من الممكن أن يكون؟ خوف؟ ولكن قبل أن يستطيع هاري استيعاب ما يحصل، غادر فيلتش المكان وهو يغمغم بخفوت، ارتسمت ابتسامة على وجه مالفوي وبدأ بشكر سلوغهورن على كرمه، وعاد وجه سناب إلى الامتعاض.
قال سلوغهورن:((لا داعي للشكر، أنا لم أفعل شيئاً، وبالطبع، لقد كنت أعرف جدك)).
قال مالفوي بسرعة:((لقد كان يمتدحك دائماً يا سيدي، قال بأنك أفضل صانع وصفات عرفه)).
حدق هاري في مالفوي، لم يكن تصرفه هو ما يثير اهتمامه، لقد رآه يتملق سناب آلاف المرات. بل كان ما جذب انتباهه هو أن مالفوي بدا مريضاً حقاً، فهو لم يكن قد رأى مالفوي عن قرب منذ زمن طويل؛ كان هناك هالات سوداء تحت عينيه الآن ولون رمادي باهت في بشرته.
قال سناب فجأة:((أود أن أتحدث إليك يا دراكو)).

قال سلوغهورن: ((سيفيروس، لا تقس عليه كثيراًإنه عيد الميلاد-)).
قال سناب باقتضاب:((أنا رئيس منزله وأنا من يقرر إذا كنت سأقسو عليه أم لا،اتبعني يا دراكو)).
ثم غادرا، سناب يقود الطريق ويتبع مالفوي باستياء. وقف هاري للحظة ثم قال:((لونا، سأعود بعد قليل –أممـ الحمام)).
ردت لونا:((حسناً))، وظن هاري أنه سمعها تتحدث عن مؤامرة روتفانج مع الأستاذ تريلاوني التي أبدت اهتماماً كبيراً بها. كان من السهل عليه بعد مغادرة الحفلة أن يرتدي عباءة الإخفاء فقد كان الممر خالياً. لكن كان هناك صعوبة أكثر في معرفة مكان سناب ومالفوي. ركض هاري في الممر، و كان قع خطواته محجوباً بأصوات الموسيقى المنبعثة من مكتب سلوغهورن. ربما أخذ سناب مالفوي إلى مكتبه في الأقبية، أو ربما كان يرافقه لحجرة سليذرين العامة، كان هاري يلصق أذنه ويصغي للباب تلو الآخر أثناء سيره إلى أن سمع لفرحته الشديدة أصواتاً في آخر حجرة في الممر.
((...لا نستطيع تحمل الأخطاء يا دراكو، لأنه لو تم طردك-)).
((أنا لم أتدخل في ذلك، هل فهمت؟))
((أتمنى أنك تقول الحقيقة، لأنه كان عملاً متهوراً وغبياً. إنهم يشكون أنك متورط في ذلك)).
قال مالفوي غاضباً:((من الذي يشك بي؟ للمرة الأخيرة،أنا لم أفعل ذلك. بيل تلك ربما كانت تملك عدواً لا أحد يعلمه ـــ لا تنظر إلي بتلك الطريقة! أنا أعلم ما الذي تفعله، لكني لست غبياً، هذا لن ينفع، فباستطاعتي إيقافك)).
كان هناك فترة من صمت ثم قال سناب بخفوت:((آه، خالتك بيلاتريكس كانت تعلمك الأكلومينسي، ما هي الأفكار التي تخفيها عن سيدك يا دراكو؟))
((أنا لا أحاول إخفاء أي شيء عنه، أنا لا أريدك أنت أن تتدخل!))
حاول هاري أن ينصت أكثر من ذلك، ما الذي جعل مالفوي يكلم سناب بهذه الطريقة؟ سناب الذي كان يظهر له مالفوي الكثير من الاحترام حتى وإن كان ذلك تملقاً.
((إذاً لهذا كنت تتجنبي في هذا الفصل الدراسي، كنت خائفاً من تدخلي؟ أنت تعلم أنه لا أحد كان يجرؤ على عدم الذهاب إلى مكتبي عندما آمرهم بالحضور مراراً وتكراراً)).
قال مالفوي:((إذاً ضعني في الاحتجاز، أبلغ دمبلدور عني)).
كان هناك صمت آخر قاطعه سناب قائلاً ((أنت تعلم أنني لا أريد فعل أياً من ذلك)).
((إذاً توقف عن استدعائي إلى مكتبك!)).
قال سناب بصوت خافت لدرجة أن هاري ألصق أذنه بثقب المفتاح ليستطيع الاستماع ((استمع إلي، أنا أحاول مساعدتك، لقد وعدت أمك، لقد تعهدت لها بالعهد الذي لا يكسر، دراكوـ))
((يبدو أنه يجب أن تكسره إذاً، لأني لا أحتاج حمايتك! إنه عملي، لقد أعطاني إياه وأنا أقوم به. لدي خطة ناجحة، لكنها ستحتاج وقتاً أطول مما تصورته)).
((ما هي خطتك؟))
((هذا ليس من شأنك))
((إذا أخبرتني ما الذي تحاول عمله، ربما أستطيع مساعدتك)).
((لدي كل المساعدة التي أحتاجها، شكراً. أنا لست وحيداً)).
((لقد كنت وحيداً الليلة، تتجول في الممرات بدون مساعدة كان عملاً غبياً بالمرة. إنها أخطاء مبتدئين))
((كنت سأكون مع كراب وجويل لكنك وضعتهما في الاحتجاز)).
قال سناب لأن صوت مالفوي ارتفع للحظات:((أخفض صوتك، إذا أراد صديقيك كراب وجويل أن يتجاوزا امتحان الدفاع ضد السحر الأسود فعليهما أن يعملا بجد أكثر من ـ)).
قال مالفوي: ((وما المهم في ذلك؟ الدفاع ضد السحر الأسود! إنها كلها مزحة، تمثيل كأننا نحتج دفاعاً ضد السحر الأسود ـ)).
قال سناب:((إنه تمثيل ينجح في اللحظات الحرجة يا دراكو، أين كنت تظن أنني سأكون الآن إذا لم أكن أمثل طوال تلك السنوات؟ والآن استمع إلي! إنك تتصرف بحماقة وتهور. تتجول ليلاً لتتعرض لإلقاء القبض عليك. وإذا كنت تعتمد على كراب وجويل ـ)).
((إنهما ليسا الوحيدين! لدي أناس كثر غيرهما، أناس أفضل!))
((إذاً لم لا تثق بي وثم ـ)).
((أنا أعلم تماماً ما الذي تريده، إنك تريد أن تسرق مني مجدي!)).
كان هناك صمت قصير ثم قال سناب ببرود:((إنك تتحدث كطفل، أنا على علم تام بأن القبض على والدك وسجنه أثر عليك ولكن ـــ)).
بالكاد انتبه هاري لصوت خطوات مالفوي وهي تقترب من الباب ثم فتح الباب بقوة، مالفوي كان يجري باتجاه مكتب سلوغهورن المفتوح ثم حول الزاوية البعيدة وبعيداً عن الأنظار. بالكاد كان هاري يجرؤ على التنفس

وهو ينحني على الأرض عندما خرج سناب من الحجرة وعلى وجهه تعبير ممتعض كالعادة، بقى هاري على الأرض مختفياً تحت العباءة وعقله كانت تملؤه الأفكار المتسارعة.

***

الفصل السادس عشر: عيد ميلاد مُتجمد حقاً

قال رون : ((إذاً سناب كان يعرض عليه المساعدة، فعل ذلك حقاً؟))
فقال هاري : ((إذا سألتني هذا السؤال مرة أخرى فسأغرز هذه الأعشاب في ـــ)).
قال رون : ((أنا أتأكد وحسب!)).
كانا يقفان بمفردهما أمام المغسلة في مطبخ الجحر، يسحبان ما بدا و كأنه جبل من الأعشاب الضارة لتنظيفها للسيدة ويزلي ، و الثلج يتساقط على الأرض وراء النافذة أمامهما.
قال هاري:((أجل، سناب كان يعرض عليه المساعدة ، لقد قال أنه وعد والدة مالفوي بحمايته،وعمل القسم الذي لا يكسر أو شيء من هذا القبيل)).
قال رون يبدو مصدوما: ((العهد الذي لا يكسر؟ كلا، لا يمكنه هل أنت متأكد من ذلك؟))
سأل هاري : ((أجل أنا متأكد. لماذا؟ ما معنى ذلك؟)).
قال رون : ((حسناً، لا يمكنك نكث العهد الذي لا يكس)).
قال هاري : ((لقد حللت ذلك بنفسي، ماذا يحدث إذا نكثته؟))
قال رون ببساطة:((سوف تموت، حاول فريد وجورج أن يجعلاني أقوم ذلك عندما كنت في الخامسة من عمري.بالحقيقة كدت أقوم بذلك ، كنت أمسك بيد فريد عندما وجدنا أبي. لقد كان غاضباً جداً ، وهي المرة الأولى التي أرى فيها أبي غاضباً كأمي. فريد يقول أنه لم ينل عقاباً أقسى من ذلك اليوم)).
قال هاري : ((حسناً، فلنتجاوز عقاب فريد القاسي)).
قال فريد وهو يدخل المطبخ مع جورج:((عفواً؟ آه، جورج انظر إلى هذا؛ إنهم يستخدمون السكاكين، فليباركهم الله)).
قال رون:((سأصبح في السابعة عشرة بعد عدة شهور، وسأتمكن من استخدام السحر لفعل ذلك)).
قال فريد : ((لكن إلى ذلك الحين...)) وجلس على الكرسي واضعاً ساقه على الطاولة، وتابع:((سنستمتع بمشاهدتكما تقومان بالتنظيف، يا إلهي!!)).
قال رون وهو يعالج إصبعه المجروح:((لقد تعمدت جعلي أقوم بذلك! انتظرا فقط حتى أبلغ السابعة عشر)).
فقال فريد وهو يتثاءب: ((أنا متأكد أنك ستذهلنا بقواك الخارقة غير المتوقعة)).
قال جورج : ((وبالحديث عن الأشياء الخارقة غير المتوقعة، رونالد ما هذا الذي نسمعه من جيني عنك وعن فتاة تدعى- إلا إذا كانت مصادرنا خاطئة- لافندر براون؟))
تحول لون رون إلى الوردي لكنه لم يكن يبدو مستاءً حين التفت إلى الأعشاب الضارة مجدداً،وقال:((هذا ليس من شأنكما)).

قال فريد:((يا له من رد وقح، أنا حقاً لا أعلم ماذا تظن في ذلك، إن كل ما نريد معرفته هو كيف حدث ذلك؟))
فقال رون : ((ماذا تقصدان؟)).
قال فريد : ((هل أصيبت بحادث أو ما شابه؟))
قال رون : ((ماذا؟ ــ))
وقال فريد : ((حسناً، كيف حصل لها ضرر دماغي لهذه الدرجة؟ ــ انتبه!)) .
دخلت السيدة ويزلي المطبخ في الوقت الذي رمى فيه رون السكين على فريد الذي حولها إلى طائرة ورقية بحركة من عصاه.
قالت السيدة ويزلي بعصبية : ((رون! لا تدعني أراك ترمي السكاكين مرة أخرى!)) .
قال رون : ((لن أفعل)) ثم أضاف بخفوت عندما التفت ثانية للأعشاب : ((لن أدعك تريننني)) .
وقالت السيدة ويزلي : ((فريد، جورج، أنا آسفة يا عزيزيّ، لكن ريموس سيحضر إلينا الليلة. لهذا سيتوجب على بيل أن ينام معكما)).
قال جورج:((لا مشكلة)) .
وأكملت السيدة ويزلي:((إذاً، بما أن شارلي لن يحضر، هذا يترك رون وهاري في العلية، وإذا تشاركت فلور مع جيني ــ)).
غمغم فريد:((هذا سيجعل عيد الميلاد حافلاً لجيني)).
قالت السيدة ويزلي وهي تبدو مرهقة:((فإن الجميع سيكونون مرتاحين؛ حسناً على الأقل سينام الجميع على أسرة)).
قال فريد للسيدة ويزلي: ((إذاً بيرسي لن يرينا وجهه القبيح، أليس كذلك؟))
أسرعت بالإلتفات قبل أن تجيب:((كلا، إنه مشغول في الوزارة على ما أعتقد)).
قال فريد حالما غادرت السيدة ويزلي:((أو أنه أحقر شخص في العالم ،انه أحد هذين الأمرين. هيا بنا يا جورج، فلنذهب)).
قال رون:((ماذا تخططان أنتما؟هلاّ ساعدتمانا بهذه الأعشاب؟ حركة بسيطة بعصاكما وسنصبح نحن أيضاً أحراراً)).
قال فريد بجدية:((كلا، لا أعتقد أننا نستطيع فعل هذا، إنه عمل يبني الشخصية، كيفية تنظيف الأعشاب الضارة بدون سحر. هذا سيجعلك تقدّر كيف يعاني العامة والسكويب)).
قال جورج وهو يرمي الطائرة الورقية نحو رون:((وإذا أردت أن يساعدني أحدهم يا رون؛ فلن أرمي عليهم السكاكين لو كنت مكانك، هذه ملاحظة صغيرة لك. سنذهب إلى البلدة، هناك فتاة لطيفة تعمل في متجر الورق تعتقد أن حيلي بالبطاقات مذهلة،كالسحر الحقيقي)).
قال رون وهو يشاهد فريد وجورج من نافذة المطبخ: ((ما أغباهم، كان سيستغرق منهما عشر ثوان فقط وعندها كان بإمكاننا الذهاب أيضاً)) .
قال هاري : ((أنا لن أستطيع الذهاب ، لقد وعدت دمبلدور ألا أخرج من هنا خلال إقامتي)).
قال رون وهو يشدّ بضعاً من الأعشاب:((آه، أجل، هل ستخبر دمبلدور بما سمعته يدور بين مالفوي وسناب؟))
قال هاري: ((أجل، سأخبر كل من يستطيع المساعدة، ودمبلدور في أعلى القائمة. ربما سأتحدث مع والدك أيضاً)).
قال رون:((للأسف أنك لم تستطع سماع ما كان يخطط له مالفوي ــ)) .
قال هاري: ((هذا هو المغزى، لم أكن لأستطيع سماع ذلك، مالفوي كان يرفض إخبار سناب بذلك)) .
كان هناك صمت للحظة أو أخرى بينهما ، ثم قال رون:((بالطبع أنت تعلم ما سيقوله الجميع؟ أبي ودمبلدور والبقية؟ سيقولان أن سناب لم يكن يحاول مساعدة مالفوي حقاً، بل كان يحاول معرفة ما يخطط له مالفوي)).
قال هاري : ((إنهم لم يسمعونه ،لا أحد يتقن التمثيل ، ليس بهذه البراعة، ولا حتى سناب)).
فقال رون : ((أجل، أنا فقط أقول أن ــ)).
قال هاري مقضّب جبينه:((أنت تصدقني أليس كذلك؟))
قال رون بسرعة : ((بالطبع أنا أصدقك حقاً! و لكنهم جميعاً يعتقدون أن سناب في الجماعة أليس كذلك؟))
لم ينطق هاري بكلمه ، لقد طرأ عليه أن هذا سيكون الرد الأقوى على اتهامه؛ إنه يستطيع سماع هيرميون الآن وهي تقول: ((بالطبع يا هاري، سناب كان يحاول خداع مالفوي لمعرفة ما كان يخطط له)) .
ولكن كل هذا كان في خيال هاري ، فلم تسنح لهاري الفرصة لإخبار هيرميون بما سمعه ، كانت هيرميون قد اختفت من حفلة سلوغهورن قبل عودته إليها، أو هكذا أخبره مكلاجين، وكانت أيضاً قد ذهبت للنوم قبل عودة هاري للحجرة العامة. وبينما كان هو ورون يغادران إلى الجحر في الصباح الباكر، بالكاد استطاع هاري أن يتمنى لها عيداً سعيداً وأن يخبرها بأن لديه شيئاً مهماً عليه إخبارها به عندما يعود. ومع ذلك لم يكن متأكداً بأنها سمعته ، ذلك لأن رون ولافندر كانا يودعان بعضهما وداعاً خالياً من الكلمات خلفهما في ذات الوقت.

حتى ولو، هيرميون لن تستطيع إنكار حقيقة واحدة، مالفوي كان يخطط لشيء ما، وسناب يعلم بذلك. لهذا شعر هاري أنه من العدل أن يقول لها : ((لقد أخبرتك بذلك)) ، التي قالها لرون عدة مرات مسبقاً.
لم تسنح لهاري الفرصة ليتحدث مع السيد ويزلي الذي كان يعمل لساعات طويلة في الوزارة، إلا مساء عيد الميلاد. كان آل ويزلي وضيوفهم يجلسون في غرفة المعيشة ، التي زينتها جيني بسخاء حتى بدت كأن قنبلة من الورق انفجرت فيها، فريد وجورج و رون وهاري كانوا الوحيدين الذين يعلمون أن الملاك في قمة الشجرة هو في الحقيقة قزم الحديقة الذي عض فريد في ساقه وهو يحاول اقتلاع حبات الجزر لعيد الميلاد، كان القزم مصعوقاً ومطلياً باللون الذهبي، وألبسته جيني تنورة صغيرة وألصقت جناحين على ظهره.كان يحدق فيهم جميعاً من أعلى، كان أقبح ملاك رآه هاري، برأسه الأصلع الشبيه بالبطاطا وساقيه المشعرتين.
كان من المفترض أن يستمعوا لأغاني عيد الميلاد التي تغنيها سلستينا واربيك، مغنية السيدة ويزلي المفضلة، والتي كان صوتها ينبعث من مذياع خشبي كبير. فلورا التي كانت تعتقد أن سلستينا مملة للغاية، كانت تتحدث بصوت عالٍ بينما كانت السيدة ويزلي ترفع الصوت بعصاها وهي عابسة. تحت غطاء موسيقى صاخبة بعنوان ((مرجل مليء بالحب القوي الدافئ ((بدأ فريد وجورج مباراة من لعبة ((العضاض المتفجر((مع جيني.
ورون كان يرمق فلورا وبيل بنظرات جانبية، وكأنه يحاول التقاط بعض النصائح منهم.في ذلك الوقت، ريموس لوبين، الذي كان يبدو رث المظهر و أنحف أكثر من ذي قبل، كان جالساً بجانب المدفأة وهو يحدق في النيران، وكأنما لم يكن يستمع لصوت سلستينا وغناءها .
((آه تعال إلي وحرك مرجلي
وإذا قمت بذلك جيداً،
فسأطبخ لك بعض الحب القوي الساخن
ليبقيك دافئاً الليلة))
قالت السيدة ويزلي وهي تمسح عينيها:((لقد رقصنا على هذه الأغنية عندما كنا في الثامنة عشرة ، هل تتذكر ذلك يا آرثر؟))
قال السيد ويزلي الذي كان قد غفا وهو يقشر برتقالة في يده:((ماذا؟ ... آه، أجل..أغنية رائعة)) .
جلس السيد ويزلي ونظر نحو هاري الذي كان يجلس بجانبه ثم قال:((آسف بشأن ذلك)) . وهو يشير برأسه إلى المذياع واكمل : ((ستنتهي قريباً)) .
قال هاري بابتسامة : ((ليست مشكلة ، هل كنت مشغولاً في الوزارة؟))
قال السيد ويزلي وهو يبدوا متيقظاً فجأة:((جداً، لم أكن لأمانع لو كنا نحرز تقدماً. ولكن من الإعتقالات الثلاثة التي قمنا بها الشهرين الماضيين، لا أحد منهم كان آكل موت حقيقي .لا تخبر أحداً بذلك يا هاري)).
سأل هاري : ((هل لا زالوا يحتفظون بستان شنبايك؟))
قال السيد ويزلي:((أجل، بالرغم أن دمبلدور توسط لستان شخصياً لدى سكريمجيور.أقصد أن كل من استجوبوه اتفقوا أنه ليس بآكل موت كما هذه البرتقالة التي في يدي. لكن الرؤساء ذو المناصب العالية يريدون أن يبدوا كما لو أنهم حققوا تقدماً، فإن ((ثلاثة اعتقالات فاشلة((تبدوا أفضل من ((ثلاث اعتقالات فاشلة وإطلاق سراح أحدها((وطبعاً فكل هذا فائق السرية)).
قال هاري : ((لن أخبر أحداً بذلك)). وكان متردداً وهو يفكر بكيفية إخبار السيد ويزلي بما يحمله من أخبار، وبينما كان يفكر بدأت سلستينا بأغنية تدعى ((أنت تسحر قلبي))
وقال : ((سيد ويزلي، هل تتذكر ما أخبرتك به في المحطة يوم ذهابنا إلى المدرسة؟))
قال السيد ويزلي : ((لقد بحثت يا هاري ، لقد ذهبت وفتشت منزل مالفوي، لم يكن هناك أي شيء، صحيحاً أو مكسوراً، لا ينبغي أن يكون هناك)).
وقال هاري : ((أجل أنا أعلم، لقد قرأت ذلك في الصحيفة. حسناً، هناك شيء أكبر)).
وبدأ هاري بإخبار السيد ويزلي بما سمعه يدور بين سناب ومالفوي، وبينما كان هاري يتكلم، رأى رأس لوبين يتجه نحوهم، وهو يستمع لكل كلمة. وعندما انتهى هاري كان هناك صمت ما عدا صوت سلستينا المرتفع.
((آه يا قلبي المسكين، أين ذهب؟ لقد تركني من أجل تعويذة... ((
قال السيد ويزلي:((هل فكرت يا هاري أن سناب كان يـ ـــ)).
وقاطعه هاري : ((يتظاهر أنه يساعده حتى يستطيع معرفة ما يخطط له مالفوي؟، أجل، لقد توقعت أن تقول ذلك. ولكن كيف لنا أن نتأكد؟))
قال لوبين فجأة و كان قد حرك كرسيه ليواجه هاري والسيد ويزلي:((إنها ليست مهمتنا أن نعرف، إنه شأن دمبلدور. دمبلدور يثق بسيفيروس وهذا يجب أن يكفينا)) .
قال هاري: ((ولكن .... قلها فقط..قل فقط أن دمبلدور مخطئ بشأن سناب)) .
فقال لوبين:((لقد قالها الكثيرون مسبقاً. الأمر كله يرجع إلى إذا ما كنت تثق بحكم دمبلدور، وأنا أثق به لذا فأنا أثق بسيفيروس)).

قال هاري:((لكن دمبلدور قد يرتكب الأخطاء ، إنه يقول أنه يفعل ، وأنت ــ))، ونظر هاري نحو لوبين وتابع:((هل تطيق سناب، حقاً؟))
قال لوبين : ((أنا لا أحب أو أكره سيفيروس..)).
ثم أضاف، لأن هاري كان قد اتخذ تعبير سخرية:((أنا أعني ذلك حقاً، ربما لن نصبح أصدقاء أبداً؛ بعد كل الذي حصل بين جيمس وسيريس وسيفيروس، هناك الكثير من الحقد بينهم. لكن لن أنسى ما فعله لي سيفيروس عندما كنت أدرّس في هوجورتس. سيفيروس صنع لي وصفة الوولفسبين كل شهر، لقد صنعها بإتقان، حتى لا أضطر لمعاناة ما أمر به كل شهر)).
قال هاري غاضباً:((لكنه أخبر الجميع((بالخطأ((أنك كنت مستذئبا)).
استهجن لوبين وقال:((كانت الأخبار ستنتشر بطريقة أو بأخرى. كلانا يعلم أنه كان يريد وظيفتي، لكن كان يستطيع أن يسبب لي ضرراً أكبر لو تلاعب بالوصفة.لقد أبقاني صحيحاً، ولهذا أنا ممتن))
قال هاري:((ربما لم يكن يجرؤ على وضع شيء في وصفتك بوجود دمبلدور هناك ليراقبه!))
قال لوبين بابتسامه:((أنت مصمم على كرهه يا هاري! وأنا أتفهم ذلك. بكون جيمس والدك وسيرويس والدك الروحي، فقد ورثت الحكم المسبق على الناس. ولكن مهما يحدث، أخبر دمبلدور بما قلته لآرثر ولي، ولكن لا تتوقع منه أن يشاركك نفس وجهة النظر؛ ولا تتوقع أنه سيستغرب، ربما كانت أوامر دمبلدور هي التي جعلت سيفيروس يستجوب دراكو).
((و الآن وقد مزقت قلبي، أرجوك أعده إلي!((
أنهت سلستينا أغنيتها بنوتة طويلة وعالية، ثم انبعث تصفيق من المذياع انضمت إليه السيدة ويزلي بحماس.
سألت فلورا:((هل انتهت؟، الحمد لله ! لقد كان ذلك مريعاً ــ)).
قال السيد ويزلي بسرعة:((هلا تناولنا شيئاً ما قبل النوم؟ ما رأيكم بمخفوق البيض؟))
سأل هاري لوبين بينما ذهب السيد ويزلي لإحضار الشراب وجميع من حولهم بدءوا بالحديث:((ما الذي كنت تقوم به حالياً؟))
قال لوبين:((لقد كنت متخفياً ! كنت تحت الأرض، لهذا لم أستطع أن أرسل إليك الرسائل يا هاري؛ إرسال الرسائل كانت كأنها نوع من الاعتراف ــ)).
قال هاري : ((ما الذي تقصده؟))
قال لوبين : ((لقد كنت أعيش بين جماعتي، أشقائي)).
ثم أضاف رداً على نظرات هاري المبهمة:((المستذئبين، معظمهم كانوا إلى جانب فولدمورت، دمبلدور أراد جاسوساً وها أنا، جاهز للخدمة)).
كان يبدو متضايقاً قليلاً ، وبدا ذلك لأنه ابتسم بحرارة وأكمل:((أنا لا أتذمر، إنه عمل مهم، ومن يستطيع إنجازه أفضل مني؟ عموماً، كان من الصعب كسب ثقتهم، كان واضحاً بأنني كنت أعيش مع السحرة، بينما هم نبذوا العالم واتجهوا للعيش القذر، يسرقون - وربما يقتلون- من أجل لقمة العيش)).
قال هاري : ((وكيف أصبحوا مع فولدمورت؟))
قال لوبين : ((إنهم يعتقدون أنهم سيعيشون حياة أفضل تحت حكمه ، ومن الصعب الجدال مع جريباك)).
قال هاري : ((من هو جريباك؟))
قال لوبين : ((ألم تسمعه به؟ فنرير جريباك ربما يكون أكثر المستذئبين وحشية في هذا الزمن ً. إنه يعتبرها مهمته في الحياة أن يعض ويحول أكبر عدد ممكن من البشر، إنه يريد أن يجعل المستذئبين يفوقون السحرة في عددهم. فولدمورت وعده بغنيمة مقابل خدماته، إنه متخصص في الأطفال، يعضهم وهم صغار ثم يخطفهم من ذويهم ويربيهم على كره السحرة والبشر، وعده فولدمورت بإطلاقه على أبناء وبنات السحرة، وهذا وعد يعطي نتائج كثيرة)) . سكت لوبين ثم أكمل:((جريباك هو الذي عضني!)).
قال هاري مصدوماً : ((ماذا؟ هل تقصد.. عندما كنت صغيراً؟)) .
وقال لوبين : ((أجل. كان والدي قد أهانه. لم أكن أعرف شخصية الذي عضني، كنت أشعر بالشفقة عليه- أنه كان لم يستطع التفكير عندما يتحول- ولكن جريباك ليس هكذا؛ إنه يقترب من الضحية حين يكتمل القمر ليتأكد من أنه سيهاجمها.إنه يخطط لذلك مسبقاً، وهذا هو الشخص الذي يستخدمه فولدمورت ليقود المستذئبين.لا أعتقد أن تظاهري بالتصرف العقلاني سيفوز على مطالبة جريباك بالدماء، بأن نقتص من الأشخاص الطبيعيين)).
اعترض هاري وقال:((لكنك شخص طبيعي! ،أنت فقط لديك ... مشكلة!)).
انفجر لوبين بالضحك وقال:((أنت تذكرني كثيراً بجيمس، كان يدعوها ((مشكلة الفراء الصغيرة((عندما نكون مع الناس، كانوا جميعاً يعتقدون أن لدي أرنباً مشاغباً)).
أخذ لوبين كأساً من مخفوق البيض من السيد ويزلي وهو يبدو مبتهجاً قليلاً؛ لكن هاري شعر بالإثارة، هذا الذكر لوالده ذكره بشيء كان يتوق لسؤال لوبين عنه منذ مدة.
فقال هاري : ((هل سمعت بشخص يدعى الأمير خليط الدم؟))

قال لوبين : ((الأمير ماذا؟))
قال هاري وهو يراقبه:((خليط الدم)) .
قال لوبين:((ليس هناك أمراء في المجتمع السحرة، هل هذا هو اللقب الذي تود استعماله؟ اعتقد أن ((المختار((كان كافياً)).
قال هاري:((ليس لي دخل في هذا! ، الأمير خليط الدم، هو شخص كان يدرس في هوجورتس، لقد وجدت كتاب الوصفات القديم ذلك، كان قد كتب عدة تعاويذ، تعاويذ اخترعها هو. إحداها كانت *ليفيكوربوس*)).
قال لوبين : ((آه، تلك كانت تعويذة مشهورة في أيام دراستنا ، كانت هناك عدة أشهر في سنتي الخامسة لم تستطع أن تتحرك فيها لكونك معلقاً في الهواء من كاحلك)).
قال هاري : ((لقد استخدمها والدي ، رأيت ذلك في المفكرة السحرية، كان قد استخدمها على سناب)).
حاول هاري أن يبدو طبيعياً، كأنها جملة جاءت في سياق الحديث وليست لها أية أهمية؛ لكنه يكن متأكداً أنه قد أوصل المغزى؛ ابتسامة لوبين كانت متفهمة.
قال لوبين: ((أجل، لكنه لم يكن الوحيد إذا صح القول، لقد استخدمها العديد غيره، أنت تعلم التعويذات تذهب وتجيء)).
قال هاري:((لكنها تبدو أنها قد اخترعت بينما كنتم في المدرسة)) .
قال لوبين : ((ليس بالضرورة، التعويذات ينتهي وقتها تماماً كالأشياء الأخرى، و جيمس كان ذو دم نقي. وأنا أؤكد لك يا هاري،أنه لم يطلب منا أن نناديه بالأمير مطلقاً)).
ترك هاري الاعتراض وقال:((ولم يكن أنت، أو سيريس؟)) .
فقال لوبين : ((كلا)).
قال هاري وهو ينظر نحو النار:((آه ، لكنه كان قد ساعدني كثيراً في الوصفات، أنا أقصد الأمير)).
سأل لوبين : ((كم عمر الكتاب يا هاري؟)).
قال هاري : ((لا أعلم، لم أبحث فيه مطلقا)) .
قال لوبين : ((حسناً، ربما كان هذا سيعطيك فكرة عن الوقت الذي درس فيه الأمير في هوجورتس)).
بعد ذلك بقليل، بدأت فلورا بتقليد سلستينا وهي تغني ((مرجل مليء بالحب القوي الدافئ((والذي أضحك الجميع، وبنظرة حادة من السيدة ويزلي، أدركوا جميعاً أنه حان وقت النوم.
صعد هاري ورون إلى غرفة رون في العلية والتي وضع فيها سرير لهاري.
خلد رون للنوم بسرعة، ولكن هاري اتجه نحو صندوقه وأخرج نسخته من *تحضير الوصفات المتقدمة* وفتش فيها إلى أن وجد تاريخ النشر، والذي يرجع إلى خمسين سنة من اليوم، لم يدرس والده ولا أحد من أصدقاءه في هوجورتس في تلك السنة. شعر هاري بخيبة أمل ورمى الكتاب إلى صندوقه؛ استلقى هاري وهو يفكر بسناب، المستذنبين و الأمير خليط الدم. وأخيراً غط في نوم مرتبك مليء بظلال وأصوات أطفال يتألمون.
((لا بد أنها تمزح!)) .
استيقظ هاري من نومه ورأى جورباً تحت سريره منتفخ بالهدايا. لبس هاري نظارته ونظر حوله، النافذة كانت مغطاة تقريباً بالثلج ورون كان يجلس على سريره وهو يمسك بما بدا كأنه سلسلة ذهبية.
سأل هاري : ((ما هذا؟))
قال رون : ((إنها من عند لافندر، هل تعتقد حقاً أنني ــ)).
حدق هاري في رون وأطلق ضحكة عالية، كانت سلسلة ذهبية تتدلى من عنق رون وكتب على القلادة بحروف ذهبية: ((عزيزي))
قال هاري : ((جميل، أنيقة جداً عليك أن ترتديها أمام فريد وجورج)).
قال رون وهو يخبئ القلادة تحت وسادته:((إذا أخبرتهم ، فسوف ... سوف...)).
قال هاري : ((تتلعثم أمامي؟ ،هيا، هل تعتقد حقاً أنني سأخبرهم؟))
سأل رون الهواء وهو يبدو مصدوماً:((كيف ظننت أنني سأحب شيئاً كهذا؟))
قال هاري : ((حسناً تذكر، هل قلت لها يوماً ما أنك تحب أن تمشي مع الناس وأنت ترتدي كلمة ((عزيزي((حول رقبتك؟))
قال رون : ((حسناً، نحن لا نتكلم كثيراً ،معظم الوقت نمضيه ــ)).
قال هاري : ((بالتقبيل)).
قال رون : ((آه، أجل)) . وصمت لبرهة ثم تابع:((هل تخرج هيرميون حقاً مع مكلاجين؟)) .
أجاب هاري: ((لا أعلم، لقد كانا في حفلة سلوغهورن معاً، لكني لا أعتقد أن الأمر مضى على خير)).
بدا رون مبتهجاً قليلاً بعد هذه الكلمات وهو يفتح المزيد من الهدايا.
هدايا هاري تضمنت سترة في وسطها الكرة الذهبية، حاكتها السيدة ويزلي، صندوق كبير من خدع ويزلي السحرية من التوأم، وصندوق رطب قليلاً وتنبعث منه رائحة كريهة كتب عليه، ((إلى سيدي، من كريتشر))
حدق هاري بها قليلاً ثم قال :((هل تعتقد أنه من الآمن فتحها؟)) .

قال رون برغم أنه كان ينظر للطرد بريبة:((من المستحيل أن تكون شيئاً خطيراً، جميع بريدنا يتم تفتيشه من قبل الوزارة)).
قال هاري وهو ينخز الطرد بحرص:((لم أفكر بإعطاء كريتشر أية هدية. هل يعطي الناس أقزامهم هدايا في عيد الميلاد؟)).
قال رون:((هيرميون كانت لتفعل ، فلنفتحه قبل أن تشعر بالذنب)) .
بعد لحظات، أطلق هاري صرخة وقفز من سريره؛ كان الطرد يحتوي على يرقات.
قال رون وهو ينفجر بالضحك : ((جميل ، لطيف جداً!)).
قال هاري فأسكت رون تماماً:((أفضل إبقائهم على ارتداء تلك القلادة)).
الجميع كانوا يرتدون ستراتهم الجديدة في الصباح المقبل ما عدا فلورا - التي يبدو أن السيدة ويزلي لم ترد أن تضيع واحدة عليها- والسيدة ويزلي نفسها التي كانت ترتدي قبعة كحلية جديدة تلمع عليها ما بدت كأنها نجوم ماسية صغيرة وقلادة ذهبية خلابة.
قالت السيدة ويزلي:((فريد وجورج أهدياني إياها، أليست رائعة؟))
قال جورج وهو يلوح بيده:((لقد اكتشفنا أننا نقدرك أكثر من ذي قبل الآن وبينما أنت تغسلين جواربنا ، هل تريد بعض الجزر يا ريموس؟))
قالت جيني ببهجة:((هاري، هناك يرقة على شعرك)) وانحنت لتلتقطها، شعر هاري بقشعريرة لا علاقة لها باليرقة عندما فعلت جيني ذلك.
قالت فلورا وقد أصابتها رعشة خفيفة:((يا للفظاعة)).
قال رون : ((أجل، هذا فظيع،هل تودين بعض المرق يا فلورا؟))
في محاولته لتمرير المرق لفلورا، سكب رون قدر المرق، لوح بيل بعصاه وأعاد المرق للوعاء.
قالت فلور بعد أن قبلت بيل بامتنان : ((أنت أبله مثل تونكس تلك ، إنها دائماً تلقي بالأشياء –)).
قالت السيدة ويزلي وهي تضع الجزر بقوة غير مطلوبة وتحدق في فلورا بغضب:((لقد دعيت عزيزتي تونكس إلى منزلنا اليوم، ولكنها لم تأتي. هل تحدثت معها مؤخراً يا ريموس؟))
قال لوبين : ((كلا، أنا لم أكلم أحداً مؤخراً، ولكن تونكس لديها عائلتها لزيارتها، أليس كذلك؟))
قالت السيدة ويزلي : ((هممم، كنت أعتقد أنها تود قضاء عيد الميلاد بمفردها)).
أعطت السيدة ويزلي لوبين نظرة انزعاج، كأنها كانت غلطته أن بيل سيتزوج فلورا بدلاً من تونكس.ولكن هاري الذي كان يشاهد فلورا وهي تطعم بيل بشوكتها، أعتقد أنها كانت تحارب في معركة خاسرة.ومع ذلك كان قد تذكر شيئاً عن تونكس، ومن هو الأفضل في معرفة الباترونوس غير لوبين؟
قال هاري:((باترونوس تونكس قد تغير شكلها، سناب قال ذلك، لم أكن أعلم أن هذا يمكن أن يحدث، كيف يتغير شكل الباترونوس؟))
لوبين أخذ كل وقته في مضغ قطعة الدجاج ثم ابتلعها وأجاب:((أحياناً، هزة عاطفية..عدم استقرار الحالة النفسية)).
قال هاري، مصعوقاً بفكرة مفاجئة:((كان كبيراً..ولديه أربعة أرجل)). وأخفض صوته وقال:((هل من الممكن أن يكون – ؟))
قالت السيدة ويزلي فجأة وهي تنهض من كرسيها، يدها كانت على قلبها وهي تنظر من نافذة المطبخ : ((آرثر! .. آرثر- إنه بيرسي!)) .
قال السيد ويزلي بدهشة:((ماذا؟))
نظر السيد ويزلي نحو النافذة كما فعل الجميع، التفت جيني لترى بشكل أوضح. هناك، كان بيرسي ويزلي، كان يمشي في الحديقة ويتجه إلى باب المنزل، نظاراته كانت تلمع تحت ضوء الشمس؛ ولكنه لم يكن بمفرده.
قالت السيدة ويزلي:((آرثر إنه... إنه مع الوزير!)).
وكما قالت، رأى هاري الرجل الذي شاهده مسبقاً في المتنبئ اليومي وهو يتبع خطى بيرسي ويزلي وهويتعرج قليلاً، كان شعره الأشيب الشبيه بعرف الأسد يكسوه الثلج كمعطفه.
قبل أن يستطيع أحدهم التحرك، وقبل أن يفعل السيد والسيدة ويزلي شيئاً غير تبادل النظرات؛ فتح الباب الخلفي ودخل بيرسي. كان هناك صمت مؤلم للحظات قبل أن يقطعه بيرسي بقوله:((عيداً مجيداً يا أمي)).
قالت السيدة ويزلي وهي تعانقه:((آه، بيرسي)).
كان ريفوس سكريمجيور واقفاً عند الباب، متكئاً على عصاه ويبتسم وهو يراقب هذا المشهد المؤثر ، وقال عندما نظرت نحوه السيدة ويزلي وهي تمسح عينيها:((أرجو أن تعذرونا على تطفلنا ، لقد كنا في الجوار- نعمل بالطبع - ولم يقاوم بيرسي عدم المرور ورؤيتكم جميعاً)).
لكن بيرسي لم يبد عليه أي شوق أو حنين، كما كان ينظر بوجه خال من التعابير إلى وجوه الجميع. السيد ويزلي، فريد وجورج كانوا يراقبونه بتعابير متحجرة.

قالت السيدة ويزلي وهي تعدل قبعتها : ((أرجوك تفضل سيدي الوزير ، تناول بعض الحجاج أو بعض الدلوى- آه أقصد..)).
قال سكريمجيور:((كلا، كلا يا عزيزتي مولي - و حزر هاري أنه قد عرف اسمها مسبقاً من بيرسي - لا أريد أن أتطفل عليكم، لم أكن لأدخل هنا لو لم يكن بيرسي قد أصر على ذلك)).
قالت السيدة ويزلي وهي تقبله:((آه بيرس)) .
قال سكريمجيور:((لدينا بضع دقائق فقط، لهذا سأتمشى في الجوار بينما تأخذون راحتكم معاً. كلا، أنا لا أريد التدخل. من الذي يود أن يريني حديقتكم الساحرة؟ آه، هذا الشاب قد انتهى من طعامه، هلا رافقتني؟)).
الجو المحيط بالمائدة تغير كلياً، لم يجد أحدهم عدم معرفة سكريمجيور باسم هاري منطقية، كما لم يجدوا الأمر طبيعياً أنه اختار هاري ليرافقه عندما فلورا، جيني وجورج كانوا قد أنهوا طعامهم هم أيضاً.
قال هاري قاطعاً السكون:((آه، حسناً)).
هاري لم يكن مغفلاً، أنه يدرك تماماً أن مرورهم بالمنزل ورغبة سكريمجيور بالمشي لم تكن إلا طريقة للتحدث معه.
قال هاري للوبين:((سأكون بخير))،الذي كان على وشك النهوض من مقعده، كما وجهها للسيد ويزلي الذي فتح فمه للكلام.
قال سكريمجيور وهو يفسح مجالاً ليستطيع هاري الخروج:((رائع!، إذاً سنتمشى قليلاً ثم نغادر أنا وبيرسي،هيا خذوا راحتكم جميعاً)).
هاري ذهب في الممر المؤدي لحديقة آل ويزلي، وسكريمجيور كان يعرج بجانبه، هاري يعلم أن سكريمجيور كان رئيس مكتب مطاري السحر الأسود، كان يبدو قوياً وكأن المعارك صقلته؛ مختلف تماماً عن فودج ببنيته الضعيفة وقبعته السخيفة.
قال سكريمجيور بعد أن توقف:((المكان ساحر ... ساحر!)).
لم ينطق هاري بكلمه واحده ، كان يعلم أن سكريمجيور يراقبه.
قال سكريمجيور:((لقد كنت أريد لقاءك منذ زمن بعيد .. هل كنت تعلم ذلك؟))
قال هاري بصدق:((كلا)).
قال سكريمجيور:((آه أجل، منذ زمن بعيد. لكن دمبلدور كان يحميك بشده، هذا طبيعي، بالطبع، بعد كل ما مررت به، خصوصاً ما قد حدث في الوزارة)).
انتظر أن يتكلم هاري لكن هاري لم يفعل، لذا أكمل:((لقد كنت أبحث عن فرصة للقياك منذ أن توليت المنصب، لكن دمبلدور- وتصرفه مقبول- منعني من ذلك)).
بقى هاري صامتاً، ينتظر.
قال سكريمجيور : ((الإشاعات قد انتشرت، نحن بالطبع نعلم أن كل هذه القصص محرفه، كل هذه الهمسات عن النبوءة...عن كونك المختار)).
أعتقد هاري أنهم اقتربوا من الموضوع الذي جاء من أجله سكريمجيور.
وأكمل سكريمجيور:((أعتقد أن دمبلدور ناقش هذه المسألة معك، أليس كذلك؟)) . صمت هاري، وكان متردداً عما إذا كان عليه أن يكذب أو لا. ونظر هاري إلى آثار أقدام الأقزام فوق الثلج، نحو المكان الذي اصطاد فيه فريد القزم الذي يرتدي التنورة وهو الآن فوق شجرة الميلاد. أخيراً، قرر أن يقول الحقيقة..أو بعضاً منها.
وقال : ((أجل، لقد ناقشناه)).
قال سكريمجيور : ((قمتما بذلك؟ وماذا قاله لك دمبلدور يا هاري؟))،هاري يستطيع رؤيته من طرف عينه وهو يراقبه، لذا تظاهر هاري بالتحديق في أحد الأقزام الذي أخرج رأسه من حفرته.
قال هاري وهو يحاول أن يبدو طبيعياً:((آسف، هذا بيني وبينه)).
وكذا حاول سكريمجيور وهو يقول:((بالطبع لا، كان هذا سؤالاً عن ثقتك، لا أريدك أن تكشف أسراركما وعلى كل حال، هل يهم إذا ما كنت المختار حقاً أو لا؟)).
تأمل هاري في الجملة لوهلة ثم أجاب : ((لا أعلم ما الذي تقصده يا سيدي)).
قال سكريمجيور بضحكه:((بالطبع، بالنسبة إليك فإن الأمر يهمك كثيراً ، لكن مع كون المجتمع السحري في هذه الفوضى، هذا كله ملاحظ أليس كذلك؟ الناس يصدقون ما هو مهم فحسب)).
لم يتفوه هاري بأية كلمة، كان قد بدأ يفهم قليلاً ماذا كانوا سيصلون إليه، ولكنه لم يكن ليساعد سكريمجيور في ذلك.أحد أقزام الحديقة كان يحفر تحت إحدى الأشجار بحثاً عن الدود، وهاري كان يراقبه.
قال سكريمجيور بدون أن يريد معرفة الجواب : ((الناس يعتقدون أنك ((المختار((، كما تعلم ، إنهم يظنون أنك بطل، وأنت بالطبع كذلك، مختاراً كنت أم لا! كم من مرة قد واجهت الذي يجب ألا نذكر اسمه، أنت تعلم ما أعنيه،ما أقصده هو أنك شعاع الأمل للكثيرين يا هاري. مجرد التفكير في أن هناك شخص مقدر له أن يدمر الذي يجب ألا نذكر اسمه، في الواقع إنه يرفع معنويات الناس. وأنا أحس أنك متى فهمت ذلك، فإنه يجب عليك أن ترفع معنويات مجتمع السحرة، وأن تساند الوزارة لعمل ذلك)).

استطاع القزم الآن أن يصطاد الديدان وهو يحاول جاهداً العودة إلى جحره في الأرض المتجمدة، هاري كان صامتاً طوال الوقت الذي تحدث فيه سكريمجيور، ولاحظ الأخير ذلك لأنه نظر من القزم نحو هاري ثم قال:((إنه مخلوق ظريف أليس كذلك؟ لكن ما قولك يا هاري؟)).
قال هاري ببطء:((أنا لا أفهم تماماً ما تعنيه ، مساندة الوزارة، كيف يكون ذلك؟))
قال سكريمجيور:((آه، لا شيء كبير، أنا أؤكد لك، لو رآك الناس تتردد على الوزارة من حين لآخر، فإن هذا سيكون شيئاً عظيماً. وبينما أنت تقوم بذلك، يمكنك الحديث مع غاواين روبرادز، رئيس مكتب مطاردى السحر الأسود من بعدي، أخبرتني دولوريس أمبريدج أنك تريد أن تصبح مطارد للسحر الأسود عندما تتخرج. بالطبع، سيدبر هذا بسهولة تامة)).
شعر هاري بالغضب يغلي بداخله، إذاً دولوريس أمبريدج لازالت تعمل في الوزارة؟
قال هاري كما لو أنه يحاول أن يوضح بعض الأشياء:((إذاً عموماً ، أنت تريدني أن أبدو كما لو أنني أعمل في الوزارة؟))
قال سكريمجيور وهو سعيد لأن هاري فهم ما يقصده:((هذا سيشجع مجتمع السحرة كثيراً! كما تعلم أنت 'المختار' هذا الأمر برمته من أجل منح الأمل للسحرة، الشعور بأن أشياء مثيرة تحدث)).
قال هاري وهو يحاول أن يبقي صوته ودوداً:((ولكن لو ترددت على الوزارة من وقت لآخر، أليس ذلك يعني أنني أوافق على ما تقوم به الوزارة؟))
قال سكريمجيور بعبوس بسيط :((حسناً ، هذا بعض ما نود أن يحصل)).
قال هاري : ((كلا، هذا لا ينفع ، كما تعلم، أنا لا أوافق الوزارة في كل شيء. كحبس ستان شنبايك مثلاً)).
سكريمجيور لم ينطق بشيء لوهلة ولكن تعبيره أصبح قاسيا ،و قال سكريمجيور:((أنا لم أتوقع منك أن تفهم ذلك))، لكنه لم يكن بارعاً في إخفاء غضبه كهاري ،واكمل :((إنها أوقات عصيبة، والكثير من القرارات يجب أن تنفذ. أنت مجرد فتى في السادسة عشرة)).
قال هاري:((دمبلدور ليس في السادسة عشرة، وهو لا يوافق على حبس ستان هو الآخر ، إنكم تجعلون من ستان كبش فداء، بالطبع كما تريدونني لتحسين صورتكم)).
نظر الاثنان في عيني بعضهما لوقت طويل ثم قال سكريمجيور، بدون أي أثر للعطف في صوته:((إذاً أنت تريد أن تكون كبطلك دمبلدور، أن تخرج نفسك من دائرة الوزارة؟))
قال هاري : ((لا أريد أن أستعمل)).
قال سكريمجيور : ((بعض الناس يرون أنها وظيفتك أن تستعمل من قبل الوزارة)).
قال هاري وغضبه يتزايد:((وبعض الناس يرون أنها وظيفتك أن تتحقق ما إذا كان الناس آكلة موت قبل أن تزج بهم في السجن، أن تفعل كما فعل بارتي كروتش!. أنتم لا تقومون بذلك بشكل صحيح أبداً، إما أن نحصل على فودج الذي يتظاهر بأنه سعيد رغم أن الناس يقتلون أمامه، أو أن نحصل عليك أنت الذي تزج الناس في السجن وتتظاهر بأن ((المختار((يعمل معكم!)).
قال سكريمجيور:((إذاً أنت لست المختار؟))
قال هاري بضحكة مرّة:((ظننت أنك قلت أن هذا لا يهم ، لا يهم بالنسبة إليك على الأقل)).
قال سكريمجيور بسرعة:((لم يكن يتوجب علي أن أقول ذلك ، ذلك كان وقحاً)).
قال هاري : (((كلا، لقد كان ذلك صريحاً، واحد من الأشياء القليلة الصريحة التي قلتها لي. أنت لا تهتم إذا عشت أم لا، ما يهمك هو أن أساعدك في إقناع الناس بأنك تخوض حرباً رابحة ضد فولدمورت. أنا لم أنس أيها الوزير)).
رفع هاري يده اليمنى، كانت الندبات واضحة فوق يده الباردة، الندبات التي أرغمته أمبريدج على كتابتها بنفسه:((يجب أنا لا أقول الكذب)) .
وقال:((لا أذكر أنك كنت إلى جانبي العام الماضي عندما أخبرتكم أن فولدمورت قد عاد، لم ترد الوزارة أن نكون أصدقاء في العام الماضي)).
دار بينهما صمت متجمد كالأرض التي تحت أقدامها، وامامهما القزم الذي كان يأكل الدود الذي اصطاده بسعادة.
قال سكريمجيور بقسوة:((ما الذي يخطط له دمبلدور؟ ، إلى أين يذهب عندما يكون غائباً عن المدرسة؟))
قال هاري : ((لا أعلم)).
قال سكريمجيور : ((ولم تكن لتخبرني حتى لو كنت تعلم، أليس كذلك؟))
قال هاري : ((كلا، لن أفعل ذلك)).
قال سكريمجيور:((إذاً يجب علي الحصول على المعلومات بطريقة أخرى)).
قال هاري : ((حاول ذلك، وحظاً طيباً. رغم أنك تبدو أذكى من فودج، إذاً يجب عليك أن تتعلم من أخطاءه؛ حاول فودج التدخل في شؤون هوجورتس.وكما تلاحظ، فإنه ليس وزير السحر الآن بينما دمبلدور لا يزال رئيس المدرسة. كنت لأترك دمبلدور لو كنت مكانك)).

وكان هناك صمت طويل.
قال سكريمجيور: ((حسناً، من الواضح أنه قام بعمل رائع عليك، رجل دمبلدور المخلص من البداية إلى النهاية أليس كذلك يا بوتر؟))
قال هاري : ((أجل أنا كذلك،و أنا سعيد لأننا وضحنا ذلك)).
وأدار هاري ظهره من الوزير ثم عاد إلى داخل الجحر.
***

الفصل السابع عشر: ذكرى سلوغهورنية

مساء ذلك اليوم، بعد عدة أيام من بدء السنة الجديدة، وقف هاري و رون وجيني أمام موقد النار استعداداً للعودة لهوجورتس. فقد تدبرت وزارة السحر مسبقا طريق العودة مع شبكة الطيران لإعادة طلبة المدرسة في سرعة وأمان. لم يكن هناك إلا السيدة ويزلي لتوديعهم مع انشغال السيد ويزلي وفريد وجورج وبيل وفلورا بالعمل.
انخرطت السيدة ويزلي بالبكاء في لحظة الوداع.و قد كان إيقافها عن البكاء صعبا بالآونة الأخيرة، فقد كانت تبكي بشكل متواصل منذ رحيل بيرسي من البيت في يوم عيد الميلاد بنظارته الملوثة بالجزر الأبيض المهروس.(الطبق الذي امتدحه فريد وجورج وجيني مطولاً).
قالت جيني وهي تربت على ظهر أمها التي تنتحب: ((لا تبك يا أمي، لا بأس))
قال رون وهو يسمح لوالدته بأن تطبع على خده قبلة: ((أجل، لا تقلقي علينا، وأما عن بيرسي فهو ناكر للجميل، رحيله ليست بالخسارة الكبيرة)).
ازداد بكاء السيدة ويزلي وهي تحتضن هاري مودعة:((عدني أن تعتني بنفسك، ولا توقع نفسك بالمشاكل)).
قال هاري: ((أنا أفعل ذلك دائما سيدة ويزلي، أنت تعرفين أنني أحب الحياة الهادئة)).
أطلقت السيدة ويزلي ضحكة خافتة:((إذن أحسنوا التصرف، جميعكم)).
خطى هاري داخل النيران الزمردية صارخاً:((هوجورتس)) ألقى هاري نظرة خاطفة على مطبخ آل ويزلي ووجه السيدة ويزلي الدامع قبل أن تغمره ألسنة اللهب. رأى لمحات سريعة لغرف السحرة الأخرى التي اختفت قبل أن يميزها وهو ينزلق بسرعة. بعدها تباطأت السرعة، و أخيراً حط في مدفئة مكتب الأستاذة ماكجونجال التي بالكاد لمحته من خلف الأوراق المتراكمة على مكتبها وهو يخطو خارجا من الموقد:((مساء الخير بوتر، حاول ألا تنتسخ السجادة بالكثير من الرماد)).
((حسنا يا أستاذة)).

عدل هاري نظارته وسوى شعره مع ظهور رون في الموقد، ومع وصول جيني غادر الثلاثة مكتب ماكجونجال متجهين إلى برج جريفندور. نظر هاري من نوافذ الممر المطلة على الخارج، كانت الشمس تنحدر خلف الأراضي المفروشة بالثلج الأبيض، ثلج كثير أكثر من الذي كان موجودا في حديقة الحجر.
وقد كان بإمكانه رؤية هاجريد وهو يطعم باك بيك أمام حجرته من بعيد.
قال رون بثقة:((بابلز))، عندما وصلوا للوحة السيدة البدينة، التي كانت تبدو شاحبة أكثر من المعتاد والتي أجفلت لسماع صوته العالي.
قالت : ((كلا))
قال رون : ((ما الذي تعنينه بكلا؟))
قالت: ((توجد كلمة سر جديدة، ومن فضلك توقف عن الصراخ)).
((ولكننا قد عدنا للتو، كيف يكون بامكاننا ـــ)).
قالت هيرميون التي كانت تسرع باتجاههم محمرة الوجه وهي تلبس عباءتها وقبعتها وقفازها: ((هاري، جيني)).
قالت بنفسها المتقطع:((عدت منذ ساعتين، لقد كنت بالخارج أزور هاجريد و باكبـ اعني ويذروينجس، هل أمضيتم وقتا ممتعا في عيد الميلاد؟))
قال رون في الحال: ((أجل، مليئا بالأحداث، روفيوس سكريم ـــ))
قالت هيرميون التي لم تنظر إلى رون وكأنها لم تسمعه ((لدي شيء لأجلك يا هاري ، آه نعم..كلمة السر آبستينز)).
قالت السيدة البدينة بصوتها الواهن: ((بالضبط)) وتحركت للأمام لتكشف عن فتحة الحائط.
تسائل هاري: ((ماذا بها؟))
((بالغت بتدليل نفسها بالعيد على ما يبدو فقد ضلت طريقها هي وصديقتها فيوليت في لوحة الرهبان السكارى))
قالت هيرميون وهي تنظر في الحجرة العامة المزدحمة: ((على أية حال...))
بحثت هيرميون في جيبها قليلا ثم أخرجت لفيفة من الورق عليها كتابة بخط دمبلدور.
قال هاري وهو يفتحها: ((رائع))، ليجد أن موعده القادم مع دمبلدور سيكون بالليلة القادمة،وتابع: ((لدي الكثير لأخبره وأخبرك، لنجلس)).
ولكن بتلك اللحظة دوَت صرخة حادة: ((وون وون)) وظهرت لافندر براون من لا شيء مندفعة بعنف ناحية رون.سُمعت ضحكات نصف مكبوته من الحضور وأطلقت هيرميون ضحكة رنانة ثم قالت:((توجد طاولة هنا، أتأتين جيني؟))
((لا، شكرا..سأقابل دين..))
لم يستطع هاري منع نفسه من ملاحظة أن جيني قالتها برتابة.
قاد هاري هيرميون إلى الطاولة الخالية تاركين رون ولافندر معاً.
سأل هاري:((حسنا، كيف كان عيد الميلاد؟))
قالت وهي تهز كتفيها: ((جيد، وكيف كان في بيت (وون وون)؟))
((سأجيبك، لكن اسمعي هيرميون هل بامكانك ـــ))
قالت بسرعة:((لا..لا يمكنني، لذا لا تطلب مني ذلك)).
((اعتقدت ان بامكانك، ربما بعد العيد)).
((لا، لم أغير رأيي هاري، إذن ما الأخبار المهمة التي أردت إطلاعي عليها)).
بدت شديدة الحنق، فتخلى هاري عن مناقشة أمر رون معها وحكى لها كل ما استرق السمع إليه من الحديث الذي دار بين مالفوي وسناب.
فكرت هيرميون قليلا ثم قالت: ((ألا تعتقد ـــ ؟))
((أنه كان يدعي عرض المساعدة ليخدع مالفوي ويخبره بما يدبره؟))
قالت هيرميون : ((حسنا، نعم)).
قال هاري على مضض:((والد رون و لوبين يعتقدان ذلك أيضاً، ولكن هذا يثبت ان مالفوي يدبر شيئا بالتأكيد، لا يمكنك إنكار هذا)).
قالت ببطء: ((لا، لا أستطيع ذلك)).
((وهو ينفذ أوامر فولدمورت، تماما كما أخبرتك))
((هل ذكر أي منهما اسم فولدمورت؟))
قطب هاري جبينه وهو يحاول التذكر:((لست متأكدا.. ولكني متأكد أن سناب قال((سيدك))، ومن عسى ((سيده)) يكون غير فولدمورت)).
قالت هيرميون وهي تعض شفتيها : ((لا أدري، قد يكون والده!))
لم تكن هيرميون منتبهة وهي غارقة بتفكيرها، حتى أنها لم تلاحظ رون و لافندر معاً:((كيف حال لوبين؟))

قال هاري: ((ليس بأحسن حال))، ثم حكى لها عن مهمته مع المستنذبين والصعاب التي كان بمواجهتها.
- ((هل سمعت عن فنرير جريباك هذا؟))
قالت هيرميون بحيرة :((((نعم سمعت، وأنت أيضاً سمعت عنه هاري!))
((متى؟ في تاريخ السحر، تعلمين أنني لا أصغي ــ)).
((لا، ليس في تاريخ السحر، بل هدد مالفوي بورجن به، عندما كنا في حارة نوكتيرن ألا تذكر؟ أخبره مالفوي أن جريباك صديق قديم للعائلة وأنه سوف يتفحص مدى تقدم بورجين كل فترة)).
حدق هاري بها ثم قال:((لقد نسيت، ولكن هذا يثبت أن مالفوي هو آكل للموتى، وإلا فكيف يكون على اتصال مع جريباك وكيف يملي عليه ما يفعله)).
قالت هيرميون: ((هذا مثير للشك، إلا إذا ــ)).
قال هاري ساخطاً:((بالله عليك، لا يمكنك الإنكار هذه المرة)).
((حسناً. يوجد احتمال بأنه مجرد تهديد أجوف)).
قال هاري وهو يهز رأسه:((أنت غير معقولة، فعلاً)).
((سنرى من يكون على حق هيرميون، ستندمين على عدم تصديقك لي. مثل الوزارة،ونعم تجادلت مع ريفوس سكريمجيور أيضاً)).
ومضى ذلك المساء بسلام وهما يمتهنان وزير السحر. هيرميون مثل رون تماماً، لا تعرف كيف تجرؤ الوزارة على طلب المساعدة من هاري بعد كل ما واجهه بسببهم العام الماضي.
بدأ الفصل الدراسي الجديد بالصباح التالي بمفاجئة سارَة لطلاب السنة السادسة، فقد علقت لافتة كبيرة على لوحة الأخبار بالحجرة العامة:

دروس الانتقال الآني

إن كنت في السابعة عشرة من عمرك، أو كنت ستبلغها قبل الحادي و الثلاثين من أغسطس القادم، فأنت مؤهل للانضمام لدورة تعليم الانتقال الآني لمدة اثني عشر أسبوعا مع مدرب مُعين من وزارة السحر. يرجى التسجيل هنا لمن يرغب بالانضمام.
التكلفة:12 جاليون.

انضم هاري ورون للجمع المتدافع أمام اللافتة. يأخذون الدور بالتسجيل في الدورة. كان رون على وشك إخراج ريشته لتسجيل اسمه بعد هيرميون مباشره، حين وضعت لافندر يديها على عينيه وهي تقول:((خمن من أنا ؟، وون وون))
استدار هاري ليرى هيرميون التي مضت دون ان تلتفت وراءها ولحق بها مسرعا حتى لا يبقى مع رون ولافندر. وعلى غير العادة، لحق بهما رون أيضا بعد أن خرجا من فتحة اللوحة بأذنيه المحمرتين وملامحه الساخطة. وبهدوء، أسرعت هيرميون الخطى لتمشي بقرب نيفيل.
قال رون بهدوء حتى لا يذكر هاري ما حصل منذ قليل:((إذن سنتعلم الانتقال الآني، سيكون الأمر مضحكاً))
قال هاري:((لا أعلم، قد يكون من الأفضل أن تقوم به بنفسك، لم استمتع كثيرا به عندما أخذني دمبلدور بجولة)).
قال رون وهو يبدو قلقاً:((نسيت أنك قد قمت بذلك سابقاً. يجدر بي النجاح من أول اختبار، فريد وجورج نجحا باختبارهما الأول)).
- ((تشارلي فشل أليس كذلك؟))
- ((نعم ولكن تشارلي كان أكبر مني في الحجم، ولذلك لم يتحدث جورج و فريد عن ذلك كثيراً، ليس أمامه خاصه)).
- ((متى سيكون بامكاننا القيام بالاختبار الفعلي؟))
- ((قريباً، حالما نبلغ السابعة عشرة. سأبلغها في مارس القادم)).
- ((أجل ولكن لن يكون بامكانك القيام بذلك هنا، ليس في القلعة)).
- ((ليس ذلك مهما،سيعرف الجميع أنه بإمكاني القيام بذلك إن أردت))
لم يكن رون المتحمس الوحيد للانتقال الأني ، كان هناك الكثير من الحديث عن الحدث القادم والعديد من التجهيزات للدروس.
((كم من الرائع أن نكون قادرين على..)) و أطلق شيموس فرقعة من أصابعه ليشير إلى الاختفاء السريع.
ثم تابع:((قريبي فيرجوس يقوم بذلك لإزعاجي، فلينتظر حتى أقوم بذلك أمامه، لن يحظى بأي لحظة هدوء أبداً)).
ونظراً لسعادته بفكرة الدروس المأمولة، ضرب بعصاه بحماس زائد وبدلا من ان يظهر ماء الينابيع الصافي والذي كان موضوع درس التعاويذ لذلك اليوم، انبثق ماء كما لو كان ينبثق من خرطوم وارتد من السقف إلى رأس الأستاذ فليتويك.

قال رون لشيموس الذي احمر خجلا مما فعله: ((قام هاري بذلك مسبقا)).
جفف الأستاذ فليتويك نفسه بحركة من عصاه، قال شيموس بصوت منخفض: ((أنا ساحر، ولست قرد بابون يلوح بعصا)).
((اصطحبه دم – أه أحد الأشخاص، عندما قام بالانتقال الأني)).
همس شيموس: ((واو))، وقام هو ودين ونيفيل بالاقتراب ليسمعا أكثر عن شعور هاري عندما قام بالانتقال الآني.
ولبقية ذلك اليوم كان هاري محاصرا بمطالب طلاب السنة السادسة لوصف إحساس الانتقال الآني. بدا القلق على الجميع عندما اخبرهم كيف كان ذلك مزعجا. ومع ذلك ظل يجيب أسألتهم المفصلة حتى العاشرة عندها اضطر لادعاء أن عليه إعادة كتاب للمكتبة حتى يستطيع اللحاق بموعده مع دمبلدور.
كانت مصابيح مكتب دمبلدور مضاءة، ولوحات رؤساء هوجورتس السابقين تغط في سبات عميق. والمفكرة السحرية على سطح المكتب بين يدي دمبلدور مجدداً. اليد اليمنى سوداء محترقة كما كانت دائما ولم يبد أنها عولجت على الإطلاق وللمرة الألف تسائل هاري عن سبب هذه الإصابة البالغة، ذكر دمبلدور مسبقاً أن هاري سيعرف سببها لاحقاً، وكان هناك موضوع آخر أراد مناقشته ولكن قبل أن يقول هاري أي شيء عن سناب ودراكو قال دمبلدور.
((سمعت أنك قابلت وزير السحر يوم عيد الميلاد)).
قال هاري: ((نعم فعلت، وهو ليس راضيا تماماً عني)).
زفر دمبلدور:((لا، كما أنه ليس راضيا عني أنا أيضاً.يجب علينا ألا نغرق في أحزاننا يا هاري.علينا أن نكمل الكفاح)).
عبس هاري..
- ((أرادني أن أخبر مجتمع السحرة أن الوزارة تقوم بعمل رائع))
ابتسم دمبلدور: ((في الحقيقة لقد كانت هذه فكرة فودج، كما تعلم، ففي آخر أيامه في الوزارة، عندما كان يحاول جاهداً التمسك بمنصبه. فكر بمقابلتك آملا بإقناعك بدعم الوزارة)).
قال هاري بغضب: ((بعد كل ما فعله فودج في العام الماضي؟ بعد أمبريدج!))
((أخبرت كورنيليوس ان لا فائدة ترجى من ذلك، ولكن هذه الفكرة لم تمت بعد تركه للوزارة. وبعد ساعات من تعيين سكريمجيور قابلني وطالبني بترتيب مقابلة بينك وبينه)).
قال هاري دون تفكير: ((إذن هذا سبب خلافكما، نشر هذا في المتنبئ اليومي)).
قال دمبلدور: ((على المتنبئ نشر الحقيقة أحياناً. نعم، كان هذا سبب خلافنا. وعلى ما يبدو وجد سكريمجوير طريقة لمحاصرتك))
- ((قال لي أني رجل دمبلدور مهما كان)).
- ((ما أسوأ هذا!)).
- ((أخبرته أنني كذلك فعلاً)).
فتح دمبلدور فاه ليتحدث ثم أغلقه ثانية. بدأ فاوكس ، طائر العنقاء بالغناء الخافت خلف هاري.
أحس هاري بالإحراج عندما رأى عيني دمبلدور الزرقاوين تدمعان فأطرق رأسه وتحدث دمبلدور بصوت هادئ:((أنا متأثر جدا يا هاري)).
قال هاري وهو لازال مطرقا رأسه: ((أراد سكريمجيور أن يعرف أين تكون عندما لا تتواجد في هوجورتس)).
قال دمبلدور بمرح: ((نعم، إنه فضولي جدا بشأن هذا)).
أحس هاري ان لا بأس برفع نظره ثانية.
استطرد دمبلدور: ((حتى أنه أراد أن يراقبني- يا له من أمر مضحك- أرسل داولش ليلاحقني ولم أقبل بهذا فاضطررت لصعقه ثانية للأسف)).
سأل هاري آملا في الحصول على معلومات أكثر:((إذن فهم لا يعلمون أين تذهب حتى الآن؟))
ولكن دمبلدور بالكاد ابتسم.
((كلا، لا يعلمون بذلك وليس الوقت مناسبا لتعرف ذلك أنت أيضا، والآن اقترح أن نكمل حديثنا ان لم يكن لديك ما تقوله)).
قال هاري ((بالواقع يوجد ما أود قوله، عن مالفوي وسناب))
((الأستاذ سناب يا هاري))
((نعم سيدي، قد سمعتهما يتحدثان خلال حفل الأستاذ سلوغهورن، حسناً بالواقع قد تتبعتهما)).
واستمع دمبلدور لهاري بوجه جامد الملامح. وعندما أنهى هاري حكايته صمت للحظات ثم قال:((أشكرك لإخباري بهذا يا هاري ولكني اقترح ألا تفكر به كثيراً، لا اعتقد ان هذا الأمر مهم جداً)).
قال هاري بريبه((ليس مهماً جدا! سيدي هل تفهم –))

قال دمبلدور بحدة:((نعم هاري قد انعم علي الله بقوة عقل غير عادية وقد فهمت كل ما تحاول قوله، و آمل ان تدرك وجود احتمال أنني قد أكون على علم بأكثر مما لديك. مرة أخرى، يسعدني أن تشاركني بهمومك ولكني أؤكد لك انك لم تطلعني على ما يستدعي القلق)).
جلس هاري بصمت محدقا بدمبلدور. ما الذي يجري؟ هل يعني هذا أن دمبلدور هو فعلاً من قام بأمر سناب أن يحاول معرفة ما يدبره مالفوي؟ هل يعلم مسبقا بما كان سيحكيه هاري له من سناب؟ أم انه قلق فعلا ولكنه آثر ألا يُظهر هذا؟
قال هاري بصوت حاول ان يكون مهذباً: ((إذا سيدي، فأنت لا تزال تثق بـ --)).
((لقد كنت متسامحا بما فيه الكفاية مسبقا لأجيب هذا السؤال، و إجابتي لم تتغير)).
((لا اعتقد ذلك)).
كان هذا فينياس نيجولاس المدير السابق لهوجورتس والذي كان يدعي النوم في بروازه.
تجاهله دمبلدور:((أما الآن يا هاري فأنا أصر على ان نكمل درسنا، فلدي ما هو أكثر أهمية لأناقشه معك)).
أحس هاري بثوره عارمة في داخله، ماذا لو رفض تغيير الموضوع، ماذا لو أصر على مناقشة موضوع مالفوي؟ ولكن دمبلدور هز رأسه كما لو انه قرأ ما يدور في رأس هاري.
((آه هاري، ما أكثر ما يحدث هذا وحتى بين أعز الأصدقاء، فكل منا يعتقد ان ما لديه من حديث أكثر أهمية من كل ما يمكن أن يفكر به الآخر)).
قال هاري بخشونة:((لا أعتقد ان ما ستقوله غير مهم يا سيدي)).
((حسنا أنت على حق لأن ما سأقوله مهم بالفعل، لدي ذاكرتين أود إطلاعك عليهما، تم الحصول عليهما بصعوبة بالغة و الثانية على ما اعتقد هي الأكثر أهمية بين كل ما لدي)).
صمت هاري الذي لا يزال غاضبا من دمبلدور وآثر عدم المضي في مناقشة عقيمة.
قال دمبلدور بصوت عال:((إذن، سنكمل هذه الليلة قصة توم ريدل الذي تركناه آخر مرة قبل انضمامه لهوجورتس. أتذكر كيف كان سعيداً عندما علم انه ساحر وأنه رفض رفقتي لشراء ما يحتاجه من حارة دياجون وكيف أنني قد حذرته من مواصلة عادته في السرقة في هوجورتس)).
((حسنا بدأ ذلك العام الدراسي وجاء توم ريدل، ولد هادئ بملابسه المستعملة واصطف مع باقي الأولاد ليأخذ دوره أمام قبعة التنسيق. وذهب إلى سليذرين بمجرد أن لمست القبعة لرأسه)).
أكمل دمبلدور وهو يشير بيده المصابة إلى قبعة التنسيق القديمة على الرف أمامه : ((لا أعلم كيف علم ان مؤسس منزل سليذرين الشهير يستطيع التحدث للأفاعي، قد يكون قد عرف في تلك الليلة بالذات، ولكني أجزم ان هذا جعله يعتقد أنه أكثر أهمية)).
((على أي حال، فحتى وإن كان قد أخاف زملاءه باستخدام هذه القدرة في حجرة سليذرين العامة، فإنه لم يتم إبلاغ المدرسين بأي شيء من هذا. لم يظهر أي غرور أو أي ميول عدوانية خلال تلك الفترة، بهذه الموهبة الاستثنائية و حسن طلعته كولد يتيم، كان يلفت الاهتمام و يثير شفقة مدرسي المدرسة منذ لحظة وصوله. كان يبدو مؤدباً وهادئاً وشغوفاً بالمعرفة وأغلب المدرسون يكنون له الإعجاب)).
سأل هاري: ((ألم تخبرهم يا سيدي كيف كان عندما رأيته في الميتم؟))
((لا لم أفعل، رغم أنه لم يظهر أي ندم. لكنني افترضت انه شعر بالأسف على أفعاله السابقة وحاول أن يبدأ من جديد. وقررت إعطاءه فرصة أخرى)).
صمت دمبلدور ونظر لهاري بحيرة، وفتح هاري فمه ليتحدث، شعر هاري مجددا بأن دمبلدور يميل للوثوق بالناس كثيراً رغم كل الأدلة الدامغة على عدم استحقاقهم لذلك، ولكنه تذكر شيئا..
- ((ولكنك لم تثق به فعلاً أليس كذلك؟ قال لي ذلك توم ريدل الذي خرج من المذكرة، بأن دمبلدور لم يحبني أبدا كما أحبني باقي الأساتذة)).
- ((لنقل أنني لم أؤمن تماما بأنه أهل للثقة، كما قلت لك أنني كنت أراقبه عن كثب. لا أستطيع ان أقول أنني اكتشفت الكثير في البداية، فقد كان متحفظاً معي، وقد أحس - بالطبع- انه وسط سعادته باكتشاف هويته الحقيقية أخبرني بأكثر مما يجب، فقد كان حريصا بعدهاً على ألا يطلعني على الكثير. لم يستطع أن يتراجع عما قاله لي ولا ما أطلعتني عليه السيدة كول.على أي حال أحس ان عليه التوقف عن محاولة استمالتي كما استمال باقي الأساتذة ، وخلال سنين دراسته في هوجورتس استطاع أن يجمع حوله بعض الأصدقاء المخلصين، اسميهم ذلك لأنه أفض مسمى لهم على الرغم من أنني قد أخبرتك سابقاً ان توم ريدل بلا شك لم يكن أي مشاعر حقيقة نحو أي إنسان. كان لتلك المجموعة سمعة سيئة في القلعة، كانوا يتجمعون حوله ليحظوا ببعض الحماية و الإحساس بالشهرة. كانوا منجذبين لقائد يعلمهم أشكالا جديدة للقسوة. بمعنى آخر لقد كانوا سلفاً لآكلي الموتى الآن، وأصبح بعضهم بالفعل أول آكلي الموتى بعد تركهم لهوجورتس)).
((بسبب سيطرة ريدل الشديدة عليهم، لم يعثر على أي منهم متلبسا بفعل سيئ على الرغم من أن السنين السبعة التي قضوها في هوجورتس تميزت بالعديد من الحوادث السيئة، أكثرها سوءا هو فتح حجرة الأسرار بالطبع والذي أدى إلى موت فتاة واتهام هاجريد ظلما بهذا)).

ثم تابع دمبلدور واضعا يده على المفكرة:((لم استطع إيجاد الكثير من الذكريات لتوم ريدل في هوجورتس، القليل ممن عرفوه يستطيعون الكلام عنه، إنهم خائفون منه.أما هذا فقد وجدته بعد ان ترك هوجورتس وبعد جهد مضنٍ ، بعد ملاحقة الذين من الممكن جرهم للحديث عنه وبعد بحث الوثائق و مسائلة الشهود من السحرة والعامة على السواء)).
((وقد أخبرني من استطعت إقناعهم بالكلام بأنه كان مهووسا بالبحث عن أصله، وهذا مفهوم بالطبع لأنه نشئ في ميتم ومن الطبيعي ان يحاول ان يعرف كيف انتهى به المطاف هناك. يبدو انه بحث بلا جدوى عن توم ريدل الأب في غرفة الجوائز وفي قائمة رؤساء بيوت هوجورتس بوثائق المدرسة القديمة وحتى في كتب تاريخ السحر. وأخيرا اضطر إلى التسليم بأن والده لم يطأ قدماً في هوجورتس. واعتقد أنه حينها قرر أن يتخلى عن اسمه للأبد. تبنى هوية السيد فولدمورت و بدأ بحثه عن هوية أمه وعائلتها التي احتقرها. المرأة التي اعتقد إنها ليست ساحرة - أنت تعرف هذا- لأنها استسلمت لضعف البشر المعيب، الموت..)).
((كل ما احتاجه للبحث هو اسم، مارفولو، والذي عرفه من إدارة الميتم الذي كان يعيش فيه انه اسم والد أمه. وبعد العديد من البحوث المضنية في كتب تاريخ السحرة، اكتشف ان والد أمه كان آخر أحفاد سليذرين الشهير. وفي الصيف الذي بلغ فيه السادسة عشرة، ترك الميتم الذي كان يعود إليه كل عام من هوجورتس وانطلق ليجد أقاربه، والآن هاري أرجو أن تقف إن سمحت)).
وقف دمبلدور ورأى هاري بيده مجددا قنينة صغيرة من الكريستال بداخلها ذلك السائل اللؤلؤي.
قال دمبلدور وهو يصب ما بالقنينة في المفكرة:((لقد كنت محظوظاً جداً عندما وجدت هذا، ستفهم عندما تراه بنفسك، هيا بنا)).
وقف هاري على الحوض الحجري أمامه وانحنى بإذعان حتى غاص وجهه بسطح المفكرة، أحس بنفس الإحساس بالسقوط في الفراغ وبعدها حط على سطح حجري قذر في ظلام دامس.
استغرق الأمر عدة ثوان ليستطيع هاري تمييز المكان، وفي هذه اللحظة حط دمبلدور بجانبه. منزل الغونت كان أكثر قذارة من أي مكان رآه هاري من قبل. السقف كان مثقلا بشباك العنكبوت الكثيفة والأرضية غارقة بالأوساخ وعلى طاولة أمامه كان هناك طعام عفن وسط قناني مكسورة. الضوء الوحيد في الغرفة كان من شمعة مضاءة عند قدمي رجل بلحية وشعر كثيفين جداً لدرجة أن هاري لم يستطع ان يرى عيني و فم الرجل. كان مضطجعا على كرسي يقترب موقد النار وتسائل هاري للحظات ان كان ميتا، ولكن ..
عندها سمع هاري طرقات قوية على الباب وانتفض الرجل رافعا عصاه بيده اليمنى وسكين صغيرة بيده الأخرى. انفتح الباب بقوة الباب وعلى عتبته وقف ولد يحمل بيده قنديلاً قديما وقد عرف هاري هذا الولد على الفور. طويل وشاحب ذو شعر اسود ووسيم، انه فولدمورت الشاب.
دار فولدمورت بعينيه في المكان ورأي الرجل على الكرسي، لبضع ثوان نظرا لبعضهما البعض ومن ثم وقف الرجل غاضباً والقناني الكثيرة عند قدميه تتحرك وتتكسر عندما دفعها برجله.
وبدأ يصرخ:((أنت.. أنت...))
وحاول أن ينقض على ريدل أمامه بسكينه وعصاه.
((توقف))
قالها ريدل بلغة الأفاعي، واستند الرجل على الطاولة لتسقط المزيد من القناني على الأرض محدقا بريدل، وطال صمتهما وهما يحدقان ببعضهما.
وكسر الرجل هذا الصمت قائلاً:((هل تتكلم هذه اللغة؟))
قال ريدل وهو يتقدم في الغرفة وموصدا الباب من خلفه: ((نعم)) لم يستطع هاري ان يمنع نفسه من الإعجاب بعد خوف فولدمورت.
قال بصوت يعبر عن القرف، أو ربما خيبة الأمل: ((أين مارفولو؟))
أجابه الآخر: ((مات. مات قبل سنين مضت)).
قطب ريدل جبينه:((من أنت إذا؟))
((أنا مورفن)).
((ابن مارفولو؟))
((بالطبع أنا هو))
أزاح مورفن شعره عن وجهه القذر ليرى ريدل، ورأي هاري خاتم مارفولو ذو الحجر الأسود في يده.
((ظننتك ذلك العامي، فأنت تشبهه كثيرا))
سأل ريدل بحدة: ((أي عامي؟))
((ذلك العامي الذي أحبته أختي، ذلك العامي الذي يسكن ذلك البيت الكبير)).
واستطرد : ((أنت تشبهه كثيراً هذا الريدل، ولكنه اكبر الآن، اعتقد ذلك)).
بدا مورفن دائخا وهو يتأرجح قليلا، مستندا على الطاولة ، وأضاف بغباء:((لقد عاد، ..))
ريدل كان يحدق بمورفن وهو يقترب منه قائلا: ((ريدل عاد؟))

((لقد تركها، لقد نالت ما تستحقه بزواجها من تلك القذارة)).
وأضاف:((وسرقتنا أيضا قبل ان تهرب، أين القلادة؟ أين قلادة سليذرين؟))
لم يجب فولدمورت بينما بدا الغضب الشديد على مورفن الذي لوح بسكينه و صرخ:((جلبت لنا العار، هذه الرخيصة، تلك العاهرة، ومن أنت تأتي هنا لتسأل عن كل هذا؟ لقد انتهى الأمر أليس كذلك؟ انتهى!))
أشاح الرجل عنه واقترب فولدمورت، وحل ظلام دامس ابتلع كل شيء، حتى الضوء الخافت من شمعه مورفن وقنديل فولدمورت. أمسك دمبلدور بذراع هاري بإحكام، وانسحبا معا نحو الحاضر. الضوء الذهبي الهادئ في مكتب دمبلدور آلم عيني هاري التي اعتادت على الظلام.
سأل هاري : ((هذا كل شيء؟ لم كل هذا الظلام ؟ ما الذي جرى؟))
((لان مورفن لم يستطع ان يتذكر شيئا بعد هذا))
قال دمبلدور وهو يومئ لهاري بأن يجلس ثانية على كرسيه:((عندما استيقظ في اليوم التالي كان مرميا على الأرض وحيدا، وخاتم مارفولو كان قد اختفى)).
((وفي ذلك الحين في قرية ليتل هانجلتون، كان هناك خادمة تجري وحيدة في الشارع، تصرخ زاعمة ان هناك 3 جثث ملقاة في المنزل الكبير، توم ريدل الأب ووالده ووالدته)).
((سلطات العامة كانت في حيرة ولا تعلم كيف ماتت عائلة ريدل حتى الآن، حيث ان تعويذة آفاكادافرا لا تترك أي اثر في الغالب، والاستثناء الوحيد أمامي)) وأشار إلى ندبة هاري.
((الوزارة في هذه الأثناء علمت على الفور ان الجريمة ارتكبت على يد ساحر، وكانوا أيضا على علم انه يوجد كاره للعامة يعيش على بعد أمتار قليلة من المنزل، نفس الشخص الذي كان بالسجن سابقاً بسبب مهاجمة أحد الأشخاص المقتولين)).
((واستدعت الوزارة مورفن، ولم يحتج احد لمسائلته، أو لاستخدام أي سحر أو وصفة، فقد اعترف بارتكاب جريمة القتل مدلياً بتفاصيل لا يستطيع الإدلاء بها إلا من قام بالجريمة نفسها. لقد كان فخورا، كما ادعى، بفعلته منتظراً الفرصة المناسبة منذ سنين. وسلم عصاه التي اثبت أنها قد استعملت لقتل عائلة ريدل وخضع بإذعان لسجنه في أزكابان)).
كل ما أزعجه هو اختفاء خاتم والده وقد كان يردد دائما:((سيقتلني لأني أضعته، سيقتلني لأني أضعت الخاتم)) وقد كان هذا على ما يبدو آخر ما قاله. عاش في أزكابان آسفا على ضياع ارث عائلته حتى توفي ودفن بقرب السجن بقرب الأرواح المسكينة الأخرى التي نفقت داخل جدرانه)).
قال هاري((إذن فقد سرق فولدمورت عصا مورفن واستعملها للقتل)).
قال دمبلدور((هذا صحيح، لكننا ليس لدينا أي ذكريات أخرى تثبت ذلك، ولكن بامكاننا التأكد مما حصل، فقد خدر فولدمورت خاله وأخذ عصاه وتوجه نحو البيت الكبير في القرية، وهناك قتل الرجل العامي الذي تخلى عن والدته الساحرة، ولنفس الأسباب قتل جده وجدته ليتخلص منهم وينتقم لنفسه من أب لم يرده أبدا. ومن ثم عاد لمنزل الغونت وأجرى ذلك السحر المعقد ليزرع ذكرى وهمية في رأس خاله، وترك عصاه بقربه واخذ خاتمه وذهب)).
((ولم يدرك مورفن انه لم يقم بذلك؟))
((لم يفعل فقد أدلى - كما ذكرت لك- بتبجح باعتراف كامل)).
((ولكنه احتفظ بهذه الذكرى الحقيقة طوال الوقت)).
قال دمبلدور:((نعم، ولكنها استغرقت مني الكثير من الوقت و الجهد لاستخراج هذه الذكرى، و لماذا يبحث أي شخص في عقل مورفن أن كان قد اعترف مسبقا بالجريمة؟ على أية حال استطعت ان ازور مورفن قبل أسابيع من نهاية حياته، وفي ذلك الوقت كنت عازماً على جمع معلومات عن ماضي فولدمورت بقدر المستطاع، استخلصت هذه الذكرى بصعوبة، وعندما رأيتها عزمت على تحرير مورفن من السجن وقبل ان تتخذ الوزارة قرارها كان قد مات)).
سأل هاري بغضب : ((ولكن كيف لم تعرف الوزارة ان فولدمورت قد فعل كل هذا بمورفن لقد كان تحت السن القانوني للسحر، أليس كذلك؟ كنت اعتقد أنهم يستطيعون اكتشاف السحر المنفذ دون السن؟))
((أنت محق، يمكنهم ان يكتشفوا السحر ولكن ليس بامكانهم معرفة منفذ هذا السحر، أتذكر عندما لامتك الوزارة على تعويذة هوفر التي قام به؟))
دمدم هاري وقال : ((دوبي))، ثم تابع: ((إذن إن كنت تحت السن المسموح وقمت بسحر داخل منزل ساحر بالغ، فأن الوزارة لن تعرف؟))
قال دمبلدور ذلك وهو يبتسم على منظر وجه هاري الساخط : ((لن يستطيعوا بكل تأكيد ان يعرفوا من قام بذلك السحر ،هم يعتمدون على أولياء الأمور من السحرة لتأديب أولادهم وتوجيههم عند استعمال السحر)).
قال هاري: ((حسنا، هذا هراء، انظر لما حدث هنا، انظر لما حدث لمورفن)).
((أنا أوافقك الرأي، فبغض النظر عما كان عليه مورفن، فإنه لم يستحق أن يموت بهذه الطريقة، ملاماً على جرائم لم يرتكبها. ولكن الوقت يتأخر وأريد أن أريك هذه الذكرى قبل ان نفترق)).

أخرج دمبلدور من جيبه قنينة كريستالية أخرى وصمت هاري على الفور وهو يتذكر ان دمبلدور قد قال أنها الأكثر أهمية، لاحظ هاري ان الذكرى سكبت بصعوبة داخل المفكرة السحرية، ترى هل فسدت؟
قال دمبلدور عندما انتهى أخيراً : ((لن يستغرق الأمر طويلاً، سوف نعود بسرعة، مرة أخرى داخل المفكرة لسحرية إذن)).
وسقط هاري مجددا داخل السطح الفضي، وحط أمام رجل عرفه على الفور.
لقد كان هوراس سلوغهورن شابا. هاري كان معتادا على شكل سلوغهورن الأصلع لدرجة انه وجد شعره الكثيف اللماع بلون القش محرجاً، لقد بدا رأسه كبيت مسقف بالقش الكثيف وفوقها بقعة صلعاء صغيرة بحجم الجاليون وشاربه الأصهب أقل كثافة مما هو عليه هذه الأيام.
لم يكن ممتلئا تماما كما اعتاد هاري عليه، رغم ان أزرار معطفه المطرز بكثافة كانت تتحمل ضغطا كبيراً، قدميه الصغيرتين تستندان على مخدة بنفسجية أمامه، وكان يجلس براحة في كرسيه ذي الذراعين. ماسكا بيده كأسا من شراب و بالأخرى يبحث في صندوق صغير على شكل ثمرة أناناس بلورية.
نظر هاري حوله بينما ظهر دمبلدور بجانبه ورأي أنهم كانوا بمكتب سلوغهورن. وما يقارب الإثنى عشر ولدا يجلسون حوله، على كراسي أصلب وأخفض من كرسي الأستاذ، الجميع في الخامسة أو السادسة عشرة، ميز هاري فولدمورت فوراً، فقد كان من أوسم وأهدأ الموجودين. يده كانت مرمية بهدوء على مكتبه ورأى هاري بها خاتم مارفولو الأسود والذهبي، مما يعني أنه قد قتل أباه.
سأل فولدمورت:((سيدي هل صحيح ان الأستاذ ماريثاوت سيتقاعد؟))
أجابه وهو يشير بإصبعه نحو فولدمورت:((توم.. توم، لو كنت أعلم لما استطعت إجابتك ولكنني يجب ان أتسائل من أين تحصل على معلوماتك، انك تعرف الكثير، أكثر مما يعرفه نصف المدرسين)).
ابتسم ريدل بينما ضحك الآخرون وهم يرمقونه بإعجاب.
((وبقدرتك هذه لمعرفة الأشياء، تمدح بها هؤلاء الذين يهمونك، أشكرك على الأناناس، أنت على حق هي المفضلة لدي)).
بينما ضحك الآخرون حدث شيء غريب ، امتلأت الغرفة بضباب ابيض كثيف حتى ان هاري لم يستطع ان يرى أي شيء ماعدا وجه دمبلدور الذي كان يقف بجانبه. وسمع صوت سلوغهورن صارخا على غير العادة:((أنت مخطئ يا ولد، تأكد من كلمتي)).
اختفى الضباب فجأة كما ظهر ولم يلمح أي شخص لها، ولم يبد على أي احد ان شيئا غريبا قد حدث للتو. بحيرة نظر هاري لساعة ذهبية صغيرة على مكتب سلوغهورن تشير للساعة الحادية عشر.
قال سلوغهورن: ((يا للعجب، إنها الحادية عشر يستحسن بكم الانصراف يا أولاد وإلا سنكون جميعا في مشكلة. لوسترانج أريد التقرير غدا وإلا ستعاقب، أنت أيضا يا آفري)).
وقف سلوغهورن من كرسيه وحمل كأسه الخالي لكرسيه والأولاد يخرجون من المكتب. بينما فولدمورت بقي متخلفا عنهم. توقع هاري أن فولدمورت قد تعمد هذا وأراد ان يبقى وحيدها مع سلوغهورن في مكتبه.
استدار سلوغهورن وهو يراه في مكانه وقال:((توم ، لا تزال هنا، أتريد ان يجدوك تتجول في المكان بعد موعد النوم وأنت الطالب المثالي؟))
((سيدي أريد ان أسألك عن شيء ما))
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
وحصل ذلك مجددا، ووقع الضباب الكثيف ثانيا ولم يستطع هاري ان يرى أيا من سلوغهورن أو فولدمورت ، لم يكن هناك إلا دمبلدور مبتسما له. وصرخ سلوغهورن مجددا كما فعل منذ قليل : ((لا اعرف شيئا عن الهوركراكسات، ولن أقول لك شيئا حتى وأن كنت أعرف، والآن اخرج فوراً ولا أريد أن أراك تتحدث عنها مجدداً))
قال دمبلدور بهدوء : ((حسنا هذا كل شيء، انه وقت العودة))
وارتفعت رجلي هاري عن الأرض لتحط مجددا على سجادة مكتب دمبلدور أمام مكتبه.
سأل هاري:((هذا هو كل ما هنالك؟))
لقد قال دمبلدور ان هذه أكثر الذكريات أهمية على الإطلاق، ولكنه لم يرى أي شيء مميز بها غير الضباب، الذي لم يومئ إليه أحد كان شيئا غريبا. ولكن لم يكن هناك شيء غير هذا وان فولدمورت قد سأل سؤالا ولم يجد إجابة عليه.
قال دمبلدور وهو يجلس خلف مكتبه:((كما لاحظت، فأن هناك من تلاعب بهذه الذكرى)).
كرر هاري وهو يجلس أيضا : ((تلاعب بها؟))
أجاب دمبلدور : ((بكل تأكيد، الأستاذ سلوغهورن تلاعب بذاكرته هذه))
((ولكن لم يفعل ذلك؟))

((لأنني اعتقد انه يخجل مما يذكره، أراد ان يعيد صياغة ذاكرته ليظهر نفسه أكثر براءة، وبالخصوص هذه الأجزاء التي لم يردني ان أراها، إنها كما ترى قد رتبت بسذاجة، وهذا شيء جيد طبعاً لأنه يعني ان الذكرى الحقيقية لا تزال موجودة)).
((ولهذا يا هاري سوف أعطيك أول واجب لتقوم به، سوف أوكلك بإقناع سلوغهورن بإعطائك الذكرى الحقيقية والتي ستكون من أهم المعلومات التي سنحصل عليها)).
حدق به هاري ثم قال : ((ولكن بالتأكيد يا سيدي أنت لا تحتاجني لذلك، بامكانك استعمال الليجلمنسي أو سائل الحقيقة لاستخلاصها منه))
قال دمبلدور:((الأستاذ سلوغهورن ساحر قدير بإمكانه حماية نفسه من كلا الطريقيتن، انه يعرف الكثير عن الأكلومنسي أكثر من مورفن المسكين ، وسوف أتعجب إن لم يكن يحمل معه مضاداً لسائل الحقيقة منذ أن طلبت منه إعطائي الذكرى التي أردتها. كلا ، اعتقد انه من الحمق إرغام سلوغهورن على تسليم الذكرى ، وقد يضر ذلك أكثر مما يفيد ، فأنا لا أريده ان يترك هوجورتس، على أية حال لديه نقاط ضعفه ككل الناس، وأعتقد أنك الوحيد الذي بإمكانه تعطيل دفاعاته ، أنه من المهم جداً ان نحصل على هذه الذكرى يا هاري ، وسنعرف درجة أهميتها لاحقاً عندما نرى الذكرى الحقيقية، فحظاً موفقاً وليلة سعيدة)).
قال هاري مصدوماً قليلا من إذن الانصراف المفاجئ : ((ليلة سعيدة، سيدي)).
وعندما أغلق الباب خلفه وهو خارج سمع فينياس نيجولاس يقول :((لازلت لا أستطيع أن أعرف لماذا تعتقد ان الولد يستطيع فعل ذلك أفضل منك يا دمبلدور)).
رد عليه دمبلدور : ((لا أتوقع منك أن تفهم ذلك يا فينياس)) وأطلق فاوكس صيحة موسيقية أخرى.

***

الفصل الثامن عشر:مفاجآت يوم الميلاد

في اليوم التالي أفصح هاري لرون وهيرميون عن المهمة التي كلفه بها دمبلدور، بالرغم من أنه فعل ذلك مع كل واحد منهما على حدة، حيث أن هيرميون مازالت ترفض أن تبقى في حضور رون لمدة أطول من أن ترمقه بنظرة احتقار.
رون إعتقد أنه من غير المحتمل أن يواجه هاري أي مشكلة مع سلوغهورن على الإطلاق.
قال على مائدة الإفطار وهو يلوح بابتهاج بشوكة مليئة بالبيض المقلي:((انه يحبك، لن يرفض لك شيء، أليس كذلك؟ ليس لأمير الوصفات الصغير خاصته. انتظر فقط بعد الدرس مساء هذا اليوم واسأله)).
لكن هيرميون أخذت منحى أكثر تشاؤماً للموضوع.
قالت بصوت منخفض بينما كانا يقفان في الباحة المهجورة المكسوة بالثلج خلال الاستراحة:((لا بد أنه مصمم على إخفاء ما حدث فعلاً إن كان دمبلدور لم يستطع إخراج الذكرى منه)).
((هوركراكس ... *هوركراكس* ... حتى أنني لم أسمع بها قط))
((لم تسمعي بها؟))

خاب أمل هاري؛ فقد كان يأمل أن هيرميون ستتمكن من إعطائه فكرة عن ماهية الهوركراكس.
((لا بد أنها سحر أسود متقدم حقاً، وإلا لماذا أراد فولدمورت أن يعرف عنها؟ أعتقد أنه من الصعب الحصول على المعلومات هاري، عليك أن تكون حذِراً حول كيفية مفاتحته بالموضوع، فكر في استراتيجية)).
((رون يعتقد أنه علي فقط أن أنتظر بعد درس الوصفات مساء اليوم)).
قالت ثائرة على الفور:((أوه، حسناً، إذا وون وون يعتقد ذلك، فعليك أن تفعل ذلك، برغم كل شيء، متى كان حكم وون وون خطأً؟))
((هيرميون، ألا يمكنك ـــ))
قالت بغضب :((*لا!*)) واندفعت ذاهبة تاركة هاري وحيداً ورجله مغروسة إلى كاحله في الثلج.
دروس الوصفات كانت غير مريحة جداً هذه الأيام، حيث كان على هاري، رون وهيرميون أن يتشاركوا في طاولة واحدة.
حركت اليوم هيرميون مرجلها حول الطاولة حيث أصبحت قريبة من أرني ، وتجاهلت كلاً من هاري ورون.
همس رون لهاري وهو ينظر إلى منظر هيرميون المتكبر: ((ماذا فعلت *أنت*؟))
لكن قبل أن يجيب هاري، سلوغهورن كان ينادي للصف أن يهدؤوا من أمام الفصل:((اهدؤوا، اهدؤوا من فضلكم! بسرعة الآن، لدينا الكثير من العمل الذي علينا إنجازه مساء هذا اليوم! قانون غولبالوت الثالث، من يستطيع أن يقول لي ـــ ؟ لكن آنسة جرينجر تستطيع طبعاً!))
هيرميون سَمَّعت بأقصى سرعة: ((قانون غولبالوت الثالث ينص على أن الترياق للسم المخلوط سيكون مساوٍ لأكثر من مجموع الترياق لكل من العناصر المنفصلة)).
ابتسم سلوغهورن بابتهاج: ((بالضبط، عشر نقاط لجريفندور! الآن، إذا قبلنا بقانون غولبالوت على انه صحيح ـ))
كان هاري سيضطر لأخذ كلمة سلوغهورن على أن قانون غولبالوت الثالث كان صحيحاً، لأنه لم يفهم أي شيء منه. لا أحد غير هيرميون بدا أنه يستوعب ما قاله سلوغهورن بعد ذلك أيضاً.
((... الأمر الذي يعني بالطبع، بافتراض أننا قد توصلنا إلى التحديد الصحيح لمقادير الوصفة عن طريق تعويذة سكاربن للكشف، هدفنا الأساسي ليس بالهدف السهل نسبياً الذي يتطلب انتقاء الترياق الموجود في هذه المقادير ومنهم، بل لإيجاد ذلك العنصر المضاف الذي سوف-عن طريق عملية شبه خيميائية - تحول هذه العناصر المتباينة ـــ)).
كان رون جالساً بجانب هاري وفاه شبه فاغر، يرسم عبثاً بدون وعي على نسخته الجديدة من كتاب *تحضير الوصفات المتقدم* - وهو لم يذكر بعد أنه لا يمكنه الاعتماد على هيرميون بعد الآن لإخراجه من المشاكل عندما فشل في استيعاب ما الذي يحصل-
((أنهى سلوغهورن كلامه: ((... وإذاً أريد كل واحد منكم أن يأتي ويأخذ واحدة من هذه القوارير من على مكتبي. عليكم أن تصنعوا ترياقاً للسم الموجود في القارورة قبل نهاية الدرس. حظاً طيباً، ولا تنسوا ارتداء قفزاتكم الواقية)).
هيرميون تركت كرسيها وكانت في نصف طريقها إلى طاولة سلوغهورن قبل أن يدرك باقي الصف أنه حان الوقت للتحرك، وفي الوقت الذي عاد هاري، رون، وأرني إلى الطاولة، كانت قد سكبت محتويات قارورتها في قدرها وأخذت تشعل النار تحته.
قالت بابتهاج وهي تستقيم:((للأسف أن الأمير لن يكون قادراً على مساعدتك كثيراً في هذا يا هاري، عليك أن تفهم المبادئ المتطلبة هذه المرة. لا طرق مختصرة ولا غش)).
نزع هاري سدادة السم الذي أخذه من على مكتب سلوغهورن بانزعاج، كان لونه وردي فاقع، سكبه في قدره و أشعل النار تحته. لم يكن لديه أدنى فكرة ما الذي عليه فعله بعد ذلك. نظر إلى رون، الذي كان واقفاً هناك بغباء حيث أنه قلد كل ما فعله هاري.
قال رون بصوت منخفض إلى هاري:((هل أنت متأكد أن الأمير ليس لديه أية أفكار مفيدة؟))
أخرج هاري نسخته الموثوقة من كتاب *تحضير الوصفات المتقدمة* وقلب الصفحات إلى الفصل الذي يتكلم عن الترياق. وكان قانون غولبالوت الثالث موجوداً، ينص كلمة بكلمة كما قالته هيرميون، لكن لا توجد أي ملاحضات توضيحية بخط الأمير لشرح ما معناه. يبدو أن الأمير، مثل هيرميون، لم تكن لديه صعوبة في فهمه.
قال هاري بكآبة: ((لا شي)).
كانت هيرميون الآن تلوح بعصاها بحماس فوق قدرها. لسوء الحظ، لم يستطيعا تقليد التعويذة التي تقوم بها لأنها أصبحت الآن ممتازة في التعاويذ غير الشفوية - حيث أنها لا تحتاج لقول الكلمات بصوت عالٍ- . لكن أرني ماكميلان كان يتمتم ((سبيشاليس ريفيليو)) فوق قدره، الأمر الذي كان رائعاً، فسارع هاري ورون إلى تقليده.
أخذ لهاري خمسة دقائق فقط ليدرك أن سمعته كأفضل صانع وصفات في الصف كانت تتحطم من حوله. رمق سلوغهورن بأمل إلى قدر هاري في أول دورة له حول القبو، مستعداً ليعطي صيحة بهجة كما يفعل عادة، وبدلاً

من ذلك سحب رأسه بسرعة وهو يسعل حيث غمرته رائحة البيض الفاسد. لا يمكن لتعابير هيرميون أن تكون أكثر تعالياً من ذلك؛ لقد اشمأزت من وجود أحدٍ أفضل منها أداءً في كل درس وصفات. كانت الآن تصفي المقادير التي فصلتها بغموض من سمها إلى عشرة قوارير كريستالية مختلفة. ولتجنب هذا المشهد المزعج أكثر من أي شيء آخر، انحنى هاري على كتاب الأمير خليط الدم وقلب عدة صفحات قليلة بقوة غير ضرورية.
وهاهو ذا، مكتوب قبالة قائمة طويلة للترياق.

فقط ادفع بيزور داخل فمه.

حدق هاري في هذه الكلمات للحظة. ألم يسمع هو باليزور مرة منذ زمن طويل؟ ألم يذكرها سناب في *أول* حصة وصفات؟

(حصوة تؤخذ من معدة ماعز، تحمي من معظم السموم)

لم تكن جواباً لمعادلة غولبالوت، ولو كان سناب مازال مدرسهم، لن يتجرأ هاري لفعل ذلك، ولكن كان هذا وقت التدابير المستميتة. سارع نحو خزانة المخزن وفتش داخلها، دافعاً جانباً قرون أحادي القرن وكتل متشابكة من الأعشاب المجففة حتى عثر في الخلف على علبة صغيرة مكتوب عليها كلمة (بيزور).
فتح العلبة في نفس الوقت الذي نادى فيه سلوغهورن ((بقي دقيقتان جميعكم)) كان داخل العلبة نصف درزينة من الأجسام البنية المجعدة، تبدو مثل كلى متيبسة أكثر من حصوات حقيقية.
أمسك هاري بواحدة، أعاد العلبة إلى الخزانة وأسرع عائداً إلى قدره.
نادى سلوغهورن بابتهاج:((الوقت ... انتهى، حسناً، لنرَ ماذا فعلتم. بليز، ماذا لديك لي؟))
ببطء، تحرك سلوغهورن حول الغرفة، متفحصاً الترياق المنوع. لم يكمل أحد المهمة، مع ذلك، كانت هيرميون تحاول أن تحشر المزيد من المقادير إلى قنينتها قبل أن يصل إليها سلوغهورن. رون يأس تماماً، وكان يحاول فقط أن يتجنب التنفس في البخار الفاسد المنبعث من قدره. وقف هاري هناك منتظراً، البزور مكبوش في يده المتعرقة قليلاً.
وصل سلوغهورن إلى طاولتهم في النهاية. تنشق وصفة أرني وانتقل إلى وصفة رون ووجهه ملتوٍ باشمئزاز. لم يتريث عند قدر رون، بل ابتعد عنه بسرعة، وكان يبدو عليه قليلاً أنه يريد أن يتقيأ.
قال: ((وأنت يا هاري، ماذا لديك لتريني؟))
مد هاري يده والبزور على راحة يده.
نظر سلوغهورن إلى البزور لمدة عشر ثوانٍ كاملة. هاري تساءل للحظة عما إذا كان سيصرخ في وجهه. بعد ذلك، رفع سلوغهورن رأسه وزأر ضاحكاً.
قال بصوتٍ مدو:((لديك جرأة أيها الولد!))، آخذاً البزور ورفعها للأعلى ليراها الجميع في الصف.
((أوه، أنت مثل أمك ... حسناً، لا أستطيع أن أخالفك ... البيزور سيعمل حتماً كالترياق لكل هذه السموم!))
هيرميون التي كان وجهها مبللاً بالعرق وعلى أنفها سخام أسود، بدت مستشيطة غضباً. ترياقها الشبه كامل، المكون من اثنان وخمسون مقداراً بالإضافة إلى كتلة من شعرها، بقبقت ببطء وراء سلوغهورن، الذي لم ينظر لأي أحد سوى هاري.
سألت بغضب من خلال أسنانها المطبوقة: ((وفكرت في البيزور بنفسك، أليس كذلك يا هاري؟))
قال سلوغهورن بسعادة، قبل أن يرد هاري على هيرميون:((هذه هي روح الفرد التي يحتاجها صانع الوصفات الحقيقي ، مثل أمه بالضبط، كان لديها نفس الاستيعاب البديهي لصناعة الوصفات، من غير شك أنه ورثها من ليلي ... نعم يا هاري، نعم، إذا كان البيزور متوفر لديك، فهذا سيفعل الحيلة بالطبع ... مع ذلك، كونها لا تعمل على كل شيء ونادرة جداً، فمازال الأمر يستحق أن نتعلم كيف نخلط الترياق ...)).
الشخص الوحيد الذي كان يبدو أكثر غضباً من هيرميون في الغرفة هو مالفوي، الذي – وكان هاري مسروراً ليرى ذلك – سكب شيء يبدو وكأنه قيء قطة على نفسه. لكن قبل أن يعبر كلاهما عن غضبهما الشديد أن هاري أصبح من أول أوائل الصف من دون عمل أي شيء، رن الجرس.
قال سلوغهورن:((حان وقت حزم أغراضكم! وعشر نقاط إضافية لجريفندور لجراءة بحتة!))
و مازال يضحك في خفوت، تهادى سلوغهورن عائداً إلى مكتبه في أمام القبو.
هاري توانى في الخلف، آخذاً وقتاً مبالغاً فيه لتجهيز حقيبته. لا رون ولا هيرميون تمنا له الحظ وهما يخرجان من الصف؛ كلاهما بدا عليه الانزعاج.
أخيراً هاري وسلوغهورن أصبحا الوحيدين المتبقيين في الغرفة.
قال سلوغهورن بأنس مطبقاً المسكات الذهبية على حقيبته المصنوعة من جلد التنين:((هيا الآن يا هاري، ستتأخر على درسك التالي)).

قال هاري، مُذكراً نفسه بشكل لا يُقاوم بفولدمورت، ((سيدي، أردت أن أسألك شيئاً)).
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
سلوغهورن تجمد. وجهه الدائري بدا وكأنه يغور على نفسه. لعق شفاهه وقال بصوت مبحوح:((ماذا قلت؟))
((سألت عما إذا كنت تعرف أي شيء عن الهوركراكس سيدي، أترى ـــــ))
همس سلوغهورن:((دمبلدور الذي دفعك لفعل ذلك)).
صوته تغيّر تماماً. لم يعد مبتهجاً، بل مصعوقاً، مذعوراً. تحسس بارتباك داخل جيب صدره وسحب منديلاً، ماسحاً جبينه المتعرق.
قال سلوغهورن:((دمبلدور أراك تلك .. تلك الذكرى، حسناً؟ أليس كذلك؟))
قال هاري: ((نعم))، مقرراً في الحال أنه من الأفضل عدم الكذب.
قال سلوغهورن بهدوء، مازال يربت على وجهه الأبيض:((نعم، بالطبع، بالطبع ... حسناً، إذا رأيت تلك الذكرى يا هاري، ستعرف أني لا أعرف أي شيء ...*أي شيء* - كرر الكلمة بقوة- عن الهوركراكس)).
أمسك بحقيبته المصنوعة من جلد التنين، حشر منديله إلى جيبه وسار إلى باب القبو.
قال هاري بيأس:((سيدي، اعتقدت فحسب أنه يمكن أن يكون هنالك المزيد للذكرى ـــ))
قال سلوغهورن: ((حقاً؟ إذاً أنت مخطأ)).

مخطأ

صرخ بآخر كلمة، وخرج مغلقاً باب القبو وراءه بقوة ، قبل أن يقول هاري أي كلمة أخرى.
لم يكن رون ولا هيرميون متعاطفين معه بتاتاً عندما أخبرهما هاري عن اللقاء المأساوي. مازالت هيرميون ثائرة على الطريقة التي انتصر فيها هاري من دون عمل شيء. رون كان مستاءً أن هاري لم يدس بيزور له أيضاً.
قال هاري بانزعاج:((سيبدو الأمر غبياً إن فعل كلانا ذلك! انظر، كان علي أن أحاول أن أكسبه لكي أسأله عن فولدمورت، أليس كذلك؟ أوه، ألا تستطيع *تمالك نفسك* !)) أضاف قائلاً بسخط حيث أجفل رون على ذكر الاسم.
حانقاً على فشله، و على تصرف رون وهيرميون، أطال هاري التفكير في الأيام القليلة التالية في عما سيفعله لاحقاً عن سلوغهورن. قرر أنه، حالياً، سيجعل سلوغهورن يعتقد أنه نسي كل شيء عن الهوركراكس؛ من الأفضل بالتأكيد أن يخمده إلى شعور زائف من الأمان قبل أن يعود للهجوم.
عندما لم يسأل هاري سلوغهورن مرة أخرى، عاد سيد الوصفات إلى معاملته الودودة له، وبدا أنه أبعد الموضوع عن تفكيره. انتظر هاري دعوة إلى إحدى حفلاته الليلية الصغيرة، عازماً أن يوافق هذه المرة، حتى إذا كان عليه أن يعيد جدولة تدريبات الكويديتش. لكن لسوء الحظ، لم تصل دعوة كهذه.
تحقق هاري من هيرميون وجيني: لم تحصل أي واحدة منهما على دعوة ولم يحصل- على حسب علمهما- أي أحد آخر على دعوة. لم يستطع هاري مقاومة التساؤل عما إذا كان هذا يعني أن سلوغهورن ليس من النوع الذي ينسى كما يبدو عليه، بل عازماً بكل بساطة أن لا يعطي هاري أية فرص إضافية ليسأله.
في هذا الوقت، خيبت مكتبة هوجورتس هيرميون لأول مرة. كانت مصدومة جداً لدرجة نست أنها منزعجة من هاري على حيلته مع البيزور.
قالت له:((لم أحصل على شرح واحد عن ماذا يفعل الهوركراكس! ...ولا شرح واحد! قرأت جميع كتب القسم المحرّم وحتى في *أفظع* الكتب التي تقول لك كيف تكون *أشنع* الوصفات ، لا شيء! كل الذي عثر ت عليه هو هذا، في مقدمة كتاب *السحر الأكثر شراً* ـ اسمع ـ *عن الهوركراكس - أخبث الاختراعات السحرية - لن نتكلم عنها ولن نعطي أي توجيهات*)).
قالت بضجر وهي تغلق الكتاب القديم بقوة: ((أعني، لماذا تذكرونها إذاً؟))
أصدر الكتاب صوت عويل شبحي
فردت بحدة وهي تحشر الكتاب في حقيبتها:((أوه، اخرس)).
ذاب الثلج حول المدرسة مع حلول شهر فبراير، لتحل محله رطوبة باردة كئيبةوغيوم رمادية مائلة إلى اللون الأرجواني تدلت منخفضة فوق القلعة، وسقوط مستمر لمطر شديد البرودة جعل المروج زَلِقة وموحلة.
نتيجة ذلك؛ كان أن أول درس للانتقال الآني لطلاب السنة السادسة - الذي تمت جدولته لصباح يوم السبت حتى لا يتم تفويت أي حصص اعتيادية- جرى في البهو العظيم بدلاً من خارج القلعة.
عندما وصل هاري وهيرميون إلى القاعة (رون قد جاء مع لافندر) وجدا أن الطاولات قد اختفت. انهمر المطر على النوافذ العالية والسقف المسحور حام على نحو مظلم فوقهما بينما تجمع مع باقي الطلبة أمام الأساتذة ماكجونجال، سناب، فليتويك، وسبروات – رؤساء المنازل – وساحر صغير الحجم الذي بدا لهاري أنه مدرب الانتقال الآني من الوزارة. كان عديم اللون بشكل شاذ، مع رموش رقيقة شبه شفافة، شعر هزيل، وجسد ضعيف، بدا وكأن عصفة ريح واحدة قد تطير به بعيداً. هاري تساءل عما إذا كان الظهور والاختفاء المستمر قد قللت من مادة جسده بطريقة ما، أو عما إذا كانت هذه البنية الهزيلة نموذجية لأي أحد يرغب في الاختفاء.

قال ساحر الوزارة، عندما وصل جميع الطلاب وأمر رؤساء المنازل بالهدوء: ((صباح الخير)).
((اسمي ويلكي توايكروس وسأكون مدرب الانتقال الآني من الوزارة للأسابيع الإثني عشر القادمة. أتمنى أن أكون قادراً على إعدادكم لاختبار الانتقال الآني في هذا الوقت ــ))
صرخت الأستاذة ماكجونجال:((مالفوي، اهدأ وأصغي!)).
الكل نظر حوله. توهج وجه مالفوي بلون زهري باهت؛ بدا شديد الغضب عندما ابتعد عن كراب، الذي كان يبدو أنه كان يتكلم معه في جدال همسي. رمق هاري سناب بسرعة، الذي بدا منزعجاً أيضاً، لكن هاري شك بقوة أن الانزعاج ليس من فظاظة مالفوي، بل من حقيقة أن ماكجونجال وبخت أحد طلاب منزله.
أكمل توايكروس حديثه، وكأن لم تكن هناك أية مقاطعة:((ـــ وعند ذلك الوقت، ربما سيكون العديد منكم جاهزاً ليأخذ اختباره)).
((كما تعرفون، من المستحيل عادة الاختفاء أو الظهور داخل هوجورتس.لكن المدير أزال هذه التعويذة، فقط في البهو العظيم، لساعة واحدة، ليُمَكِنكم من التدريب. عليّ أن أشدد أنه لا يمكنكم الانتقال خارج جدران هذه القاعة، وسيكون من غير الحكيم محاولة ذلك. أريد كل واحد منكم أن يقف في وضعية حيث يكون له مساحة خمسة أقدام واضحة أمامه)).
كان هناك الكثير من التزاحم والتدافع بينما الطلاب تفرقوا، اصطدموا ببعضهم البعض، وأمروا الآخرين بالخروج من مساحتهم. رؤساء المنازل تحركوا بين الطلاب، ينظمونهم إلى مواقعهم وينهون الشجارات.
سألت هيرميون بإلحاح:((هاري، إلى أين أنت ذاهب؟))
لكن هاري لم يُجب؛ كان يتحرك بسرعة بين الحشد، مروراً بالأستاذ فليتويك الذي كان ينادي بصوته الحاد محاولاً أن يصف بعض طلاب رافينكلور- كلهم أرادوا أن يكونوا في الأمام – مروراً بالأستاذة سبراوت، التي كانت تطارد طلاب هافلباف ليقفوا في صف مستقيم، حتى بعد أن دار حول أرني ماكميلان، استطاع أن يتمركز وراء الحشد تماماً، مباشرةً خلف مالفوي، الذي كان يستغل الاضطراب العام ليكمل جداله مع كراب، واقفاً على بعد خمسة أقدام ويبدو ثائراً.
قال بقوة له، غافلاً عن هاري الذي كان واقفاً وراءه مباشرةً:((لا أعلم إلى متى سيطول الأمر، الأمر يتطلب وقتاً أطول مما اعتقدت)).
فتح كراب فمه ليرد، لكن مالفوي بدا أن يتنبأ بما سيقوله.
((انظر، ليس من شأنك ما أفعله كراب، أنت وجويل اعملا كما يقال لكما فقط والتزما بالمراقبة!))
قال هاري بصوت عالٍ ليسمعه مالفوي:((سأقول لأصدقائي ما الذي أنوي فعله إذا أردتهم أن يلتزموا بالمراقبة من أجلي)).
دار مالفوي في مكانه،ويده طارت إلى عصاه، لكن في تلك اللحظة بالذات صاح رؤساء المنازل الأربعة ((هدوء!)) وساد الصمت مرة أخرى، دار مالفوي ببطء مواجهاً الأمام.
قال توايكروس:((شكراً لكم، الآن إذاً ــ)).
لوح بعصاه. ظهرت فوراً أطواق خشبية قديمة الطراز على الأرض أمام كل طالب.
قال توايكروس:((الأشياء المهمة التي عليكم تذكرها عند الانتقال الآني هي المفاتيح الثلاثة:الوجهة، العزيمة، التصميم. الخطوة الأولى: ركزوا تفكيركم بإحكام على *الوجهة* المقصودة)).
قال توايكروس. ((في هذه الحالة، داخل أطواقكم. ركزوا من فضلكم على هذه الوجهة الآن)).
الكل نظر حوله خلسة، للتأكد من أن الجميع يحدق في أطواقهم، وبعد ذلك فعلوا بسرعة ما طُلِب منهم. حدق هاري في البقعة الدائرية من الأرض المغبرة المحوطة بطوقه وحاول بشدة أن لا يفكر في شيء آخر. أثبت هذا استحالة الأمر، فهو لم يستطع إيقاف حيرته عن العمل الذي يفعله مالفوي ويحتاج مراقبة!
قال توايكروس: ((الخطوة الثانية، ركزوا *عزيمتكم* لتستولي على المساحة المتصورة! دعوا عزيمتكم لدخولها تنساب من عقولكم إلى كل ذرة في أجسادكم!)).
هاري رمق حوله خلسة. على مسافة قليلة من يساره، كان أرني ماكميلان يتأمل طوقه باجتهاد شديد لدرجة أن وجهه تحول إلى اللون الوردي؛ بدا وكأنه يتعصر ليضع بيضة بحجم كرة الكوافل. أمسك هاري نفسه من الضحك وأعاد نظره بسرعة إلى طوقه.
نادى توايكروس: ((الخطوة الثالثة، وفقط عندما أعطي الإشارة ... دوروا في مكانكم، اشعروا بطريقكم إلى الفراغ، متحركين *بتصميم*! على إشارتي، الآن ... واحد ــ)).
نظر هاري حوله مرة أخرى؛ الكثير من الطلبة بدا عليهم الفزع التام كون طُلِب منهم الانتقال الآني بهذه السرعة.
((ــ اثنان ــ))
حاول هاري أن يركز أفكاره على طوقه مرة أخرى؛ حتى أنه نسى ما هي المفاتيح الثلاثة.
((ــ ثلاثة!))

دار هاري في مكانه، فقد توازنه وكاد يقع على الأرض. لم يكن الوحيد في ذلك. كل القاعة أصبحت فجأة مليئة بالطلاب المترنحين؛ كان نيفيل راقداً على ظهره؛ في المقابل، كان أرني ماكميلان قد فعل نوع من قفزة البَرْوتَة في الباليه إلى طوقه وبدا للحظة منذهلاً، حتى رأى دين توماس ينفجر ضحكاً عليه.
قال توايكروس بجفاف، الذي بدا أنه لم يكن يتوقع أفضل من ذلك: ((لا بأس.. لا بأس، أضبطوا أطواقكم من فضلكم، وعودوا إلى مواقعكم الأصلية)).
المحاولة الثانية لم تكن أفضل من الأولى. الثالثة كانت بنفس السوء. لم يحدث أي شيء حماسي حتى المحاولة الرابعة. كانت هناك صرخة ألم رهيبة و الجميع نظر حوله، مرعوباً، حتى رأوا سوزان بونز من هافلباف تترنح في طوقها ورجلها اليسرى مازالت واقفة على بعد خمسة أقدام في المكان الذي بدأت فيه.
رؤساء المنازل تجمعوا حولها؛ حدثت ضجة داوية وظهرت نفخة دخان بنفسجي اللون، الذي اختفى ليكشف سوزان تجهش بالبكاء، وقد اتحدت مع رجلها لكن بدت مذعورة.
قال ويلكي توايكروس بفتور: ((القطع أو انفصال أجزاء جسد عشوائية، يحدث عندما لا يكون التفكير *عازما* بشكل كافٍ. يجب أن تركزوا باستمرار على *وجهتكم*، وتحركوا، بدون استعجال، لكن *بتصميم* هكذا ــ)).
تقدم توايكروس للأمام، دار برشاقة في مكانه وذراعيه ممدودتان واختفى في دوامة سريعة، وظهر مجدداً في آخر القاعة.
قال: ((تذكروا المفاتيح الثلاثة، وحاولوا مرة أخرى واحد ــ اثنان ــ ثلاثة ــ)).
لكن بعد ساعة، مازال تقطع سوزان الحدث الأكثر إثارةً للاهتمام حتى الآن. توايكروس لم يبدو عليه اليأس. مثبتاً عباءته على عنقه، قال: ((حتى السبت القادم جميعكم، ولا تنسوا: الوجهة، العزيمة، التصميم)).
مع ذلك، لوح بعصاه، مخفياً الأطواق، وخرج من القاعة برفقة الأستاذة ماكجونجال.
اندلع الحديث على الفور بينما بدأ الطلاب يتحركون صوب قاعة المدخل.
سأل رون، مسرعاً نحو هاري: ((كيف فعلت؟ أعتقد أني شعرت بشيء في آخر محاولة لي ، شعرت بنوع من الوخز في قدَمَيّ)).
قال صوت وراءهم: ((أتوقع أن حذاءيك صغيرين جداً يا وون وون)) ومرت هيرميون بسرعة صوبهم وهي تبتسم بتكلف.
قال هاري متجاهلاً هذه المقاطعة: ((لم أشعر بشيء، لكن لا يهمني ذلك الآن ــ)).
قال رون بارتياب:((ماذا تعني أن ذلك لا يهمك! ألا تريد أن تتعلم كيف تنتقل؟))
قال هاري وهو ينظر من فوق كتفه ليرى أين كان مالفوي، مسرعاً خطاه عندما وصلا إلى قاعة المدخل: ((لست متحمساً في الحقيقة، أفضل الطيران.. انظر، هلا أسرعت هناك شيء أريد أن أفعله)).
محتاراً، تبع رون هاري، عائدين إلى برج جريفندور وهما يركضان. تم إعاقتهما مؤقتاً من قبل بيفز، الذي أغلق باباً بإحكام في الطابق الرابع، رافضاً أن يدع أي أحد يمر إلا إذا أضرم النار في سرواله، لكن هاري ورون عادا للخلف بكل بساطة وأخذا أحد طرقهما المختصرة الموثوقة. في خلال خمس دقائق، كانا قد دخلا خلال فتحة اللوحة.
سأل رون وهو يلهث قليلاً:((هل ستقول لي ما الذي نفعله إذاً؟))
قال هاري:((فوق هناك))، وعبر الحجرة العامة وقاد الطريق إلى باب جناح الأولاد.
مهجعهما كان ـ كما أمل هاري ـ خالياً. فتح صندوقه بقوة وبدأ ينقب فيه، بينما رون يشاهد بنفاذ صبر.
((هاري ؟))
((مالفوي يستعمل كراب وجويل للمراقبة، كان يتجادل مع كراب الآن فقط. أريد أن أعرف ... أها)).
لقد عثر عليها، ورقة جدلية مربعة مطوية تبدو خالية، فرشها الآن ونقرها برأس عصاه.
((*أقسم أني لا أنوي فعل الخير* ... أو مالفوي الذي لا ينوي فعل الخير على أية حال)).
على الفور، ظهرت خريطة ممرات هوجورتس على سطح ورقة الجدلية. هنا توجد خطة مفصلة عن كل طابق من طوابق القلعة وتتحرك حوله نقاط سوداء صغيرة معنونة، تدل على كل شخص مقيم في القلعة.
قال هاري بعجل:((ساعدني في العثور على مالفوي)).
بسط الخريطة على سريره وهو ورون انحنيا عليها بحثاً.
قال رون، بعد دقيقة: ((*هناك*، انه في حجرة سليذيرين العامة انظر مع باركنسون وزابيني وكراب وجويل))
نظر هاري إلى الخريطة وقد خاب أمله، لكنه استجمع قواه على الفور.
وتابع بحزم:((حسناً سأبقي عيني عليه من الآن وصاعداً، واللحظة التي أراها فيه يتسلل إلى أي مكان مع كراب وجويل يراقبان في الخارج، سيحين وقت عباءة الإخفاء والانطلاق للاكتشاف ما الذي ــ))
قطع كلامه حيث دخل نيفيل المهجع، جالباً معه رائحة قوية من مادة محروقة، وبدأ ينقب في صندوقه بحثاً عن سروال جديد.
بالرغم من عزيمته على الإمساك بمالفوي، لم يحالف هاري الحظ بتاتاً خلال الأسبوعين التاليين. مع أنه يراجع الخريطة غالباً متى استطاع، أحياناً يقوم بزيارات غير ضرورية للحمام بين الدروس لتفتيشه، لم يرى مالفوي

ولا مرة واحدة في أي مكان يثير للشك. على نحو لا يمكن إنكاره، لقد رأى كراب وجويل يتحركان هنا وهناك في القلعة لوحدهما في الغالب، على غير العادة، أحياناً يبقيان واقفين بلا حراك في ممررات مهجورة، لكن في تلك الأوقات مالفوي لم يكن بجوارهما فقط، بل من المستحيل تحديد موقعه على الإطلاق. كان ذلك أكثر الأمور غموضاً. تلاعب هاري باحتمالية أن مالفوي كان في الواقع يرحل من أراضي المدرسة، لكن لم يستطع أن يعرف كيف يمكن له أن يفعل ذلك، بسبب وجود المستوى العالي جداً من الأمن المعمول به الآن داخل القلعة.
لم يستطع إلا أن يفترض أنه غفل عن رؤيته وسط مئات النقاط السوداء الصغيرة على الخريطة. وعن حقيقة أن مالفوي، كراب، وجويل بدؤو بإتخاذ طرقهم المختلفة الخاصة بهم، بينما كانوا عادة ملازمين لبعضهم البعض، هذه الأمور تحدث عندما يكبر الناس ، رون وهيرميون - فكر هاري بحزن- كانا دليلاً حياً على ذلك.
إنتهى فبراير ودخل مارس بدون تغيير في الجو، بإستثناء أن الرياح أصبحت شديدة به بالإضافة إلى كونه رطب.
وثار سخط الطلاب عندما وضعت لافتة على كل لوحات الملاحظات في الحجرات العامة أن رحلة هوجسميد التالية قد تم إلغاءها.
كان رون شديد الغضبوهو يقول:((كان في عيد ميلادي،و كنت متطلعاً لذلك)).
قال هاري:((لكن ليس الأمر بالمفاجئة كبيرة، ليس بعد الذي حدث لكاتي، أليس كذلك؟))
مازالت كاتي في مستشفى سانت مونجو، وغير ذلك تم الإبلاغ عن المزيد من الاختفاءات في جريدة المتنبئ اليومي، تشمل عدد من أقرباء بعض الطلاب في هوجورتس.
قال رون بنكد:((لكن الآن كل الذي علي أن أتطلع له هو الانتقال الآني الغبي ، يا لها من هدية عيد ميلاد كبيرة)).
بعد ثلاثة دروس، كان الانتقال الأني يثبت أنه صعب مثل كل مرة، بالرغم من أن المزيد من الطلاب استطاعوا أن يقطعوا أنفسهم. كان الإحباط منتشراً وكان هناك مقدار من عدم الراحة تجاه ويلكي توايكروس ومفاتيحه الثلاثة، الأمر الذي أوحى عدداً من الألقاب له، أكثرهم لباقة كان (نَفْسُ الكلب) و (رأس الروث).
قال هاري، عندما تم إيقاظهما من النوم في اليوم الأول من شهر مارس من قبل شيماس ودين وهما يخرجان بضجة من المهجع لتناول الإفطار:((يوم ميلاد سعيد يا رون، خذ الهدية)).
رمى بطرد إلى سرير رون، إلى حيث انضم إلى كومة صغيرة من الطرود التي – افترض هاري – أنه تم توصيلها من قبل جنيي المنازل خلال الليل.
قال رون وهو نعسان، بينما مزق الطرود:((مرحى)) قام هاري من السرير، فتح صندوقه وبدأ يفتش فيه على خريطة ممرات هوجورتس- التي كان يخبأها بعد كل استعمال- أخرج نصف محتويات صندوقه قبل أن يجدها مختبئة تحت الجوارب المطوية التي مازال يخبئ فيها قنينته من وصفة الحظ، فيليكس فيلكلس.
تمتم وهو يأخذها إلى سريره معه ،مشيراً إليها بهدوء وهو يهمس حتى لا يسمعه نيفيل الذي كان ماراً بقرب سريره في ذلك الوقت:((حسناً، أقسم أني لا أنوي فعل الخير)).
قال رون بحماس، ملوحاً بزوج قفازات حارس مرمى جديد للكويديتش التي أعطاها هاري له:((هدية جميلة يا هاري)).
قال هاري بغير وعي، وهو يفتش مهجع السليذيرين بحذر، بحثاً عن مالفوي:((لا مشكلة. لحظة، لا أظن أنه في سريره)).
رون لم يرد؛ كان مشغولاً جداً في فتح هداياه، يطلق صيحة ابتهاج بين الفينة والأخرى.
أعلن، رافعاً ساعة ذهبية ثقيلة تحوي رموز غريبة الشكل حول الحافة و نجوم صغيرة متحركة بدلاً من العقارب:((غنيمة جيدة هذه السنة ، أترى ما الذي أحضراه لي أمي وأبي؟ اللعنة، أظن أني سأصبح راشداً السنة القادمة أيضاً)).
تمتم هاري وهو يرمق الساعة بلمحة قبل أن يحدق عن كثب في الخريطة:((رائع)). أين هو مالفوي؟ لا يبدو أنه جالساً على طاولة السليذيرين في البهو العظيم، يتناول إفطاره ، ليس مع سناب الذي كان في مكتبه ، وليس في أي من الحمامات أو في جناح المستشفى.
قال رون على نحو ثخين حيث كان فمه مملوءاً، حاملاً علبة من شوكولاة المراجل: ((أتريد واحدة؟))
قال هاري رافعاً رأسه من الخريطة: ((لا شكراً. اختفى مالفوي مجدداً!))
قال رون، دافعاً بكعكة قدر ثانية إلى فمه بينما نهض من السرير ليرتدي ملابسه: ((لا يمكنه ذلك. هيا، إذا لم تسرع سيكون عليك الانتقال ومعدتك خالية يمكن أن يسهل ذلك الأمر على ما أظن)).
نظر رون إلى علبة شوكولاة المراجل مستغرقاً في التفكير، بعد ذلك هز كتفيه وأكل كعكة ثالثة.
نقر هاري الخريطة بعصاه، تمتم، ((تم الشغب)) مع أنه لم يتم، ارتدى ملابسه وهو يفكر بشدة. يجب أن يكون هناك تفسيراً لاختفاء مالفوي الدوري، لكنه ببساطة لم يستطع أن يخمن ما هو. أفضل طريقة لاكتشاف ذلك ستكون أن يلاحقه، لكن حتى مع عباءة الإخفاء لن تكون هذه فكرة عملية؛ لديه دروس، تدريب كويديتش، واجبات و انتقال؛ لن يستطيع أن يتبع مالفوي هنا وهناك في المدرسة طوال اليوم من دون أن يُلاحَظ اختفاءه.

قال لرون: ((جاهز؟))
كان في نصف طريقه إلى باب المهجع عندما أدرك أن رون لم يتحرك، لكن كان متكئاً على عامود سريره، محدقاً خارج النافذة المغسولة بالمطر بنظرة غريبة غير مركزة على وجهه.
((رون؟ الإفطار))
((لست جائعاً))
حدق هاري فيه.
((أعتقد أنك قلت للتو ــ ؟))
تنهد رون:((حسناً، لا بأس، سأنزل معك لكن لا أريد أن آكل)).
تفحصه هاري بشك.
((لقد أكلت لتوك نصف علبة شوكولاة المراجل، أليس كذلك؟))
تنهد رون مرة أخرى:((ليس هذا الأمر، أنت ... أنت لن تفهم)).
قال هاري، مع أنه محتار، بينما دار ليفتح الباب: ((حسناً)).
قال رون فجأة: ((هاري!)).
((ماذا؟))
((هاري، لا أستطيع تحمل ذلك!))
سأل هاري وقد بدأ الآن يشعر بالرعب، كان رون يبدو شاحباً، وبدا وكأنه على وشك أن يتقيأ:((لا تستطيع تحمل ماذا؟))
قال رون وصوته مبحوح:((لا أستطيع التوقف عن التفكير فيها!)).
حدق هاري فيه فاغراً فمه. لم يتوقع هذا ولم يكن متأكداً انه يريد سماع ذلك. ربما يكونان أصدقاء، لكن إذا بدأ رون بمناداة لافندر (لاف لاف)، سيكون عليه أن يتدخل.
سأل هاري محاولاً أن يدخل ملاحظة منطق إلى الأحداث:((لماذا يوقفك ذلك من تناول الإفطار؟))
قال رون مع إيماءة يائسة: ((لا أظن أنها تعرف أني موجود)).
قال هاري محتاراً:((هي حتماً تعرف أنك موجود، إنها تستمر في تقبيلك، أليس كذلك؟))
رمش رون عينيه مستغرباً.
((من التي تتكلم عنها؟))
قال هاري، بشعور متزايد بأن كل المنطق قد خرج عن الحوار:((من التي *أنت* تتكلم عنها؟))
قال رون بنعومة: ((روميلدا فين)) وكل وجهه بدا أن يتنور وهو يقول الاسم، وكأنه مضاء بشعاع من أصفى ضوء شمس.
حدقا في بعضها البعض لمدة دقيقة تقريباً، قبل أن قال هاري: ((هذه مزحة، أليس كذلك؟ أنت تمزح))
قال رون بصوتٍ مخنوق:((أعتقد ... هاري، أعتقد أني أحبها)).
قال هاري ماشياً صوب رون ليلقي نظرة أفضل على عيناه البراقة ووجه الشاحب: ((حسناً.. حسناً ... قل ذلك مرة أخرى ووجهك مستقيم)).
كرر رون حابساً أنفاسه: ((أحبها،هل رأيت شعرها؟ كله أسود ومفعم بالضياء وحريري ... وعيناها؟ عيناها الكبيرتان السوداوين؟ و ــ))
قال هاري بنفاذ صبر: ((هذا مضحك حقاً وكل شيء، لكن انتهى المزاح، حسناً أغلق الموضوع)).
دار ليخرج؛ مشى خطوتين نحو الباب عندما أتته خبطة مدوية على أذنه اليمنى. مترنحاً، نظر حوله. كانت قبضة رون في وضعية استعداد، وجهه كان ملتوي من الغيظ؛ كان على وشك أن يضرب مرة أخرى.
استجاب هاري لغريزته؛ كانت عصاه خارج جيبه والتعويذة وثبت في عقله لا شعورياً: (ليفي كورباس)!
صرخ رون بينما تم نزع كعب رجليه للأعلى مرة أخرى؛ تدلى عاجزاً بالمقلوب، وثوبه متدلٍ عليه.
صرخ هاري: ((*لماذا فعلت ذلك؟*))
صرخ رون الذي تحول وجهه بالتدريج إلى اللون البنفسجي إذ أن كل الدم اندفع إلى رأسه: ((لقد أهنتها ياهاري!لقد قلت أن الأمر مزاح!))
قال هاري:((هذا جنون! ما الذي دها ــ ؟))
رأى علبة شوكولاة مفتوحة على سرير رون والحقيقة ضربته بقوة هائلة.
((من أين حصلت على شوكولاة المراجل هذه؟))
صرخ رون وهو يدور ببطء في الهواء بينما يصارع ليتحرر((كانت هدية عيد ميلاد! عرضت عليك واحدة، الأ تذكر؟))
((لقد أخذتها من على الأرض فحسب، أليس كذلك؟))
((لقد سقطوا من على سريري، حسناً؟ أطلق سراحي!))

((لم يسقطوا من سريرك أيها الغبي، ألا تفهم؟ كانوا لي، أنا قذفتهم خارج صندوقي بينما كنت أبحث عن الخريطة. إنهم شوكولاة المراجل التي أعطتني إياها روميلدا قبل الكريسماس وكلهم مضاف إليهم وصفة الحب!))
لكن كلمة واحدة من كل هذا بدا أن يستوعبها رون.
كرر رون: ((روميلدا؟ هل قلت روميلدا؟ هاري ... هل تعرفها؟ هل يمكنك أن تعرفني عليها؟))
حدق هاري في رون المتدلي، الذي بدا وجهه الآن مفعماً بالأمل الكبير، وأمسك نفسه من رغبة قوية للضحك.
جزء منه - الجزء الأقرب من أذنه اليمنى التي تؤلمه – كان متحمساً لفكرة أن يحرر رون ويشاهده يركض مسعوراً حتى تنتهي آثار الوصفة، لكن بالمقابل من المفترض أن يكونا أصدقاء، لم يكن رون على طبيعته عندما هاجمه، واعتقد هاري انه سيستحق لكمة أخرى إذا سمح لرون أن يصرح بحبه الأبدي لروميلدا فين.
قال هاري، مفكراً بسرعة:((نعم، سأعرفك عليها، سأنزلك الآن، حسناً؟))
جعل رون يهبط بقوة مدوية على الأرض (أذنه آلمته فعلاً)، لكن رون بكل بساطة قفز على رجليه مرة أخرى، مبتسماً.
قال هاري بثقة قائداً الطريق إلى الباب: ((ستكون في مكتب سلوغهورن)).
سأل رون بقلق، مسرعاً ليلحق بهاري:((لماذا ستكون هناك؟))
قال هاري مخترعاً بتهور:((أوه، لديها دروس وصفات إضافية معه)).
قال رون بحماس:((ربما يمكنني أن أسأل إذا كان باستطاعتي أن آخذها معها؟))
قال هاري: ((فكرة رائعة)).
كانت لافندر تنتظر بجانب فجوة اللوحة، كان ذلك تعقيداً للأمور لم يحسب هاري له حساب.
عبست قائلة:((لقد تأخرت، وون وون، أحضرت لك هديـ –))
قال رون بنفاذ صبر:((اتركيني وشأني، هاري سيعرفني على روميلدا فين)).
وبدون أي كلمة أخرى لها، دفع بطريقه إلى خارج فجوة اللوحة. حاول هاري أن يدع وجهه إعتذارياً للافندر لكن كان يبدو مستمتعاً، لأنها لم تبدو أكثر مُهانة من ذلك بينما أغلقت لوحة السيدة السمينة وراءهم.
كان هاري قلقاً بعض الشيء أن سلوغهورن يمكن أن يأكل وجبة إفطاره في البهو العظيم الآن، لكنه فتح باب مكتبه على أول قرعة، مرتدياً ثوب نوم أخضر مخملي مع قلنسوة منسجمة معه، وبدا غائم العينين.
تمتم:((هاري، الوقت مبكر جداً لزيارة ... أنام عادة لوقت متأخر يوم السبت ...))
قال هاري بأسرع ما يمكن، بينما وقف رون على رؤوس أصابعه، محاولاً أن يرى وراء سلوغهورن إلى غرفته:((أستاذ، أنا آسف حقاً على إزعاجك، لكن صديقي رون أكل وصفة حب بالخطأ. هل باستطاعتك عمل ترياق له؟ كنت لآخذه إلى مدام بومفري، لكن ليس من المفترض أن نأخذ أي شيء من محلات ويزلي للخدع والأفكارالسحرية و، أنت تعرف ... ستكون هناك مسائلة مربكة ...))
((كنت لأعتقد أنك مزجت له علاجاً يا هاري، خبير وصفات مثلك؟))
قال هاري، مشتتاً ذهنه نوعاً ما بسبب أن رون كان الآن يدفع بمرفقه في ضلوعه في محاولة إلى الدخول بقوة إلى الغرفة:((اممم حسناً، لم أخلط ترياقاً لوصفة حب قط سيدي، وفي الوقت الذي أجهزها فيه، يمكن أن يفعل رون شيئاً خطيراً ــ)).
وساعده رون عندما اختار هذه اللحظة ليئن، ((لا أستطيع رؤيتها يا هاري - هل هو يخبأها؟))
سأل سلوغهورن وهو يتفحص رون باهتمام كشحص محترف:((هل كانت هذه الوصفة جديدة؟ يمكن أن تقوى كلما بقيت لمدة أطول))
لهث هاري، الآن مصارعاً رون حتماً ليبقيه من الاصطدام بسلوغهورن: ((هذا يبرر الكثير)).
أضاف بتوسل: ((أنه عيد ميلاده يا أستاذ)).
قال سلوغهورن، وقد لان أخيراً:((أوه، حسناً، ادخل إذن، ادخل، لدي كل شيء ضروري هنا في حقيبتي، إنه ليس ترياقاً صعباً)).
اندفع رون من خلال الباب إلى مكتب سلوغهورن الحار، المزدحم، تعثر بكرسي مزخرف للقدمين، استعاد توازنه عن طريق الإمساك برقبة هاري وغمغم، ((لم ترى هي ذلك، أليس كذلك؟))
قال هاري، مشاهداً سلوغهورن وهو يفتح عدة وصفاته، مضيفاً القليل من هذا وذاك إلى قنينة كريستالية صغيرة:((هي لم تأتِ هنا بعد)).
قال رون بحماس:((هذا جيد، كيف أبدو؟))
قال سلوغهورن بلطف، مقدماً لرون كأساً من سائلٍ صافٍ. ((وسيماً جداً، الآن اشرب هذا، انه دواء للأعصاب، سيبقيك هادئاً عندما تصل)).
قال رون بتوقد:((رائع))، وتجرع الترياق بصوت عالي.
هاري وسلوغهورن راقباه. للحظة، ابتسم لهما رون ابتسامة عريضة.
بعد ذلك، ببطء شديد، ابتسامته ضعفت واختفت، لتحل محلها تعابير رعبٍ لأقصى حد.

قال هاري مبتسماً:((عدت لطبيعتك إذاً؟)) وضحك سلوغهورن.
((شكراً جزيلاً يا أستاذ))
قال سلوغهورن بينما رون انهار على كرسي بالجوار وهو محطم:((لا داعي للشكر يا ولدي، لا داعي للشكر)).
أكمل سلوغهورن، وهو يذهب إلى طاولة مليئة بالمشروبات: ((شراب منعش، هذا الذي يحتاجه، لدي البيرة الزبدية، لدي نبيذ، لدي آخر قنينة من شراب العسل الناضج هذا ... هممم ... أردت أن أعطي هذا لدمبلدور للكريسماس ... آه حسناً ...- هز كتفيه - ... لا يمكنه أن يفوت شيئاً لم يكن عنده بالأصل! لماذا لا نفتحه الآن ونحتفل بعيد ميلاد السيد ويزلي؟ لا شيء كالروح الصافية لتبعد آلام الحب المخيب للآمال))
ضحك مرة أخرى وهاري ضحك معه. كانت هذه أول مرة يجد فيها نفسه لوحده تقريباً مع سلوغهورن منذ المحاولة الأولى المأساوية ليستخرج الذكرى الحقيقية منه. ربما، إذا أمكنه أن يبقي سلوغهورن في مزاج جيد ... ربما، إذا شرب بما يكفي من شراب العسل الناضج .
قال سلوغهورن، مقدماً لهاري ورون كأساً من نبيذ العسل لكل واحد منهما، قبل أن يرفع كأسه:((تفضلوا،حسناً، يوم ميلاد سعيد جداً يا رالف ــ))
همس هاري:((ــ رون ــ)).
لكن رون، الذي لم يبدو أنه كان يستمع إلى النخب، كان قد سكب الشراب إلى فمه وابتلعه.
كانت هناك ثانية واحدة، بالكاد أطول من نبضة قلب، في خلالها عرف هاري أن هناك خطبٌ رهيب وسلوغهورن بدا أنه لم يلاحظ ذلك.
((ــ وعقبال الـ ــ))
((*رون!*))
أوقع رون كأسه، قام من على كرسيه وبعد ذلك انهار على الكرسي مرة أخرى، أطرافه تهتز بعنف بلا سيطرة.
كان زبدٌ يسيل من فمه وعيناه كانتا بارزتين من محجرهما.
صرخ هاري:((أستاذ! أفعل شيئاً!))
لكن سلوغهورن بدا مشلولاً من الصدمة. اهتز رون واختنق: بشرته كانت تتحول للون الأزرق.
تأتأ سلوغهورن:((ماذا ـ لكن ـ)).
وثب هاري فوق طاولة منخفضة وعدا بأقصى سرعة نحو عدة وصفات سلوغهورن المفتوحة، مخرجاً جرات وأكياس، بينما الصوت الفظيع لنفس رون المغرغر ملئ الغرفة. بعد ذلك حصل عليها ـ الحصوة التي تبدو كالكلية المتيبسة، التي أخذها منه سلوغهورن في درس الوصفات.
اندفع بعنف عائداً لرون، فتح فكه بقوة ودفع بالحصوة إلى فمه. انتفض رون بقوة، وشهق شهقة مجلجلة وبعد ذلك أصبح جسده رخواً وساكناً.

***

الفصل 19: جاسوسية الجن المنزلي

قال فريد: ((إذن.. لم يكن عيد ميلاد رون هذا أفضل اعياد ميلاده)).
كان الوقت مساءً، وجناح المستشفى هادئ، الستائر مسدلة والمصابيح مضاءة . رون هو الوحيد الذي يلازم الفراش ، بينما هاري وهيرميون وجيني جالسون حوله . كانوا قد أمضوا يومهم كله ينتظرون خارج الباب، يحاولون رؤية ما بالداخل كلما دخل أو خرج شخص ما.
مدام بومفري لم تتركهم يدخلون اليه إلا في الساعة الثامنة تماماً، فريد وجورج وصلوا بعد الثامنه بعشر دقائق.
وضع جورج هدية ملفوفة فوق درج بجانب رون وجلس بجانب جيني وقال بحزن:((لم نتخيل ان نسلمه هديتنا هكذا)).
أضاف فريد:((أجل عندما تصورنا المشهد كان فيه واعياً)).
قال جورج:((كنا في هوجسميد ننتظره كي نفاجئه)).
سألت جيني وهي تحدق بهم:((كنتم في هوجسميد؟)).
رد فريد في كآبة :((كنا نفكر في شراء محل زونكو؛ فرع هوجسميد - أنتم تعرفونه- لكن الأمر لن يكون جيداً لنا إن لم يسمح لكم بالخروج في عطلة نهاية الأسبوع لشراء منتجاتنا، لكن لا يهم هذا الأمر الآن)).
ووضع كرسياً بجانب هاري وتطلع إلى وجه رون الشاحب، ثم قال : ((هاري.. كيف حدث هذا بالضبط؟))
أعاد هاري إخبارهم بالقصة التي قام بقولها مسبقاً، شاعراً بأنه قالها مئة مرة، لدمبلدور.. لمكجونجال، لمدام بومفري، لهيرميون، لجيني..
قال:وبعد ذلك وضعت البزور داخل فمه وخف تنفسه قليلاً، ركض سلوغهورن ليحضر مساعدة، مكجونجال ومدام بومفري اخرجتا رون وأحضراه إلى هنا، إنهما تعتقدان أنه سيصبح على ما يرام، مدام بومفري قالت بأنه سيضطر للبقاء هنا لأسبوع أو أكثر)).
فقال جورج بصوت منخفض: ((لقد كان من حسن الحظ أنك فكرت في البزور)).
قال هاري الذي بدأ يشعر بالبرودة في تفكيره عن ماذا كان قد يحدث إن لم يكن قادراً على وضع يده على الحجر الصغير: ((محظوظ لان كان هناك واحد في الغرفه)).
شهقت هيرميون شهقة غير مسموعة تقريباً، كانت وعلى غير العادة هادئة طوال اليوم، بينما وجهها ممتقع وأبيض صعدت إلى هاري خارج جناح المستشفى وطلبت منه أن تعرف ما حدث. تقريباً لم تفهم أي جزء من كلام هاري وجيني المستغرقين في النقاش حول كيفية تسمم رون ولكنها بقيت واقفة بجوارهم، فمها مغلق بإحكام ونظراتها خائفة حتى تم السماح لهم برؤية رون أخيراً.
ثم سأل فريد جيني: ((هل أبي وأمي يعرفان ؟)).
قالت: ((لقد رأوه مسبقاً، لقد حضرا قبل ساعة وهم الآن في مكتب دمبلدور، لكنهم سيعودون قريباً)).

وهنا توقف الجميع وهم يشاهدون رون وهو يغمغم أثناء نومه.
ثم قال فريد بهدوء: ((إذن السم كان في الشراب ؟)).
أجاب هاري في الحال: ((أجل))، لم يستطع أن يفكر في شيء غير هذا ولذلك شعر بالسعادة لأنهم سيبدأون النقاش مجدداً على نحو لائق.
ثم أكمل: ((سلوغهورن سكبه من ــ)).
قاطعه فريد: ((هل كان يستطيع أن يدس شيئاً في كأس رون من غير أن تراه؟))
قال هاري: ((ربما، ولكن لماذا يرغب سلوغهورن في تسميم رون؟)).
قال فريد عابساً: ((لا فكرة لدي، الآ تعتقد بأنه ربما بدل الكؤوس بالخطأ؟ وهو يقصدك أنت؟))
قالت جيني: ((ولماذا يرغب سلوغهورن في تسميم هاري؟))
قال فريد: ((لا أعرف، لكن هناك الكثير من الأشخاص الذين يحبون أن يسمموا هاري، أليس كذلك ؟ المختار وكل هذه الأشياء؟))
قالت جيني: ((إذن أنت تعتقد أن سلوغهورن آكل موتى ؟))
قال فريد بغموض: ((كل شيء محتمل)).
قال جورج: ((من الممكن أن يكون واقعاً تحت تأثير تعويذة التحكم؟))
قالت جيني: ((أو ربما يكون بريئاً، السم كان موجوداً في القارورة، الأمر الذي يعني غالباً أنهم يقصدون سلوغهورن نفسه)).
((ومن يرغب في قتل سلوغهورن ؟))
قال هاري: ((دمبلدور يعتقد أن فولدمورت يريد سلوغهورن في صفه، سلوغهورن كان مختبئاً لسنة قبل أن يأتي إلى هوجورتس، و..))، فكر هاري في الذكرى التي لم يستطع دمبلدور انتزاعها من سلوغهورن، ثم أكمل: ((وربما فولدمورت يريده بعيداً عن طريقه، ربما يعتقد أنه من الممكن أن يكون قيماً ونافعاً لدمبلدور)) .
قالت جيني مذكرة هاري: ((ولكن سلوغهورن كان يخطط لإعطاء الشراب لدمبلدور من أجل عيد الميلاد، إذن المسمم وبكل سهولة يستطيع الوصول لدمبلدور)).
تكلمت هيرميون لأول مرة منذ ساعات وهي تبدو كأنها مصابة بلفحة برد سيئة وقالت: ((إذن المسمم لا يعرف سلوغهورن جيداً، أي شخص يعرف سلوغهورن كما أعرفه، يعرف أنه هناك فرصة كبيرة بان يحتفظ بأي شيء لذيذ لنفسه..أنا..)).
صرخ رون على فجأه:((إر-ماي-ني!))، غرقوا جميعاً في الصمت وهم يراقبونه بقلق..ولكن بعد أن أخذوا يتمتمون لدقيقة..كان هو قد بدأ يغط في نومه..
باب الغرفة فتح بعنف جاعلاً إياهم جميعاً يقفزون.. كان هاجريد.. اتجه مباشرة نحوهم، شعره يتطاير حوله، ومعطفه المصنوع من فراء الدببة يخفق وراءه، حاملاً قوساً متقاطعاً في يده، مخلفاً وراءه آثار أقدام موحلة بحجم الدولفين على طول الأرضية.
لهث هاجريد: ((كنت في الغابة طوال اليوم - أراجوج تسوء حالته، لقد كنت أقرأ له- أنا لم أتناول العشاء إلا الآن، ثم أخبرتني البروفيسورة سبراوت عن رون.. كيف حاله؟))
رد هاري: ((ليس سيئاً، إنهم يقولون أنه سيصبح على ما يرام)).
أسرعت مدام بومفري خارج مكتبها قائلة: ((لا أكثر من ستة زوار في وقت واحدّ)).
أشار جورج: ((هاجريد يجعلنا ستة)).
بدا على مدام بومفري أنها تحسب هاجريد عدد من الأشخاص بسبب حجمه وهي تقول : ((أوه.. نعم..))، ولتغطية ارتباكها؛ أسرعت لتنظيف الأرضية من آثار هاجريد الموحلة بعصاها السحرية.
قال هاجريد بصوت أجش وهو يحرك رأسه الكبيرة الشعثاء وهو يحدق في رون:((أنا لا أستطيع تصديق ذلك، لا أستطيع التصديق.. انظروا إليه وهو مستلق هناك..من يريد أن يؤذيه، هه؟))
قال هاري: ((هذا ما كنا نناقشه التوّ، نحن لا نعلم)).
قال هاجريد بقلق: ((لا يمكن لشخص ما أن يحقد على فريق جريفندور للكويديتش أليس كذلك؟ في البداية كاتي ، والآن رون..)).
قال هاري: ((أنا لا أرى أي شخص يحاول أن يتقصد فريق الكويديتش)).
قال فريد بإنصاف: ((ربما وود فعلها للسليذرينيين لو أنه كان يستطيع الهروب بفعلته)).
قالت هيرميون بهدوء: ((حسناً، أنا لا أعتقد أنه للكويديتش، ولكن أظن أن هناك رابط بين الهجمات)).
سألها فريد: ((وكيف توصلت إلى هذا ؟))
قالت: ((حسناً.. أولاً:هما الاثنان كان ينبغي أن يقتلا ولكنهما لم يقتلا، على الرغم من أن هذا كان خطأً خالصاً ، وثانياً: لا السم ولا العقد يبدوان أنهما وصلا للشخص المفترض أن يقتل. بالطبع..))، ثم أضافت بكآبة: ((وهذا يجعل الشخص الذي يقف خلف هذا أكثر من خطير، لأنهم لا يبدون أنهم يهتمون بعدد الأشخاص الذين تنتهي حياتهم وهم يعلمون لكي يصلوا في الحقيقة إلى ضحيتهم)).

وقبل أن يستطيع أي منهم الرد على هذا التصريح المشئوم، فتح باب الجناح مرة أخرى وظهر السيد والسيدة ويزلي وهما يسرعان إلى الردهة، لم يفعلا شيئاً سوى إرضاء أنفسهم بأن رون سوف يستعيد عافيته في آخر زياراتهم للردهة، الآن السيدة ويزلي قبضت على هاري بقوة وعانقته بشدة وهي تنشج: ((دمبلدور أخبرنا كيف أنقذته بالبزور.. أوه.. يا هاري.. ماذا يمكنني أن أقول؟ لقد أنقذت حياة جيني، وأنقذت آرثر.. والآن تنقذ رون..)).

تمتم هاري في ارتباك: ((لا تكوني.. أنا لم..)).

قال السيد ويزلي في صوت عميق: ((يبدو أن نصف عائلتنا يدينون لك بأرواحهم، بعد أن فكرت بذلك، حسناً.. كل ما يسعني قوله هو أنه كان يوم حظ عائلة ويزلي عندما قرر رون أن يجلس مقصورتك في قطار هوجورتس السريع هاري)).

لم يستطع هاري التفكير في أي رد، وعندما كاد تقريباً أن يقول شيئاً، ذكرتهم مدام بومفري بأنه من المفترض أن يكونوا فقط ستة زوار حول سرير رون، انسحب هاري وهيرميون وبمجرد أن غادرا قرر هاجريد أن يلحق بهم، تاركين رون مع عائلته. بينما يمشي الثلاثة في الممر المؤدي على السلم الرخامي، قال هاجريد ولحيته تهتز: ((هذا فظيع ،كل هذا الإجرائات والتلاميذ لا يزالون يتعرضون للأذى، دمبلدور قلق للغاية، إنه لا يتكلم كثيراً.. ولكنني أستطيع أن أخمن..)).

قالت هيرميون بيأس: ((ألا يملك أي فكرة يا هاجريد؟))

قال هاجريد: ((أنا أتوقع أن لديه المئات من الأفكار؛ مع عقل كهذا، ولكنه لا يعلم من الذي أرسل العقد ولا الذي وضع السم في الشراب و إلا كانوا قبضوا عليهما، لكن ما يقلقني ــ)).

وخفض صوته والتفت خلف كتفه – ودقق هاري في السقف بحثاً عن بيفز- وتابع: ((..هو إلى متى تستطيع هوجورتس أن تظل فاتحة أبوابها لو ظل الأولاد يهاجمون، حجرة الأسرار تُعاد ثانية، أليس كذلك؟ سوف تصبح مأساة، سيتزايد عدد أولياء الأمور الذين يأخذون أطفالهم خارج المدرسة، الشيء الآخر الذي تعرفونه هو مجلس السحرة..)).

توقف هاجريد عن الكلام عندما لاحظ شبح امرأة طويلة الشعر يطوف بهدوء نحوهم، ثم استأنف في همس أجش: ((مجلس السحرة سوف يتكلمون عن إغلاق المدرسة إلى الأبد)).

قالت هيرميون وهي تبدو قلقة: ((طبعاً ليس الأمر كذلك؟))

قال هاجريد بتثاقل: ((انظري للأمر من وجهة نظرهم أقصد، هناك دائماً خطر في إرسال الأولاد إلى هوجورتس، أليس كذلك؟ أنت تتوقعين حادثاً ما في أي لحظة، أليس كذلك؟ مع مئات من السحرة الذين لم يتخطوا السن القانوني وهم معاً، ولكن أن يحاول شخص ما قتل أحدهم عمداً، هذا رهيب.. لذلك أتساءل لمَ دمبلدور غاضب من سنـ..)). توقف هاجريد عن مسار الحديث، تعبير مألوف من الشعور بالذنب كان مرئياً على وجهه من فوق لحيته السوداء المتشابكة.

قال هاري بسرعة: ((ماذا؟ دمبلدور غاضب من سناب؟))

على الرغم من أن نظرته المعانية لا يمكن أن تحمل قدراً أكبر من الاستسلام قال هاجريد: ((أنا لم أقل هذا إطلاقاً.. انظروا للوقت، لقد اقترب الوقت من منتصف الليل.. يجب أن..)).

سأله هاري بصوت عالي: ((هاجريد.. لماذا دمبلدور غاضب من سناب؟)).

قال هاجريد وهو يبدو غاضباً وقلقاً معاً: ((شششش! لا تصرخ بهذا الشكل عن هذا الأمر، هل تريدني أن أخسر عملي؟ على أي حال.. أنا أفترض أنك لا تهتم.. هل تهتم؟ لا .. ليس الآن بعد أن تخليت عن دروس العناية بالمخلوقات السحـ..)).

قال هاري بقوة: ((لا تحاول أن تجعلني أشعر بالذنب، هذا لا يجدي نفعاً! ماذا فعل سناب؟))

قال هاجري: ((أنا لا أعرف يا هاري، لم يكن يجب أن أسمع هذا من الأساس.. أنا.. حسناً.. لقد كنت خارجاً من الغابة المساء الفائت.. وسمعتهما بالمصادفة يتكلمان.. يتجادلان، لم أحب أن أجذب الانتباه إليّ.. لذلك تسللت محاولاً ألا يسمعاني، ولكن كان.. حسناً.. كانت مناقشة حامية ولم يكن الأمر سهلاً ألا أسمعها)).

قال هاري ملحاً: ((حسناً.. وبعد؟)). كان هاجريد يبدو أنه يشعر بقدر هائل من الصعوبة في الحديث؛ ولكنه قال: ((حسناً.. لقد سمعت فقط سناب وهو يقول أن دمبلدور اعطاه الكثيرً من العمل الزائد.. وأنه ربما هو.. سناب.. لا يريد أن يفعله ..)).

سأل هاري: ((يفعل ماذا؟))

قال هاجريد: ((أنا لا أعرف يا هاري.. يبدو أن سناب يشعر بالإجهاد قليلاً، هذا كل شيء.. على أي حال.. دمبلدور أخبره بأنه موافق بأن يفعله هو، وهذا هو كل ما كان.. مشاركة جميلة من دمبلدور.. وبعد ذلك قال شيئاً عن أن سناب لا يحقق مع تلاميذ منزله سليذرين.. حسناً.. لا يوجد شيء غريب في هذا..!)).

وأضاف هاجريد بعجلة بينما تبادل هاري وهيرميون نظرات مليئة بالمعاني: ((كل رؤساء المنازل طلب منهم التحقيق في أمر العقد)).

قال هاري: ((أجل، ولكن دمبلدور لا يتشاجر مع بقيتهم.. أليس كذلك؟))

لوى هاجريد قوسه في غير راحة بين يديه، فحدث صوت انشقاق عالٍ وانقسم إلى نصفين، وقال: ((اسمع.. أنا أعرف ما تريده بشأن سناب يا هاري، وأنا لا أريدك أن تتوغل في الموضوع أكثر من ذلك)).
قالت هيرميون باقتضاب محذرة: ((احذر!)).
استداروا في نفس الوقت ليروا ظل آرجوس فيلتش على الحائط وراءهم قبل ينعطف في الزاوية بنفسه، وبظهره الأحدب.
صرخ فيلتش: ((أوهو! خارج السرير في وقت متأخر.. هذا يعني احتجازاً !)).
قال هاجريد باختصار: ((لا إنه لا يعني كذلك يا فليتش إنهم معي، أليس كذلك؟))
سأل فيلتش ببغض: ((وما الفارق؟))
اشتعل هاجريد وقال فوراً: ((أنا معلم أليس كذلك أيها السكويب المتطفل!)).
صدر حسيس شرير مزعج عندما نفخ فيلتش في غضب، وكانت مسز نوريس قد وصلت بدون أن يروها، فأخذت تلوي نفسها بتعرج حول كواحل فيلتش النحيلة.
قال هاجريد بزاوية فمه: ((اذهبا)).
لم يحتجْ هاري لقولها مرة أخرى، وأسرع هو وهيرميون خارجاً، وبينما يركضون ترددت أصوات هاجريد وفيلتش المرتفعة، مروا ببيفز عندما انعطفوا بالقرب من برج جريفندور ولكنه كان يخطو بسعادة نحو مصدر الصراخ، وهو يغمغم وينادي:
((عندما يكون هناك نزاع، عندما يكون هنالك مشاكل ،اتصلوا ببيفز وسيجعله مضاعفا!)).

كانت السيدة البدينة غافية ولم ترحب بإيقاظها، ولكنها تأرجحت بتذمر لتسمح لهم بالتسلق إلى الحجرة العامة الخالية ، لم يكن يبدو أن التلاميذ يعلمون بأمر رون بعد، ارتاح هاري كثيراً، قام بالكثير من الواجبات بما فيه الكفاية لهذا اليوم، تمنت هيرميون له ليلة طيبة؛ وصعدت إلى جناح الفتيات، ظل هاري باق في الخلف، أخذ مقعداً بجانب النار، وتطلع إلى الجمرات الباهتة.
إذن دمبلدور تجادل مع سناب، برغم كل ما قد قاله لهاري، برغم إصراره على الثقة تماماً بسناب، لقد فقد الثقة به، غير رأيه عنه، إنه لا يعتقد أن سناب حاول بجد أن يحقق مع السليذرينين أو ربما أن يحقق مع سليذريني واحد: مالفوي.
هل كان ذلك لأن دمبلدور لم يرد أن يفعل هاري أي شيء أخرق، وأن يأخذ المسألة في يديه، لذلك ادعى أنه لا قيمة في شكوك هاري؟ يبدو الأمر كذلك، ربما حتى لم يشأ دمبلدور أن يصرف انتباهه عن دروسه أو حصوله على الذاكرة من سلوغهورن، ربما اعتقد دمبلدور بأنه ليس من الجيد أن يعهد بشكوكه حول هيئته التدريسية إلى صبي في السادسة عشر من عمره.
-((ها أنت ذا.. بوتر)).
قفز هاري على قدميه من الصدمة، رفع عصاه السحرية في وضع الاستعداد، لقد كان مقتنعاً تماماً بأن الحجرة العامة خالية، ولم يكن على مستعداً لظهور جسم ضخم فجأةً من كرسي بعيد، نظرة أقرب منه أرته أنه كورماك مكلاجين.
قال مكلاجين متجاهلاً عصا هاري المشهرة:((لقد كنت أنتظرك أن ترجع، لا بد أنني استغرقت في النوم.انظر لقد رأيتهم يأخذون ويزلي للأعلى في جناح المستشفى في وقت مبكر، لا يبدو أنه سيتعافى لمباراة الأسبوع القادم)).
استغرق هاري بضع دقائق لكي يدرك ما يتكلم عنه مكلاجين، فقال وهو يرجع عصاه إلى جيب بنطاله الخفي ويمرر يده بإرهاق خلال شعره: ((آه أجل الكويدتش؛ ربما لا يتعافى حتى ذلك الحين)).
قال مكلاجين: ((حسناً إذاً سوف ألعب في مكان الحارس، أليس كذلك؟)).
قال هاري: ((أجل.. أجل.. أعتقد هذا..)).
لم يستطع التفكير في كلام غير هذا، فرغم كل شيء مكلاجين بالتأكيد أدى ثاني أفضل لعب في المحاولات.
قال مكلاجين في صوت راضي: ((ممتاز، إذن متى التمرينات؟))
قال هاري: ((ماذا؟ أوه.. هناك تدريب غداً مساءً)).
قال مكلاجين : ((جيد اسمع يا بوتر يجب أن نتكلم مقدماً، إن لديّ بعض الأفكار الإستراتيجية التي قد تجدها مفيدة)).
قال هاري في غير حماس: ((أجل حسناً سوف أسمعهم غداً إذن، أنا متعب جداً الآن إلى اللقاء)).
في اليوم التالي، انتشرت الأخبار عن أن رون تم تسميمه بسرعة، غير إنها لم تسبب الشعور الذي سببه الهجوم على كاتي، يبدو على التلاميذ أنهم يعتقدون بأن ذلك ربما حدث بالمصادفة لأنه كان في غرفة مدرس الوصفات في ذلك الحين، ولأنه أخذ دواءً فوراً، لم يكن هناك ضرر حقيقي، في الواقع كان الجريفندوريون يترقبون مباراة الكويدتش المقبلة ضد هافلباف، معظمهم يريدون رؤية زكرياس سميث، الذي يلعب مطارداً في فريق هافلباف، وهو الذي علق صوتاً خلال المباراة الإفتيتاحية ضد سليذرين.

لم يكن هاري أبداً أقل إثارة في الكويدتش، أصبح مهووساً بسرعة بدراكو مالفوي، كان لا يزال يدقق في خريطة ممرات هوجورتس كلما حصل فرصة لذلك، في بعض الأحيان يضع افتراضات أين يكون مالفوي؛ لكنه لم يكشفه يفعل أي شيء خارج عن المعتاد بعد، وما زال هناك تلك الأوقات الغير واضحة الذي يختفي فيها مالفوي ببساطة من الخريطة.
لكن هاري لم يجد الكثير من الوقت لتفكير بالمشكلة مع كل تمرينات الكويدتش والواجبات وحقيقة أنه الآن مطارد بإصرار أينما ذهب من كورماك مكلاجين ولافندر براون.
لم يستطع هاري أن يجزم أيهما أكثر إزعاجاً، مكلاجين صمم جدولاً ثابتاً من التلميحات التي قد تجعله حارساً دائماً للفريق أفضل من رون، وفوق أن هاري يراه يلعب بشكل منتظم؛ فهو يتدخل في طريقة تفكيره أيضاً، كان متحمساً لنقد اللاعبين الآخرين ويدعم هاري بمخططات لتفاصيل التدريب، لذلك ولأكثر من مرة اضطر هاري لتذكيره بمن هو كابتن الفريق.
وفي هذه الأثناء، لافندر براون ظلت بجانب هاري تناقشه عن رون، الأمر الذي وجده هاري أكثر إرهاقاً من محاضرات مكلاجين عن الكويدتش. في البداية؛ كانت لافندر منزعجة جداً لأن لا أحد فكر في إخبارها أن رون في جناح المستشفى وقالت: ((أقصد.. أنا رفيقته!)).
ولكن لسوء الحظ كانت قد قررت أن تسامح هاري على ضعف ذاكرته ، وتحمست للكثير من المحادثات العميقة عن أحاسيس رون، وعن تجارب غير مريحة كان هاري سعيداً لانقضائها.
بعد استجواب دقيق طويل من لافندر تعلق بكل شيء قاله رون بالضبط عن أروابها الجديدة سواء ظن هاري أو لم يظن أن رون يعتبر علاقته مع لافندر (جدية)، سألها:((اسمعي، لماذا لا تخبرين رون بكل هذا؟))
قالت لافندر بإحباط ((حسناً، لقد فعلت ذلك لكنه يكون دائماً نائماً عندما أذهب لرؤيته!)).
قال هاري متفاجئاً: ((حقاً؟))
كان يجد رون متيقظاً تماماً في كل مرة يصعد فيها لجناح المستشفى، شغوفاً بأخبار شجار دمبلدور و سناب، ومتحمساً لأي سوء تصرف يصدر من مكلاجين بقدر الإمكان.
تساءلت لافندر فجأة: ((هل ما تزال هيرميون جرينجر تزوره؟))
قال هاري في غير راحة:((أجل أعتقد ذلك، حسناً إنهم زملاء، أليس كذلك؟))
قالت لافندر بامتعاض: ((زملاء؟ لا تجعلني أضحك، إنهما لم تكلمه لأسابيع بعد أن بدأ الخروج معي، لكنني أفترض أنها تريد أن تجاريه الآن، إنه يملك أشياء ممتعة و..)).
سأل هاري: ((هل تسمين التسمم متعة؟))، ثم أضاف بسرعة: ((على أي حال أنا آسف يجب أن أذهب ،مكلاجين هناك قادم للتحدث معي بشأن الكويدتش)). وأسرع في طريق جانبي عبر باب شكله يظهر بأنه حائط صلب، وانطلق للأسفل في ممر مختصر يؤدي إلى صف الوصفات حيث لحسن الحظ لا لافندر ولا مكلاجين يستطيع أن يلحقاه.
في صباح مباراة الكويدتش ضد هافلباف، ذهب هاري إلى جناح المستشفى قبل أن يتجه مباشرة إلى الملعب، كان رون هائجاً جداً؛ مدام بومفري رفضت تركه يشاهد المباراة؛ لأنها تشعر بأن هذا قد يثيره أكثر من اللازم.
سأل رون هاري بعصبية: ((إذن كيف يؤدي مكلاجين؟)). كان من الواضح أنه نسي أنه قد سأل نفس السؤال مسبقاً مرتين.
قال هاري بصبر: ((لقد أخبرتك، من الممكن أن يصبح شهيراً وأنا لا أريد أن أبقيه في الفريق، إنه يستمر في محاولة إخبار كل لاعب عما يفعل، إنه يعتقد أنه يستطيع اللعب في كل الأماكن أفضل من بقيتنا، أنا لا أستطيع الإنتظار حتى أتخلص منه، وبمناسبة الحديث عن التخلص من الآخرين)). ثم أضاف وهو يقف على قدميه ويلتقط عصا السهم الناري: ((هلا توقفت عن إدعاء النوم عندما تأتي لافندر لرؤيتك؟ إنها تقودني إلى الجنون بكل جدارة)).
قال رون وهو يبدو خجلاً: ((أوه.. أجل.. حسناً)).
قال هاري: ((إن لم تكن تريد أن تخرج معها بعد الآن، فقط أخبرها)).
قال رون: ((أجل.. حسناً.. إن الأمر ليس بهذه السهولة، أليس كذلك؟)).
وتوقف ثم قال بشكل عرضي: ((هل ستأتي هيرميون هنا قبل المباراة؟)).
قال هاري: ((لا، لقد نزلت من قبل إلى الملعب مع جيني)).
قال رون وهو يبدو عابساً: ((أوه.. حسناً.. حظ سعيد، أتمنى أن تضرب مكلاجـ.. أعني.. سميث)).
قال هاري واضعاً عصا مكنسته على كتفيه: ((سأحاول، أراك بعد المباراة)).
وأسرع هاري للأسفل عبر الممر الخالي، كل المدرسة كانت بالخارج؛ إما اتخذت مقاعدها في الملعب أو تتجه نحوه. أخذ يتطلع من النوافذ التي يمر بها محاولاً قياس كم الرياح التي سيواجهوها عندما سمع جلبة جعلته يلتفت للأعلى ليرى مالفوي يسير باتجاهه مصطحباً اثنين من الفتيات يبدو على كلاهما العبوس والاستياء.
توقف مالفوي قليلاً بجانب هاري، وأطلق ضحكة قصيرة وسمجة، ثم استمر في المشي.
سأله هاري: ((إلى أين تذهب؟))

قال مالفوي باحتقار: ((أجل، كأني حقاً سأخبرك، لأن هذه هي شؤونك يا بوتر.. من الأفضل أن تسرع، سوف يظلون ينتظرون ((الكابتن المختار)) أو ((الصبي الذي سجل أهدافاً)) أياً كان يطلقون عليك هذه الأيام)).
اعطت احدي الفتيات ضحكه ، فحدق هاري فيها فخجلت ،تجاوز مالفوي هاري ، هي و صديقتها تبعوه . وقف هاري وراقبهم حتي اختفوا من امام عينه ، هذا كان مغضب له .
كان يستطيع الوصول الي المباراه في الوقت المناسب حتي قابل مالفوي هنا.. يتسلل.. بينما بقية المدرسة غائبة، وهذه كانت أفضل فرصة لهاري لاكتشاف ما يفعله مالفوي. لحظات صامته ولم يحرك هاري ساكنا كأنه تجمد في مكانه وهو يحدق بالمكان الذي اختفي عنده مالفوي.
تساءلت جيني بينما ينطلق هاري إلى غرفة تغيير الملابس:((أين كنت؟))، كان كلاً من كوت وبيكز الضاربان يضع عصاه بين قدميه.
قال هاري بهدوء بينما يضع عباءته القرمزية على رأسه:((لقد قابلت مالفوي، لذلك أردت أن أفهم كيف يكون هو في القلعة مع زوج من الصديقات بينما الآخرين هنا بالأسفل)).
قالت جيني: ((وهل هذا يهم الآن؟))
قال هاري ممسكاً السهم الناري بإحكام وهو يدفع نظارتها:((حسناً، ليس من المحتمل أن يكشفه، أليس كذلك؟ إذن هيا بنا!)).
وبدون كلمة أخرى، خرج إلى الملعب، وصمت أذنيه الهتافات وصيحات الاستحقار!
كانت هناك رياح قليلة، السحب منتشرة هنا وهناك، وكان هناك ومضات مبهرة لأشعة الشمس الساطعة.
قال مكلاجين بانتعاش للفريق: ((ظروف صعبة! كوت.. بيكز.. أنتما ستطيران أمام الشمس لكي لا يروكما قادمين)).
قال هاري بغضب: ((أنا الكابتن يا مكلاجين، توقف عن إعطائهم التعليمات فقط اذهب واحمي المرمي)).
وبمجرد أن طار مكلاجين، اتجه هاري نحو كوت وبيكز وأخبرهما بتذمر:((تأكدوا من أنكم ستطيرون أمام الشمس)).
تصافح هاري وقائد فريق هافلباف، ثم ومع صفارة مدام هوتش؛ بدأوا الطيران وارتفع في الهواء، أعلى من بقية الفريق، وأخذ يدور حول الملعب بحثاً عن الكرة الذهبية، لأنه إن استطاع أن يمسك بها جيداً وفي وقت مبكر؛ ربما تكون هناك فرصة يستطيع فيها العودة إلى القلعة، ويأخذ خريطة ممرات هوجورتس ويكشف ماذا يفعل مالفوي.
قال صوت حالم متردداً في المنطقة: ((وها هو سميث من هافلباف مع الكوافل.. لقد علق المرة الماضية طبعاً.. وجيني ويزلي اصطدمت به.. أعتقد أن ذلك غالباً لغرض.. يبدو أنه كذلك، سميث كان وقحاً نوعاً ما بشأن جريفندور ، أتوقع أنه نادم الآن على أنه يلاعبهم.. أوه.. انظروا.. لقد فقد الكوافل.. جيني أخذتها منه.. أنا أحبها.. إنها لطيفة جداً..)).
حدق هاري بالأسفل في منصة المعلق، من المؤكد أنه ما من شخص بعقله السليم يمكنه أن يدع لونا لوفجود تعلق، ولكن حتى من الأعلى لم يخطئ الشعر الأشقر الثائر، أو العقد المصنوع من فلين فوهة الزجاجات ، بجانب لونا ، بروفيسورة مكجونجال كانت تنظر بعدم ارتياح ، في الحقيقة كانت تعيد التفكير بشأن لتعيين لونا معلقة.
قالت لونا:((ولكن الآن هذا اللاعب الهافلبافي الضخم حصل على الكوافل ..منها..أنا لا أستطيع تذكر اسمه.. إنه شيء ما يشبه بايبل.. لا.. باجينز..)).
قالت البروفيسورة مكجونجال بصوت مرتفع من جانب لونا: ((إنه كادوولدار!)). فأخذ الجمهور بالضحك.
حدق هاري فيما حوله بحثاً عن الكرة الذهبية، لم يكن هناك أي إشارة عنهما، بعد دقائق.. كادوولدار سجل هدفاً، كان مكلاجين يصرخ منتقداً جيني لأنها سمحت للكوافل بأن تفلت من حوزتها، ونتيجة لذلك، لم يلاحظ الكرة الحمراء تمر بجانب أذنه اليمنى.
صرخ هاري متحركاً من مكانه ليواجه حارس مرماه: ((مكلاجين، هل يمكنك الانتباه إلى ما يفترض أن تفعله وتترك الآخرين بمفردهم؟!))
صرخ مكلاجين غاضباً، وبوجه أحمر: ((أنت تمثل قدوة رائعة!)).
قالت لونا بينما كلاً من تلاميذ هافلباف وسليذرين يهتفون من وسط الجمهور ويستهزؤون: ((وها هو هاري بوتر الآن يتجادل مع حارس مرماه، لا أعتقد أن ذلك سيساعده في العثور على الكرة الذهبية، ولكن ربما هذه حيلة ماهرة..)).
أسرع هاري وهو يلعن غاضباً، طار حول الملعب مجدداً ومسح السماء بعينيه بحثاً عن أي إشارة الدالة على الكرة الصغيرة الذهبية المجنحة.
سجل كلاً من جيني وديميلزا هدفاً، معطيتان مؤيدي الأحمر والذهبي بالأسفل سبباً للهتاف، ثم سجل كادوولدار هدفاً مجدداً جاعلاً النتيجة التعادل؛ لكن لم يبدو على لونا أنها لاحظت، كان من الواضح أنها و لوحدها كانت غير متشوقة للأشياء التافهة مثل تسجيل الأهداف، وظلت تحاول جذب انتباه الجمهور إلى أشياء مثل شكل

السحب المثير واحتمالية أن زكرياس سميث الذي كان قد فشل في امتلاك الكوافل في وقت أطول من دقيقة، يعاني من شيء يسمى (مرض المهزومين).
صرخت بروفيسورة مكجونجال في الميكروفون السحري الخاص بلونا: ((سبعين-لأربعين لصالح هافلباف)).
قالت لونا بإبهام: ((هل هي كذلك؟ من قبل؟ أوه.. انظروا.. حارس جريفندور أمسك بأحد مضارب الضاربين)).
أسرع هاري في الجو، من المؤكد بما يكفي أن مكلاجين لعدة أسباب أفضلها معروف له؛ أخذ مضرب بيكز وأخذ يتظاهر بأنه يضرب البلادجر تجاه كادوولدار المقبل نحوهم.
انطلق هاري مسرعاً نحو مكلاجين في نفس الوقت الذي ضرب مكلاجين البلادجر ضربة شديدة شرسة وأخطأها:((هل لك أن ترجع له مضربه وتذهب إلى مرماك؟!))
ألمٌ شديد.. شعور بالعمى.. ومضات من النور.. صرخات بعيدة.. إحساس بأنه يسقط في نفق طويل.
وثاني شيء أدركه هاري، أنه كان راقداً على نحو رائع في سرير دافئ ومريح وينظر إلى المصباح الذي يرمي دائرة من الضوء الذهبي في السقف المظلل.. رفع رأسه بشكل سيء.. على يساره كان هناك شخص مألوف بنمش وشعر أحمر.
قال رون بابتسامة عريضة: ((جميل منك أن تأتي إلى هنا)).
تطلع هاري نحوه، بالطبع هو في جناح المستشفى؛ السماء بالخارج ذات لون نيلي مختلط بالقرمزي، من المؤكد أن المباراة انتهت منذ ساعات، لا أمل في تتبع مالفوي، شعر هاري برأسه ثقيلة بشكل غريب، رفع يده وتحسس عمامة من الضمادات وقال: ((ماذا حدث؟))
قالت مدام بومفري بنشاط وهي تدفع رأسه للعودة إلى وسادته: ((كسر في الجمجمة، لا شيء يستحق القلق بشأنه، لقد عالجته في لحظة؛ لكني أبقيك هنا تحت الملاحظة، لا يجب أن تمارس أي نشاط زائد بنفسك لمدة بضع ساعات)).
قال هاري بغضب وهو يقف ويرمي غطاءه: ((أنا لا أريد أن أبقى هنا تحت الملاحظة.. أنا أريد أن أجد مكلاجين وأقتله)).
قالت مدام بومفري وهي تدفعه برفق إلى سريره وترفع عصاها في أسلوب مهدد: ((أخشى أن ذلك يقع تحت مسمى ((النشاط الزائد)) أنت ستبقى هنا حتى أخرجك أنا يا بوتر أو سوف أستدعي المدير)).
ومشت بنشاط عائدة إلى مكتبها، وعاد هاري يغوص في وسادته وهو ينفخ.
سأل رون وهو يضغط على أسنانه: ((هل تعرف بكم هزمنا ؟))
قال رون باعتذار: ((أجل.. أعرف.. النتيجة النهائية كانت ثلاثمائة وعشرون إلى ستين)).
قال هاري في اهتياج: ((رائع.. هذا حقاً رائع! عندما أمسك بمكلاجين..)).
قال رون بتعقل: ((لست بحاجة إلى الإمساك به، إنه بحجم الجني الجبار، شخصياً.. أعتقد أن هناك الكثير ليقال عن صعقه بتعويذة من تعويذات الأمير.. على أي حال.. ربما يتعاملون معه من قبل أن تخرج من هنا.. إنهم ليسوا سعداء)).
لاحظ هاري بأن رون يحاول أن يقمع السرور بشكل سيء في صوته، خمن هاري بأنه كان مبتهجاً لأن مكلاجين أخطأ كثيراً وبصورة سيئة جداً. استلقى هاري هناك وحدق في دائرة الضوء في السقف، جمجمته المعالجة من قبل لا تؤلمه بالضبط. ولكن شعور بالألم بعض الشيء كان تحت كل هذه الضمادات.
قال رون وصوته الآن يهتز مع ضحكة ساخرة: ((لقد استطعت سماع التعليق على المباراة من هنا، أتمنى أن تعلق لونا دائماً من الآن فصاعداً..(مرض المهزومين)..)).
لكن هاري كان لا يزال غاضباً جداً ليرى الكثير من المرح في هذا الموقف.
قال رون بعد فترة طويلة من الصمت: ((لقد أتت جيني في زيارة حينما كنت فاقد الوعي)).
ارتفع خيال هاري متصوراً، أخذ يتخيل بسرعة مشهد جيني وهي تبكي على جسده الفاقد الحياة وتعترف بشعورها نحوه بانجذاب عميق إليه بينما يمنحه رون بركاته.
وأكمل رون: ((إنها تقول أنك قد وصلت بمجرد وقت بدء المباراة كيف ذلك؟ لقد غادرت من هنا مبكراً بما يكفي من عندي)).
قال هاري بينما المشهد ينفجر في خياله: ((أوه.. أجل.. حسناً.. لقد شاهدت مالفوي ينسل خارجاً مع زوج من الفتيات اللتان لم يبد عليهما أنهما يرغبان في الوجود معه وهذه المرة الثانية التي لا ينزل فيها إلى ملعب الكويديتش مع بقية المدرسة ، لقد فوت المباراة السابقة أيضاً ،أتذكر ؟))
وتنهد مكملاً: ((أتمنى الآن لو أنني تعقبت مالفوي.. لم تكن المباراة سوى مهزلة، لا أكثر ولا أقل..)).
قال رون بحدة: ((لا تكن سخيفاً، لا يمكنك أن تغيب عن مباراة كويدتش لمجرد أن تتبع مالفوي؛ أنت الكابتن!)).
قال هاري: ((أريد أن أعرف ما يخطط له، ولا تخبرني أن هذا كله من رأسي. ليس بعد أن سمعت ما بينه وبين سناب)).

رفع رون نفسه معتمداً على مرفقه وتحول لناحية هاري عابساً في وجهه وقال: ((أنا لم أقل أبداً أنك تختلق هذا من رأسك، ولكن لا يوجد قاعدة تقول أنه فقط شخص واحد في نفس الوقت يستطيع أن يخطط لشيء ما في هذا المكان. أنت تصبح مهووساً بمالفوي يا هاري، أعني تفكيرك بشأن عدم الذهاب إلى المباراة فقط لكي تتبعه)).
قال هاري في إحباط: ((أريد أن أمسكه في جرمه أقصد، أين يذهب عندما يختفي من الخريطة؟))
تثاءب رون ثم اقترح: ((لا أعرف، هوجسميد؟))
قال هاري: ((لم أره يمر خلال أي من الممرات السرية في الخريطة.على أي حال، أعتقد أنهم مراقبين الآن؟)).
قال رون: ((حسناً إذن لا أعرف)).
خيم الصمت عليهما بعد هذه الكلمة، حدق هاري في دائرة النور الخارجة من المصباح فوقه، وفكر لو أنه فقط يملك قوة ريفوس سكريمجور؛ سوف يكون قادراً على إرسال جاسوساً على مالفوي، ولكن لسوء الحظ؛ لا يملك هاري مكتباً مليئاً بمطاردي السحرة الأسود تحت إمرته، فكر في محاولة استخدام أفراد جماعة جيش دمبلدور لتعقبه، ولكن هناك أيضاً مشكلة أن التلاميذ سوف يفتقدون من دروسهم، فبرغم كل شيء؛ أغلبهم لا يزال يملك جدولاً مليئاً.
كان هنالك شخير خافت من سرير رون، خرجت مدام بومفري من مكتبها، هذه المرة كانت ترتدي ثوباً سميكاً، كان من السهل أن يتظاهر بالنوم، التف هاري لينام على جانبه وأصغى لصوت الستائر وهي تغلق تلقائياً عندما وجهت عصاها نحوها،ضوء المصابيح خف، ثم عادت مدام بومفري إلى مكتبها، سمع صوت الباب يغلق بالقفل من وراءها فعرف أنها ذاهبة للنوم.
فكر هاري في الظلمة، كانت هذه هي المرة الثالثة التي يرسل فيها إلى جناح المستشفى بسبب إصابة من الكويدتش، المرة السابقة، وقع من عصا مكنسته بسبب إحاطة الديمنتورات بالملعب، والمرة التي قبلها؛ كل عظام ذراعه اختفت بسبب تصرف أحمق من البروفيسور لوكهارت، كانت هذه هي أكثر إصاباته ألماً، تذكر معاناته وعظامه تنمو مجدداً في إحدى الليالي. وأن معاناته لم تخف بوصول زائر غير متوقع في منتصف الليـ..
انتصب هاري وهو متصلب، شعوره يهتز، انحرفت عمامة الضمادات، لقد وجد الحل أخيراً؛ هذه هي الطريقة المناسبة لتتبع مالفوي كيف نسيها؟ لماذا لم يفكر بهذا من قبل؟
لكن السؤال هو: كيف يستطيع أن يناديه؟ ماذا يفعل؟ وبهدوء تكلم هاري في الظلمة مجرباً: ((كريتشر؟))
حدثت فرقعة عالية جداً، وأصوات من الشجار وصرير غريب ملأ الغرفة الصامتة، استيقظ رون وهو يشهق: ((ما الذي ــ ؟))
وجه هاري عصاه السحرية بسرعة إلى باب مكتب مدام بومفري ثم تمتم بكلمة : ((مفليتو)) حتي لا تاتي الاداره .
ثم بذل مجهود الي ان وصل الي نهاية السرير حتي يستطيع مشاهدة ما يحدث . كان هناك جنيان يتدحرجا علي الارض في منتصف الغرفه ، الاول يرتدي بلوزه منكمشه و العديد من القبعات الصوفيه والاخر يرتدي خرقه قديمه قذره.
ثم حدثت ضربة عالية أخرى وظهر بيفز في الجو فوق الجنيين المتصارعين.
قال بيفز لهاري بسخط وهو يشير إلى القتال بالأسفل:((لقد كنت أشاهد هذا.. يا بوتي!)).
ثم ثرثر بصوت مرتفع: ((انظروا إلى المخلوقات المهجنة تتشاجر.. عضي.. عضي.. الكمي.. الكمي..)).
صرخ دوبي في صوت عالي النبرة: ((لن يهين كريتشر هاري بوتر أمام دوبي.. لا.. لن يفعل، وإلا سوف يغلق دوبي فم كريتشر من أجله!)).
صرخ بيفز بسعادة، كان الآن يرمي قطعاً من الطباشير على الجنيين لإغضابهما أكثر:((اركلي.. بخشونة.. اقرصي.. اوخزي..)).
قال كريتشر: ((كريتشر سوف يقول ما يريده عن سيده.. أجل.. ومن هو السيد؟ صديق قذر لدم عكر، أوه.. ماذا يمكن لسيدة كريتشر المسكين أن تقول؟))
لم يعرفوا بالضبط ما قد تقوله سيدة كريتشر. وفي هذه اللحظة؛ دفع دوبي قبضته الصغيرة في فم كريتشر وأطار نصف أسنانه، قفز كلاً من هاري ورون من سريره وسحبا الجنيين المنزليين بعيداً عن بعضهما، ومع ذلك استمرا في محاولة ركل ولكم بعضهما بتحريض من بيفز، الذي اندفع حول المصباح وهو يأن: ((شد أصابعك على أنفه.. اسحب قبعته وشد أذنيه..)).
استهدف هاري بيفز بعصاه قائلاً: ((لانج لوك!))، أمسك بيفز حنجرته، ابتلع ريقه، ثم اندفع خارج الغرفة صانعاً حركات فظة ولكنه غير قادر على الكلام.. مدركاً حقيقة أن لسانه نفسه قد التصق في سقف فمه.
قال رون وهو يرفع دوبي في الهواء لكي لا يستطيع أن يضرب بأطرافه أطول من ذلك لكي لا يصل لكريتشر: ((تعويذة جميلة.. إنها تعويذة أخرى من تعويذات الأمير، أليس كذلك؟)).
لوى هاري ذراع كريتشرالهرمة وقال: ((أجل)).

ثم قال: ((حسناً، أنا أمنعكما من قتال بعضكما البعض! حسناً كريتشر.. يمنع عليك أن تقاتل دوبي، دوبي أنا أعرف أنه ليس مسموحاً لي بإعطاءك الأوامر)).
قال دوبي، والآن دموعه تنهمر من وجهه الصغير إلى سترته: ((دوبي جني منزلي حر، وهو يستطيع أن يطيع أي شخص يريده، ودوبي يفعل أي شيء يطلب هاري بوتر منه أن يفعله!)).
قال هاري: ((حسناً إذن..))، ثم أطلق هو ورون سراح الجنيين الذين وقفا على الأرض مجدداً ولكن لم يستمرا في القتال.
نعق كريتشر وهو ينحني كقوس رغم أنه منح هاري نظرة تريه بوضوح أنه يتمنى له ميتة مؤلمة: ((السيد نادانى؟))
قال هاري وهو يلتفت إلى باب مكتب بومفري ليتحقق من أن مفليتو لا تزال تعمل، لم يكن هناك أي إشارة تدل على أنها قد سمعت أياً من هذه الاضطرابات: ((أجل فعلت، لدي عمل لك)).
قال كريتشر وهو منحنٍ جداً لدرجة أن شفاهه لمست أصابع قدمه المغضنة التي تشبه المسامير: ((كريتشر سيفعل أي شيء يطلبه السيد، لأن كريتشر لا يملك خياراً آخر، لكن كريتشر يشعر بالعار لأن لديه سيد كهذا.. أجل)).
صر دوبي على أسنانه، وعيناه اللتان بحجم كرة التنس لا تزالان تسبحان في الدموع وقال: ((إن دوبي يتشرف بأن يفعله يا هاري بوتر! دوبي يتشرف بأن يساعد هاري بوتر!)).
قال هاري: ((سأفكر في ذلك، من الجيد أنكما لدي أنتما الاثنان، حسناً إذن أريد منكما أن تتجسسا دراكو مالفوي)).
متجاهلاً مزيج المفاجأة والغضب على وجه رون، تابع هاري: ((أريدكما أن تعرفا أين يذهب، من يقابل، وماذا يفعل، أريدكما أن تتبعانه على مدار الساعة)).
قال دوبي على الفور، وعيناه الضخمتان تلمعان من الإثارة: ((أجل.. هاري بوتر! وإذا فعل دوبي هذا بشكل خاطئ؛ سوف يرمي دوبي بنفسه من أعلى برج.. هاري بوتر!)).
قال هاري بعجلة: ((لا يوجد حاجة لذلك)).
صرخ كريتشر: ((السيد يريدني أن أتتبع أصغر عائلة مالفوي؟ السيد يريدني أن أتجسس على صاحب الدم النقي ابن أخت سيدتي الصغير؟)).
قال هاري قد فطن إلى الخطر العظيم الذي سببه حالاً: ((هذا هو.. ويمنع عليك ياكريتشر أن تحذره ، أو أن تخبره ما أنت عازم عليه، أو أن تكلمه عامة، أو أن تكتب له رسائل، أو.. أو أن تتواصل معه بأي طريقة.. هل فهمت؟)).
فكر هاري بأنه يرى كفاح كريتشر لكي يجد منفذاً من هذه التوجيهات الذي أخذها، وانتظر.. بعد دقيقة أو اثنين، ولرضا هاري الكبير؛ انحنى كريتشر بعمق مجدداً وقال باستياء مرير: ((السيد يفكر في كل شيء، ويجب على كريتشر طاعته حتى لو كان كريتشر يفضل أن يكون خادماً لابن مالفوي.. أجل..)).
قال هاري: ((قضي الأمر إذن، أريد تقارير دورية، ولكن تأكدوا أني لست محاطاً بالناس عندما تأتون إليّ. رون وهيرميون لا بأس بهما. ولا تخبروا أياً كان بما تفعلان، فقط التصقا بمالفوي كزوج من لاصق الثآليل)).

***

الجزء السادس من سلسلة هارى بوتر

هارى بوتر والأمير خليط الدم
تأليف: ج.ك.رولينج

تم نشر القسم الثالث في

٠٣\٠١\١٤٢٦هـ
٠٢\٠٢\٢٠٠٦ م

قام بترجمة القصة مجموعة من المعجبين بهارى بوتر
يمكنك مراسلتنا على هذا الإيميل:
trans.team@hotmail.com
لتلقى آراءكم وإقترحاتكم

يحتوي القسم الثالث على الفصول من العشرين وحتى الثلاثين

وقريباً سيتم نشر النسخة الكاملة للكتاب.
يمكنك الحصول على معلومات أكثر عن هارى بوتر بزيارت مواقع هارى بوتر ، وكذلك يمنكم المشاركة بالمناقشات الجارية عن آخر الأحداث.

أشهر مواقع هارى بوتر العالمية:
www.mugglenet.com

وكذلك زيارة موقع هارى بوتر العربي:
www.Ar-Hp.com

نتمى لكم أوقات سعيدة مع أحدث أجزاء السلسلة

APPROVED

الفصل ٢٠ : طلب اللورد فولدمورت

في صباح يوم الأثنين ترك هاري و رون جناح المستشفي بعد ان استعاد صحته كاملة بفضل خدمات مدام بومفري،والآن هو قادر علي التمتع بمميزات الضرب والتسمم التي حدثت، أولها وأفضل شيء ان هيرميون رون عادو اصدقاء مره ثانيه ، حيث رافقتهم هرميون لأسفل وقت الفطور، جالبه معها الاخبار عن أن جيني تشاجرت مع دين ، ففجأه بدأء المخلوق الناعس في قلب هاري برفع رأسه يستنشق الهواء علي أمل.
سأل هاري محاولا ان يجعل الأمر عادياً:((ما الشيء الذي تشاجروا عليه ؟)).
كما انهم كانو ينعطفوا الي ممر في الدور السابع الذي بدا خالياً ، إلا من فتاه صغيره التي كانت تفحص بعض رسائل المضايقه في امتعاض، ظهر في عينيها رعب لأقترابها من السنه السادسه وأوقعت المرجل النحاسي الثقيل التي كانت تحمله .
قالت هيرميون بلطف وهي تسرع نحوها لتساعدها: ((هل انت بخير.. خذي)).
نقرت الميزان المكسور بعصاها وهي تقول:((ريبارو))، و لم تقل " اشكرك " ، ووقفت في مكانها تراقبهم وهم يغيبوا عن نظرها لمح رون لمحه للخلف اليها .
قال رون: ((اقسم انهم يصبحون اصغر)).
قال هاري((لا تهتم بها))، ثم تابع بنفاز صبر:((هيرميون مالشيء الذي تشاجر جيني ودين عليه ؟))
قالت هيرميون:((اوه ، كان دين يسخر من مكلاجين لضربه البلادجر بك)).
قال رون الي حد معقول:((اكيد ان هذا كان يبدو مضحكا ..)).
قالت هيرميون بحراره: ((لم يبدو ذلك مضحكا علي الأطلاق، بدا فظيعا لو أن كوت وبيكيس لم يمسكا هاري كان يمكن أن يؤذي بشكل سيء جداً)).
قال هاري ومازال محاولا ان يجعل الامر عاديا:((نعم ، حسنا، ما كان هناك حاجه لجيني ودين لشجار عليه ،هل مازالوا سويا ؟))
سألت هيرميون وهي تعطي نظره حاده لهاري:((نعم ، ما زالوا، ولكن لماذا اهتممت لذلك ؟))
رد عليه بسرعة:((أنا فقط لا اريد لفريقي الكويدتش التفرقه ثانية !))، ولكن هيرميون مازالت مستمره في نظرة الشك ، ولكن هو كان مرتاحاً جداً عندما سمع صوتا خلفهم ينادي:((هاري)) ليعطيه العذر
((أوه ، مرحبا لونا)).
قالت لونا ، وهي تفتش في حقيبتها:((ذهبت إلي جناح المستشفي للبحث عنك، لكنهم قالوا انك خرجت)).
أخرجت علي ما يبدو أنه بصل أخضر، وكميه كبيره علي ما يبدو انه فضلات قطه في يد رون ، وأخيراً أخرجت لفيفه قذره جداً و سلمتها لهاري.
و قالت:(()طلب مني ان اسلم لك هذه)).
كانت لفيفه صغيره من الورق ، فأدرك هاري في الحال أنها دعوه اخري لدرس مع دمبلدور.
أخبر رون وهرميون عندما فتح اللفافه: ((الليله)).
قال رون الي لونا بينما استردت البصل الاخضر و الفطر السام وفضلات القطه ((تعليقك جميل بالمباراة

الماضيه)) فأبتسمت لونا بشكل مبهم .
قالت لونا:((انت تسخر مني اليس كذلك، الكل يقول انني كنت مريعه)).
قال رون بجديه وهو ممسك بشيء مثل البصل علي مستوي نظره:((لا أنا جاد، لا اتذكر اني استمتعت بتعليق افضل من ذلك)).
قالت لونا وهي تعيد فضلات القطه والفطر السام إلي حقيبتها:((اوه ، إنها جزور جودي ، تستطيع ان تبقيه معك إذا أحببت عندي ما يكفي منهم هذا جيد جدا لعلاج تجرع بلمبيس))، وانصرفت وتركت رون يغني ومازال ممسكاً بجزور جودي.
قال رون بينما هم عائدين إلي البهو العظيم: ((أتعرف أنها اثرت فيّ ، أعرف انها مجنونه ولكن لحد جيد ــ)) توقف عن الكلام فجأه فقد كانت لافندر براون تقف عند أول السلم الرخام.
قال رون بشكل عصبي: ((مرحبا)).
تمتم هاري إلي هرميون ثم اسرعو للمضي قبل ان يسمعوا لافندر يقول: ((هيا بنا، لماذا لم تخبرني انك سوف تخرج اليوم ؟ ولماذا هي معك؟))
نظر رون إليهم وهو منزعج عندما ظهر في الفطور بعد نصف ساعه و أعتقد أنه سوف يجلس مع لافندر ولم يسمع هاري الكلمه التي يتبادلونها معا طوال الوقت، كانت هرميون غافله عن كل هذا ولكن مره او مرتين رأي هاري ابتسامه علي وجهها غير قابله للتفسير و لكن كانت تبدو طوال ذلك اليوم انها في مزاج جيد ، وخاصة في المساء في الاستراحه قبلت ان تقوم بالبحث عن مقالة علم النبات لـ هاري . هذا الشيء الذي كانت ترفضه بشكل حازم، لانها تعرف بأن هاري ترك رون ينسخ مقالة.
قال هاري بينما يفحص ساعته اليدويه فأنها كانت تقريبا الساعه الثامنه: ((شكرا جزيلا ، هيرميون)).
((أستمعي ، يجب ان اسرع حتي لا أتأخر علي دمبلدور)) .
ولكن هيرميون لم تجب، عجّل هاري بالخروج من فتحه الصوره الي مكتب المدير ، ثم اخذ السلم الحلزوني درجتين في كل خطوه.
قام هاري بالنقر علي باب و دقت الساعه الثامنه في نفس الوقت.
قال دمبلدور((ادخل)) ،و بينما يقوم هاري بدفع الباب سُحب الباب من الداخل وقد كانت الإ ستاذه تريلاوني،
((اها)) كانت تبكي وتشير بشكل مثير نحو هاري وهي تنظر له من خلال نظاراتها المكبره.
((لذلك السبب يتم اخراجي من مكتبك بشكل غير رسمي دمبلدور)).
قال دمبلدور بصوت مثار قليلاً: ((عزيزتي سيبيل، ليس هناك ما يدعو لاخراجك من أي مكان، ولكن هاري لديه موعد ، وفي الحقيقه لا أعتقد ان هناك شيء يقال ـ)).
قالت الاستاذه تريلاوني بصوت جريح جداً: ((حسناً، إذا انت لن تبعد الفرس ليكن ذلك، ربما سأجد مدرسه تقدر مواهبي بشكل أفضل)) ، تجاوزت هاري و اختفت اسفل السلم الحلزوني ، سمعوها تتعثر في منتصف الطريق لاسفل ، خمن هاري انها تعثرت علي احد شالاتها المتأخره.
قال دمبلدور ويبدو متعبا جداً: ((رجاء هاري أغلق الباب واجلس))، طاعه هاري واخذ مقعده العادي أمام مكتب دمبلدور و قد جهز دمبلدور قنينتين بلورتين صغيرتين مليئه بذاكري دواره.
سأله هاري: ((إذاً فالاستاذه تريلاوني ما زالت غير سعيده بأن فيرنز يقوم بالتدريس ؟))
قال دمبلدور: ((لا، ثبت ان التنبؤ يُظهر مشاكل أكثر مما كنت أتصور ، عندما فكرت بالموضوع، لا أستطيع أن أطلب من فيرنز أن يعود الي الغابه التي أصبح الأن منبوذ منها، ولا استطيع أن أطلب من الاستاذه تريلاوني أن تغادر، ليست لديها أي فكره عن الخطر الذي يتهددها من خارج القلعه . هي لا تعرف وليس من الحكمه أن أنبهها أنها صحابة النبوّة عنك انت و فولدمولرت ، أليس كذلك ؟))
أطلق دمبلدور تنهيده عميقه ثم تابع:((ولكن لا تهتم بمشكلات هيهنة التدريس، لدينا أمور أهم كثيرا لنناقشها، اولاً هل تدبرت المهمه التي كلفتك بها في نهاية درسنا السابق ؟))
قال هاري((أمم...)) وفكر لفتره قصيره ما حدث في حصص الإنتقال الآني و الكويديتش وتسمم رون و كسر جمجمته و وأصراره علي كشف ما يدبره دراكو ملفوي ، كاد هاري ينسي مسألة الذكرى التي كان دمبلدور قد طلب منه أن يآخذها له من الأستاذ سلوغهورن.
((حسنا ، سألت سلوغهورن عنها في نهاية درس الوصفات سيدي ، ولكنه لم يكن ليعطيها لي)) ، وساد قليل من الصمت .
وفي النهايه قال دمبلدور وهو يرمق هاري من فوق نظارته الهلالية موحياً له بالشعور المعتاد بأنه تم مسحه بالأشعة السينية:((وأنت تشعر بأنك بذلت قصاري جهدك في هذا الشأن ، وأنك مارست كل ما لديك من براعت هائله ؟ وأنك لم تترك اي فرصة صغيره في سعيك لأستعادة الذكرى ؟))
أسقط في يد هاري وتحير ما يقول بعد ذلك.

فجأه بدت محاولته للأستيلاء علي الذكرى واهية بصوره محرجه قال:((حسناً، في اليوم الذي ابتلع فيه رون وصفة الحب بالخطأ اصطحبته إلي الأستاذ سلوغهورن ظننت اني لو جعلت الأستاذ سلوغهورن في حاله مزاجيه طيبه –)) .
سأله دمبلدور:((وهل نجحت؟))
((حسنا .. لا ، لأن رون تسمم)).
((ما جعلك تنسي طبعا ان تحول أستعادة الذكرى ما كنت لأتوقع غير ذلك بينما كان أقرب أصدقائك في خطر ، ما أن بات واضحاً أن السيد ويزلي كان سيشفي تماما كنت أتوقع منك أن تعود إلي المهمه التي أسندت إليك أظن اني أوضحت لكأن تلك الذكرى - أنا فعلا بذلت كل جهدي لأضهر لك - كم هي تلك الذكرى مهمه من أي ذكرى وأننا بدونها سنضيع وقتنا)).
غمر هاري شعور ساخن شائك بالخجل من مفرق رأسه حتى إلي آخر قدميه، لم يكن دمبلدور قد رفع صوته، بل لم يبد عليه الغضب إلا أن هاري كان يفضل أن يصرخ، فهذا الصوت البارد كان أقوى من اي شيء.
قال بشيء من اليأس:((سيدي المسأله ليست أني أكلف لم أكل نفسي ، مجرد اني كانت لدي أشياء أخري –)).
أنهي دمبلدور الجمله له قائلا :((أشياء أخري شغلت بالك ، فهمت)) .
وساد الصمت بينهما من جديد ، أثقل صمت مر به هاري مع دمبلدور، وبدا انه استمر واستمر لا يقطعه سوي الغطيط الناخر الخفيف الصادر من لوحة أرماندو ديبت فوق دمبلدور. أحس هاري بإنكماش بصورة غريبة، كأنه تقلص قليلا منذ دخل الغرفه .
وعندما لم يعد يتحمله قال:((أنا فعلاً أسف يا أستاذ دمبلدور. كان ينبغي ان أفعل المزيد، كان ينبغي أن أدرك أنك ما كنت لتطلب مني أن أقوم بالمهمه إلا إذا كانت في غاية الأهميه)).
قال دمبلدور بهدوء:((شكرا لك أن قلت ذلك يا هاري، أتوقع منك أذا أن تولي المسأله أولوية قصوي من الأن فصاعداً، لن يكون للقائنا بعد الليلة هدف إن لم نحصل علي تلك الذاكرة)).
قال هاري بجد : ((سأفعل يا سيدي، سآخذها منه)).
قال دمبلدور برقة أكبر:((اذن لن نقول المزيد عنها الآن، ولكن سنستمر في قصتنا حيث وقفنا،أتتذكر أين كان هذا ؟))
قال هاري بسرعة:((نعم سيدي)).
ثم غمغم بوجه ينم عن الخجل:((قتل فولدمورت أباه وجديه وجعل المسألة تبدو كأن عمه مورفين هو الذي فعلها ثم عاد الى هوجورتس وسأل الأستاذ سلوغهورن عن الهوركراكس)).
قال دمبلدور:((حسنا و الآن ستتذكر كما أتوقع اني أخبرتك في البدايات الأولي للقاءاتنا هذه أننا سندخل عوالم الحدس والتخمين ؟))
((نعم سيدي)).
((اوضحت لك حتي الان وأتوقع أن تتفق المصادر الموثوقه لأستنتاجاتي في ما يتعلق بما فعل فولدمرت حتي سن السابعة عشر)).
أومأ هاري برأسه .
قال دمبلدور:((ولكن الآن ياهاري أصبحت الأمور أكثر غموضاً وغرابه ، لو كان من الصعب أن تعثر علي دليل عن الصبي ريدل فمن المستحيل تقريباً أن تجد احداً مستعدا لأن يتذكر الرجل فولدمورت. وبالحقيقه أني أشك في وجود أحد سواه يمكن أن يمدنا بروايه كاملة عن حياته منذ أن غادر هوجورتس ومع ذلك فلدي ذاكرتان أود أن أعرضهما عليك)) . وأشار دمبلدور إلي كارورتين البلوريتين الصغيرتين المتلألئتين بجوار المنخل
((وسأسعد برأيك في ما إذا كانت النتائج التي استقيتها منهما تبدوا صحية)).
كانت فكرة تقدير دمبلدور الكبير لرأيه جعلت هاري يشعر بخزي أعمق من إخفاقه في مهمة استعادة ذكرى هوركراكس واستدار بخذيه في مقعده بينما رفع دمبلدور أولي القنيتن إلي الضوء وتفحص هما جيداً .
قال:((أتمنى ألا تكون تعبت من الغوص في ذاكريات الأخرين، فهما ذاكرتان غريبتان الأولي جاءت من جن منزلي بيت عجوز أسمها هوكي وقبل ان نري ما شاهدته هوكي لا بد ان أروي لك كيف رحل فولدومورت عن هوجورتس.
بلغ سنته السابعه في دراسته كما قد تكون قد توقعت بدرجات عاليه في كل أمتحان خاضه . كل من كانوا حوله زملائه يحددون أيّ الوظائف سيمتهنون حين يخرجون من هوجورتس. كان الكل تقريبا يتوقعون أشياء مذهله من توم ريدل الفتي الكامل العبقري الحائز علي الجائزه الخاصه للخدمات المسداه المدرسه. وأعرف أن عدداً من المعلمين و منهم سلوغهورن أقترحوا ألحاقه بوزارة السحر وعرضوا تحديد ووعيد له وتقديمه لشخصيات تفيده، ولكنه رفض كل العروض، الشيء التالي الذي عرفته هيئة معلمي المدرسه أن فولدمورت كان يعمل في بورجين وبوركز)) .
ردد هاري في ذهول:((بورجين وبيركز!))

كرر دمبلدور في هدوء:((بورجين وبيركز ، أعتقد انك ستري المغريات التي قدمها المكان له حين ندخل ذكرى هوكي لكن هذه لم تكن أول أختيارات فولدمورت في الوظائف. لم يكن هناك أحد يعرف عنه شيئا في ذلك الوقت كنت واحداً من قلائل ممن وثق المدير آن ذاك بهم بل تقرب فولدمورت أولاً من الأستاذ ديبت وساله عنما إذا كان بأمكانه البقاء فيه هوجورتس كمعلم)) .
سأله هاري في دهشه أكبر:((أراد أن يبقي هنا ؟ لماذا ؟))
قال دمبلدور:((أظن انه كانت لديه أسباب عديده مع أنه لم يكن يبوح بأي منها للأستاذه ديبت ، أولا وهذا مهم جداً أن فولدمورت كان علي ما أعتقد أكثر أرتباطا بالمدرسه منه بأي شخص، وكانت هوجورتس هي المكان الذي كان أسعد ما يكون فيه ، المكان الأول والوحيد الذي أحس فيه انه في بيته)) .
شعر هاري بعدم الارتاح قليلا لهذه الكلمات ، لأن هذا كان شعوره تماماً أتجاه هوجورتس أيضاً .
((ثانيا ان القلعه معقل السحر القديم، ولا شك أن فولدمورت كان قد اخترق أسرارها أكثر من معظم الطلاب الذين يمرون بالمكان ، ولكن لعله شعر بأنه لا يزال هناك المزيد من الألغاز عليه أن يحلها ، خزائن من السحر عليه أن يفتحها)).
((ثالثاًانه كمعلم كان سيصبح له سلطان ونفوز علي السحره والساحرات الصغار، ربما كان قد أكتسب الفكره من الأستاذ سلوغهورن المعلم الذي كان علي وفاق تام معه والذي كان قد اثبت الدور المؤثر الذي يمكن للمعلم أن يلعبه، ولا أتخيل للحظه أن فولدمورت تصور قضاء بقية عمره في هوجورتس ، ولكني أعتقد أنه رأي فيها مركز تجميد مفيد ومكانا يمكن أن يبدأ فيه بناء جيش لنفسه)).
((ولكنه لم يحصل علي الوظيفه يا سيدي ؟))
((لا ، لم يفعل فالأستاذ ديبت أخبره أنه أصغر من الازم في سن الثامنه عشرر ولكنه دعاه لأعادة التقديم في غضون سنوات قلائل لو كان لا يزال يرغب في التدريس)).
سأله هاري في تردد:((ما شعورك حيال ذلك يا سيدي)).
قال دمبلدور:((عدم أرتياح عميق كنت قد نصحت أرماندو بخلف الموعد لم أقدم الاسباب التي قدمتها لك ،فالأستاذ ديبت كان يحب فولدمورت ومقتنعاً بأخلاصه ، ولكني لم أكن أريد للورد فولدمورت أن يعود إلي هذه المدرسه في منصب ذو نفوز)).
((وما الوظيفة التي كان يريدها سيدي؟ أي المواد كان يرغب أن يدرس ؟))
بصورة ما كان هاري يعرف الجابة حتى قبل أن ينطق بها دمبلدور.
((الدفاع ضد السحر الأسود ؛كان يتولى تدريسها في ذلك الوقت أستاذة عجوز اسمها جاليشيا ميريثوت وكانت قد أمضت مايقارب الخمسين سنة في هوجورتس)).
((ذهب فولدمورت إلي بورجين وبيركز، وقال أعضاء هيئة التدريس ممن كانوا يعجبون به: يا لها من خسارة،ساحر شاب ذكي كهذا يعمل في متجر، لكن فولدمورت لم يكن مجرد مساعد فبأخلاقة ووسامتة وذكئه سرعان ما تولى وظائف خاصة من نوعية لا وجود لها إلا في مكان مثل بورجين وبيركز المتخصص كما تعلم يا هاري في أشياء قوية وغير عادية ،تم إرسال فولدمورت لاقناع الناس بأن يتنازلوا عن كنوزهم ليبيعها للمتجر، وكان بكل المقاييس موهوباً بصورة غير عادية في ذلك)).
لم يتمالك هاري نفسه فقال: ((لا شك عندي في ذلك)).
قال دمبلدور بإبتسامة باهتة: ((حسناً تماماً وحان الوقت الآن نسمع من هوكي جنية المنزل التي عملت لدى ساحرة عجوز وغنية اسمها هبزيباه سميث)).
نقر دمبلدور على إحدى القنيتين بعصاه السحرية،فطارت السدادة وسكبت الذكرى في المفكرة السحرية وهو يقول:((تفضل يا هاري)).
نهض هاري مرة أخرى وانحنى فوق المفكرة السحريه الموضوعه فوق الحوض الحجري ولامسه بوجهه .دخل بظلام ثم وجد نفسه في غرفة جلوس أمام عجوز شديد البدانة تضع على شعرها شعرا مستعارا بني اللون ،وطاقم وردي اللون لامع ينساب حولها في كل اتجاه فجعلها تبدو مثل كعكة مثلجة ذاب عنها الثلج.كانت تنظر في مرآة صغيرة مرصعة وتنسج بالأحمر على وجنتيها الصغيرتين مغطيتن بكيمه كبيره من بدورة التجميل ،بينما كانت أكبر جنية منزل يرآها هاري تشد قدميها الممتلئتين خلف أطلسيا ضيق.
قالت هبزيباه في غطرسة:((عجلي يا هوكي ! فقد قال إنه آت في الرابعة ولم يبقى سوى دقيتين وهو لم يتأخر من قبل قط !)).
طوت آدة التجميل الخاصه بها بينما إنتصبت جنيه المنزل واقفة، كانت قمة رأس جنيه المنزل لا تكاد تصل الى مسند مقعد هبزيباه وكان جلدها يتهدل من هيكلها كما تتدلى الملاءة الكتانية المتجعدة التي كانت ترتديها كالتوجة الرومانية.
قالت هبزيباه وهي تدير رأسها إعجابا بمختلف زوايا وجهها في المرآة:((كيف أبدو؟))
قالت هوكي بصوت كالصرير: ((فاتنه سيدتي)).

لم يسع هاري سوي أن يفترض أن على هوكي أن تكذب حين يوجه لها هذا السؤال، لأن هبزيباه سميثكانت تبعد كل البعد عن الفتنه في رأيه .
دق جرس الباب فقفزت السيده وجنيتها معاً .
صاحت السيده هبزيباه:((بسرعه بسرعه ، لقد وصل يا هوكي)).
فأنطلقت القزمه خارجه من الغرفه التي كانت تكتظ بأشياء يصعب تصور أن أحداً يمكن أن يجد طريقه خلالها دون أن يتعثر في أثنا عشر شيئا منها علي الأقل ، كانت هناك خزائن ملأيه بعلب صغيره مصقوله و صناديق ملأيه بكتب منقوشه بالذهب و أرفف تعلوها أفلاك سماويه و كرات أرضيه وعديده من النباتات المزدهره مغروسه في أوعيه نحاسيه ، كانت الغرفة في الحقيقه تبدو كتقاطع بين حانوت عاديات سحريه و صوبه زجاجيه.
عادات جنيه المنزل في غضون دقائق و يتبعها شاب طويل ، لم يجد هاري صعوبه في أدراك أنه فولدمورت .
كان يردتي بزة سوداء بسيطه ، كان شعره أطول قليلا مما كان عليه في المدرسه ووجنتاه غائرتان ، لكن هذا كله كان لائقا عليه ، كان يبدو أوسم من أي وقت أخر.
شق طريقه عبر الغرفه المكتظه بصور تنم عن أنه زارها مرات عديده من قبل وانحني لأسفل علي يد هبزيباه الصغيره و مسها بشفتيه.
قال في هدوء وهو يوجد باقة ورد من اللامكان:((اتيتك بزهور)).
أطلقت العجوز هبزيباه صرخه طويله حاده و قالت:((أيها الولد الشقي ، ما كان ينبغي لك !...)) مع أن هاري لاحظ أنها كانت لديها زهريه فارغه تقف جاهزه علي قرب مائدة صغيره .
((أنت فعلا تدلل هذه العجوز يا توم ....أجلس ، أجلس .....أين هوكي .... أه ....)) .
عادت جنية المنزل تهرول علي عجل إلي الغرفه و هي تحمل صينيه فوقها كعكات صغيره وضعتها عند مرفق سيدتها.
قالت هبزيباه:((تفضل أنا أعرف كم تحب كعكي، والآن ، كيف أنت ؟ يبدو عليك الشحوب ، لابد أنهم يجهدونك في العمل في ذلك المتجر، هذا ما قلت مائة مرة ــ؟))
ابتسم فولدمورت آليا و تكلفت هبزيباه في الأبتسام.
سألته وهي تطرف اهدابها:((حسنا ، ما عرضك لزيارتي هذه المره ؟))
قال فولدمورت : ((السيد بورك يود أن يقدم عرضا أفضل للدرع صنعه الجن ، خمسمائة جالون ، و يشعر بأن هذا أكثر من معقولا)).
لوت هبزيباه شفتيها وقالت:((الان ، الآن ، ليس بهذه السرعه . وإلا لظننت أنك لم تأت إلا لأجل أشيائي التافهه!))
قال فولدمورت في هدوء:((بأن آتي إلي هنا بسببها فما أنا إلا مساعد مسكين يا سيدتي ، عليه أن ينفذما يؤمر به ، السيد بورك يريدني أن اتعلم)).
قالت هبزيباه وهي تلوح بيدها الصغيره:((آه ، السيد بورك ، آه منه لدي شيء أريك أياه ولم يراه السيد بورك! هل لك أن تحفظ سرا يا توم ؟، أتعدني ألا تخبر السيد بورك أنه عندي ؟لن يتركني أستريح لو علم أني أريتك أياه ، وهو ليس للبيع، لا لبورك ولا لغيره ! أما أنت يا توم فستقدره ، فهو تاريخ وليس كم جليون يمكن تحصل عليه في مقابله)).
قال فولدمورت:((يسعدني أن أري أي شيء تريني إياه الأنسه هبزيباه)) ، فأطلقت هبزيباه قهقه أخري من قهقهات البنات .
((سأجعل هوكي تخرجه لي، هوكي أين أنت ؟ أريد أن أري السيد ريدل أنفس كنوزنا، هوكي في الحقيقه ، أحضري الاثنان ما دام أنت هناك)).
صرخت جنية المنزل:((تفضلي سيدتي))، فرأي هاري علبتين جلديتين إحداهما فوق الأخرى تتحركان عبر الغرفه كما لو كانتا تتحركان من تلقاء نفسهما مع أنه كان يعرف أن قزمة المنزل صغيرة الحجم كانت تمسك بهما فوق رأسها تتابع طريقها بين الموائد و العلب و مساند القدمين .
قالت هبزيباه في سعاده و هي تتناول العلبتين من جنية المنزل و تضعها في حجرها و تستعد لفتح العليا منهما:((أظن أنك ستعجب بذلك يا توم ....آه ، لو علمت عائلتي أني أريك إياها، كم يتمنون أن يضعوا أيديهم عليها !)).
وفتحت الغطاء، و تقدم هاري ليلقي نظره أفضل فرأي ما بدا و كأنه كأس ذهبيه بمقبضين منمقين بإتقان .
همست هبزيباه:((تري هل تعرف ما هي يا توم ؟ أمسكها ، ألق نظره جيدة !)).
فمد فولدمورت يدا أصابعها طويله ورفع الكأس من أحد مقبضيها من غلافها الحريري ظن هاري أنهى رأي وميضا أحمر في عينيه الداكنتين . وأنعكس تعبير وجهه الشره علي وجه هبزيباه بيد أن عينيها الصغيرتين كانتا تركزان علي ملامح فولدمورت الوسيمه .
غمغم فولدمورت وهو يتمعن النقش علي الكأس قائلا:((حيوان الغرير ، إذا وهذه كانت ...؟)) .

قالت هبوبياه:((هاليجا هافلباف كما تعلم جيدا أيها الولد الذكي)).
ثم مالت إلي الأمام مع صرير مدو صادر عن مشدات الصدر و الردفين و هي تقرص وجنتته الغائره وتابعت:
((ألم أقل لك أني انحدر من نسب عريق؟ توارثت العائله هذه لسنوات وسنوات، جميله ، أليس كذلك ؟ وبكل أنواع القوي التي يفترض أن تستحوز عليها أيضا و لكني لم أختبرها بدقه بل أكتفي بأن أحفظها جميله وأمنه هنا)).
والتقطت الكأس من سبابة فولدمورت الطويله وأعادنها برقه إلي علبتها وهي أحرص ما تكون علي وضعها بعنايه في موضعها وهي تلاحظ الظل الذي عبر وجه فولدمورت بعد أن أخذت الكأس منه .
قالت هبزيباه في سعاده:((والأن إذا أين هوكي؟ آه نعم ، ها أنت خذي هذه بعيدا الأن يا هوكي)) .
أخذت جنيه المنزل علبه بالكأس في طاعه ثم حاولت هبزيباه إلي العلبه الأجمل في حجرها . وهمست قاءله :((أعتقد أنك ستعجب بهذه أكثر يا توم. مل قليلا أيها الفتي العزيز حتي تري، بورك يعلم أن هذه عندي بالطبع ، فقد أشتريتها منه ، وأحسبه يود لو يستعيدها بعد موتي)).
أرجعت الأبزيم المنمق المتقن إلي الوراء وفتحت العلبه، وقف المخمل القرمزي الناعم رقدت علبه ذهبيه صغيره صقيله مد فولدمورت يده دون دعوه هذه المره ورفعاً إلي الضوء و هو يحدق فيها .
وقال في هدوء بينما أخذ الضوء يتلاعب علي حرف S الذي على شكل أفعي مزخرف ((قلادة سليذرين)).
قالت هبزيباه وقد سرها كما هو واضح مرأي فولدمورت وهو يحملق في العلبه وهي مثبته:((هذا صحيح ، أضررت أن أدفع في مقابلها زراعا وثاقا، ولكن لم يكن بوسعي أن أتركها ، فهي كنز حقيقي كان لا بد أن أمتلكها ضمن مجموعتي . أشتراها بروك علي ما يبدو أمرأه رثه الثياب يبدو أنها سرقتها ولكن لم تكن لديها أية فكره عن قيمتها الحقيقيه)).
لم يكن هناك لبس هذه المره ، فعين فولدمورت ومضتا بلون قرمزي لكلماتها ورأي هاري مفاصل أصابعه تبيض علي سلسلة العلبه.
((أعتقد أن بورك دفع لها ثمنا بخسا و لكن ها هي جميله اليس كذلك ؟ تحمل أنواع القوي التي تنسب لها ولو أني أكتفي بالمحافظه عليها جميله وآمنه)).
ومدت يديها لتستعيد العلبه ظن هاري للحظه أنه لن يتركها، ولكنها كانت إنزلقت من بين أصابعه وعادت لوسادتها المخمليه الحمراء.
((وها أنت ذا يا عزيزي توم ، وأتمني أن تكون أستمتعت بذلك !)) .
نظرت إليه في وجهه للمره الأولي رأي هاري ابتسامتها الحمقاء تخفت.
((هل أنت بخير يا عزيزي ؟))
قال فولدمورت بسرعه : ((إنه نعم ، نعم . أنا بخير تماما)).
قالت هبزيباه وقد بدي أنها فقدت شجاعتها وظن هاري أنها هي ايضاً رأت الوميض القرمزي الخاطف في عيني فولدمورت . ظننت أنه خداع الضوء:((هوكي ، خذي هتين بعيداً وأوصدي عليهما، الكلمات السحريه المعتاده)).
قال دمبلدور في هدوء:((آن وقت الرحيل يا هاري))، و بينما كانت جنيه المنزل الصغيره تترنح وهي تحمل العلبتين قبض دمبلدور علي هاري مره أخري من فوق مرفقه وأرتفعا معا عائدين إلي مكتب دمبلدور .
قال دمبلدور وهو يتخذ مقعده و يشير إلي هاري أن يفعل بالمثل:((ماتت هيبزيباه سمث بعد يومين من ذلك المشهد القصير أقنعت الوزاره أن هوكي جنيه المنزل دست السم لسيدتها في كوب الكاكاو المسائي مصادفة)) .
قال هاري في غضب : ((لا)) .
قال دمبلدور : ((أري أن كلينا نفكر في شيء واحد ،لا شك أن هناك العديد من أوجه التشابه بين هذه الميته و ميتت آل ريدل .ففي كلتا الحالتين ألقيت التهمه علي شخص أخر ، شخص لديه ذكرى واضحه لتسببه في الوفاه)) .
((هل أعترفت هوكي ؟))
قال دمبلدور : ((تذكرت أنها دست شيء لسيدتها في الكاكاو ثبت انه ليس سكرا بل سما قاتلا و غير معروف وأستنتج أنها لم تقدم علي ذلك عن عمد ، بل لكونها عجوزا و مشوشه)) .
((فولدمورت عدل ذاكرتها كما فعل مع مروفين !)) .
قال دمبلدور : ((نعم ، هذا أستنتاجي أنا أيضا وكانت الوزاره مائله للشك في هوكي)) .
قال هاري : ((لانها جنيه منزل))، نادرا ما شعر هاري بالتعاطف مع الجمعيه التي أنشأتها هرميون .
قال دمبلدور:((تماما فهي عجوز ، وأعترفت بالتلاعب في المشروب فلم يكلف أحد بالوزاره نفسه عناء التحقيق في الأمر كما في حالة مروفين ففي الوقت الذي تعقبتها فيه تدبرت أمر استخلاص هذه الذكرى كانت حياتها قد أنتهت او كادت ، لكن لاتثبت شيء بالطبع عدا أن فولدمورت كان يعلم بوجود الكأس والقلادة الذهبيه. في الوقت الذي تم فيه أتهام هوكي كانت عائلة هبزيباه قد أدركت أن كنزين من أعظم كنوزها كانا مفقودين وأستغرق الأمر منهم بعض الوقت حتي تأكدوا من ذلك ، فقد كان لديها عدد من الاماكن تخفي فيها

أشياءها و كانت دائما تحرص علي مجموعاتها بأقصي حد من الحرص ولكن قبل أن يتأكدوا دون أدني شك من أن الكأس والقلادة الذهبيه أختفيا فإن المساعد الذي كان يعمل لدي بورجين وبيركز، أي الشاب الذي كان يتردد علي هبزيباه بأستمرار، كان قد أستقال من وظيفته وأختفي ولم يكن لدي رؤاسئه أدني فكره عن مكانه و فوجئو كغيرهم بأختفائه، وكان هذا آخر ما شوهد أو سمع عن توم ريدل لمده طويله جداً)) .
وأضاف دمبلدور:((والأن إذا لم يكن لديك مانع يا هاري أود أن أتوقف مره أخري لأوجه أنتباهك الي بعض نقاط قصتنا كان فولدمورت قد أرتكب جريمه أخري، ولا أدري ما إذا كانت هذه الجريمه هي الأولي منذ أقدم علي قتل آل ريدل أم لا ولكني أظن أنها كانت كذلك ، ففي ذلك الوقت كما رأيت لم يكن يقتل بدافع الأنتقام ، بل بدافع الكسب، كان يريد الكنزين العجيبين اللذين عرضتهما تلك العجوز المسكينه المخبوله عليه فكما كان يسرق الأطفال الأخرين في دار الأيتام التي نشأ فيها ، وكما سرق خاتم عمه مروفين ، أختفي الأن بكأس هيزيباه وقلادتها الذهبيه)) .
قال هاري:((وهو متجهم لكن هذا جنون يجازف بكل شيء ويتخلي عن و ظيفته لمجرد هذين ــ)).
((جنون بالنسبه لك ربما ، ولكن ليس بالنسبه لفولدمورت أتمني أن تدرك في الوقت المناسب ما كانت هذه الأشياء تعنيه بالنسبه له ولكن لا بد أن تعترف بأنه ليس من الصعب أن تتصور أنه نظر إلي القلادة الذهبيه علي الأقل بأعتبارها من حقه)) .
قالب هاري:((القلادة الذهبيه ربما ، ولكن لما يأخذ الكأس أيضا ؟)) .
قال دمبلدور:((كانت تخص شخصا أخر من مؤسسي هوجورتس وأعتقد أنه لا يزال يشعر بأنجذاب شديد تجاه المدرسه و أنه لم يتمكن من مقاومة شيء ثمين كهذا في تاريخ هوجورتس . وكانت هناك أسباب أخري ، أظن أنه من الأفضل أن أتمكن من إيضاحها لك في الوقت المناسب. والآن بالنسبه لأخر ذكرى لدي أعرضها عليك علي الأقل، إلي أن تتدبر أستعادة ذكرى الاستاذ سلوغهورن لنا. عشر سنوات تفصل بين ذاكرة هوكي و هذه الذكرى، عشر سنوات لا يسعنا فيها إلا أن نخمن ما كان لورد فولدمورت يفعله)) .
نهض هاري علي قدميه مره أخري حين أفرغ دمبلدور الذاكره الأخيره في المفكرة السحرية .
وسأله : ((ذاكرة من هذه ؟))
قال دمبلدور: ((ذاكرتي)) .
وغاص هاري بعد دمبلدور عبر الكتله الفضيه و هبط في المكتب نفسه الذي غادره لتوه . كان فوكس موجودا يغفو سعيدا علي مربضه، ووراء المكتب كان دمبلدور يبدو شبيها بدمبلدور الواقف بجوار هاري ولو أن كلتا يديه كانتا سليمتين ولم يلحق بهما اذي، ووجهه ربما أقل تحديداً و الفارق الوحيد بين المكتب اليوم وهذا المكتب أن الثلج كان ينهمر في الماضي و الرقائق الضاربه إلي الزرقه كانت تنهمر وراء النافذه في الظلام وتتراكم علي الأفريز الخارجي .
كان يبدو أن دمبلدور الشاب في أنتظار شيء وهو ما حدث فبعد لحظات من وصولها دق الباب فقال:((أدخل)).
شهق هاري شهقه مخنوقه سريعه إذ دخل فولدمورت الغرفه ولم تكن ملامحه هي التي كانت تخرج من المرجل الحجري الكبير قبل سنتين تقريبا لم تكن ثعبانيه هكذا والعينان لم تتحولا إلي اللون القرمزي بعد ، والوجه لم يكن كالقناع بعد ، ولكن لم يعد توم ريدل الوسيم كأن ملامحه أحترقت وتشوشت ، كانت شمعيه وشهائيه بصوره غريبه ، وبياض العينين كان به نظره دمويه ثابته الان، ولو أن البؤبؤين لم يصبح هذا الشقين الطويلين اللذان عرفها هاري، كان يرتدي عباءه سوداء طويله ووجهه كان في شحوب الثلج الذي يتلألأ علي المكتب.
لم يبد دمبلدور بأرتياح:((مساء الخير يا توم هلا جلست ؟))
قال فولدمورت : ((شكرا)) ، ثم أتخذ مقعدا أشار إليه دمبلدور المقعد نفسه الذي كان هاري قد نهض من عليه في الحاضر قال : ((سمعت أنك أصبحت مدير المدرسة)) .
وكان صوته أعلي وأبرد قليلا مما كان عليه: ((أختيار موفق)) .
قال دمبلدور وهو يبتسم: ((يسعدني إطراؤك ، هل لي أن أقدم لك شرابا)) .
قال فولدمورت : سيكون هذا موضع ترحيب فقد جئت من مكان بعيد ، نهض دمبلدور وهرول نحو الخزانه التي يحفظها فيها حاليا بالمفكره السحرية ولكنها آن ذاك مليئه بالقوارير ، وبعد أن ناول فولدمورت كأسا من الشراب وصب لنفسه كأسا عاد إلي مقعده خلف المكتب.
((والان يا توم ألام أعزو شرف الزياره ؟))
لم يرد فولدمورت علي الفور بل أكتفا بأن أحتسا رشفه من كأسه .
قال : ((أنا لم أعد أنادي بتوم ، بل أعرف هذه الايام بأسم ـ)) .
قال دمبلدور مبتسماً في فرح:((أعرف ما تنادى به ولكن بالنسبه لي فللأسف ستظل دائما توم ريدل هذه من الاشياء المزعجه في المعلمين القدامي للأسف لا ينسوا البدايات الشابه لمهامهم تماما)) .

ورفع نظارته كما لو كان يشرب في نخب فولدمورت الذي ظل ووجه خاليا من التعبيرات ألا أن هاري أحس بأن الجو في الغرفه يتغير بحده فرفض دمبلدور أن يستعمل أسم فولدمورت المختار كان رافضا للسماح لفولدمورت بأملاء شروط اللقاء وأدرك هاري أن فولدمورت أخذها بهذا المعني .
قال فولدمورت بعد صمت قصير:((أنا مندهش لبقائك هنا طوال هذه المده كنت دائما أتسائل لماذا لم يفضل ساحر مثلك أن يغادر المدرسه)).
قال دمبلدور وهو لا يزال يبتسم :((حسناً لا شيء أهم من نقل المهارات والمساعده علي شحذ العقول الصغيره لو صحت ذاكرتي فأنت عرفت مره جاذبية التدريس أيضاً)).
قال فولدمورت:((مازلت أعرفها كل ما هناك أني تعجبت ، فأنت كثيرا ما لجأت الوزاره إلليك طلبا للنصيحه وعرض عليك منصب الوزير مرتين علي ما أظن)).
قال دمبلدور : ((ثلاث مرات في الأحصاء الأخير في الحقيقه لكن الوزاره لم تجزبني كمهنه ومره أخري هذا شيء مشترك بيننا علي ما أظن)) ، ومال فولدمورت برأسه غير مبتسم ويتناول رشفه أخري من الشراب ولم يكسر دمبلدور الصمت الذي طال بينهما الآن بل أنتظر وعلي وجهه نظره ترقب سار أن يبدأ فولدمورت الكلام بعد قليل قال:((عدت متأخرا ربما عما توقع الأستاذ ديبت لكني عدت مع ذلك لأطلب مره أخري ما قال لي مره أني أصغر من أن أناله جئت لأطلب منك أن تسمح لي بالعوده إلي هذه القلعه لكي أدرس وأعتقد أنك لا بد أن تعلم أني رأيت وفعلت الكثير منذ أن غادرت هذا المكان و بوسعي أن أري طلابك وأن أخبرهم بأشياء لا يمكن أن يكتسبوها من ساحر أخر)) .
تأمل دمبلدور فولدمورت من فوق حافة كأسه لبرهه قبل أن يتكلم قال في هدوء :((نعم أعلم بكل تأكيد أنك رأيت وفعلت الكثير منذ أن رحلت والشائعات عن أفعالك بلغت مدرستك القديمه يا توم يؤسفني أن اصدق نصفها)) .
ظل تعبير وجه فولدمورت جامدا وهو يقول:((العظمه تثير الحسد و الحسد يولد الحقد ، والحقد يفرخ الأكاذيب لابد أنك تعرف ذلك يا دمبلدور)).
سأله دمبلدور في رقه : ((أنت تسمي ما كنت تفعله عظمه ، اليس كذلك ؟))
قال فولدمورت : ((بلا)) .
وبدت عيناه كأنها تحترقان من الأحمرار وهو يتابع: ((وجربت و مددت حدود السحر ربما إلي ما هو بعيد مما مدت إليه من قبل)) .
وللمره الأولي ابتسم فولدمورت وكانت نظره خبيثه متوتره ، شيء شريرا أكثر تهديدا من نظرة الغيظ .
وقال برقه:((الجدل القديم نفسه، لكن لا شيء رأيته في الدنيا ايد أراءك الشهيره بأن الحب أقوي من نوعية السحر عندي يا دمبلدور)) .
قال دمبلدور: ((ربما نبحث عن الأماكن الخطأ)).
قال فولدمورت : ((حسنا إذا ، اي مكان أفضل من هنا في هوجورتس لكي أبدأ أبحاثي الجديده ؟ هل سمحت لي أن أعود ؟ هلا أذنت لي أن اشرك طلابك في عملي ؟ أنا أضع نفسي و مواهبي تحت تصرفك أنا تحت أمرك)) .
رفع دمبلدور حاجبيه.
((و ماذا سيحدث لمن تأمرهم أنت ؟ وماذا سيحدث لمن يسمون أنفسهم أو هكذا شاع أكلي الموت ؟))
أدرك هاري أن فولدمورت لم يكن يتوقع أن يكون دمبلدور علي علم بهذا الأسم ، إذ رأي عيني فولدمورت تومضان بالاحمرار مره أخري و فتحتي أنفه تتسعان.
قال بعد صمت لحظه:((أصدقائي سيواصلون بدوني ، أنا علي يقين)).
قال دمبلدور : ((يسرني أن أسمع أنك تعتبرهم أصدقاء . كان تصوري أنهم أقرب إلي منزلة الخدم)) .
قال فولدمورت : ((انت علي خطأ)) .
((إذا فلو ذهبت إلي حان رأس الخنزير الليله لن أجد جماعه منهم نوت و روزيار و ملسيبر و دولهوف في أنتظار عودتك ؟ أصدقاء مخلصون فعلا حتي يسافروا هذه المسافه معك في ليلة ثلجيه لمجرد أن يتمنوا لك التوفيق ، و أنت تحاول أن تضمن وظيفة التدريس)) .
لم يكن ثم شك في أن إلمام دمبلدور المفصل بهوية من سافروا بصحبته كان موضع ترحيب أقل من جانب فولدمورت ، إلا أنه أستجمع قواه علي الفور تقريبا .
((أنت ذو علم بلا حدود كعهدي بك يا دمبلدور)) .
قال دمبلدور في خفه:((آه لا ، مجرد ردود مع سقاة الحان المحليين، والأن يا توم ....)) .
و خفض دمبلدور نظارته الخاويه ورفع نفسه في مقعده ، و أطراف أصابعه معا في إيماءة متميز جدا .
((دعنا نتكلم بصراحه . لم جئت إلي هنا الليله محاطا بإتباعك لتطلب وظيفه كلانا يعرف أنك لا تريدها ؟))
نظر فولدمورت مندهشا ببرود .
((وظيفه لا أريدها ؟ بالعكس يا دمبلدور ، أنا أريدها بشدة)) .
((آه ، تريد أن تعود إلي هوجورتس ولكنك لا تدريد أن تدرس أكثر مما كنت تريد حين كنت في الثامنه عشر ، ما الذي تسعي إليه يا توم ؟ لم لا تجرب تلتمس ما تطلبه صراحه لمره ؟))

نخر فولدمورت و قال : ((إن كنت لا تريد أن تعطيني وظيفه ـــ)) .
قال دمبلدور : ((بالطبع لا أريد ، ولا أظن للحظه أنك تتوقع مني أن أريد ، ومع ذلك فقد جئت إلي هنا و طلبت ،لابد أن كان لك غرض)).
نهض فولد مورت وبدا مختلفا عن توم ريدل المعهود ، إذ كسا الغيظ ملامحه .
((هذه كلمتك الأخيره ؟))
قال دمبلدور وهو ينهض:((نعم)) .
((إذا ليس هناك ما يقوله كل منا للأخر)) .
قال دمبلدور و قد كسا وجهه حزن عظيم:((لا. لا شيء ، فات الأوان حين كنت أستطيع أن أخيفك بخزانة ملابس تحترق ، وأن أرغمك أن تكفر عن جرائمك . ولكن ليتني يا توم، ليتني كنت أستطيع)).
للحظه ، كان هاري علي وشك أن يطلق صرخه بلا هدف ، كان موقناً أن يد فولدمورت امتدت نحو جيبه و عصاه السحريه ، ولكن كانت اللحظه قد فاتت ، إذ أستدار فولدمورت ، وكان الباب ينغلق وكان هو قد مضي .
أحس هاري بيد دمبلدور تطبق علي ذراعه مره أخري وبعد لحظات كانا يقفان معا في الموضع نفسه تقريبا ، و لكن لم يكن هناك ثلج يتراكم علي إفريز النافذه ، و أسودت يد دمبلدور وبدت ميتة مره أخري.
قال هاري علي الفور وهو ينظر لأعلي في وجه دمبلدور:((لماذا ؟ لماذا عدت ؟ هل عرفت ؟))
قال دمبلدور : ((عندي أفكار ، و لكن لا مزيد)).
((أية أفكار سيدي ؟))
قال دمبلدور : ((سأقول لك يا هاري حين تأتيني بتلك الذكرى من الأستاذ سلوغهورن. عندم يكون بحوزتك ذلك الجزء الأخير من اللغز ، كل شيء سيتضح كما اتوقع لكلينا)).
كان هاري لا يزال يحترق من شدة الفضول و مع أن دمبلدور كان قد سار نحو الباب و فتحه له فإنه لم يتحرك علي الفور .
((هل يسعي لوظيفة الدفاع ضد السحر الاسود مرة أخري يا سيدي ؟ لم يقل ـــ)).
قال دمبلدور:((آه، بالتأكيد كان يريد و ظيفة الدفاع ضد السحر الاسود، أحداث ما بعد لقائنا الصغير أثبتت ذلك . أنظر، نحن لم نتمكن قط من الاحتفظ بأي معلم للدفاع ضد السحر الأسود لأكثر من سنه منذ رفضت أن أعطي الوظيفه للورد فولدمورت)).

***

الفصل الـحادي والعشرون:الغرفة الغامضة

هاري أخذ يعصر رأسه ذلك الأسبوع ؛ ليفكر في طريقة يغري بها سلوغهورن ليعطيه الذكرى الحقيقة ، ولكن لم يخطر في باله أي شيء فلجأ إلى ما كان يفعله دون توقف ، قراءة كتاب *تحضير الوصفات المتقدمة* ، راجياً أن يكون الأمير قد كتب في أحد هوامش الكتاب أي شيء يساعده ، كما فعل من قبل كثيراً .
في أواخر ليلة الأحد ،قالت هيرميون بشدة : ((لن تجد شيئا هنا)).
قال هاري : ((لا تبدأي معي هيرميون ، بدون الأمير لما كان رون بيننا الآن)).

قالت هيرميون : ((سيكون بيننا لو استمعت إلى سناب في السنة الأولى)).
هاري تجاهلها ، وكان قد وجد تعويذة (سيكتمسيمبرا)على هامش الكتاب فوق الكلمات المهددة *للأعداء* ، كان يرغب اشد الرغبة في تجربتها ، ولكنه فكر أنه من الأفضل ألآ يلقيها أمام هيرميون ، فطوى أسفل الصفحة بدلا من ذلك .
كانوا يجلسون أمام المدفأة في الحجرة العامة - وكل من كانوا فيها من زملائهم من الصف السادس- و وُجد نوع من الإثارة تلك الليلة ؛ عند رجوعهم من العشاء وجدوا منشورة جديدة على لافتة الإعلانات ، وتعلن فيها تاريخ اختبارات الإنتقال الآني.
كان كل من يبلغون السابعة عشر قبل يوم الاختبار – الواحد والعشرون من أبريل – لهم الاختيار التسجيل بالدروس الإضافية التي ستقام في هوجسميد – تحت الحراسة المشددة- .
رون ارتعد عند قراءته للنشرة ، فهو لم يتمكن من الإنتقال الآني بعد ، فخاف ألا يكون مستعدا للإختبار ، آما هيرميون التي استطاعت أن تنتقل مرتين ، كانت واثقة أكثر من رون قليلا ، ولكن هاري لن يبلغ السابعة عشرة إلا بعد أربعة اشهر ، فلن يستطيع أن يختبر سواء كان مستعدا أم لا .
قال رون وقد بدا متوتراً:((على الأقل تستطيع أن تنتقل ، لن تجد أي صعوبة في يوليو القادم))
((لقد قمت بذلك مرة واحدة فقط))
أخيراً استطاع هاري أن يختفي ويرجع داخل الحلقة ، في درسهم السابق .
بعد أن ضيعوا الكثير من وقتهم في قلقهم على الإنتقال الآني، رون كان يعاني من بحث شديد الصعوبة أراد إنهاءه لسناب والذي انتهى هاري وهيرميون منه ، هاري كان متوقع – بل متأكد - من علامته المنخفضة على بحثه ؛ لأنه لم يوافق سناب في أحسن طريقة للدفاع عند هجوم الديمنتور ، ولكنه لم يهتم ، ذكرى سلوغهورن هو كل ما يهم هاري الآن .
قالت هيرميون بصوت عالي:((إني أقول لك أن هذا الأمير *الغبي* لن يساعدك بما تريد ، هاري .. لا توجد إلا طريقة واحدة لكي تجعل أي أحد أن يفعل ما تريد ، وذلك بتعويذة التحكم ، التي هي ضد القانون السحري))
قال هاري ، بدون أن يزيح نظره عن الكتاب : ((نعم أعرف ذلك ، لهذا أبحث عن شيء مختلف ، دمبلدور يقول أن سائل الحقيقة لن يفيد، ، لكن يمكن أن تكون هناك طريقة أخرى .. تعويذة أو وصفة...)).
قالت هيرميون : ((طريقة تفكيرك خاطئة ، أنت الوحيد الذي تستطيع أن تأتي بالذكرى – كما يقول دمبلدور - ، يجب أن تكون أنت الذي يقنع سلوغهورن ، بينما الأخرون لا يستطيعون ، السؤال ليس كيف تعطيه وصفة ما، أي أحد يستطيع فعل ذلك .....))
قاطعها رون : ((كيف تكتبوا محارب ؟))
وهو يحرك ريشته بتوتر، ويحدق في رقعته بتركيز .
وأكمل : ((لا يمكن أن تكون م – و – ح...)).
فقالت هيرميون بينما تسحب بحث رون إليها: ((لا ، إنها لا تكتب هكذا ، ونذير لا تبدأ بـ (ذ - ن - ي) أيضاً ، رون أي نوع من الريش تستخدم ؟))
قال رون : ((إنها واحدة من ريشات فريد وجورج المصححة للأخطاء الإملائية ، ولكني اعتقد أن مفعولها بدا ينفذ)).
فقالت هيرميون وهي تشير إلى عنوان البحث : ((نعم اعتقد ذلك ، لان المطلوب منا أن نعرف ما المفترض فعله عند هجوم ديمنتور ليس *دوجبونر* ، ولا أتذكر تغيير اسمك إلى *رونيل ويزلاب* أيضاً)).
قال رون وهو يحدق برعب على الورقة : ((لا تقولي لي انه يجب علي كتابة هذا كله من جديد)).
سحبت هيرميون البحث وأخرجت عصاها السحرية وقالت : ((لا تقلق ، استطيع صلاحها)).
فقال رون : ((أحبك يا هيرميون)) واسترخى على مقعده ، وأخذ يدعك عيناه من التعب .
أحمر وجه هيرميون وهي تقول: ((لا تجعل لافندر تسمعك تقول ذلك)).
قال رون ويداه باقية في عيناه : ((لن أفعل، أو ربما أفعل، عندها سوف تتركني)).
قال هاري : ((لم لا تتركها إذا لم ترد أن تكون معها ؟))
قال رون : ((أنت لم تجرب أن تفعل ذلك أبداً ، فأنت وتشو ــ)).
قاطعه هاري:((انفصلنا عن بعض ، اعلم...)).
فقال رون وهو ينظر إلى هيرميون التي كانت تضرب بخفة عصاها على كل كلمة لتصحح نفسها :((أتمنى لو أن هذا ما يحصل بيني وبين لافندر ، ولكن كلما أشير لها باني أريد تركها تتعلق بي أكثر ، وكأنها أخطبوط عملاق)).
ثم قالت هيرميون بعد عشرون دقيقة تقريباً:((انتهيت)) وأعطت لرون رقعته.
قال رون : ((أشكرك مليون مرة ، هل يمكنني استعارة ريشاتك لإكمل الخاتمة ؟))
هاري لم يجد شيئ مفيد في ملاحظات الأمير خليط الدم حتى الآن، فاخذ ينظر حوله كان الثلاثة وحيدين في الحجرة العامة ، مع ذهاب شيموس إلى سريره وهو يلعن سناب وبحثه بغضب ، والأصوات الوحيدة في

الغرفة كان صوت النار ، وكتابة رون آخر جزء عن الديمنتور ، مستخدما ريشة هيرميون ، فاغلق هاري كتاب الأمير خليط الدم وهو يتثاءب .
عندما ....
كـــرااااك
هيرميون صرخت صرخة صغيرة ، وسكب رون الحبر على بحثه الذي أنهاه للتو ،
قال هاري : ((كريشير؟!))
فانحنى جن المنزل إلى أن وصل انفه لأصابع قدميه ، وقال : ((سيدي قال انه يريد أخباراً متواصلة عما يفعله مالفوي الأبن ، كريشير حضر ليعطيك ـــ)).
كـــرااااك
وظهر دوبي بجانب كريشير بقبعاته الصوفيه قال:((دوبي كان يساعد أيضاً هاري بوتر)) وهو ينظر إلى كريشير نظرة حقد ، وأكمل : ((ويجب على كريشير أن يقول لدوبي متى سيأتي ليعطي هاري بوتر الأخبار ، لنتشارك في قولها مع بعضنا)).
قالت هيرميون ، وآثار الصدمة باقية عليها : ((ما هذا ؟ هـــاري ... ماذا يحصل ؟))
لم يتسرع هاري للإجابة ، لأنه لم يقل هيرميون انه أمر دوبي وكريشير على التجسس على مالفوي ، جن المنازل كانوا دائما موضوع حساس لديها ، فقال : ((حسنا ..... في الحقيقة ، كانوا يتبعون مالفوي بدلاً عني)).
فقال كريشير : ((ليلاً و نهاراً)).
وقال دوبي بفخر: ((دوبي لم ينم لأسبوع .. هاري بوتر ..))
تغيرت ملامح هيرميون ، وقالت : ((أنت لم تنم يا دوبي ؟ ولكن بالتأكيد ... هاري ، آلم تقل له أن ؟ ..))
قال هاري بسرعة ، قبل أن تقاطعه هيرميون : ((بالطبع لا ، دوبي تستطيع أن تنام ، حسنا ؟ ولكن هل وجد آيا منكم أي شيء ؟))
قال كريشير : ((السيد مالفوي يتحرك بنبالته التي تليق بنقاوة دمه ، شكله يدل على نسبه بسيدتي وأخلاقه هي أخلاق ـــ))
وقاطعه دوبي : ((در اكو مالفوي ولد شرير جدا ، وقد ، وقد فعل ـــ))
فانهار دوبي من قبعته الغريبة إلى أطراف جراباته ، وركض إلى جهة النار ، وكأنه يريد أن يغوص فيها ، هاري ، الذي لم يكن هذا غير متوقع لديه، امسك بدوبي من وسطه ، الذي عافر معه حتى هدأ .
وقال دوبي : ((شكرا لك هاري بوتر ، دوبي إلى الآن يصعب عليه الكلام على أسياده السابقين بالسوء)).
هاري أفلته ونظر إلى قبعته ، وقال دوبي بصعوبة لكريشير : ((لكن كريشير يجب أن يعلم أن در اكو مالفوي ليس سيد جيد لجني المنزل!)).
وقال هاري لكريشير : ((هذا صحيح ، نحن لا نريد أن نسمع قدر محبتك لمالفوي ، فقط اكمل إلي ما كان يفعله)).
فانحنى كريشير مرة أخرى وهو غاضب ، وقال : ((السيد مالفوي يأكل في البهو العظيم ، وينام في غرفته في الأقبية ، ويحضر دروسه في الـ ـــ))
قاطعه هاري : ((دوبي ، أنت قل لي ما حصل))
فقال دوبي وعيناه الواسعتان تسطعان كشعلة النار : ((سيدي هاري بوتر ، مالفوي الأبن لم يخرق أي قوانين دوبي يستطيع معرفتها ، ومع ذلك فهو لا يريد أن يلفت النظر لنفسه ، وكان يزور الدور السابع بتكرار مع *مجموعة من الطلاب* الآخرين ، الذين يحرسونه بينما يدخل ....)).
قال هاري : ((غرفة الاحتياجات [1])) وهو يخبط نفسه بكتاب تحضير الوصفات المتقدم وهيرميون ورون يحدقون به . و اكمل هاري : ((هذا ما كان يفعله كل هذه المدة ، هذا المكان الذي يختبئ فيه – مهما كان يفعل !! واراهن انه لذلك يختفي من على الخريطة .. بعد أن فكرت فيها ، لم أر غرفة الاحتياجات أبدا على الخريطة))
قال رون : ((من الممكن أن النهابين لم يعلموا بوجود الغرفة هناك))
وقالت هيرميون : ((اعتقد أن عدم وضوحها عليها جزء من سحر الغرفة ، فإذا أردتها أن تختفي من الأعين اختفت))
فال هاري غاضباً : ((دوبي ، هل عرفت ما كان يفعله مالفوي هناك ؟))
قال دوبي سريعاً : ((لا ، هاري بوتر ، هذا مستحيل))
فقال هاري : ((لا ، انه ليس مستحيل ، مالفوي دخل على مقرنا السنة السابقة ، لذلك سأستطيع أن أتجسس عليه ، لا مشكلة !!))

---

[1] The room of requirements

قالت هيرميون بهدوء:((لا اعرف يا هاري ، لا اعتقد انك سوف تستطيع فعل ذلك ، مالفوي عرف فعلاً استخدامنا للغرفة ؛ بسبب تلك *الغبية* ماريتا ، هو أحتاج أن يجعل الغرفة مقر الـ (ج ، د) ، لذلك أصبحت ما يريد، لكنك لا تعرف ماذا سوف تسال الغرفة لتتحول))
فقال هاري : ((ساجد طريقة حول ذلك، ما فعلته كان ممتازا يا دوبي)).
وقالت هيرميون : ((حتى أنت ما فعلته كان حسنا يا كريشير)).
فقال كريشير وعيناه شديدتا الحمرة على السقف:((صاحبة الدم الموحل تكلم كريشير ، كريشير سيمثل أنه لم يسمعها)).
قال هاري غاضباً:((اخرج من هنا !! دوبي حتى أنت يجب أن تذهب لتنام)).
انحنى كريشير واختفى
وقال دوبي:((شكرا لك ، سيدي هاري بوتر)) واختفى . استدار هاري لرون وهيرميون – بعد أن أصبحت الغرفة خالية من جن المنازل – وقال بحماسة:((كيف كان هذا ؟ الآن أصبحنا نعرف أين يذهب مالفوي ! لن يختبئ منا الآن ! صرنا نعرف كل شيء عنه !))
قال رون بكآبة ، وهو يمسح الحبر الذي كاد أن يغطي كل بحثه : ((نعم ، هذا ممتاز)).
هيرميون سحبت عصاها وبدأت بشفط الحبر من على صحيفة رون وقالت:((ولكن ماذا هن ذهابه مع *مجموعة من الطلاب* ؟ كم كان معه ؟ وهل تعتقد انه سيثق بهم بما يفعل في تلك الغرفة؟))
فقال هاري : ((نعم هذا غريب ، سمعته يقول لكراب انه ليس من شغله ما يفعله، فماذا يفعل مع كل هذا؟....ماذا ؟ ..)) وصوت هاري كان يضعف شيئا فشيئا وهو يحدق في نار المدفأة ، ثم اكمل بهدوء : ((يا الهي، لقد كنت غبيا كل شيء واضح الآن ، أليس كذلك ؟ كان هناك الكثير منه في الأقبية ، وكان يمكنه أن يأخذ منه ما يشاء في أي وقت من الدرس))
فقال رون : ((يأخذ ماذا ؟))
قال هاري : ((وصفة البوليـجويس ، التي أرانا هي سلوغهورن في أول درس لنا معه لا يوجد *مجموعة طلاب* كبيرة تحرس مالفوي، كانوا فقط كراب وجويل – كالعادة - نعم ! اصبح كل شيء واضحا الآن !))
وقفز هاري من مكانه أمام المدفأة واكمل:((أنهم من غبائهم يفعلون ما يقال لهم حتى لو لم يعلموا ماذا يحصل، لكنه لم يريد أن يراهم أحد وهم يمشون حول غرفة الاحتياجات ، لذلك جعلهم يأخذون البوليـجويس ليتغير شكلهم لأشخاص آخرين، تلك الفتاتان التي رأيتهم معه عندما تأخرت عن مباراة الكويتدش ، كراب و جويل))
قالت هيرميون بصوت منخفض : ((أتقصد أن تلك الفتاة التي أصلحت لها مرجلها كانت ـــ)).
قال هاري بصوت أعلى – وعيناه على هيرميون - : ((نعم بالطبع ، بالتأكيد مالفوي كان في الغرفة في ذلك الوقت ، لذلك *رمت* - ماذا أقول ؟ - *رمى* المرجل لينبه مالفوي على وجود أحد فلا يخرج من الغرفه، وأيضاً كانت تلك الفتاة التي رمت بيض الضفادع وكنا نمشي بجانبهم دون أن نلاحظ ما يحصل !)).
قال رون ضاحكاً:((مالفوي حوّل كراب وجويل إلى فتيات صغار؟ يا الهي لذلك لا يبدون سعيدين هذه الأيام، أنا متفاجئ انهم لم يقولوا له أن يصمت ويبقى بعيدا عنهم)).
قال هاري : ((حسنا ، انهم لن يفعلوا ذلك له ، أن أراهم إشارة الظلام)).
قالت هيرميون : ((هممم ... التي لا نعلم بوجودها)) ولفت بحث رون الجاف ، قبل أن يحصل له أي خراب اكثر مما حصل له ، ثم أعطته لرون .
وقال هاري : ((سوف نرى))
فقالت هيرميون : ((نعم سوف نرى ، لكن هاري قبل أن تتحمس ، أنا إلى الآن اعتقد انك لن تستطيع دخول الغرفة ، إلا إذا عرفت ماذا هناك في البداية ، ويجب عليك إلا تنسى)) ووضعت حقيبتها على ظهرها ، وأعطت هاري نظرة جدية ، وأكملت : ((انك المفروض أن تخطط لما ستفعله لإحضار الذكرى من سلوغهورن، تصبحون على خير))
هاري رآها وهي ذاهبة – وهو يحس قليلا بالضيق – عندما أغلقت باب جناح الفتيات، واجه هاري رون وقال:((ما الذي تعتقده ؟))
فقال رون، وهو يحدق في البقعة التي اختفى فيها دوبي : ((أتمنى أن اختفي كالجن المنزلي – لو فعلت – لكنت اجتزت اختبار التنقل بدون تعب))

هاري لم يستطع النوم تلك الليلة ، كان متمدداً ومستيقضاً على سريره يفكر فيما يستخدم مالفوي الغرفة،في اليوم التالي - مع كل ما قالته هيرميون – هاري كان متأكداً انه إذا رأى مالفوي مقر الـ (ج ، د) ، فهاري سوف يرى ما يفعله مالفوي ، ماذا يمكن أن يكون ؟ هل يكون مكان التقاء ؟ مخبأ ؟ مستودع ؟ مشغل عمل؟عقل هاري كان يفكر بشدة ، وعندما نام أخيراً ، أحلامه كانت غريبة ، فيرى صورة مالفوي ، الذي يتحول إلى سلوغهورن الذي يتحول إلى سناب أيضاً .

هاري كان متحمسا في الصباح التالي على الإفطار ، وكان لديه حصة فراغ قبل درس الدفاع ضد السحر الأسود ، وكان مصمماً على قضاءها بمحاولة الدخول إلى غرفة الاحتياجات .
هيرميون لم تظهر له أي اهتمام عند همس هاري بخططه لدخول الغرفة – مما ضايق هاري – لأنه حسب أنها يمكن أن تساعده إذا احتاج إليها .
قال هاري واضعا يده على نسخة من المتنبئ اليومي ، التي قد أخذها من البومة، ليوقفها من فتحها والاختفاء وراءها : ((انظري ، أنا لم انس سلوغهورن ، لا توجد لدي أي فكرة عن كيفية إحضار تلك الذكرى ، والى أن تأتيني فكرة عن ذلك ، أليس علي أن اعرف ما الذي يفعله مالفوي ؟))
قالت هيرميون : ((لقد قلت لك ذلك مرارا ، يجب أن تقنع سلوغهورن ، السؤال هو عن طريقة خداعه لا سحره ، وإلا كان دمبلدور فعلها في لمح البصر ، فبدلا من التسكع خارج غرفة الاحتياجات ، يجب عليك أن تجد سلوغهورن)) ،وأبدا بجذبه بطبيعته ، وأمسكت بالمتنبئ اليومي من يد هاري وفتحتها لترى الصفحة الأولى .
قال رون بينما كانت هيرميون تقرا العناوين : ((أي أحد نعرفه))
فقالت هيرميون : ((نعم !)) مما جعل هاري ورون يختنقان بطعام إفطارهما ، وأكملت : ((لم يحصل شيء ، لا يزال حيا ، إنه مندنجس ... لقد أعتقل وسُجن في أزكابان ، شيء يتعلق بالتنكر كالإنفري في عملية سرقة ، وأحدهم اسمه اوكتيفيوس بيبر اختفى ، آووه ..... يا للفظاعة ، ولد في التاسعة اعتقل لمحاولة قتله لجديه ، ويُعتقد انه كان تحت تعويذة التحكم)).
وأنهى الثلاثة طعامهم في هدوء ، هيرميون ذهبت إلى درس اللغة الرونية القديمة ، ورون ذهب إلى الحجرة العامة ؛ كي يكمل فيها ملاحظاته عن الديمنتور لسناب ، وهاري ذهب إلى الممر في الدور السابع عند الجدار المقابل للوحة بارنباس المجنون الذي يعلم العمالقة رقص الباليه.
وضع هاري عباءة الإخفاء ، و لكنه لم يحتاج أن يفعل ذلك، فعندما وصل إلى المكان وجده خالياً، هاري لم يعرف أن فرصته بدخول الغرفة هل ستتحسن بوجود مالفوي في الغرفة أم لا ، ولكن على الأقل محاولاته لن يعقدها بوجود كراب وجويل الذين يتهيآن بشكل فتاتان في عمر الحادية عشرة.
فاغمض هاري عيناه عندما وصل إلى المكان الذي فيه باب غرفة الاحتياجات ، وعرف بعدها ما يحتاج فعله – فقد اصبح متمرنا على ذلك من السنة السابقة - فحاول أن يركز على فكرة واحدة "احتاج أن أرى ما يفعله مالفوي هنا " ، قالها ثلاثة مرات في نفسه ، واستدار إلى جهة الباب وهو يسمع دقات قلبه المتسارعة من الحماسة ، وفتح عيناه ليواجه ما يراه، ولكن كل ما رآه هو جدار خالي لا يوجد فيه أي شيء . مشى هاري للحائط وحاول أن يدفعه – لعله يكون الباب وراءه - ، لكن الحائط بقى جامدا بدون حراك .
قال هاري بصوت عالي : ((حسنا .. حسنا ... لقد فكرت في الجملة الخطأ)) وهدأ للحظة واستعد مجدداً، عينيه مغلقة بقوة ومركزاً اشد التركيز.
"احتاج أن أرى المكان الذي يذهب إليه مالفوي خفية، احتاج أن أرى المكان الذي يذهب إليه مالفوي خفية" قالها ثلاثة مرات ، وفتح عينه متأملاً ، ولكن لم يوجد أي باب .
وقال هاري للحائط : ((آووه ، هيا، لا تكن عنيدا هكذا ، لقد أمراً واضحاً حسناً...)).
واخذ يفكر لعدة دقائق قبل أن يجرب مرة أخرى ، "أحتاجك أن تصبح المكان الذي تصبح فيه لمالفوي" ولم يفتح عينه فوراً عندما انتهى من كلامه ، وكان يستمع بشدة وكأنه يمكن أن يسمع صوت الباب ينفتح في الجدار ، ولكنه لم يسمع شيء .... وفتح عينه و...
لم يكن هناك باب ..
غضب هارى من الحائط ولعنه ، فصرخ أحدهم نظر هاري حوله؛ ليرى مجموعة من طلاب الصف الأول يجرون بعيدا – وراء الركن – وكأنهم رأوا شبحاً يقول كلام قبيح .
جرب هارى كل صيغة فيها معنى *أريد أن أرى ما يفعله دراكو مالفوي في داخلك* التي استطاع أن يفكر فيها في ساعة كاملة ، وفي النهاية كان مضطراً على موافقة هيرميون فيما قالته، الغرفة – ببساطة – لا تريد أن تفتح لهاري ، ذهب لدرس الدفاع ضد السحر الأسود وهو متضايق وغاضب ، فسحب عباءة الإخفاء ووضعها في حقيبته.
هاري أسرع بالدخول إلى الفصل – المنير بالشموع المشتعلة - ، وقال سناب : ((متأخر مرة ثانية بوتر! عشرة نقاط من جريفندور)).
هاري نظر إلى سناب بغضب، بينما هو ذاهب إلى مقعده جنب رون ، ونصف الطلاب كانوا واقفين حتى الآن ويخرجون كتبهم وينظمون أشيائهم ، هاري لم يكن متأخرا ، انه مثل أي واحد منهم .
قال سناب: ((قبل أن نبدأ ، أريد منكم بحوثكم عن الديمنتور)) ثم حرك عصاته لجمع خمسة وعشرون من الرقع الملفوفة التي طافت في الهواء ثم هبطت على بعضها لتكون مجموعة مرتبة من الرقع ، واكمل : ((وارجوا لصالحكم أن تكون افضل من المجموعه التي كان يجب أن أتعذب بقرائتها عن مقاومة لعنة التحكم، أما الآن ، إذا فتحتوا كتبكم على صفحة ــ ماذا يا سيد فينيجان ؟))

قال شيموس : ((أستاذ ، كنت أفكر كيف يمكنك التمييز بين الإنفري والأشباح ؟ كان مكتوب عنهم شئ في المتنبئ اليومي اليوم؟))
قال سناب بصوت يوحي منه الملل : ((لا ، لم يكن هناك شيء عن ذلك)).
قال شيموس : ((ولكن أستاذ لقد سمعت الناس يتكلمون ـــ))
قال سناب : ((إذا قرأت المقالة بنفسك سيد فينيجان ، لكنت عرفت أن ما يقال عنه *الإنفري* لم يكن سوى سارق ماهر ذو رائحة كريهة اسمه مندنجس فليتشور)).
همس هاري لرون و هيرميون : ((كنت احسب أن سناب و مندنجس في نفس الجانب، أليس المفروض أن يكون مستاء لاعتقال منديـ ـــ)).
قال سناب وهو يشير إلى آخر الفصل وعيناه السوداويتان مثبتتان على هاري:((لكن يبدوا أن بوتر لديه شيء يريد إضافته على الموضوع ، لنسأل بوتر كيف يمكننا أن نميز بين الشبح أو الإنفري))
وكل طلاب في الفصل استداروا لينظروا لهاري - الذي حاول سريعا بتذكر ما قاله دمبلدور- عندما ذهبوا لزيارة سلوغهورن – وقال : ((امممم ، حسناً .... الأشباح شفافة ـــ)).
قاطعه سناب:((اووووه ، أحسنت أنه من السهولة معرفة أن ستة سنوات من دراسة السحر لم تضيع عليك يا بوتر .... الأشباح شفافة ...))
بانسي باركسون أخرجت ضحكة عالية النبرة ، وبعض الطلاب الآخرين أعطوا ابتسامات ساخرة له ، هاري اخذ نفس عميق واكمل بهدوء – مع أن داخله يغلي من الغضب - : ((نعم الأشباح شفافة ، أما الإنفري هم أجساد ميتة ، أليس كذلك ؟ لذلك هم جامدون))
فقال سناب بسخرية : ((أي طفل عمره خمسة سنوات كان يمكن أن يقول ما قالته ، الإنفري هي جثة بقيت بسبب لعنة ساحر أسود ، أنها ليست حية ولكنها تستخدم كالدمية لتفعل أشغال الساحر ، أما الأشباح - واعتقد انك تعرف ما هي الآن - هي أرواح ضائعة بقيت على الأرض، وبالطبع كما قال لنا بوتر *ببكاء* شفافة))
قال رون : ((حسنا ، ما قاله هاري أفادنا اكثر إذا أردنا التمييز بينهم، إذا واجهنا أحدهم في ممر مظلم ، سوف نرى إذا كان جامدا أم لا ، أليس كذلك ؟ ، لن نذهب ونسألهم : *لو سمحت هل أنت روح ضائعة ؟*))
واخرج الطلاب ضحكات عالية ، ولكنها توقفت بنظرة ثاقبة من سناب ، وهو يقول:((عشرة نقاط أخرى من جريفندور ، كنت أتوقع منك شيئاً *متحضراً* هكذا ، رونالد ويزلي ، الولد الذي من شدة جموده لا يستطيع التنقل من أول الغرفة إلى آخرها نصف أنش)).
همست هيرميون : ((لا)) وأمسكت بيد هاري ، الذي كان فاتحاً فمه مستعدا للكلام وهو غاضب ، وأكملت : ((لا توجد فائدة ، سوف تنتهي في الاحتجاز، فقط تجاهله)).
قال سناب بابتسامة خبيثة : ((الآن افتحوا كتبكم على صفحة مائتان وثلاثين ، واقرأوا أول مقطعين عن لعنة الـــ(كروشياتوس) . ضل رون مكتأباً طوال الحصة وعندما دق جرس الجرس ليعلن عن نهاية الدرس ، لافندر لحقت برون وهاري – وهيرميون اختفت! وكأنها ساحت بين شقوق الرخام عند حضورها – وبدأت بالكلام عن سناب وسخريته من رون ولكن هذا لم يضايق رون بتاتا ، وأبعدها عنهم بذهابه إلى حمام الأولاد مع هاري.
وقال رون بعد أن حدق في المرآة المكسورة لدقيقة أو اثنتان:((ما قاله سناب صحيح ، أليس كذلك ؟ لن يفرق إذا أخذت الاختبار أم لا ، أنا فقط لا أستطيع أن افعلها)).
فقال هاري: ((يمكنك أن تأخذ الدروس الإضافية في هوجسميد أن أردت ، ويمكنك أن تتحسن بعدها ، واعتقد أنت ستكون فيها إثارة اكبر من محاولة الدخول في تلك الحلقة الغبية ومع ذلك يمكنك أن تأخذ أن لم تكن مستعدا – أنت تعرف أن أردت – معي في الصيـــ... ميرتيل ، هذا حمام الأولاد)) شبح الفتاة كان يطوف في الهواء ، وتنظر إليهم من وراء نظارة بيضاء مستديرة ، وقالت : ((آووه ، انه أنتما الاثنان))
فقال رون وهو ينظر إليه من المرآة : ((ومن تنتظرين ؟))
فقالت ميرتيل وهي تهرش ذقنها : ((لا أحد ! ... لقد قال لي انه سوف يأتي ليزورني ... وكذلك انتم قلتا لي أنكم سوف تزورونني)) واقتربت من هاري ، وأكملت:((وأنا لم أراكم منذ شهور ، لقد تعلمت إلا انتظر شيئا من الرجال)).
فقال هاري : ((حسبت انك تعيشين في حمام الفتيات ؟))
فقالت بصوت رقيق : ((بلى ، ولكن ذلك لا يعني أنى لا أستطيع زيارة الأماكن الأخرى، أتيت مرة ورايتك وأنت تأخذ حمامك ، هل تذكر ذلك ؟))
فقال هاري : ((بالتأكيد)).
وقالت بحزن : ((حسبت انه صديقي ، يمكن إذا خرجتما أنتما الاثنان سوف يعود مجددا ، كان بيننا جوانب مشتركة كثيرة، أنا متأكدة انه أحس بذلك)) ونظرت بأمل على الباب .
قال رون وهو مستمتع قليلا الآن : ((عندما تقولي انه بينكم جوانب مشتركة كثيرة ، هل تعين انه يعيش بين الحياة والموت أيضا ؟))

قالت ميرتيل بصوت عالي تردد في جميع أنحاء الحمام : ((لا ، اقصد انه حساس ، والناس يضايقونه وأيضا يحس بالوحدة أحيانا ، ولا يوجد عنده أحد يكلمه ، وهو لا يخاف أن يبدي إحساسه بالبكاء)).
فقال هاري متعجبا : ((كان هنا ولد يبكي ؟ ولد في عمرنا ؟))
فقالت ميرتيل وعينيها مثبتة على رون الذي كان يكتم ضحكته الآن:((لا تهتم بذلك، وعدته أنى لن اقل لأحد ، وأني سأكتم سره إلى أن اذهب إلى ــ)).
قاطعها رون وهو يحاول يستطع كتم ضحكته أكثر:((ليس للقبر بالتأكيد ؟ يمكن أن يكون للمجاري مثلاً)).
وصرخت ميرتيل صرخة غضب عالية ورجعت إلى المجاري من الحمام جاعلة المياه تتساقط على الأرض
يبدو أن غطس ميرتل في المرحاض قد أعاد لرون بعض الحياة فقال:((أنت على حق ، سوف احضر الدروس في هوجسميد معك قبل أن اختبر)) ورمى حقيبته على كتفيه.
في عطلة الأسبوع التالية ، رون ذهب مع هيرميون وباقي طلاب الصف السادس الذين سيبلغون السابعة عشرة إلى الاختبار ، هاري أحس بالغيرة وهو يراهم يذهبون القرية ، وقد فاتته بعض الرحلات إلى هناك من قبل ، كان الجو ذلك اليوم ربيعي جميل ، وأول سماء صافية قد رآها منذ شهور ، ومع ذلك قرر هاري انه سيستغل وقته بتجربة الدخول إلى غرفة الاحتياجات .
قالت هيرميون عندما أخبرها هاري هي و رون عن خطته عند مدخل البهو العظيم:((سوف تستطيع أن تفعلها عندما تذهب إلى مكتب سلوغهورن لتأخذ الذكرى)).
قال هاري : ((لقد جربت ذلك كثيرا)) وكان صادقاً في ذلك ، فكان دائما يتأخر بعد كل درس وصفات ذلك الأسبوع ؛ ليجرب أن يكلم سلوغهورن، ولكن أستاذ الوصفات كان أسرع منه في الخروج من القبو ، فلا يستطيع هاري الإمساك به ، وجرب مرتين الذهاب إلى مكتبه ويدق الباب عليه ، لكن دون فائدة ، لم يرد عليه أحد، لكنه في المحاولة الثانية لدخول مكتبه كان متأكدا انه سمع صوت لاعب الاسطوانات عنده ، فاكمل هاري:((انه لا يريد أن يتكلم معي يا هيرميون ! انه يعرف أنى أحاول أن امسك به ، وهو لن يجعل ذلك يحصل)).
فقالت هيرميون : ((حسنا ... يجب عليك أن تحاول مجددا ، أليس كذلك ؟))
كان الطابور الصف السادس منتظرا أن يعطي أوراقه لفليتش ، الذي كان يفعل ما يفعله دائما ، من التفتيش بالجهاز الإستشعار الحساس ، وبدا الطابور بالتحرك اسفل السلالم فلم يستطع هاري أن يرد على هيرميون من شدة الزحام ، فتمنى لرون وهيرميون حظاً موفقاً، وبعد ذلك استدار وطلع على السلالم الرخامية مرة أخرى، مصمماً – مهما قالت هيرميون – أن يبقى ساعة أو ساعتان أمام غرفة الاحتياجات ليحاول دخولها.
وعندما أصبح بعيداً عن البهو العظيم، سحب خريطة ممرات هوجورتس وعباءة الإخفاء من حقيبته ، و أخفى نفسه من الأنظار ، ضرب الخريطة بخفة ، وقال : ((*أقسم أني لا أنوي فعل الخير*)) وبحث في الخريطة بحذر ، وبما أنه كان صباح يوم الأحد ، فقد كان الطلاب بمنازلهم طلاب جريفندور في برج ، وطلاب رافلينكو في برج آخر ، طلاب سليذرين في الأقبية ، وطلاب هافلباف في القبو قريبا من المطبخ ، وهنا أو هناك طالب يتسكع في الممرات أو في المكتبة ، كان هناك القليل من الناس خارجا عند الملاعب ، وهناك وحيدا في ممر الدور السابع كان جرجوري جويل ولم يوجد أي دليل على وجود غرفة الاحتياجات ، لكن هاري لم يكن قلقا لذلك ، وإذا كان جويل يقف خارجاً يجب أن تكون الغرفة مفتوحة ، حتى لو وضح على الخريطة أم لا ، لذلك جرى مسرعاً على السلالم،و أبطئ فقط عند ركن الممر ، وبدا يمشي بأبطأ ما عنده ليرى تلك الفتاة الصغيرة ، المتمسكة بمرجلها النحاسي، الذي ـ بلطف ـ ساعدتها هيرميون بإصلاحه من قبل.
ومشى إليه إلى أن وصل وراءها ، وهمس:((مرحبا أنت فتاة جميلة ، أليس كذلك ؟)) وصرخ جويل صرخة عالية ، ورمى الميزان في الهواء وهو يجري خائفا ، وبعد أن توقف صدى انكسار الميزان على الأرض ،الذي تردد في جميع أنحاء الممر ،توجه هاري – ضاحكا ـ نحو الجدار الخالي ، الذي كان متأكدا أن در اكو مالفوي متجمدا من الخوف ، لمعرفته بوجود أحد غير مرغوب به خارج الغرفة ، ولكنه لن يجرؤ على أن يظهر نفسه ، وأعطى ذلك هاري شعور جميل بالقوة والسيطرة ، فحاول تذكر بعض الصيغ التي لم يجربها من قبل ، ولكن شعوره هذا نقص مع مرور الوقت ، فبعد نصف ساعة من المحاولة بصيغ أكثر وأغرب ، ليعرف ما يفعله مالفوي ، الحائط كان خاليا كما هو. غاضب هارى لدرجة لا يتصورها العقل ، قد يكون بينه وبين مالفوي بضعة أقدام فقط ، ومع ذلك لا يوجد دليل – ولو خيط – عما يفعله داخل الغرفة ، ففقد هاري عقله كلياً ، فجرى إلى الجدار وركله ، فصرخ : ((آآآآه))
واعتقد هاري من شدة الركلة انه كسر إصبعه الكبير ، وهو يقفز على رجل واحدة ، فوقعت عباءة الإخفاء من على هاري ، فناداه أحد : ((هاري ؟))
فاستدار على رجل واحدة ، فرأى تونكس متجهة نحوه ، فتعثر من الدهشة ، وقال لها : ((ماذا تفعلين هنا ؟))
بينما يحاول الوقوف على قدميه ، *لماذا دائما تراه متمددا على الأرض ؟* ، فقالت له : ((أتيت لأرى دمبلدور))
هاري اعتقد أن شكلها كان رهيب ، كانت انحف مما أعتاد عليه ، ومختلفة عن عادتها بشعرها الرمادي اللون.
فقال هاري : ((مكتبه ليس هنا انه في الجهة المقابلة من القلعة وراء تمثال الجارجولون)).

فقات تونكس : ((اعرف ذلك ، انه ليس هناك ، يبدو انه خرج مجدداً))
فقال هاري واضعا رجله المتألمة على الأرض : ((حقاً؟ تونكس ! أنت لا تعلمين أين يذهب ، على حسب علمي؟))
فقالت : ((لا))
فقال هاري : ((لماذا أردت رؤيته ؟))
فقالت تونكس وهي تنظر إلى كم عباءتها : ((لا شيء بالتحديد ، لقد سمعت بعض الإشاعات ،عن ناس يتأذون فحسبت انه يعلم شيئا عما يحصل)).
فقال هاري : ((نعم اعلم ذلك ، كان في الجرائد .. ذلك الولد الصغير الذي أراد قتل ...))
قالت تونكس – الذي يبدو أنها لم تسمع شيء مما قاله هاري:((المتنبئ دائما وراء هذه الأخبار ، أنت لم تستلم أي رسائل من أي أحد في الجماعة قريبا؟))
فقال هاري : ((لا ، لم يرسل لي أي أحد من الجماعة أي رسائل ، بعد مقتل سريـ)).
ورأى عيني تونكس تمتلئ بالدموع ، فتمتم هاري:((أنا آسف ، اقصد .. أنى اشتاق إليه أيضا ...)).
فقالت تونكس وكأنها لم تسمعه : ((ماذا ؟ حسنا ... سوف أراك لاحقا هاري ..)).
ومشت بسرعة في الممر ، تاركة هاري ينظر إليه وهي تبتعد ، وبعد دقيقة أو اكثر سحب هاري عباءة الإخفاء عليه مرة أخرى ، ليحاول مجددا دخول غرفة الاحتياجات ، ولكنه لم يستطع ، وأخيرا كان يحس بشيء في معدته يقول له أن هيرميون ورون في طريقهما إلى الغداء ، مما جعله ترك محاولاته ، وترك مالفوي الذي كان آملاً أن يكون خائفا من الخروج من الغرفة لساعات قادمة .
ووجد هاري رون وهيرميون في البهو العظيم وقد بدأوا غدائهم بالفعل ، فقال رون متحمسا عند رؤية هاري :((فعلا ... حسنا .. تقريبا ! ، كان المفترض أن انتقل إلى محل شاي مدام بادفوت، ولكني زودتها قليلا وانتقلت قريباً من محل سكريفنشافت ، ولكني على الأقل تحركت)).
وقال هاري: ((حركة جميلة، وماذا عنك هيرميون ؟))
وقال رون قبل أن تقدر هيرميون على الرد : ((آووه ، كانت كاملة بالتأكيد ، كاملة التصميم ، كاملة التنبؤ وكاملة اليأس .أو مهما كان وعندما ذهبنا لنشرب شيئا في العصيات الثلاثة بعد الاختبار ، كان يجب أن نستمع توايكروس يتكلم عليها ، سأكون محبطاً أن لم يطلب يدها قريباً))
وقالت هيرميون متجاهلة رون : ((وماذا عنك ؟ هل كنت تحاول في الغرفة كل هذا الوقت ؟))
فقال هاري : ((اجل ، واحزروا بمن التقيت هناك ؟ تونكس !))
وردد رون وهيرميون في نفس الوقت بدهشة : ((تونكس ؟))
وقال هاري : ((اجل ، قالت أنت جاءت لتزور دمبلدور ...)).
فقال رون عندما انتهى هاري من الحديث عما حصل بينه وتونكس:((إذا سألتني اعتقد أنت انهارت بعدما حصل في الوزارة)).
فقالت هيرميون - التي لسبب ما كانت مهتمة كثيرا - : ((انه شيء غريب فعلا ، المفترض عليها أن تحرس المدرسة ، لماذا تركت موقعها فجأة لترى دمبلدور ، الذي ليس هنا !))
فقال هاري : ((لدي فكرة)) وكان يحس بشيء غريب عند قولها ، فهذا من *تخصص* هيرميون ليس هاري ، وأكمل : ((انتم لا تعتقدون أنها كانت .... انتم تعرفون ..... تحب سيريوس ؟))
وحدقت هيرميون به وقالت:((وما الذي يجعلك تقول ذلك ؟))
وقال هاري بصوت مذبذب:((لا اعرف ، كانت على وشك البكاء عندما ذكرت اسمه ، والباترونوس الخاصة بها تحولت لتشبه وحش كبير بأربع أرجل ، تعرفون ... بسببه))
وقالت هيرميون بهدوء : ((فكرة، ولكني لا اعرف لمَ تدخل القلعة لرؤية دمبلدور، إذا كان هذا حقا سبب دخولها)).
فقال رون ، الذي كان يحشو فمه بالبطاطس المهروسة الآن : ((ذلك دليل على ما قلته ، أليس كذلك ؟ لقد فقدت عقلها ، لقد انهارت تلك المرأة)) واكمل بنبرة حكيمة لهاري : ((النساء أعصابهم لا تتحمل)).
وقالت هيرميون وقد تغير مزاجها فجأه:((ومع ذلك ،أشك أنك ستستطيع إيجاد أي *امرأة تتذمر لنصف ساعة* لأن مدام روزميرتا لم تضحك لنكتتها عن العفريتة والنذير والميمبولوس ميمبلتونيا)).
فعبس رون لها .

الفصل الثاني و العشرون:بعد الدفن

بدأت السماء الصافية بالظهور فوق أبراج القلعة، لكن بشائر اقتراب الصيف هذه لم تحسن مزاج هاري. كان محبطاً، فكلتا محاولتيه أحبطتاً، محاولته لاكتشاف ما يفعله مالفوي، و محاولته لبدء محادثة مع سلوغهورن، التي قد تقود – بطريقة ما – إلى تسليم الذكرى التي طمسها لعقود كما يبدو.
قالت هيرميون لـ هاري بحزم:((لآخر مرة أقول لك:انس أمر مالفوي)).
كانا يجلسان مع رون في زاوية مشمسة من الفناء بعد الغداء، كان رون وهيرميون ممسكان بنشرات وزارة السحر في أيديهما: (أخطاء الانتقال الشائعة و كيف تتفاداها)، حيث أنهما سيقدمان الامتحان مساء هذا اليوم، لكن على العموم، أثبتت نشرات وزارة السحر أنها لا تفيد في تسكين الأعصاب.
فزع رون فجأة وحاول الاختفاء خلف هيرميون بينما أتت فتاة من صوب زاوية الممر.
قالت هيرميون بملل:((ليست لافندر!))
قال رون بارتياح:((آه.. هذا جيد..))
قالت الفتاة:((هاري بوتر؟!.. لقد طُلب مني إعطائك هذه))
((شكراً))
غاص قلب هاري و هو يأخذ لفافة الرقعه الصغيرة. عندما ابتعدت الفتاة عن مرمى السمع، قال:((قال دمبلدور أننا لن نأخذ مزيداً من الدروس حتى أحصل على الذكرى!)).
اقترحت هيرميون بينما كان هاري يفتح الرقعه:((ربما يريد تفقد أحوالك؟))
لكن بدلاً منه إيجاد خط دمبلدور الطويل، الرفيع، وجد هاري انتشاراً غير مرتب لخط كبير و صعب القراءة بسبب وجود لطخات كبيرة على الرقعة الجلدية حيث سال الحبر:

أعزائي هاري، رون، و هيرميون
مات أراجوج البارحة، هاري و رون، لقد قابلتماه، و تعرفان كم كان مميزاً.
هيرميون، كنت ستحبينه دون شك.
سيعني لي الكثير إذا تسللتم لحضور الدفن هذا المساء.. أخطط لدفنه قرب الغسق فهذا كان وقته المفضل في اليوم.
أعلم أنه لا يفترض بكم أن تكونوا خارج القلعة في هذا الوقت المتأخر، لكن يمكنكم استخدام العباءة.
ما كنت لأطلب منكم ذلك، لكن لا أستطيع مواجهة الأمر وحدي.
هاجريد

قال هاري لـ هيرميون معطياً إياها الملاحظة:
((أنظري إلى هذا))
((أوه، بحق السماء،)) قالت هيرميون ماسحة الملاحظة ببصرها قبل أن تمررها لـ رون الذي قرأها بنظرة ارتياب متزايدة، و قال بإهتياج:((إنه مختل! ذاك الشيء أمر رفاقه بأكلنا أنا و هاري! دعاهم ليتفضلوا بالأكل! و الآن يتوقع منا هاجريد أن ننزل هناك و نبكي على جثته المشعرة المروعة!!))

قالت هيرميون:((ليس هذا فقط لكنه يطلب منا مغادرة القلعة ليلاً و هو يعرف أن الأمن أكثر إحكاماً بمليون مرة، و حجم الورطة التي سنكون فيها إذا تم الإمساك بنا!))
قال هاري:((لقد نزلنا لرؤيته ليلاً عدة مرات قبلاً))
قالت هيرميون:((نعم لكن لشيء مثل هذا؟! خاطرنا كثيراً لمساعدة هاجريد، لكن بالرغم من كل شيء،أراجوج ميت، لو كانت المسألة أن ننقذه ـــ))
قال رون بحزم:((ما كنت لأذهب حتى لهذا، أنت لم تقابليه يا هيرميون، و صدقيني كونه ميتاً يحسنه كثيراً)).
أخذ هاري الملاحظة، و حدق في لطخات الحبر الكبيرة عليها. من الواضح أن الدموع سقطت بغزارة وبسرعة على الرقعة الجلدية.
قالت هيرميون:((لا يمكن أن تفكر بالذهاب يا هاري، هذا شيء لا يستحق الحصول على احتجاز من أجله)).
تنهد هاري و قال:((نعم.. أعرف.. أفترض أن على هاجريد أن يدفنأراجوج بدوننا)).
قالت هيرميون و قد بدت مرتاحة:((نعم سيفعل، انظر سيكون صف الوصفات فارغاً اليوم تقريباً مع كون معظمنا يؤدي اختباراته، حاول أن تليّن سلوغهورن قليلاً عندها)).
قال هاري بمرارة:((المرة السابعة و الخمسون ستكون محظوظة برأيك؟))
قال رون فجأة:((محظوظ!!.. هاري.. عليك أن تكون محظوظاً))
((ماذا تعني؟))
((استعمل وصفة الحظ!))
قالت هيرميون بادية الذهول:((رون هذه هي!! بالطبع كيف لم أفكر في هذا قبلاً؟))
حدق هاري فيها:((فيليكس فيلكلس؟! لا أدري لقد كنت أوفرها نوعاً ما ...)).
طالب رون بشك:((لأي سبب؟))
سألت هيرميون:((ما الذي يمكن أن يكون أكثر أهمية من الذكرى يا هاري؟))
لم يجب هاري. فكرة القنينة الذهبية الصغيرة حامت حول حواف خياله بعض الوقت، الخطط المبهمة و غير المعدة التي تضمنت انفصال جيني عن دين، و كون رون سعيداً بشكل ما لرؤيتها مع رفيق جديد كانت تتخمر في أعماق دماغه غير ملحوظة إلا أثناء النوم أو وقت الغسق بين الصحو و المنام.
سألت هيرميون:((هاري! أمازلت معنا؟))
قال مستجمعاً نفسه:((هاه.. نعم.. بالتأكيد.. حسناً.. موافق.. إذا لم أستطع جعل سلوغهورن يتكلم هذا اليوم، سآخذ بعض الفيليكس و سأحاول مرة أخرى هذا المساء)).
قالت هيرميون:((اتفقنا إذن))، ونهضت على قدميها بسرعة مؤدية دوراناً رشيقاً، و غمغمت:
((الوجهة.. العزيمة.. التصميم))
استجداها رون:((أوه توقفي عن هذا! يكفي أني أشعر بالغثيان والوضع كما هو... خبئيني بسرعة)).
قالت هيرميون بنفاذ صبر:((ليست لافندر!)) بينما كان زوج آخر من الفتيات يظهر في الفناء، و رون مختبئاً وراءها.
قال رون و هو يسترق النظر من فوق كتف هيرميون ليتأكد:((رائع، اللعنة! لا تبدوان سعيدتين! أليس كذلك؟))
قالت هيرميون:((إنهما الأختان مونتغومري، و دون شك لا تبدوان سعيدتين، ألم تسمع بما حدث لأخيهما الصغير؟))
قال رون:((لأكون صادقاً، فإنني أضعت مسار ما حدث لأقارب كل شخص!))
((حسناً، أخاهما هوجم بواسطة مستذئب. تقول الإشاعة أن أمهم رفضت مساعدة أكلي الموتى، على أي حال كان الصبي في الخامسة فقط، و مات في سانت مونجو، لم يستطيعوا إنقاذه)).
كرر هاري مصدوماً ((مات؟! لكن من المؤكد أن المستذئبين لا يقتلون، هم يحولونك إلى أحدهم فقط؟!))
قال رون الذي بدا كئيباً و جاداً الآن:((يقتلون أحياناً لقد سمعت أن ذلك يحدث عندما يسترسل المستذئب))
قال هاري بسرعة:((ما كان اسم المستذئب؟))
قالت هيرميون:((حسناً، يُشاع بأنه فنرير جريباك))
قال هاري بغضب:((عرفته، المعتوه الذي يحب مهاجمة الأطفال، أخبرني عنه لوبين)).
نظرت إليه هيرميون بكآبة و قالت:((هاري ينبغي أن تحصل على تلك الذكرى، الأمر كله متعلق بإيقاف فولدمورت، أليس كذلك؟ كل هذه الأشياء المخيفة تعود إليه!!))
قرع الجرس فوق القلعة، قفز رون وهيرميون إلى قدميهما، بادياً عليهما الفزع.
قال هاري لهما:((ستوأديان بشكل جيد)).
وأكمل قائلاً بينما اتجها إلى قاعة المدخل ليلتقيا ببقية الذين يؤدون امتحان الانتقال:((حظاً طيباً))
قالت هيرميون بنظرة جدية بينما اتجه هاري إلى الأقبية:((و أنت أيضاً)).
كانوا فقط ثلاثة في صف الوصفات ذلك اليوم:هاري، أرني، و دراكو مالفوي.
قال سلوغهورن بلطف:((كلكم صغار على الانتقال الآني؟ لم تبلغوا السابعة عشرة حتى الآن؟!))

هزوا رؤوسهم.
قال سلوغهورن مبتهجاً:((آه حسناً، بما أننا قليلو العدد؛ سنفعل شيئاً ممتعاً، أريدكم جميعاً أن تخمروا لي شيئاً مسلياً)).
قال إرني متملقاً و هو يفرك يديه ببعضهما:((هذا يبدو جيداً سيدي)).
مالفوي، في المقابل، لم يشق ابتسامة، و قال بغضب:((ما الذي تعنيه بـ "شيء مسلٍ"؟))
قال سلوغهورن بمرح:((أوه.. فاجئني))
فتح مالفوي نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة بتعبير عابس، ما كان يمكن أن يكون أكثر وضوحاً أنه اعتبر هذا الدرس مضيعة للوقت، بلا شك، فكر هاري و هو يراقبه من فوق كتابه، مالفوي كان يضن بالوقت الذي كان يمكن أن يمضيه في حجرة الإحتياجات بدلاً عن حضور الدرس.
أكان خياله، أم مالفوي مثل تونكس، يبدو أنحف! بالتأكيد بدا أكثر شحوباً، جلده لا يزال يحتفظ بتلك الصبغة الرمادية، و من المحتمل أنه لم ير ضوء الشمس إلا نادراً هذه الأيام. لكن لم تكن هناك سيماء الاعتداد بالنفس، و الحماس، أو التعالي و التبختر التي كانت عنده في قطار هوجورتس السريع، عندما افتخر بشكل مفتوح بالمهمة التي كلفه بها فولدمورت.
كان هناك استنتاج واحد في رأس هاري: المهمة، أياً كانت تسير بشكل سيء.
مبتهجاً بهذه الفكرة بحث هاري في نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدم، و وجد نسخة مصححة بشدة للأمير خليط الدم، "إكسير النشاط"، و التي بدت لا تقابل توجيهات سلوغهورن فحسب، لكن (و قفز قلب هاري عندما خطرت له الفكرة) تضع سلوغهورن في مزاج جيد جداً، يجعله جاهزاً لتسليم الذكرى إذا أقنعه هاري بتذوق القليل منها.
بعد ساعة و نصف قال سلوغهورن مصفقاً بيديه، و محدقاً في المحتويات الصفراء المشمسة لقدر هاري:((جيد.. الآن.. هذا يبدو رائعاً جداً.. أفهم أنها وصفة نشاط؟.. و الآن ماذا أشتم؟ .. أممم.. أضفت غصين النعناع فقط.. أليس كذلك؟ غير تقليدي.. لكن.. يا لها من ضربة إلهام!.. هاري بالطبع.. هذا سيميل إلى موازنة الآثار الجانبية لإفراط الغناء، و اهتياج الأنف.. أنا حقاً لا أعرف من أين تأتيك هذه الموجات الدماغية يا ولدي.. ما لم ــ))
دفع هاري كتاب الأمير خليط الدم إلى أعماق حقيبته بقدمه.
((ــ هي فقط جينات أمك تظهر فيك)).
قال هاري بارتياح:((آه.. نعم.. ربما..))
كان إرني يبدو نكداً، صمم على تجاوز هاري لمرة.. و بعجلة اخترع وصفته الخاصة التي تخثرت و شكلت نوعاً من زلابيا أرجوانية أسفل قدره. مالفوي كان يجمع وصفته متجهم الوجه؛ أعلن سلوغهورن أن محلوله للحازوقة "مقبولاً" فحسب.
قرع الجرس؛ وغادر إرني و مالفوي على الفور.
بدأ هاري:((سيدي..))
لكن سلوغهورن لمح من فوق كتفه، و حالما رأى أن الغرفة كانت خالية إلا منهما، عجل خارجاً بأسرع ما يمكن.
نادى هاري بيأس:((أستاذ.. أستاذ.. ألا تريد أن تتذوق جرــ))
لكن سلوغهورن ذهب.
محبطاً، أفرغ هاري القدر، حزم أشياءه، ترك الأقبية، و سار ببطء عائداً إلى الحجرة العامة في الطابق العلوي.
عاد رون و هيرميون متأخرين بعد الظهر.
صرخت هيرميون بمجرد أن دخلت فتحة اللوحة:((هاري.. هاري، لقد نجحت!))
قال:((أحسنت و رون؟))
همست هيرميون بينما رون يدخل الغرفة بتراخ شديد الكآبة:((لقد.. لقد.. رسب.. كان سيء الحظ جداً.. شيء صغير جداً.. اكتشف الممتحن أنه ترك نصف حاجب وراءه، فقط!.. كيف جرت الأمور مع سلوغهورن؟))
قال هاري عندما انضم رون إليهما:((لا تحزن حظ سيء، لكنك ستنجح في المرة القادمة، يمكننا أن نأخذه سوية)).
قال رون متذمراً:((نعم أفترض هذا، لكن نصف حاجب! و كأن هذا يهم!))
قالت هيرميون مهدئة:((أعرف هذا يبدو قاسياً فعلاً)).
أمضوا معظم عشائهم يذمون ممتحن الانتقال بشدة و بدا رون جزئياً أكثر بهجة بمرور الوقت.
عادوا إلى الحجرة العامة، ليناقشوا المشكلة التي لا تزال مستمرة، سلوغهورن و الذكرى.
سأل رون:((إذن هاري، هل ستستعمل فيليكس فيلكلس أم ماذا؟))
قال هاري:((نعم، أفترض أنه من الأفضل، أنا لا أحسب أنني سأحتاجها كلها، لن يطول الأمر لاثني عشر ساعة لا يمكن أن يأخذ الأمر الليل بطوله، سآخذ ملء فمي من الوصفة، ساعتين أو ثلاث ستكفي)).

قال رون و كأنه يسترجع ذكرياته:((إنه شعور عظيم عندما تأخذ الوصفة، و كأنك لا تستطيع عمل أي شيء خاطئ)).
قالت هيرميون ضاحكة:((ما الذي تتحدث عنه؟ أنت لم تأخذ من هذه الجرعة من قبل)).
قال رون وكأنه يبرر ما كان واضحاً:((نعم.. لكنني اعتقدت بأني تجرعتها.. لا فرق.. حقاً...)).
بما أنهم رأوا سلوغهورن للتو يدخل البهو العظيم، وهم يعرفون أنه يحب أن يأخذ وقته في وجبات الطعام، تباطئوا لفترة في الحجرة العامة. كانت الخطة أن يذهب هاري إلى مكتب سلوغهورن متى ما كان عند المعلم الوقت للعودة إلى هناك.
عندما انخفضت الشمس إلى مستوى قمم الأشجار في الغابة المحرمة، قرروا أن اللحظة قد حانت، و بعد التحقق من أن نيفيل، دين، و شيموس كانوا جميعاً في الحجرة العامة، تسللوا إلى مهجع الأولاد.
أخرج هاري الجوارب الملفوفة أسفل صندوقه، و انتزع الزجاجة اللامعة الصغيرة.
قال هاري:((حسناً.. فالنبدأ..)) و رفع الزجاجة الصغيرة، آخذاً جرعة صغيرة مدروسة بعناية.
همست هرميون:((بماذا تحس؟))
لم يجب هاري للحظة، ثم ببطء لكن بالتأكيد سرى إحساس مبهج بالفرص اللانهائية فيه، شعر كما لو أنه يستطيع عمل أي شيء ، أي شيء على الإطلاق. و بدا الحصول على الذكرى من سلوغهورن فجأة؛ ليس فقط ممكناً، بل سهلاً بالتأكيد.
وقف على قدميه، مبتسماً و مفعماً بالثقةو هو يقول:((ممتاز، حقاً ممتاز. حسناً سأنزل إلى كوخ هاجريد)).
قال رون و هيرميون معاً برعب بادٍ:((ماذا؟))
قالت هيرميون:((لا يا هاري يجب أن تذهب و ترى سلوغهورن، هل تتذكر؟))
قال هاري بثقة:((لا ، أنا ذاهب إلى هاجريد، يراودني شعور جيد حول الذهاب عنده)).
سأل رون منذهلاً:((يراودك شعور جيد حول دفن عنكبوت عملاق؟))
قال هاري ساحباً عباءة إخفائه من حقيبته:((نعم، أحس أنه المكان الذي ينبغي أن أكون فيه هذه الليلة، تعرفان ما أعني؟))
قال رون و هيرميون معاً، يبدو عليهما الفزع الآن:((لا))
قالت هيرميون بقلق، رافعة الزجاجة الصغيرة في الضوء:((هذه هي فيليكس فيلكلس على ما أفترض؟ أنت لا تملك زجاجة صغيرة أخرى مليئة بـ لا أعرف!))
اقترح رون بينما شد هاري عباءته على كتفيه:((خلاصة الجنون؟))
ضحك هاري و بدا رون و هيرميون فزعين أكثر.
قال هاري و هو يمشي بثقة نحو الباب:((ثقا بي أعلم ما أفعله، أو على الأقل.. فيليكس يعلم)).
سحب عباءة الإخفاء على رأسه و نزل الدرج، عجل رون و هيرميون فوراً خلفه، وفي أسفل الدرج انزلق هاري خلال الباب المفتوح.
صرخت لافندر براون محدقة في رون و هيرميون مباشرة خلال هاري و هما يظهران سوية من مهجع الأولاد:((ماذا كنت تفعل هناك في الأعلى معها؟))
سمع هاري رون يبقبق بالكلام وراءه بينما كان يندفع عبر الحجرة مبتعداً عنهم.
عبور فتحة اللوحة كان سهلاً، بينما اقترب منها، دخل دين و جيني منها، فكان هاري قادراً على الانزلاق بينهما، و بينما انزلق دفع جيني عرضاً.
قالت بصوت منزعج:((لا تدفعني رجاء يا دين! أنت دائماً تفعل هذا، بإمكاني العبور وحدي بشكل تام)).
تأرجحت الصورة منغلقة وراء هاري، لكن ليس قبل أن يسمع دين يرد بغضب.
تمشى هاري في القلعة و شعوره بالنشوة يزيد، لم يكن مضطراً أن يزحف ملتصقاً بالجدران، لأنه لم يقابل أحداً في الطريق، لم يفاجئه هذا أدنى مفاجأة ؛هذه الليلة كان هو الشخص الأسعد حظاً في هوجورتس.
لماذا عرف بأن الذهاب إلى كوخ هاجريد كان الشيء الصحيح ليفعله؟ لم تكن عنده فكرة، كان الأمر كما لو أن الوصفة تنير له بضع خطوات في مساره كل مرة.
لم يستطع رؤية الوجهة النهائية، و لا يستطيع أن يرى أين يدخل سلوغهورن في الصورة، لكنه عرف بأنه كان يذهب في الطريق الصحيح للحصول على الذاكرى.
عندما وصل بهة الدخول وجد أن فيلتش قد نسي إقفال الباب الأمامي، ابتسم ابتسامة عريضة وفتح هاري الباب و للحظات تنفس الهواء النقي و رائحة العشب قبل أن ينزل على عتبات الباب إلى الغسق.
عندما وصل للعتبة السفلية، خطر في باله أن عبور الرقعة النباتية في طريقه إلى كوخ هاجريد سيكون أمراً لطيفاً. لم تكن في نفس الطريق إلى كوخ هاجريد، لكن بدا واضحاً لـ هاري أن هذه الخاطرة هي ما ينبغي أن يلتزم بها، فنقل قدميه إلى الممشى العشبي فوراً، حيث سُر لكنه لم يتفاجأ جملة بوجود الأستاذ سلوغهورن في محادثة مع الأستاذة سبراوت.
اندس هاري وراء حائط حجري منخفض يستمع إلى محادثتهما، شاعراً بالسلام مع العالم.

كان سلوغهورن يقول بأدب:((أشكرك لإعطائي الوقت، بومونا أكثر الأشخاص المختصين يتفقون بأنها أكثر فعالية إذا التقطت في الغسق)).
قالت الأستاذة بدفء:((أوه.. أتفق تماماً مع هذا.. هل هذا كاف لك؟))
قال سلوغهورن وقد رأه هاري محملاً بنباتات ورقية:((كثيراً.. كثيراً.. ينبغي أن تسمح هذه ببضع ورقات لكل من طلابي في السنة الثالثة، و البعض للاحتياط إذا غلاها أي شخص أكثر من اللازم.. حسناً.. ليلة طيبة لك.. و شكراً جزيلاً مرة أخرى..))
اتجهت الأستاذة سبراوت إلى الظلام المتراكم ناحية بيوتها الخضراء، و وجه سلوغهورن خطواته نحو البقعة حيث وقف هاري مخفياً.
استولت عليه رغبة مفاجئة في كشف نفسه، نزع هاري العباءة بتباهٍ
((مساء الخير يا أستاذ..))
قال سلوغهورن:((لحية ميرلين!! هاري.. جعلتني أقفز فزعاً!..))
توقف فجأة في خطواته و بدا حذراً:((هاري، كيف خرجت من القلعة؟))
قال هاري بمرح، مبتهجاً لعبوس سلوغهورن:((أعتقد أن فيلتش نسي إغلاق البوابة دون شك)).
((سأبلغ عن هذا الرجل! إنه أكثر قلقاً بشأن الفضلات منه بشأن الأمن الملائم إذا سألتني، لكن لماذا أنت في الخارج إذن يا هاري؟))
قال هاري الذي عرف فقط الآن بأن الشيء الملائم ليقوله هو الحقيقة:((حسناً سيدي إنه هاجريد، إنه حزين جداً، لكنك لن تخبر أحداً يا أستاذ؟ أنا لا أريد التسبب في مشكلة له)).
فضول سلوغهورن أثير بشكل واضح فقال بخشونة:((حسناً، أنا لا أستطيع أن أعد بهذا، لكنني أعرف بأن دمبلدور يأتمن هاجريد إلى أبعد مدى، لذا فإنني متأكد بأنه لا ينوي أن يفعل أي شيء بغيض جداً)).
((حسناً، إنه هذا العنكبوت العملاق، كان عنده لسنوات عاش في الغابة، و كان يتكلم و كل شيء)).
قال سلوغهورن بهدوء ممعناً النظر في كتلة الأشجار السوداء:((سمعت إشاعات عن وجود الأكرومانتولات في الغابة، الأمر صحيح إذاً؟))
قال هاري:((نعم، لكن هذاأراجوج، كان أول واحد حصل عليه هاجريد منها على الإطلاق، مات ليلة البارحة، هاجريد منهار و يريد رفقة بينما يدفنه و أنا قلت له بأنني سآتي)).
قال سلوغهورن بذهن شارد:((مؤثر.. مؤثر..)).
ثبتت عيناه الكئيبتان الكبيرتان على أضواء كوخ هاجريد:((لكن سم الأكرومانتولا ثمين جداً، إذا مات الوحش منذ فترة قصيرة؛ قد لا يكون جف حتى الآن، بالطبع أنا لا أريد عمل أي شيء عديم الإحساس إذا كان هاجريد متضايقاً، لكن إذا كانت هناك أي طريقة لتحصيل بعض السم، أعني أن الأمر شبه مستحيل الحصول على السم من الأكرومانتولا بينما هي حية)).
بدا سلوغهورن و كأنه يحدث نفسه أكثر منه يحدث هاري الآن:((إنه يبدو هدراً سيئاً ألا يُجمع! يمكن أن أحصل على مائة جاليون لكل وعاء! لأكون صريحاً راتبي ليس كبيراً)).
الآن رأى هاري بوضوح ما الذي يجب عمله، و قال بأكثر نبرات التردد إقناعاً:((حسناً،إذا أردت المجيء يا أستاذ من المحتمل أن هاجريد سيسر حقاً لإعطاءأراجوج وداعاً أفضل.. تعرف..)).
قال سلوغهورن و عيناه تلمعان بالحماس:((نعم، بالطبع سأخبرك بشيء يا هاري، سأقابلك هناك مع زجاجة أو اثنتين و سنشرب – ليس في صحة الوحش المسكين – لكننا سنودعه بأسلوب جيد على أي حال عندما يتم دفنه، و سأغير ربطة عنقي هذه الربطة مبتهجة جداً لمثل هذه المناسبة)).
عجل عائداً إلى القلعة، و أسرع هاري إلى كوخ هاجريد مبتهجاً بنفسه.
قال هاجريد بصوت باكي عندما فتح الباب و رأى هاري يظهر من عباءة الإخفاء أمامه:((أتيت))
قال هاري:((نعم، لكن رون و هيرميون لم يستطيعا المجيء، أنهما آسفين حقاً)).
((لا يهم.. لا يهم.. كان ليتأثر بوجودك هنا يا هاري..))
نشج هاجريد بشدة لقد صنع لنفسه عصابة يد سوداء مما بدا و كأنه خرقة قد تم غمسها في ورنيش لتنظيف الأحذية، وعيناه كانتا حمراوين منتفختين ومتورمتين.
ربت هاري مواسياً على مرفقه الذي كان أعلى نقطة باستطاعته الوصول إليها بسهولة من هاجريد، و سأل:((أين سندفنه؟ في الغابة؟))
قال هاجريد ماسحاً عينيه التي يسيل منها الدموع بأسفل قميصه:((اللعنة، لا. برحيلأراجوج لن تدعني بقية العناكب في أي مكان قريباً من شباكها، أتضح أنه بناء على أوامره هو فقط لم يأكلوني،هل يمكن أن تصدق هذا يا هاري؟))
الجواب الصادق كان نعم. استذكر هاري بسهولة مؤلمة المشهد الذي واجه فيه هو و رون الأكرومانتولات وجهاً لوجه. كانوا واضحين جداً في كونأراجوج الشيء الوحيد الذي منعهم من أكل هاجريد.

قال هاجريد وهو يهز رأسه:((لم تكن هناك منطقة في الغابة لم أستطع الذهاب إليها من قبل. لم يكن سهلاً إخراج جثةأراجوج من هناك، أقول لك، أنهم يأكلون موتاهم عادة، أنت ترى أردت دفنه بشكل جيد، منحه الوداع الملائم)).
انهار في نشيجه ثانية، و استأنف هاري التربيت على مرفقه قائلاً هذه المرة (و قد بدا أن الجرعة تشير إلى أن ذلك كان الشيء الصحيح ليفعله:((قابلني الأستاذ سلوغهورن و أنا أنزل إلى هنا يا هاجريد))
قال هاجريد ناظراً إليه في قلق:((أنت لست في مشكلة؟ لا ينبغي أن تكون خارج القلعة ليلاً أعرف ذلك، هذا خطئي)).
قال هاري:((لا.. لا.. عندما سمع ما الذي أفعله قال بأنه يود أن يأتي و يلقي تحياته الأخيرة إلىأراجوج أيضاً، لقد ذهب لتغيير ثيابه إلى شيء أكثر ملائمة للمناسبة، أعتقد كما قال بأنه سيجلب بعض الزجاجات لنشرب لذكرىأراجوج)).
قال هاجريد و قد بدا ذاهلاً و متأثراً في نفس الوقت:((هل فعل؟.. هذا.. هذا.. حقاً.. لطيف منه.. فعلاً.. وكونه لم يسلمك إلى أحد .. لم يكن لدي الكثير لأفعله مع هوراس سلوغهورن من قبل.. و مع ذلك فإنه قادم لوداعأراجوج العجوز! آه؟؟ كانأراجوج ليحب هذا)).
فكر هاري في نفسه بأن أكثر ما كانأراجوج سيحبه في سلوغهورن هو الكمية الكافية من اللحم الآدمي الصالح للأكل التي سيزوده بها، لكنه تحرك فحسب قرب النافذة الخلفية لكوخ هاجريد حتى رأى المنظر المروع للعنكبوت العملاق الشنيع الميت مستلقياً على ظهره في الخارج، سيقانه متمعجة ومتشابكة.
((هل سندفنه هنا يا هاجريد؟ في حديقتك؟))
قال هاجريد بصوت مختنق:((فقط بعد رقعة القرع.. فكرت.. حفرت – أنت تعرف – القبر .. و فكرت في أننا سنقول أشياء لطيفة فوقه.. ذكريات سعيدة كما تعرف....))
ارتجف صوته و انكسر كان هناك دق على الباب فاستدار ليفتحه متمخطاً في منديله المرقط العملاق.
أسرع سلوغهورن عند العتبة، يحمل عدة زجاجات بين ذراعيه و يرتدي رباط عنق أسود كئيب.
قال بصوت عميق كئيب:((هاجريد أنا آسف جداً جداً لسماعي عن خسارتك)).
قال هاجريد:((هذا لطف كبير منك، شكراً جزيلاً لك. و شكراً لك لعدم احتجازك لـ هاري)).
قال سلوغهورن:((ما حلمت بهذا حتى)).
ثم استطرد:((ليلة حزينة.. ليلة حزينة.. أين المخلوق المسكين؟..))
قال هاجريد بصوت مرتعش:((في الخارج.. هل.. هل.. هل سنذهب لدفنه، إذن؟..))
خطا ثلاثتهم خارجين إلى الحديقة الخلفية. كان القمر يتلألأ بشحوب من خلال الأشجار، و اختلطت أشعته بالضوء المنسكب خارج نافذة هاجريد لإنارة جثةأراجوج الراقدة على حافة حفرة هائلة بجانب كومة بارتفاع عشرة أقدام من التراب المحفور حديثاً.
((مذهل!!))
قال سلوغهورن مقترباً من رأس العنكبوت حيث حدقت ثماني عيون حليبية فارغة في السماء، و ظهرت كماشتان مقوستان ضخمتان ساكنتين في ضوء القمر.
اعتقد هاري أنه سمع صوت الزجاجات بينما انحنى سلوغهورن على الكماشتين فاحصاً على ما يبدو الرأس المشعر الهائل.
قال هاجريد لظهر سلوغهورن و الدموع تتسرب من زوايا عينيه المجعدة:((لا أحد يقدر جمالهم! أنا لم أكن أعرف أنك مهتم بمخلوقات مثلأراجوج.. هوراس...)).
قال سلوغهورن متراجعاً عن الجثة:((مهتم؟! أنا أوقرهم يا عزيزي هاجريد)).
رأى هاري لمعان زجاجة يختفي تحت عباءته، لكن هاجريد الذي كان يمسح عينيه مرة أخرى لم يلاحظ شيئاً
((والآن.. هل نمضي إلى الدفن؟))
أومأ هاجريد برأسه، و تقدم إلى الأمام. رفع العنكبوت العملاق على ذراعيه و مدحرجاً إياه بنخير هائل إلى الحفرة المظلمة، ضرب القاع في ارتطام مكتوم، مروع، وساحق.
بدأ هاجريد بالبكاء ثانية.
قال سلوغهورن الذي كهاري لم يكن قادراً على الوصول لأعلى من مرفق هاجريد لكن على أية حال ربت عليه:((بالطبع.. الأمر صعب عليك.. أنت الذي عرفته أكثر منا.. لم لا أقول بضع كلمات؟))
فكر هاري.. لا بد و أنه حصل على الكثير من السم عالي النوعية منأراجوج حيث ارتدى سلوغهورن ابتسامة رضا متكلفة و خطا صاعداً حافة الحفرة، و قال بصوت بطيء مؤثر:
((الوداع،أراجوج.. ملك الأركنيدات.. الذي بصداقتك الطويلة والمخلصة، هؤلاء الذين عرفوك لن ينسوها! رغم أن جثتك ستتعفن، فإن روحك ستبقى تتردد في الأماكن الهادئة، المغزولة بالنسيج لغابتك.ليزدهر إلى الأبد أحفادك متعددو العيون، و ليجد أصدقاؤك البشريون عزاء في الخسارة التي احتملوها)).
((كان.. كان ذلك.. جميلاً..))

عوى هاجريد و انهار فوق كومة من السماد العضوي باكياً أكثر من أي وقت مضى.
((لا بأس.. لا بأس..))
قال سلوغهورن ملوحاً بعصاه، وارتفعت كومة التراب الضخمة وسقطت مع نوع من التحطم المكتوم فوق العنكبوت الميت مشكلة رابية ناعمة.
((لندخل و نشرب شيئاً ما.. اذهب إلى جانبه الآخر يا هاري.. نعم.. هيا قم يا هاجريد... أحسنت..))
تركا هاجريد في كرسي قرب الطاولة. فانج الذي كان متوارياً في سلته طوال الدفن جاء الآن ساحباً أقدامه بهدوء و وضع رأسه الثقيل في حضن هاجريد كالعادة.
فتح سلوغهورن إحدى قناني الشراب التي جلبها.
((كل ما عندي مختبر للتأكد من خلوه من السم))
طمأن هاري، و صب معظم ما في الزجاجة الأولى في أحد أقداح هاجريد التي بحجم السطل، و قدمه له.
((لقد جعلت جني منزل يتذوق كل قنينة بعد الذي حدث لصديقك المسكين رون)).
رأى هاري بعين خياله التعبير على وجه هيرميون إذا حدث و سمعت عن هذه الإساءة إلى الجن المنزلي و قرر ألا يذكر هذا الأمر لها أبداً.
قال سلوغهورن مقسماً الزجاجة الثانية بين كأسين:((واحد لـ هاري، و واحد لي.. حسناً..))
و رفع كأسه عالياً:
((لـأراجوج))
قال هاري و هاجريد معاً:
((أراجون))
شرب هاجريد و سلوغهورن بعمق، عكس هاري الذي عرف الطريق المناسب من فيليكس فيلكلس وأنه لا يجب أن يشرب، لذا تظاهر بأنه أخذ جرعة و بعدها أعاد الكأس إلى المائدة أمامه.
قال هاجريد بكآبة:((حصلت عليه من بيضة.. أنت تعرف.. كان شيئاً صغيراً.. صغيراً جداً عندما فقس.. بحجم الكلب البيكيني ربما..))
قال سلوغهورن:((لطيف..))
((اعتدت على إبقائه في خزانة في المدرسة حتى... حسناً..))
أظلم وجه هاجريد، و عرف هاري لماذا..لقد خطط توم ريدل لرمي هاجريد خارج المدرسة ملوماً لفتح حجرة الأسرار، لكن سلوغهورن لم يبد أنه كان يستمع؛ كان ينظر إلى السقف الذي علق فيه عدد من القدور النحاسية، و أيضاً إلى شلة طويلة من الخيوط الحريرية من الشعر الأبيض الناصع.
((ذلك ليس شعر وحيد القرن يا هاجريد؟))
قال هاجريد بلا مبالاة:((أوه.. نعم.. ينسحب من ذيولهم.. يعلق في الفروع.. و أشياء.. أنت تعرف.. في الغابة))
((لكن يا فتاي العزيز هل تعرف كم هذا يساوي؟))
قال هاجريد وهو يهز كتفيه:((أستعمله لتثبيت الضمادات.. و بعض الأشياء.. إذا جرح مخلوقا.. إنه مفيد جداً.. قوي جداً..))
أخذ سلوغهورن رشفة أخرى عميقة من قدحه، عيناه تتحركان حول الغرفة بعناية، باحثتين – عرف هاري – انه يبحث عن المزيد من الكنوز التي قد يكون قادراً على تحويلها إلى مال- مخزون وفير من البلوط الناضج المخمر، أناناس كريستالي، و ستر تدخين مخملية.
أعاد ملئ قدح هاجريد و استجوبه حول المخلوقات التي تعيش في الغابة هذه الأيام، و ما إذا كان قادراً على الاعتناء بها كلها. انتفخ هاجريد بوهم العظمة و توسع في الكلام تحت تأثير الشراب و إغراء اهتمام سلوغهورن، توقف عن مسح عينيه و دخل بسعادة في شرح طويل عن العناية بمخلوقات البوتراكل.
أعطت فيليكس فيلكلس هاري لكزة صغيرة عند هذه النقطة، و لاحظ بأن مؤنة الشراب الذي جلبه سلوغهورن كان ينتهي بسرعة.
لم يستطع هاري بعد استحضار السحر المالئ بدون قول التعويذة بصوت عالي، لكن الفكرة التي تقول بأنه قد لا يكون قادراً على فعلها الليلة كانت مضحكة، بالفعل ابتسم هاري ابتسامة عريضة لنفسه، غير ملحوظ من هاجريد، أو من سلوغهورن (كانا يتبادلان الحكايات الآن حول التجارة غير الشرعية لبيوض التنين) أشار بعصاه تحت الطاولة على القناني الفارغة، فبدأت تمتلئ فوراً.
بعد ساعة أو نحوها، بدأ هاجريد و سلوغهورن برفع أنخاب مفرطة: إلى هوجورتس، إلى دمبلدور، إلى الشراب المصنوع من قبل الجن، و إلى:
((هاري بوتر!))
صاح هاجريد عالياً، ساكباً بعضاً من سطله الرابع عشر على ذقنه عندما شربه.
صرخ سلوغهورن على نحو ثخين قليلاً:

((نعم.. بالفعل!.. باري أوتر! الولد المختار.. الذي..حسناً...)) غمغم: ((شيء من هذا القبيل)) و شرب قدحه كاملاً أيضاً.
ليس بعد فترة طويلة من هذا، بكى هاجريد ثانية، ودفع بكل شعر ذيل وحيد القرن إلى سلوغهورن الذي حزمها مع صيحات أنخاب، ((إلى الصداقة! إلى الكرم! إلى عشر جاليونات لكل شعرة!))
و بعد فترة من ذلك، كان هاجريد و سلوغهورن يجلسان جنباً إلى جنب، ذراعيهما حول بعضهما البعض، يغنيان أغنية بطيئة حزينة حول ساحر محتضر يدعى أودو.
غمغم هاجريد مخفضاً رأسه إلى الطاولة محول العينين بعض الشيء:
((آآآآه!.. الطيبون يموتون صغاراً..))
بينما واصل سلوغهورن إنشاده للازمة:
((أبي لم يكن كبيراً ليرحل... و لا كان أمك و أبوك يا هاري..))
نزلت الدموع السمينة من زاويتي عيني هاجريد المجعدتين، و أمسك ذراع هاري هازاً إياه:
((أفضل ساحر و ساحرة في زمانهما عرفتهما قط.. شيء فظيع.. شيء فظيع..))
غنى سلوغهورن بحزن:
((و أودو البطل.. حملوه إلى الوطن،
مكان صباه ...
لكي يرتاح
مكسورة عصاه...
الى نصفين...
ياللحزن..ياللحزن.))
نخر هاجريد قائلاً:
((فظيع...))
و طوى رأسه الأشعث الضخم جانباً على ذراعيه لينام شاخراً بعمق.
قال سلوغهورن بفواق:((آسف!.. لا أستطيع الغناء للعيش!!..))
قال هاري بهدوء:((لم يكن هاجريد يتكلم عن غنائك، كان يتحدث عن موت أمي و أبي)).
قال سلوغهورن كابحاً تجشؤه:((أوه.. أوه يا إلهي.. نعم.. كان ذلك فظيعاً فعلاً.. فظيعاً...فظيعاً...))
بدا مرتبكاً جداً و لم يعرف ماذا يقول فلجأ إلى ملئ أقداحهم ثانية.
سأل بإرتباك:
((أنا لا.. أنا لا أفترض بأنك تتذكره يا هاري؟..))
قال هاري و عيناه على لهب الشمعة التي تومض في شخير هاجريد الثقيل:((حسناً..لا.. كان عمري سنة واحدة فقط عندما ماتا.. لكنني اكتشفت الكثير عن الذي حدث منذ ذلك الوقت.. مات أبي أولاً.. هل عرفت ذلك؟))
قال سلوغهورن بصوت خافت:((أنا.. أنا لم أكن أعرف..))
قال هاري:((نعم فولدمورت قتله، و خطا على جثته نحو أمي)).
اقشعر بدن سلوغهورن قشعريرة عظيمة، لكنه لم يبد قادراً على إبعاد نظرته المذعورة عن وجه هاري.
قال هاري بقسوة:((أمرها أن تبتعد عن الطريق.. أخبرني هو أنه لم يكن من الضروري أن تموت هي...كان يريدني أنا فقط... كان بإمكانها الهروب)).
همس سلوغهورن:((يا إلهي.. كان بإمكانها.... لم يكن ضرورياً أن... هذا مريع...)).
قال هاري بصوت كان بالكاد أعلى من الهمس:((إنه فعلاً مريع.. أليس كذلك؟.. لكنها لم تتحرك.. أبي كان ميتاً.. لكنها لم تردني أن أرحل أنا أيضاً.. حاولت مناشدة فولدمورت.. لكنه ضحك فحسب..)).
قال سلوغهورن فجأة؛ رافعاً يداً مرتعشة:((كفى!!.. حقاً يا ولدي العزيز.. كفى!.. أنا رجل عجوز.. أنا لا أحتاج لأن أسمع.. لا أريد أن أسمع..)).
كذب هاري قائلاً و فيليكس فيلكلس تقوده:((نسيت لقد كنت معجباً بها)).
قال سلوغهورن و عيناه تمتلئان بالدموع مرة أخرى:((معجباً بها؟! أنا لا أتخيل أي شخص قابلها و لم يعجب بها.. كانت شجاعة جداً.. مرحة جداً.. كان ذلك أكثر الأمور فظاعة.....)).
قال هاري:((لكنك لن تساعد ابنها، أعطتني حياتها لكنك لن تعطيني الذكرى!))
ملأت قرقرة شخير هاجريد الكوخ. نظر هاري بثبات في عيني سلوغهورن الملينتين بالدموع، و بدا أستاذ الوصفات غير قادر على تحويل بصره.
همس:((لا تقل ذلك... أنها ليست مسألة... لو كانت ستساعدك، طبعاً... لكن... لا غرض يمكن أن تخدمه...))
قال هاري بوضوح:((هي يمكن أن تساعد، دمبلدور يحتاج المعلوماتن أنا أحتاج المعلومات)).
عرف أنه كان بأمان: وفيليكس تخبره بأن سلوغهورن لن يتذكر شيئاً عن هذا في الصباح.

ناظراً مباشرة في عيني سلوغهورن، اتكأ هاري إلى الأمام قليلاً:((أنا المختار، أنا من يجب أن يقتله، أحتاج تلك الذكرى)).
سلوغهورن بدا أكثر شحوباً من أي وقت مضى، جبهته البراقة لمعت بالعرق.
((أنت هو المختار؟))
قال هاري بشكل هادئ:((بالطبع، أنا)) .
((لكن، إذن.. يا ولدي العزيز.. أنت تطلب مني الكثير.. أنت تطلب مني في الحقيقة، مساعدتك في تدمير...))
((أنت لا تريد التخلص من الساحر الذي قتل ليلي إيفانز؟))
((هاري.. هاري.. بالطبع أريد ذلك.. لكن...)).
((أنت خائف من اكتشافه لمساعدتك لي؟))
لم يقل سلوغهورن شيئاً؛ بدا فزعاً.
((كن شجاعاً مثل أمي يا أستاذ))
رفع سلوغهورن يداً قصيرة مكتنزة، و ضغط أصابعه المرتعشة على فمه، بدا للحظة كرضيع مفرط النمو..
همس من خلال أصابعه:((أنا لست فخوراً، أنا خجلان مما تعرضه تلك الذكرى، ارتكبت خطاءً كبيراً ذلك اليوم)).
قال هاري:((أنت تلغي أي شيء فعلته بإعطائي الذكرى، إنه شيء شجاع جداً و نبيل لتفعله)).
انتفض هاجريد في نومه، و شخر عالياً. حدق سلوغهورن و هاري في بعضهما البعض خلال ضوء الشمعة الذائبة، كان هناك صمت طويل.. طويل... غير أن فيليكس فيلكلس أخبرت هاري ألا يكسره، أخبرته أن ينتظر.
ثم.. ببطء شديد، وضع سلوغهورن يده في جيبه و سحب عصاه السحرية، و وضع يده الأخرى داخل عباءته و أخرج قنينة فارغة صغيرة.. وهو لا يزال ناظراً في عيني هاري، مس سلوغهورن صدغه بعصاه و سحبه، لينحل خيط فضي طويل من الذكرى، معلقاً برأس العصا. طالت الذاكرة أكثر، و امتدت حتى انكسرت، و تأرجحت فضية لامعة من العصا. أنزلها سلوغهورن إلى القنينة حيث التفت ثم انتشرت كغاز، سد القنينة بيد مرتعشة، ثم مررها عبر الطاولة لـ هاري.
((شكراً جزيلاً يا أستاذ))
قال الأستاذ سلوغهورن و دموعه تنحدر على وجنتيه السمينتين إلى شاربه الشبيه بشارب الفقمة:((أنت ولد جيد.. و لديك عيناها.. فقط.. لا تفكر بي بشكل سيء عندما ترى الذكرى..)).
و هو أيضاً، وضع رأسه على ذراعيه، تنهد بعمق، و نام.

***

الفصل الثالث والعشرين: هوركراكسات

أحس هاري بزوال مفعول الفيليكس فيلكلس وهو يتسلل إلى داخل القلعة ، وكان الباب الأمامي لا يزال مفتوحا لأجله، ولكنه قابل بيفز في الطابق الثالث وقد استطاع أن يتفاداه بصعوبة بالدخول إلى أحد الممرات السرية ، وعندما وصل إلى لوحة السيدة السمينة وخلع عباءة الإخفاء لم يكن مفاجئا أن يجدها في مزاج سيء.
((أي وقت هذا الذي تعود فيه ؟))
((أنا آسف جداً كان يجب علي الخروج لشيء مهم جداً)).

((حسنا ، لقد تغيرت كلمة السر في منتصف الليل ، لذا فسوف تكون مضطرا لأن تنام في الممر)).
هاري : ((إنك تمزحين ! لماذا تتغير كلمة السر في منتصف الليل؟))
السيدة السمينة:((هكذا تسير الأمور، إذا كنت غاضبا فلتذهب لمناقشة ذلك مع المدير، فهو من شدد الحراسة)).
قال هاري غاضبا وهو ينظر للأرض : ((جميل جدا ! حقا رائع حسناً سوف أذهب لمناقشة ذلك مع دمبلدور إذا كان هنا، لأنه هو من أراد مني أن ــ))
قال صوت من وراء هاري : ((إنه هنا، لقد عاد الأستاذ دمبلدور إلى المدرسة منذ ساعة)).
كان نيك شبه مقطوع الرأس ينزلق في الهواء متجها نحو هاري ، ورأسه يتأرجح بطريقة غريبة فوق كتفيه كالعادة، وأكمل قائلا: ((سمعت ذلك من البارون الدامي ،الذي رآه يصل ، فقد عاد – وفقا لما قاله البارون– بروح معنوية مرتفعة ، مع انه كان مرهق قليلا ، بالطبع)).
قال هاري وقلبه يقفز : ((أين هو ؟))
((آووه ، يبكي ويأن في برج الفلك ، انه مكانه المفضل في هذا الوقت)).
((ليس البارون الدامي ، اقصد دمبلدور !))
((أوه، أنه في مكتبه ، على ما اعتقد مما قاله البارون ، انه سوف يقوم ببعض الأعمال قبل الذهاب للنوم)).
قال هاري وصدره يمتلئ بالإثارة من مجرد التفكير بأنه سيقول لدمبلدور انه حصل على الذكرى:((أجل إن لديه بعض الأعمال)).
واستدار وأسرع مرة أخرى غير مبال بالسيدة السمينة التي ظلت تنادي قائلة : ((ارجع ! حسنا ، كنت اكذب ! كنت متضايقة انك أيقظتني من نومي ! كلمة السر هي نفسها ! إنها " الدودة الشريطية " !))
ولكن هاري قد عاد إلى الممر ، وفي غضون دقائق كان يقول ((حلوى التوفي)) للجارجولون على باب مكتب دمبلدور والتي قفزت جانبا لتتيح لهاري الدخول إلى السلالم المنحنية .
قال دمبلدور : ((ادخل !)) عندما طرق هاري بابه ، بدى صوته مرهقاً.
دفع هاري الباب لفتحه ، وهناك وجد مكتب دمبلدور كما كان دائما، ولكن بوجود نوافذ مظلمة وتزينها النجوم المضيئة في السماء.
قال دمبلدور وهو متفاجئ : ((يا الهي، هاري لأي شيء استحققت هذه الزيارة المتأخرة؟))
((سيدي ، حصلت عليها .. حصلت على الذكرى من سلوغهورن)).
واخرج هاري زجاجة صغيرة وأراها لدمبلدور ، للحظة أو اثنتان ، بدا المدير مذهولا ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة.
((هاري، إنها لأخبار رائعة! لقد أحسنت بالفعل ! كنت أعلم انك تستطيع فعلها!))
وعلى الرغم من تأخر الوقت الذي وكأنه نسيه، أسرع حول مكتبه واخذ الزجاجة التي تحوي ذاكرة سلوغهورن في يده غير المصابة ، وذهب إلى الدولاب الذي وجد فيه المفكرة السحرية.
قال دمبلدور وهو يضع الحوض الحجري على مكتبه ويفرغ محتويات الزجاجة فيه : ((والآن..الآن أخيراً .. سوف نرى .. ،أسرع يا هاري ...)).
انحنى هاري إلى داخل المفكرة السحرية بطاعة وشعر بقدميه تغادران مكتب دمبلدور، ومرة أخرى سقط وسط الظلام الدامس وهبط في مكتب هوراس سلوغهورن قبل عدة سنوات.
وهناك وجد سلوغهورن الأصغر سنا بكثير من الأعوام، بشعره الأشقر الكثيف واللامع، وشاربه الأصفر المائل للحمرة، جالسا للمرة الثانية على كرسيه في مكتبه وقد بدا عليه الاسترخاء، واضعا قدميه على سنادة مخملية، وفي يده استقرت كأس صغيرة من الشراب بينما كانت يده الأخرى تعبث في صندوق من الأناناس الكريستالي، حوله جلس ستة من المراهقين وفي الوسط كان توم ريدل جالساً وخاتم مارفولو الذهبي والأسود يلمع في إصبعه.
هبط دمبلدور بجوار هاري عندما تساءل ريدل قائلا:((سيدي، أصحيح ما يقال أن الأستاذ ماريثاوت سوف يتقاعد؟))
(توم.. توم، لو كنت أعلم لما استطعت إجابتك ولكنني يجب ان أتسائل من أين تحصل على معلوماتك، انك تعرف الكثير، أكثر مما يعرفه نصف المدرسين)).
ابتسم ريدل بينما ضحك الآخرون وهم يرمقونه بإعجاب.
((وبقدرتك هذه لمعرفة الأشياء، تمدح بها هؤلاء الذين يهمونك، أشكرك على الأناناس، أنت على حق هي المفضلة لدي)).
ضحك بعض الطلاب مجدداً.
((إنني أتوقع وبثقة أنك سوف تصبح وزير السحر في غضون عشرين عاما ، بل خمسة عشر إن داومت على إرسال الأناناس لي ، فإن لدي معارف ممتازة بالوزارة)).
ضحك توم ريدل مجددا و ضحك الآخرين معه.
لاحظ هاري أنه لم يكن أكبر منهم سنا بأي حال من الأحوال لكنهم كانوا ينظرون إليه كقائد للمجموعة.

قال ريدل عندما هدأت الضحكات : ((لا اعتقد أن السياسة تناسبني، لا توجد لدي الخلفية المناسبة، هذا شيء واحد)).
تبادل اثنان الطلاب حوله الابتسامات المتكلفة فيما بينهم.
كان هاري متأكدا أنهم كانوا يستمتعون بدعابة ما، حول ما يعرفونه، أو يعتقدونه، عن قائدهم وخططه المستقبلية.
قال سلوغهورن بسرعة:((هراء هذا غير ممكن، فأنت سليل فرع عريق من السحرة ، وبقدرات مثل قدراتك ، لا .. سوف تقوم بأعمال عظيمة ، توم لم أخطئ في تقدير أي من تلاميذي حتى الآن)) .
ودقت ساعة ذهبية صغيرة وراءه مشيرة للحادية عشر تماما واستدار ليراها.
قال سلوغهورن: ((يا للعجب، إنها الحادية عشر يستحسن بكم الانصراف يا أولاد وإلا سنكون جميعا في مشكلة. لوسترانج أريد التقرير غدا وإلا ستعاقب، أنت أيضا يا آفري)).
وقف سلوغهورن من كرسيه وحمل كأسه الخالي لكرسيه والأولاد يخرجون من المكتب. بينما فولدمورت بقي متخلفا عنهم. توقع هاري أن فولدمورت قد تعمد هذا وأراد ان يبقى وحيدها مع سلوغهورن في مكتبه.
استدار سلوغهورن وهو يراه في مكانه وقال:((توم ، لا تزال هنا، أتريد ان يجدوك تتجول في المكان بعد موعد النوم وأنت الطالب المثالي؟))
((سيدي أريد ان أسألك عن شيء ما))
((اسأل ، ابني العزيز، اسأل))
((سيدي، قد كنت أتسائل عما تعرفه عن.. عن الهوركراكسات؟))
حدق به سلوغهورن لوهلة، وأصابعه السمينة تمسك بعنق كاس الشراب بشرود.
((بحث في الدفاع ضد السحر الأسود ، أليس كذلك ؟))
لكن هاري كان واثقاً أن سلوغهورن يعلم أنه ليس عملاً مدرسياً.
((ليس بالضبط يا سيدي، قرأت عنها في أحد الكتب ولم استطع فهم ذلك)).
((لا ، حسناً لا اعتقد انك سوف تجد أي معلومات في هوجورتس عن الهوركروس إلا بصعوبة، توم، إنها تتعلق بالسحر الأسود، بل بالسحر الأسود المتقدم في الواقع))
((ولكنك بالتأكيد تعلم كل شيء عنه، سيدي ؟ اقصد أن ساحر مثلك، آسف أقصد أنك إذا لم تكن قادرا على إخباري، لقد خطر في ذهني.. إنه لو كان هناك من يستطيع أن يخبرني فسيكون أنت .. لذلك فكرت في أن اسأل فقط))
فكر هاري بإن ما فعله ممتاز جدا، التردد ، الصوت الطبيعي، الإطراء، الحذر الغير مبالغ فيه فلم يكن من الممكن فعلها بطريقة أفضل، هاري الذي اصبح خبيرا في محاولة إخراج المعلومات من الناس، كان يرى من هو اكثر خبرة في عمله، كان يستطيع رؤية رغبة ريدل الشديدة في المعلومات، الشديدة جدا، وربما كان يخطط لهذه اللحظة منذ أسابيع.
قال سلوغهورن وهو لا ينظر إلى ريدل ، بل كان يلعب بالشرائط التي تزين علبة الأناناس الكريستالية:((حسنا، لن أضر أحداً إن أخبرتك ببعض المعلومات عنها، بالطبع كي تعرف معناها فقط، الهوركراكس هي الكلمة التي تطلق على الشيء الذي يستخدمه الإنسان لإخفاء جزء من روحه)).
قال ريدل : ((لكني لا افهم كيف يحدث هذا، سيدي)).
كان يتحكم بصوته جيداً ، إلا أن هاري استطاع أن يشعر بلهفته للحصول على تلك المعلومات .
قال سلوغهورن:((حسناً أنت تقسم روحك ، كما ترى ، وتخبئ جزئا منها في شيء خارج جسمك ، وبعد ذلك، حتى لو هوجم الجسد أو تم تدميره، لن يموت صاحب الهوركراكس، لوجود جزء من روحه باق في الأرض و هي سليمة ، ولكن بالطبع إن الوجود في مثل هذه الصورة)).
تغيرت ملامح وجه سلوغهورن ، ووجد هاري نفسه يتذكر الكلمات التي سمعها قبل سنتين تقريبا:((نزعت من جسدي ، وكنت أقل من روح ، كنت اقل من أحقر الأشباح ... ولكن .. مع ذلك فقد ظللت على قيد الحياة)).
((.... القليل يريدون فعل ذلك ، توم ، قليلون جدا .. الموت يبدو ارحم)).
ولكن جوع ريدل للمعلومات بدا واضحاً عليه ، ملامحه كانت تواقة للمزيد، لم يستطع إخفاء رغبته الآن.
((كيف يقوم الإنسان بتقسيم روحه؟))
قال سلوغهورن وقد بدا عليه الضيق:((حسنا، يجب أن تعرف أنه من المفترض أن تكون الروح سليمة ومكتملة، وأن تجزئتها عمل عدائي جداً، انه مضاد للطبيعة)).
((ولكن كيف تفعلها؟))
((بعمل شرير وفظيع، أفظع أعمال الشر، بأن تقوم بجريمة قتل ، القتل يمزق الروح ، إن نية الساحر بعمل الهوركراكس تجعله يستخدم الضرر لصالحه ، بتعبئة القطعة الممزقة)).
((تعبئتها ؟ ولكن كيف؟))

قال سلوغهورن ، وهو يحرك رأسه وكأنه فيل يريد أن يبعد الحشرات عنه:((توجد تعويذة ، لا تسألني ، أنا لا أعلمها ، هل يوحي لك شكلي بأني قد استخدمتها من قبل ؟ هل يوحى لك شكلي بأني قاتل ؟))
قال ريدل بسرعة : ((لا سيدي ، بالطبع لا ، أنا آسف لم أقصد أن أضايقك)).
قال سلوغهورن بصوت خشن : ((لا بالطبع لا ، لم تضايقني من الطبيعي أن تحس بالفضول حول هذه الأشياء، بعض السحرة ذوي القدرات الخاصة تجذبهم هذه الأنواع من السحر)).
قال ريدل:((أجل سيدي، ولكن مالا افهمه - من منطلق الفضول فقط- هل من الممكن استخدام الهوركراكس أكثر من مرة؟ أم أنه لا يمكن أن تجزئ روحك إلا لمرة واحدة؟ أليس من الأفضل أن تجعلها أقوى ، بتجزئة الروح لأكثر من قطعة ؟ اقصد ، على سبيل المثال، أليس سبعة هو أقوى الأعداد السحرية، ألن تكون سبعة؟))
تفاجأ سلوغهورن:((بحق لحية ميرلين ، توم! سبعة؟ أليس التفكير بقتل إنسان واحد سيئا بما فيه الكفاية؟ وفي جميع الأحوال، إنه لمن السوء بمكان أن تقسم الروح، ولكن أن تمزقها إلى سبعة أجزاء؟))
بدا سلوغهورن قلقاً بشدة عند هذه النقطة، كان يحدق بريدل وكأنه لم يره بوضوح من قبل، وكان هاري واثقاً من أنه أصبح نادماً على الدخول في تلك المناقشة منذ البداية.
وهمس : ((بالطبع، فإن كل ما قلناه مجرد فرضيات ، ما نناقشه أليس كذلك ؟ مجرد نظريات))
قال ريدل بسرعة : ((نعم سيدي ، بالتأكيد))
((ولكن مهما يحصل ، توم ابق هادئاً ما قلته ، لا يجب أن تخبر أحدا عما ناقشناه ، لن تعجب أحد فكرة أننا كنا نتناقش الهوركراكس ، انه موضوع ممنوع هنا في هوجورتس ، كما تعلم دمبلدور بالذات شديد بهذا الشأن))
قال ريدل : ((لن اقول أي شيء، سيدي))
وخرج من الغرفة ، ولكن بعد أن استطاع هاري التدقيق في ملامح وجهه ، الذي كان مليئا بنفس السعادة التي انتابته عندما عرف لأول مرة انه ساحر، نفس السعادة التي لم تزد من وسامته، ولكنها جعلته بطريقة ما، أقل إنسانية.
قال دمبلدور بهدوء:((شكراً لك يا هاري، هيا لنذهب)).
عندما هبط هاري على أرض المكتب، كان دمبلدور جالسا بالفعل وراء مكتبه، جلس هاري أيضاً، بإنتظار دمبلدور ليبدأ بالحديث.
وقال دمبلدور أخيراً:((كنت آمل بالحصول على هذا الدليل منذ فترة طويلة، إنه يثبت نظريتي التي كنت اعمل عليها، كما أنه يثبت لي أنني كنت محقا، ويوضح لي أنه لا زال أمامنا طريق طويل)).
لاحظ هاري أن كل المدراء السابقين للمدرسة كانوا مستيقظين ويصغون إلى مناقشتهم، ورأى ساحر عجوز ذو أنف محمر، قد اخرج بوقا ووضعه على أذنه ليسمع جيداً.
قال دمبلدور : ((حسنا يا هاري، أنا متأكد انك فهمت أهمية ما سمعته قبل لحظات، ففي مثل عمرك تقريباً، كان توم يبذل كل ما بوسعه ليعرف كيف يمكنه أن يصبح خالداً)).
سأل هاري:((إذا أنت تعتقد انه نجح في ذلك، سيدي؟ لقد صنع هوركركس؟ ولذلك لم يمت عندما هاجمني؟ كان لديه هوركركس مخبأة في مكان ما؟ جزء من روحه كانت محفوظة؟))
قال دمبلدور : ((جزء أو أكثر، لقد سمعت ما قاله فولدمورت، ما أراده تحديداً من هوراس، هو رأيه عما سيحدث للساحر الذي يقوم بعمل أكثر من هوركركس واحدة ، ما الذي سيحصل للساحر إذا كان مصمماً على أن يهزم الموت، بارتكاب أكثر من جريمة قتل، أن يمزق روحه مراراً وتكراراً، لكي يحفظها داخل المزيد من الهوركراكسات المنفصلة والمتباعدة عن بعضها البعض ، ولا يوجد أي كتاب يمكن أن يعطيه هذه المعلومات - على حد علمي – وأنا متأكد ، كما أن فولدمورت يعلم أنه لا يوجد من قام بتمزيق روحه لأكثر من نصفين)).
توقف دمبلدور لدقيقة سابحا في بحار أفكاره، وبعد ذلك قال : ((قبل أربع سنوات وصلني شيء جعلني أصبح متأكدا من أن فولدمورت قد قسم روحه)).
سأل هاري : ((أين؟ كيف؟))
قال دمبلدور : ((أنت أعطيتني إياها هاري، المفكرة ، مفكرة توم ريدل ، تلك التي كانت تعطي التعليمات عن كيفية إعادة فتح حجرة الأسرار)).
قال هاري : ((لم أفهم هذه النقطة، سيدي)).
((حسنا، مع أنني لم أر ريدل الذي خرج من المفكرة، إلا أن ما وصفته لي كان ظاهرة لم أرها من قبل ، ذاكرة بسيطة بدأت بالتحرك والتفكير من تلقاء نفسها؟ ذاكرة بسيطة، أخذت حياة فتاة إلى من قام بكتابتها؟ لا، لقد عاش شيء أقوى وأكثر شرا داخل ذلك الكتاب، جزء من روح ، كنت على شيئٍ من الصحة في ذلك، كانت المفكرة مجرد هوركركس، ولكن هذه المفكرة أثارت من الأسئلة بقدر ما أجابت، ما أثار فضولي نبهني أن هذه المفكرة قد استخدمت كسلاح بنفس القدر الذي استخدمت به كسلاح)).
قال هاري : ((ولكني لا افهم حتى الآن)).
((حسنا ، لقد عملت كما يفترض أن تعمل الهوركراكس، وفي كلمات أخرى ، لقد بقي الجزء المحفوظ داخلها من الروح سليماً، وقد لعب هذا الجزء دوره في عدم موت صاحبه، ولكن لا يوجد شك أن ريدل أراد لتلك

المفكرة أن تُـقرأ، أراد لجزء من روحه أن تسيطر على شخص آخر، كي يستطيع وحش سليذرين أن ينطلق ثانية)).
قال هاري:((حسنا، لم يرد لتعبه أن يضيع، لقد أراد أن يخبر الناس أنه هو وريث سليذرين، لأنه لم يستطع أن يكشف نفسه في ذلك الوقت)).
قال دمبلدور وهو يومئ برأسه:((هذا صحيح، ولكن إلا ترى يا هاري، أنه إن كان قد خطط لأن تصل المفكرة أحد طلاب هوجورتس المستقبليين، فهو يضحي بجزء من روحه الثمينة بشكل واضح، ذلك الجزء المحفوظ داخل المفكرة، إن الهدف من الهوركراكس، كما شرحها الأستاذ سلوغهورن، هو أن يبقى الإنسان جزءا من روحه مخبئا وسالماً، لا أن يدخل روحه داخل شخص آخر ليسيطر عليه، مخاطراً بان يتم تحطيم الهوركراكس - كما حدث بالفعل- وقد اختفت تلك القطعة من روحه، وقد رأيت ذلك بنفسك.
والطريقة الغير مبالية التي ضيع بها فولدمورت هذه الهوركراكس ، كانت غريبة بالنسبة لي ، وقد جعلتني أفكر في أنه قد صنع - أو كان يخطط لصنع- أكثر من هوركركس، فضياع الأولى لن يضره كثيراً، لم أرد أن اصدق ذلك لكن لا شيء غيره يبدو منطقياً.
ثم أخبرتني بعدها بعامين ، في الليلة التي عاد فيها فولدمورت لجسده ، أنه قد قال لآكلي الموتى:((أنا الذي ذهبت إلى آفاق أكثر من أي ساحر في الطريق الذي يؤدي إلى الخلود)) هذا ما أخبرتني به أنه قد قال:((أكثر من أي ساحر))، واعتقدت أنى عرفت ما يقصده، مع أن آكلي الموتى لم يفهموه، كان يقصد الهوركراكسات الخاصة به، أكثر من هوركركس، هاري، وأعتقد أنه لم يكن لدى أي ساحر من قبل الكثير منها، أجل لقد أصبح كل شيء منطقياً الآن، فقد كانت آدمية لورد فولدمورت تقل بمرور الأعوام، وهذا التحول الذي مر به ، أظهر لي أن روحه قد تأذت بطريقة غير محتملةَ ، واصبح بما نسميه الشر الدفين)).
قال هاري : ((إذا فقد جعل نفسه خالداً، بقتل أناس آخرين؟ لمَ لَم يستطع صنع حجر الفيلسوف،أو سرقة واحد، إذا كان مهتما بالخلود إلى هذا الحد؟))
قال دمبلدور: ((حسنا، نحن نعلم انه حاول فعل ذلك، قبل خمس سنوات ولكن توجد عدة أسباب أرى أنها تجعل حجر الفيلسوف لا يجذب لورد فولدمورت كالهوركراكس.
بما أن إكسير الحياة يزيد الحياة ، يجب أن يشرب باستمرار، للأبد كي يحافظ صاحبه على خلوده، لذلك سيكون فولدمورت معتمداً على الإكسير ليعيش، وإذا ما انتهى الإكسير أو تلوث أو إذا سرق الحجر فسوف يموت كأي رجل عادي، تذكر أن فولدمورت يحب أن يعمل وحيداً، أعتقد انه رأى فكرة أن يكون معتمداً على شيء غيره، حتى وإن كان الإكسير غير محتملة، ولكنه كان مستعدا لأن يشربه، ليرتاح من حياته الجزئية التي عاشها بعد مهاجمتك.
ولكن فقط ليعود إلى جسده، لذلك فأنا مقتنع بأنه كان سيعود للاعتماد على الهوركراكس بعد ذلك، لن يحتاج لشيء آخر، فقط إذا استطاع أن يعود لهيئته الآدمية ، فقد كان خالداً بالفعل كما ترى، أو اقرب إلى الخلود، لكن الآن هاري مسلحون بهذه المعلومات، من الذكرى الحاسمة التي أعطيتني إياها، فقد أصبحنا أقرب إلى سر التخلص من فولدمورت من أي إنسان، أنت سمعته يا هاري:((ألن يكون أفضل، يجعلك أقوى ، إذا جزأتها لأكثر من قطعة، أليس سبعة هو أقوى الأعداد السحرية)) .
أقوى الأعداد السحرية ، أجل أعتقد أن فكرة الروح المجزئة إلى سبعة أجزاء تجذب اللورد فولدمورت))
قال هاري مصدوماً وقد أطلق عدد من اللوحات على الحائط أصواتا بين الدهشة والغضب:((صنع سبعة هوركركسات؟ ولكن يمكن أن تكون في أي مكان في العالم، مخبأة، مدفونة، أو حتى غير مرئية)).
قال دمبلدور بهدوء:((أنا سعيد انك ترى عظم هذه المشكلة، ولكن في البداية لا يا هاري ليس سبعة هوركركسات إنها ستة ، الجزء السابع من روحه على الرغم من تشوهه فإنه يظل داخل جسده، ذلك الجزء الذي عاش لسنوات عديدة كشبح بعدما هاجمك، وبدون هذا الجزء فلن يكون نفسه أبدا ، ذلك الجزء السابع من روحه هو آخر جزء يجب على من يود قتل فولدمورت مهاجمته ، الجزء الذي يعيش داخل جسده)).
قال هاري بيأس:((ولكن كيف يمكننا إيجاد الهوركراكسات الستة؟))
((هل نسيت أنك حطمت واحدة منهم، وقد قمت أنا بتحطيم واحدة أخرى))
قال هاري بحماسة : ((هل فعلت؟))
قال دمبلدور ورفع يده السوداء المحترقة:((أجل بالفعل، الخاتم هاري خاتم مارفولو ، كانت عليه لعنة قوية أيضا ، ولولا – اعذرني على تكبري – مهارتي الكبيرة، والتصرف السريع الذي قام به الأستاذ سناب عندما عدت إلى المدرسة مجروحاً ومتألما، لما كنت واقفا هنا الآن لأخبرك بهذه القصة، ومع ذلك فإن يداٍ محروقة هو سعر خيالي مقابل جزء من سبعة أجزاء من روح فولدمورت، فلم يعد الخاتم هوركركس بعد الآن)).
((ولكن كيف وجدته؟))
((حسنا ، كما تعرف الآن لقد جعلت مهمتي لعدة سنوات أن اعرف كل ما أستطيع معرفته عن حياة فولدمورت، لقد سافرت كثيراً، لأزور الأماكن التي كان يعرفها فولدمورت من قبل، ومررت بالخاتم الذي كان مخبئاً بين ركام منزل عائلة الغونت ، يبدو أنه عندما نجح فولدمورت في إدخال جزء من روحه داخله، لم يعد يريد

ارتداءه، فخبأه وحماه بالكثير من التعاويذ القوية، في الكوخ، الذي عاش فيه أحد أجداده (مورفين الذي ذهب إلى أزكابان بالطبع) ولم يتوقع أنني سأتحمل مشقة زيارة هذا الركام في يوم من الأيام، أو أنني سوف أكون منتبها للطرق السحرية لتخبأتها.
مع ذلك لا يجب علينا أن نهنئ أنفسنا كثيرا على ما فعلناه حتى الآن، أنت حطمت المفكرة، وأنا حطمت الخاتم، ولكن أن كانت نظريتنا في وجود سبعة أرواح مقسمة صحيحة، فقد بقيت أربع هوركركسات))
قال هاري:((ويمكن أن تكون أي شيء ؟ يمكن أن تكون علب طعام قديمة أو... لا أعلم ... قوارير محاليل خالية ؟))
((أنت تفكر في أدوات التنقل هاري والتي يفترض أن تكون شيئا عادية، يمكنك تجاهله، ولكن هل تعتقد أن لورد فولدمورت قد يستخدم علباً قديمة أو قوارير خالية لكي تحمي روحه الثمينة ؟
لقد نسيت ما أريتك إياه، لورد فولدمورت يحب أن يجمع الجوائز، وقد فضل الأشياء التي لها تاريخ سحري قوي، لفخره وإيمانه بعظمته، تصميمه القوي على أن يحفر اسمه في تاريخ السحرة العظماء، هذه الخصائص توضح أن فولدمورت قد اختار الهوركراكسات الخاصة به بعناية أكثر، مفضلا الأشياء التي تستحق التكريم)).
((لم تكن المفكرة مميزة كما تقول)).
((كانت المفكرة، كما قلت بنفسك منذ قليل، دليل على انه كان وريث سليذرين، وأنا متأكد أن فولدمورت اعتبرها مهمة جداً)).
قال هاري:((ماذا عن باقي الهوركراكسات؟ هل تعتقد انك تعلم ما هي ، سيدي؟))
قال دمبلدور:((لا أستطيع إلا أن أخمن، للأسباب التي وضحتها من قبل، أعتقد أن لورد فولدمورت قد فضل الأشياء ذات المكانة المتميزة، ولذلك تتبعت مسار حياة فولدمورت السابقة لأرى إن كان بإمكاني أن أجد أي دليل على أختفاء أي من هذه الأشياء الثمينة حوله)).
قال هاري بصوت عالي : ((القلادة ! وكأس هافلباف)).
قال دمبلدور ضاحكاً:((أجل، أراهن على ذلك - ولكن ليس على يدي الثانية ولكن ربما بزوج من الأصابع فقط - ،فيكونا الهوركراكسات الثالثة والرابعة،الاثنتان الباقيتان بافتراض أنه قام بصنع ستة، يشكلون مشكلة كبيرة، ولكنني دعنا نخمن، بعد أن حصل على أشياء تخص سليذرين وهافلباف، حاول الوصول إلى أي من ممتلكات رافنكلورر وجريفندور، أربعة أشياء من المؤسيسن الأربعة للمدرسة، أنا متأكد إنها جذبت خيال فولدمورت بقوة، لا أستطيع أن أخبرك إن كان قد استطاع الحصول على أحد ممتلكات رافنكلورر ولكنني متأكد من أن الشيء الوحيد المعروف الذي امتلكه جريفندور لا يزال سالماً)) وأشار بأصابعه المحترقة إلى الحائط خلفه حيث عُلق سيف مغطى بالياقوت في غمد زجاجي.
قال هاري:((هل تعتقد أن هذا هو السبب الحقيقي لرغبته بالعودة إلى هوجورتس؟ ليحاول أن يجد شيئا من ممتلكات أحد المؤسسين الآخرين؟))
قال دمبلدور:((هذا ما كنت أعتقده بالضبط، ولكن لسوء الحظ فإن ذلك لا يقربنا أكثر للحقيقة ، لأنه خرج من المدرسة دون أن تتاح له فرصة البحث داخلها، وأنا ملزم بأن استنتج انه لم يستطع أن يحقق طموحه في تجميع ممتلكات المؤسسين الأربعة أبدا، لقد حصل على اثنان بكل تأكيد- وربما يكون قد حصل على الثالث- وهذا هو أفضل ما يمكننا الوصول إليه حالياً)).
قال هاري وهو يعد على أصابعه : ((حتى ولو وجد شيئا من رافنكلورر أو جريفندور، فذلك يُبقي هوركركس سادسة ، إلا لو حصل على الاثنين))
قال دمبلدور:((لا اعتقد ذلك، اعتقد أني اعرف ما هي الهوركراكس السادسة، إنني أتساءل عما ستقوله عندما أخبرك بأنني كنت مهتما لفترة بسلوك الأفعى ناجيني؟))
قلا هاري بدهشة : ((الأفعى؟ هل من الممكن استخدام الحيوانات كهوركركس؟))
قال دمبلدور : ((حسناً لا يُنصح بفعل ذلك، لأن وضع جزء من روحك في شيء باستطاعته أن يفكر ويتحرك بنفسه، يحمل مخاطرة كبيرة وواضحة، لكن إذا كانت حساباتي صحيحة، فإن فولدمورت كان ينقصه هوركركس واحدة ليصل إلى هدفه بصنع ستة هوركركسات عندما دخل إلى منزل والديك بنية قتلك.
ويبدو انه أراد أن يحجز صنع الهوركراكس لعمليات القتل المميزة، وقد كنت كذلك بالتأكيد، لقد اعتقد انه بقتلك فإنه كان يقتل الخطر الذي حددته النبوءة، لقد أعتقد انه يجعل نفسه غير قابل للهزيمة، أنا متأكد انه أراد صنع الهوركراكس الأخيرة بموتك.
لقد فشل في ذلك كما نعلم، وبعد عدة سنوات، قام باستخدام ناجيني لقتل رجل كبير السن من العامة، وربما فكر في أن يجعلها الهوركراكس الأخيرة له عندما فعل ذلك، فهذا يؤكد أرتباطه بسليذرين، مما يزيد من غموض لورد فولدمورت، أعتقد أنه يحبها بقدر ما يمكنه أن يحب أي شيء آخر، وهو يفضل دائما أن يبقيها إلى جواره، كما أن لديه سيطرة غير محددة عليها ، حتى بالنسبة لبارسيل ماوث)).
قال هاري:((إذا ، لقد تم تدمير المفكرة، والخاتم أيضا، الكأس والقلادة والثعبان لا يزالون بخير في مكان ما، وأيضاً تعتقد ان الهوركراكس الأخيرة قد تكون شيئا من ممتلكات جريفندور أو رافنكلورر؟))

قال دمبلدور وهو يحني رأسه : ((بإختصار أجل)).
((إذا ألا زلت تبحث عنهم حتى الآن ، سيدي؟أهذا هو ما كنت تختفي لأجله عندما تخرج من المدرسة؟))
قال دمبلدور : ((هذا صحيح، كنت ابحث لمدة طويلة جداً، اعتقد أنني قد اقتربت من إيجاد واحدة أخرى، أجل هناك علامات جدية تدل على ذلك)).
قال هاري بسرعة : ((وإذا حدث ووجدتها ، هل استطيع أن آتي معك لأساعد في التخلص منها؟))
حدق دمبلدور بهاري باهتمام شديد للحظة قبل أن يقول : ((نعم، اعتقد ذلك))
قال هاري متعجباً:((حقا أستطيع؟!))
قال دمبلدور وهو يبتسم قليلا:((أجل لقد استحققت ذلك)).
أحس هاري بقلبه يرتفع، كان من الجميل عدم سماع كلمات التحذير لمرة، كان المدراء السابقين أقل تأثراً بقرار دمبلدور ، فقد رأى هاري بعضهم يهزون رؤوسهم، كما رفع فينياس نيجولاس صوته محتجاً.
تساءل هاري متجاهلاً اللوحات:((هل يعلم فولدمورت عندما تتحطم إحدى الهوركراكسات؟ هل يشعر بتحطمها؟))
((سؤال مثير حقاً، لا أعتقد ذلك، أعتقد أن فولدمورت الآن غارق في الشر حتى النخاع، وهذه الأجزاء قد نزعت منه لفترة طويلة، لذا فإنه لا يشعر بها مثلنا، وربما عندما يقترب من الموت، ربما يدرك خسارته، لكنه - على سبيل المثال- لم يعلم بأن المفكرة قد تحطمت، إلا عندما استخرج تلك الحقيقة من لوسيوس مالفوي، عندما اكتشف فولدمورت أن المفكرة قد دُمرت وجُردت من قواها، قيل لي أن غضبه كان شديداً ومخيفاً جداً))
((لكني ظننت أنه أراد من لوسيوس مالفوي أن يقوم بتهريبها إلى داخل هوجورتس؟!))
((بلى، لقد أراد ذلك منذ سنوات، عندما كان متأكدا من قدرته على صنع المزيد من الهوركراكسات، ومع ذلك فقد كان من المفترض أن ينتظر لوسيوس أمراً مباشراً من فولدمورت، ولم يحصل على هذا الأمر أبدا، لأن فولدمورت قد اختفى بعد أن أعطاه المفكرة بفترة وجيزة، ولا شك أنه قد أعتقد أن لوسيوس لن يجرؤ على فعل أي شيء بالهوركراكس إلا حمايتها جيداً، ولكنه كان معتمداً على خوف لوسيوس من سيده ، الذي اختفى لسنوات والذي اعتقد لوسيوس أنه قد مات، بالطبع لم يعلم لوسيوس بحقيقة المفكرة، وقد فهمت أن فولدمورت قال للوسيوس إنها ستكون سببا في فتح غرفة الأسرار مجدداً، لأنها كانت مسحورة بمهارة، وإن كان لوسيوس قد علم بأنه يحمل بين يديه جزءا من روح سيده لعاملها بالمزيد من الوقار، لكنه وبدلاً من ذلك قام بإكمال الخطة القديمة بطريقته بأن وضع المفكرة خلسة في أمتعة ابنة آرثر ويزلي، أراد يشوه سمعة آرثر، كما أراد التخلص من المفكرة في نفس الوقت كانت بالنسبة له عصفورين بحجر واحد ، آه ، لوسيوس المسكين، ما فعله أغضب فولدمورت جداً عندما علم انه قد ضحى بالهوركراكس لتحقيق مصلحته، وتلك المهزلة التي حدثت في الوزارة السنة الماضية، أنا لن أتفاجئ إن كان سعيداً بوجوده في أزكابان بعيداً عن فولدمورت)).
فكر هاري فيما قيل له للحظة ثم تساءل:((إذا إن حُطمت كل هوركركسات فولدمورت، فسوف يكون من الممكن قتله؟!))
قال دمبلدور:((نعم اعتقد ذلك، فبدون الهوركراكسات، سيصبح فولدمورت رجلا عاديا ، بروح ممزقة ومنهَكة، ولكن لا تنس انه مهما كانت روحه ممزقة لدرجة لا يمكن إصلاحها، فإن عقله وقواه السحرية لا تزال كما هي، وسوف نحتاج لقوة وقدرة غير عادية لقتل ساحر مثل فولدمورت، حتى بدون الهوركراكسات)).
قال هاري قبل أن يستطيع أن يوقف نفسه : ((ولكني لا امتلك قوة و قدرة غير عادية)).
قال دمبلدور بصرامة : ((بلى تمتلكها، أنت لديك قوة لم يستطع فولدمورت امتلاكها أبداً، أنت تستطيع ـــ)).
قال هاري بقلة صبر:((أعلم!، أستطيع أن أحب!))
وقد استطاع بصعوبة إيقاف نفسه من إضافة:((قوة خارقة!))
قال دمبلدور الذي بدا وكأنه يعلم ما امتنع هاري عن التلفظ به:((نعم يا هاري، تستطيع أن تحب ، وهذا – بالنسبة للعقبات التي مررت بها في حياتك – عمل رائع وعظيم، أنت لا تزال صغيراً جداً على أن تدرك كم أنت مختلف)).
سأل هاري وقد شعر بخيبة أمل:((إذاً عندما تقول النبوءة أنى سأحصل على : (قوة لا يعرفها أمير الظلام) ، تقصد فقط ... الحب ؟))
قال دمبلدور : ((نعم الحب فقط ! ولكن هاري، لا تنس أبدا أن ما تقوله النبوءة ليس مهما إلا لأن فولدمورت جعله كذلك ، لقد أخبرتك بذلك في نهاية العام الماضي، فولدمورت اختارك من بين السحرة لتكون اخطر ساحر عليه وبفعله هذا جعلك أخطر ساحر عليه)).
((ولكنه كله يؤدي لنفس ـــ))
قال دمبلدور وصوته الآن فيه قلة الصبر مشيرا لـ هاري بيده المصابة:((كلا! إنك تؤمن إيماناً شديداً بهذه النبوءة!)).
تردد هاري:((لكن .. لكنك قلت أن النبوءة تعني ـــ))

((لو لم يكون فولدمورت قد سمع النبوءة ، هل كانت تحققت؟ هل كان لها معنى ؟ بالطبع لا ! هل تعتقد أن كل النبوءات قد تحققت ؟))
قال هاري مشوشاً:((لكن .. لكنك العام السابق قلت لي انه سوف يقتل أحدنا الآخر ...))
((هاري ، هاري ، كل هذا لان فولدمورت قد أخطأ خطا جسيماً ، وعمل على كلمات الأستاذة تريلاوني ! لو أن فولدمورت لم يقتل أباك ، هل كان زرع فيك حب الانتقام منه؟ آووه بالطبع لا ! لو لم يجعل أمك تموت من أجلك ، هل كان أعطاك حماية سحرية لا يستطيع هو اختراقها ؟ بالتأكيد لا يا هاري! ألا ترى؟ فولدمورت صنع عدوه اللدود بنفسه ، كما يفعل أي طاغية في أي مكان! هل لديك أي فكرة عن مدى خوف كل طاغية ممن لهم القدرة على هزيمتهم ؟ كلهم أدركوا – في يوم من الأيام – أن بين كل ضحاياهم ، سوف يظهر من يقف بوجههم ويحاربهم! فولدمورت لا يختلف عنهم! كان دائماً يأخذ حذره ممن يمكنهم تحديه، فسمع النبوءة ، وبدأ في العمل ، والنتيجة أنه لم يختر من سيكون قادرا على إنهاء حياته فقط ، ولكنه أعطاه أيضا أسلحة مميتة وغير اعتيادية)).
((لكن ــ))
قال دمبلدور وقد وقف وبدأ في المشي في أنحاء الغرفة ومعطفه اللامع يزحف خلفه، لم يره هاري متوترا هكذا من قبل:((يجب أن تفهم ما أقوله ! بمحاولته قتلك ، فولدمورت اختار بنفسه هذا الإنسان الرائع الذي يجلس أمامي، وأعطاه الأدوات لإنهاء مهمته! إنها غلطة فولدمورت أنك تستطيع رؤية أفكاره وطموحه ، وأيضا فهمك للغة الثعابين التي يعطي بها أوامره ، ولكنك يا هاري ، وعلى الرغم من قدراتك الكبيرة في عالم فولدمورت (والتي ، يحلم أي من آكلي الموتى بالحصول على مثلها) فإنك لم تجذبك فنون السحر الأسود ولو للحظة، ولم تظهر أي رغبة في أن تكون أحد أتباع فولدمورت !))
قال هاري مؤكدا : ((بالطبع لم افعل ! لقد قتل أمي وأبي !))
قال دمبلدور عاليا : ((ببساطة ، أنت محمي بقدرتك على الحب ! الحماية الوحيدة التي يمكن أن تعمل ضد قوة جذب كقوة فولدمورت ! بالرغم من كل المغريات، والمعاناة التي تعرضت لها، بقي قلبك صافيا، بقي صافيا كما كان عندما كنت في الحادية عشر، عندما حدقت بالمرآة لتعكس لك رغبة قلبك ، أرتك الطريقة الوحيدة التي تهزم بها لورد فولدمورت ، ليس بالخلود أو الغنى، هاري هل لديك أي فكرة عن عدد السحرة الذين كان بامكانهم رؤية ما رأيته في المرآة؟ كان يجب على فولدمورت معرفة قوة عدوه في ذلك الوقت، لكنه لم يفعل! لكنه يعرف الآن ! فقد استطعت الدخول إلى عقل لورد فولدمورت دون أن يصيبك ضرر، ولكنه لا يستطيع السيطرة عليك دون أن يتحمل معاناة قاتلة، كما اكتشف في الوزارة لا أعتقد انه يفهم لماذا يا هاري ، ولكنه تعجل كثيرا في تمزيق روحه، ولم يتوقف أبدا ليفهم مدى القوة التي لا تقارن للروح النقية المكتملة)).
قال هاري ، محاولا ألا يبدو عليه أنه يجادله:((ولكن سيدي ، كل ذلك يؤدي إلى نفس النهاية، أليس كذلك؟ فعلي أن أحاول قتله، أو ...))
قال دمبلدور : ((يجب ؟ بالطبع يجب عليك ذلك! ولكن ليس من أجل النبوءة ! من أجلك أنت ، لن ترتاح حتى تحاول ! نحن الاثنان نعلم ذلك! تخيل للحظة، انك لم تسمع النبوءة! ما هو انطباعك عن فولدمورت؟ فكر!))
حدق هاري بدمبلدور وهو يتحرك يميناً وشمالاً أمامه ، وفكر ، فكر في أمه ، في أبيه وفي سيريوس ، فكر في سيدريك ديجوري، فكر في كل الأفعال الشنيعة التي فعلها فولدمورت ، اشتعلت نار الغضب في صدر هاري، وأحس بها تصل إلى حلقه.
قال هاري هادئاً:((لأردت إنهاءه! وأردت إنهاءه بنفسي !))
قال دمبلدور:((بالطبع ستريد ذلك! أترى؟! إن النبوءة لا تعني انك يجب أن تفعل أي شيء ! ولكن النبوءة جعلت لورد فولدمورت يختارك كند له، بأسلوب آخر أنت تستطيع اختيار طريقك ، ويمكنك أن تدير ظهرك للنبوءة! ولكن فولدمورت لن يتوقف عن أن يجعل للنبوءة أهمية يرسم عليها طريقه، لن يتوقف فولدمورت عن محاولة إيذاءك، وسيكون أكيداً ، انه سوف ــ)).
قال هاري : ((يقتل أحدنا الآخر ، أجل)).
ولكنه فهم أخيراً ما أراد دمبلدور إخباره به ، فكر هاري: (إنه الاختلاف بين أن يتم سحبك إلى معركة حتى الموت رغماً عنك، وبين أن تدخل ساحة المعركة رافعا رأسك بفخر، قد يقول البعض أنه لا يوجد فرق كبير بين الاثنين ، ولكن دمبلدور يعلم ...) و فكر هاري بفخر:(وأنا أيضا ، وكذلك والديّ أن هناك اختلافاً ضخماً بينهما)
.

***

الفصل الرابع و العشرون:سيكتمسيمبرا

مُرهق لكنه مُبتهج بعمله في الليل؛ أخبر هاري رون و هيرميون كل ما حدث خلال درس التعاويذ في الصباح التالي - بعد أن تلوا تعويذة مفليتو على من كانوا قريبين منهم أولاً - . كان كليهما متأثراً بشكل مُرضٍ بالطريقة المتملقة التي كسب بها هاري الذكرى من سلوغهورن، وكانا مندهشين تماماً عندما أخبرهما هاري عن *هوركراكسات* فولدمورت، ووعد دمبلدور له بأخذه معه إذا عثر على أحد آخر منهم.

قال رون عندما انتهى هاري أخيراً من إخبارهما كل شيء:

((واو.))

كان يلوح بعصاه بشكل مبهم جداً ناحية السقف دون أن يعطي أدنى انتباه إلى ما كان يفعله:

((واو.. أنت فعلاً ستذهب مع دمبلدور.. و تحاول.. تحطيم ... واو..))

قالت هيرميون بصبر : ((رون أنت تجعل السقف يثلج)) ممسكة رسغه و معيدة توجيه عصاه بعيداً عن السقف الذي كانت تتساقط منه – كما هو متوقع – ندف بيضاء كبيرة.

لاحظ هاري أن لافندر براون حملقت في هيرميون بعينين محمرتين من طاولة قريبة، و هيرميون تركت ذراع رون فوراً.

قال رون ناظراً إلى كتفيه بمفاجأة مبهمة:((آه نعم، آسف يبدو كأننا حصلنا على قشور رأس مروعة الآن)).

نفض بعض الثلج المزيف عن كتف هيرميون. انفجرت لافندر بالبكاء. بدا رون مذنباً بشكل كبير، و أدار ظهره لها.

قال لـ هاري من زاوية فمه:((انفصلنا الليلة الماضية، عندما رأتني أخرج مع هيرميون، بالطبع لم تستطع رؤيتك لذا اعتقدت بأننا كنا هناك وحدنا نحن الاثنان)).

قال هاري:((آه حسناً، أنت لا تمانع انتهاء العلاقة)).

اعترف رون:((لا، كان الأمر سيئاً عندما كانت تصرخ لكن على الأقل ما كان ملزماً أن أنهيها نفسي)).

قالت هيرميون:((جبان)) لكنها بدت مستمتعة.

((حسناً كانت ليلة سيئة للرومانسية في كل مكان، انفصل جيني و دين أيضاً يا هاري)).

أعتقد هاري أن في نظرة عينيها شيء وكأنها كانت تعلم ما يحصل و هي تخبره بذلك، لكنها من غير الممكن أن تعرف أن داخله كان يرقص *الكونجا* فجأة. مبقياً وجهه ثابتاً، و صوته غير مبالٍ ما أمكنهوهو يسألها:((لماذا؟))

قالت هيرميون:((أوه شيء سخيف حقاً، قالت بأنه دائماً يحاول مساعدتها في عبور فتحة الصورة كما لو أنها لا تستطيع فعل ذلك بنفسها، لكن كانت هناك مشاجرات بينهما لفترة طويلة)).

لمح هاري دين في الطرف الآخر من الفصل، كان يبدو غير سعيداً بالتأكيد.

قالت هيرميون:((طبعاً، يضعك هذا في معضلة من نوع ما، أليس كذلك؟))

قال هاري بسرعة:((ماذا تعنين؟))

قالت هيرميون:((فريق الكويدتش، إذا كان جيني و دين لا يتكلمان مع بعضهما البعض)).

قال هاري:((أوه.. أوه.. نعم)).
قال رون بنبرة تحذيرية:((فيلتويك)).
كان أستاذ التعاويذ الصغير جداً يتمايل في طريقه نحوهم، و هيرميون كانت الوحيدة التي استطاعت تحويل الخل إلى نبيذ، كانت زجاجتها مليئة بالسائل القرمزي العميق، بينما محتويات زجاجتي هاري و رون كانتا لا تزالان بنيتين مظلمتين.
صرخ الأستاذ فليتويك مؤنباً:((الآن.. الآن يا أولاد.. كلام أقل بعض الشيء.. عمل أكثر بعض الشيء.. دعاني أراكما تحاولان)).
معاً رفعا عصويهما، و وجهاهما ناحية الزجاجتين، تحول خل هاري إلى جليد، و انفجرت قارورة رون.
قال الأستاذ فليتويك معاوداً الظهور من تحت المنضدة، و مبعداً قطع الزجاج عن أعلى قبعته:((نعم، الواجب المنزلي.. *تمرنا*)).
كان لديهم واحد من أوقات الفراغ المشتركة القلية بعد درس التعاويذ، بدت الروح المعنوية لرون مرتفعة يقيناً حول نهاية علاقته بـ لافندر، و هيرميون بدت مبتهجة أيضاً مع إنها عندما سئُلت عن سبب ابتسامتها العريضة قالت ببساطة:((إنه يوم لطيف)).
لم يبد أن أياً منهما لاحظ أن معركة عنيفة كانت تهتاج داخل دماغ هاري:
إنها أخت رون.
لكنها تركت دين!
ما زالت أخت رون.
أنا أفضل صديق له!
هذا سيجعل الأمر أسوأ.
إذا تكلمت معه أولاً-
سيضربك!
و ماذا لو أنني لا أهتم؟
إنه أفضل صديق لي!
بالكاد لاحظ هاري أنهم دخلوا خلال فتحة الصورة إلى الحجرة العامة المشمسة. و فقط لاحظ بشكل مبهم مجموعة صغيرة من طلاب السنة السابعة متجمعين سوية هناك، حتى صاحت هيرميون:((كاتي لقد عدت! هل أنت بخير؟))
حدق هاري، لقد كانت بالفعل كاتي بيل، تبدو معافاة تماماً، و محاطة بأصدقائها المبتهجين.
قالت بسعادة:((أنا حقاً بخير، سمحوا لي بالخروج من سانت مونجو يوم الاثنين، قضيت يومين في المنزل مع أمي و أبي، و من ثم رجعت إلى هنا هذا الصباح. ليان كانت تخبرني عن المباراة الأخيرة و مكلاجين يا هاري)).
قال هاري:((نعم حسناً، الآن وقد عدت أنت، ورون مهيأ ، لدينا فرصة جيدة لهزيمة ريفنكلو، ما يعني أننا نستطيع مواصلة المنافسة للحصول على الكأس)).
كان لا بد لفضوله الذي أبعد حتى جيني عن عقله بشكل مؤقت أن يسأل، سحب صوته بينما كان أصدقاء كاتي يجمعون أشيائهم، وعلى ما يبدو أنهم كانوا متأخرين على درس التحويل:((اسمعي كاتي، ذلك العقد هل بإمكانك تذكر من أعطاك إياه؟))
قالت كاتي وهي تهز رأسها بكآبة:((لا، الجميع يسألني و ليس عندي أدنى فكرة، آخر ما أتذكره هو دخول حمام السيدات في محل المكانس الثلاث)).
قالت هيرميون:((دخلت الحمام بالتأكيد، عندها))
قالت كاتي:((حسناً، أعرف أنني دفعت الباب لأفتحه، لذا أفترض أن أياً كان الذي وضع علي التعويذة كان يقف خلفه. بعد ذلك ذاكرتي خالية حتى قبل حوالي أسبوعين في سانت مونجو. أسمعا من الأفضل أن أذهب، لا أستبعد أن ماكجونجال ستعاقبني بكتابة سطور، حتى و إن كان هذا نهاري الأول بعد عودتي)).
التقطت حقيبتها و كتبها، و عجلت لاحقة بأصدقائها تاركة هاري و رون وهيرميون ليجلسوا على منضدة قرب النافذة ليتناقشوا بما أخبرتهم به.
قالت هيرميون:((إذاً لا بد أنها كانت فتاة أو امرأة التي أعطت كاتي العقد، لتكون في حمام السيدات)).
قال هاري:((أو شخص ما يبدو كفتاة أو امرأة، لا تنسي كان هناك قدر مليء بوصفة البوليجويس في هوجورتس، و نعرف أن بعضاً منها قد سُرق)).
بعين خياله شاهد استعراضاً لـ كراب و جويل وهما ماران يثبان بمرح، متحولان بالكامل إلى فتاتين.
ثم أكمل هاري:((أعتقد أنني سآخذ جرعة أخرى من فيليكس، و سأحاول ثانية عند حجرة الإحتياجات)).
قالت هيرميون بشكل قاطع واضعة نسخة من كتاب *سبيلمانس سيلاباري* أخرجته من حقيبتها للتو على الطاولة:((سيكون ذلك هدراً للجرعة، الحظ فقط يأخذك بعيداً، هاري حالة سلوغهورن كانت مختلفة، كانت لديك

دوماً القدرة لإقناعه، لكنك احتجت للف الظروف قليلاً، لكن الحظ وحده لا يكفي لمرورك خلال سحر قوي، لا تذهب وتهدر بقية تلك الجرعة)).
و واصلت بصوت هامس:((أنت تحتاج إلى كل الحظ الذي يمكنك الحصول عليه إذا أخذك دمبلدور معه)).
سأل رون هاري متجاهلاً هيرميون:((هل بإمكاننا صنع المزيد من الجرعة؟ سيكون رائعاً امتلاك مخزون منها، ابحث عنها في الكتاب)).
سحب هاري كتابه من حقيبته، وبحث فيه عن فيليكس فيلكلس.
قال هاري ماراً بعينيه على قائمة المكونات:((تباً أنها معقدة جداً، تتطلب ستة شهور لصنعها وعليك أن تدعها تغلي ببطء)).
رد رون:((كالعادة)).
كان هاري على وشك إغلاق كتابة، عندما لاحظ أن طرف إحدى الصفحات مثني، فتح الثنية ووجد تعويذة سيكتمسيمبرا المعنونة بـ ((للأعداء)). كان قد أشّر عليها قبل بضع أسابيع، مازال لا يعرف حتى الآن ما الذي تفعله التعويذة، هو أساساً لم يشأ اختبارها قرب هيرميون، لكنه كان يفكر ملياً في محاولة تجربتها على مكلاجين في المرة القادمة التي يأتي فيها خلفه فجأة.
الشخص الوحيد الذي لم يكن مسروراً لعودة كاتي بيل كان دين توماس، لأنه لن يعود مطلوباً لملئ مكانها كمطاردة. تحمل الصدمة برزانة عندما أخبره هاري، نخر وهز كتفيه فحسب، لكن كان لدى هاري الشعور الواضح بينما مشى مبتعداً بأن دين و شيموس كانا يتمتان غاضبين من وراء ظهره.
شهد الأسبوعان التاليان أفضل تمارين كويدتش شهدها هاري ككابتن للفريق، فريقه كان مسروراً لتخلصه من مكلاجين، و لعودة كاتي أخيراً، وأصبحوا يطيرون بشكل رائع جداً.
لم تبد جيني منزعجة أبداً بشأن انفصالها عن دين، على العكس، كانت حياة و روح الفريق، تقليدها لـ رون و هو يتحرك للأعلى و الأسفل بقلق أمام الهدف كلما أسرعت الكوافل نحوه، أو لـ هاري يصرخ أوامره على مكلاجين، قبل أن يُضرب ويفقد وعيه، أبقت الفريق مستمتعاً.
كان هاري مسروراً و ضاحكاً مع الآخرين؛ لأنه وجد سبباً بريئاً للنظر إلى جيني، تلقى أكثر عدد من ضربات البلادجر أثناء التمرين لأنه ما كان يبقي عينيه على الكرة الذهبية.
كانت المعركة لا تزال محتدمة في رأسه:
جيني أم رون؟
كان يعتقد أن رون (ما بعد لافندر) لن يمانع كثيراً إذا طلب من جيني الخروج معه، لكنه تذكر تعبير وجه رون عندما رأى جيني مع دين، و كان متأكداً أن رون سيعتبرها خيانة كبرى من هاري إذا أمسك بيدها حتى.
رغم هذا لا يستطيع أن يمنع نفسه من الحديث مع جيني، الضحك معها والعودة ماشياً معها بعد التمرين رغم اشتداد تأنيب ضميره. وجد نفسه يتساءل: ما هي أفضل طريقة للحصول عليها وحدها؟. سيكون الأمر مثالياً لو أن سلوغهورن نظم حفلة أخرى من حفلاته الصغيرة، حيث أن رون لن يكون موجوداً هناك، لكن لسوء الحظ، يبدو أنه قد تخلى عن هذه الحفلات. مرة أو مرتان، فكر في طلب مساعدة هيرميون، لكنه لم يعتقد أنه سيتحمل رؤية النظرة المتعالية على وجهها؛ لاحظ هاري بعض الأحيان أن هيرميون قد اصطادته وهو يحدق في جيني، و يضحك على نكاتها. ولتعقيد الأمور أكثر، كان لديه القلق المزعج ذلك أنه إذا لم يطلب من جيني الخروج معه، فإن شخصاً آخر سيفعل ذلك بكل تأكيد، لأنه و رون كانا متفقين على الأقل على أن شعبيتها كبيرة جداً عليها.
الكل في الكل، كان الإغراء الملح لأخذ جرعة من فيليكس فيلكلس يزيد يوماً بعد يوم، بالتأكيد كان هذا تأكيداً للحالة التي حددتها هيرميون بوصفها: ((لفاً للظروف)).
مرت أيام مايو المعتدلة بهدوء، ورون بدا أن يكون موجوداً عند كتف هاري كل مرة يرى فيها جيني. و وجد نفسه مشتاقاً إلى ضربة الحظ، التي ستجعل رون بشكل ما يعتقد أن لا شيء سيجعله أسعد من رؤية صديقه الأقرب و أخته الصغرى يقعان في حب بعضهما البعض، و تركهما وحدهما لأكثر من بضع ثوان.
لم تبد أي فرصة لذلك مع اقتراب نهاية موسم الكويدتش، أراد رون مناقشة التكتيكات مع هاري، ولم يكن لديه مجال للتفكير في أي شيء آخر.
لم يكن رون فريداً في حالته هذه، فالمباراة بين جريفندور و رافنكلور كانت تحتل اهتماماً عالياً جداً في المدرسة ذلك أنها المباراة التي ستقرر البطولة. و التي مازالت مفتوحة بسعة. إذا هزم جريفندور رافنكلور بفارق ثلاثمائة نقطة - أمر كبير، لكن هاري لم ير فريقه يطير أفضل من هذا من قبل- فإنهم سيربحون البطولة. إذا فازوا بأقل من ثلاثمائة نقطة، سيحلون ثانياً بعد رافنكلور، إذا خسروا بفارق مائة نقطة، سيحلون في المركز الثالث وراء هافلباف، و إذا خسروا بفارق أكبر، سيحلون في المركز الرابع. و فكر هاري بأن لا أحد أبداً سيسمح له بأن ينسى أن فريق جريفندور للكويدتش في عهد قيادته هزم و حل في ذيل القائمة، و هو لم يحدث ذلك منذ قرنين.
كان للتحضير لهذه المباراة الحاسمة، كل الخصائص المعتادة: أعضاء المنازل المتنافسة يحاولون إخافة الفريق الخصم في الممرات؛ أناشيد غير سارة عن لاعبين معينين يتم التدرب عليها بصوت عالٍ؛ أعضاء

الفريق أنفسهم، إما متبخترين هنا وهناك، مستمتعين بكل الاهتمام، أو راكضين إلى الحمامات بين الحصص ليستفرغوا.
بطريقة ما معقدة، ارتبطت المباراة في عقل هاري بنجاح أو فشل خططه مع جيني، لم يستطع منع نفسه من التفكير بأن فوزهم بأكثر من ثلاثمائة نقطة، مشاهد الفرحة و الضجة بعد حفلة الفوز بالمباراة ستكون كجرعة كبيرة قوية من فيليكس فيلكلس.
في وسط كل انشغالاته، لم ينس هاري طموحه الآخر: اكتشاف ما الذي ينويه دراكو مالفوي في حجرة الإحتياجات. لا زال يدقق في خريطة ممرات هوجورتس، بينما كان غير قادر على تحديد مكان مالفوي في أغلب الأحيان، استنتج بأنه كان يمضي الكثير من الوقت داخلها. على الرغم من أنه فقد الأمل في أن يدخل الغرفة، إلا أنه أعاد محاولة دخولها كل مرة اقترب فيها منها، لكنه مهما أعاد صياغة طلبه، بقي الجدار جادماً بلا باب.
قبل أيام قليلة من مباراتهم مع رافنكلور، وجد هاري نفسه يمشي إلى العشاء وحده، بعد أن تركه رون هارعاً إلى حمام قريب ليستفرغ مرة أخرى، وهيرميون انطلقت لرؤية الأستاذة فيكتور لتناقشها حول خطأ مفترض في آخر مقال علم الرياضيات لها. و بحكم العادة أكثر من أي شيء آخر، أخذ هاري طريقه المعتاد على طول ممر الطابق السابع، مدققاً في خريطة ممرا هوجورتس أثناء مشيه. للحظة، لم يستطع إيجاد مالفوي في أي مكان، و افترض أنه بالفعل في حجرة الإحتياجات ثانية، لكنه بعد ذلك رأى نقطة مالفوي الصغيرة المعنونة باسمه واقفة في حمامٍ للأولاد في الطابق السفلي، ليس برفقته كراب أو جويل، بل ميرتل الباكية.
توقف هاري عن التحديق في هذه الرفقة غير المحتملة عندما اصطدم بتمثال فارس مدرع. أخرجه صوت التحطم العالي من أحلام يقظته؛ أسرع هارباً من الموقع خشية ظهور فيلتش، هرع نازلاً أسفل الدرج الرخامي، و على طول الممر أسفله. وصل إلى الحمام، و خارجه وقف ملصقاً أذنه بالباب. لم يسمع شيئاً. فتح الباب بهدوء شديد.
كان دراكو مالفوي يقف و ظهره إلى الباب، يداه ممسكتان جانبي المغسلة، و رأسه الأشقر الأبيض منحن..
دندن صوت ميرتل الباكية من إحدى المقصورات:((لا تفعل.. لا.. أخبرني ما المشكلة.. يمكنني أن أساعدك)).
قال مالفوي وجسده يرتعد بالكامل:((لا أحد يستطيع أن يساعدني.. أنا لا أستطيع أن أفعل ذلك.. لن ينجح الأمر..و ما لم أفعله قريباً.. يقول أنه سيقتلني)).
أدرك هاري بصدمة هائلة جمدته في مكانه أن مالفوي كان يبكي، فعلاً يبكي، كانت دموعه تجري على خده الشاحب و تشق طريقها إلى المغسلة الوسخة. شهق مالفوي، و ابتلع دموعه، ناظراً إلى المرآة المتصدعة أمامه، مرتجفاً و رأى من على كتفه هاري يحدق إليه.
التف مالفوي بسرعة ساحباً عصاه بحكم الغريزة فسحب هاري عصاه، أخطأت تعويذة مالفوي هاري ببضع بوصات، محطمة المصباح على الجدار الذي بجانبه، قفز هاري جانباً، فكر: ((ليفيكورباس))، و حرك عصاه، لكن مالفوي صد التعويذة، و رفع عصاه ليلقي تعويذة أخرى -
صرخت ميرتل:((لا.. لا.. توقفا..)).
و صَدّى صوتها على نحو عالٍ في الغرفة المبلطة.
((توقفا.. توقفا)).
كان هناك انفجار كبير، و انفجرت السلة التي وراء هاري، حاول هاري لعنة تقييد الساق، التي انعكست من الحائط وراء أذن مالفوي، و حطمت الصهريج أسفل ميرتل الباكية التي صرخت بصوت عالٍ؛ انفجر الماء في كل مكان و انزلق هاري بينما مالفوي الذي التوى وجهه صرخ:
((كروشـ))
صاح هاري عالياً من الأرض و هو يلوح بعصاه بعنف:
((سيكتمسيمبرا))
تدفق الدم من وجه و صدر مالفوي كما لو أن أحداً شقه بسيف خفي، ترنح إلى الوراء و سقط على الأرض المشبعة بالماء الذي تناثر بصوت عالٍ و سقطت عصاه من يده اليمنى المرتخية.
شهق هاري:((لا..))
وقف هاري على قدميه منزلقاً و مترنحاً واندفع نحو مالفوي الذي كان وجهه يشع بلون قرمزي الآن، و يداه البيضاوان تخربشان في صدره المنقوع بالدم.
((لا.. أنا لم.))
لم يعرف هاري ما كان يقول.. سقط على ركبتيه بجوار مالفوي الذي كان يرتعش بشكل خارج عن السيطرة في بركة دمه. صرخت ميرتل الباكية بشكل يصم الآذان:
((جريمة قتل!.. جريمة قتل في الحمام!.. جريمة قتل!.))

انفتح الباب وراء هاري بالقوة، نظر إلى الأعلى مفزوعاً، دخل سناب الحمام وجهه غاضب، دفع هاري جانباً بخشونة، إنحنا قرب مالفوي وسحب عصاه، و تتبع الجروح العميقة التي سببتها لعنة هاري، متمتماً تعويذة بدت تقريباً كالأغنية، بدأ اندفاع الدم يخف، مسح سناب على وجه دراكو و عاود تعويذته من جديد.
بدأت الجروح تخاط الآن.
مازال هاري يشاهد، مفزوعاً مما فعله، كان مدركاً بالكاد لكونه هو أيضاً منقوعاً في الدم و الماء. وميرتل الباكية مازلت تنشج بكاءً في الأعلى.
عندما أدى سناب تعويذته المضادة للمرة الثالثة، شبه رفع مالفوي إلى وضعية الوقوف.
((تحتاج إلى جناح المستشفى. قد تكون هناك كمية معينة من الندوب، لكن إذا أخذت نبتة الدريدار حالاً بإمكاننا تفادي حتى ذلك.. هيا.. تعال.))
أسند مالفوي عبر الحمام، واستدار ليقول في صوت هادئ غاضب:((و أنت يا بوتر، أنت انتظرني هنا)).
لم يخطر العصيان لهاري و لو لثانية، نهض ببطء مرتجفاً، ناظراً إلى الأرض الرطبة. كانت هناك لطخات دم تعوم كالزهور القرمزية على سطحها، لم يستطع حتى أن يجد في نفسه أن يطلب من ميرتل الباكية كي تهدأ، بينما واصلت النشيج و النواح بمتعة متزايدة واضحة.
رجع سناب إلى الحمام بعد عشر دقائق، دخل الحمام و أغلق الباب خلفه.
قال لميرتل:((اذهبي))
فطافت عائدة إلى حمامها حالاً، تاركة عدة دقائق من الصمت الرنان وراءها.
قال هاري فوراً وصوته يتردد في الفضاء المائي البارد:((أنا لم أقصد أن يحدث هذا، أنا لا أعرف ما تفعله التعويذة)).
لكن سناب تجاهل هذا و قال بهدوء:((يبدو أنني قللت من تقديرك يا بوتر، من يمكن أن يفكر في أنك تعرف هذا السحر الأسود! من علمك هذه التعويذة))
((أنا.. قرأت عنها في مكان ما))
((أين؟))
اخترع هاري بتطرف:
((كان...كتاب مكتبة.. لا أستطيع أن أتذكر ما كان اسم الكتاب)).
قال سناب:((كاذب)).
جفت حنجرة هاري، كان يعرف ما سيقدم عليه سناب و لم يستطع منعه.
أومض الحمام أمام عينيه، كافح لحظر جميع الأفكار، لكن بقدر ما حاول، كانت نسخة الأمير خليط الدم من كتابت *حضير الوصفات المتقدمة* تسبح بشكل مكفهر في مقدمة عقله.
وبعدها حدق ثانية في سناب، وسط هذا الحمام المحطم المنقوع، حدق في عيني سناب السوداوين، تمنى الأمل مقابل الأمل بأن سناب لم ير ما يخافه، لكن...
قال سناب بنعومة:((أحضر حقيبتك المدرسية و جميع كتبك المدرسية..*كلهم*.. أحضرهم إلي هنا.. الآن)).
لم تكن هناك نقطة جدال، استدار هاري حالاً و خاض في الماء خارجاً من الحمام. في الممر، بدأ بالركض نحو برج جريفندور، معظم الطلاب كانوا يسيرون في الاتجاه المعاكس، حدقوا فيه يركض منقوعاً في الدم و الماء.
لم يجب على أي من الأسئلة التي انهالت عليه في عبوره.
كان مصعوقاً، كان الأمر كما لو أن حيواناً أليفاً محبوباً تحول فجأة إلى وحش. بماذا كان يفكر الأمير لينسخ مثل هذه التعويذة في كتابه؟ ما الذي سيحدث عندما يراها سناب؟ هل سيخبر سلوغهورن - ارتعشت معدة هاري - كيف حقق نتائجه الرائعة في الوصفات خلال العام؟ هل سيصادر أو يدمر الكتاب الذي علم هاري كثيراً؟ الكتاب الذي أصبح نوعاً من صديق أو مرشد! لا يمكن أن يسمح لهذا بالحدوث، لا يمكن.
قال رون الذي كان يقف على قمة الدرج، و يبدو حائراً إزاء مرأى هاري:((أين كنـ...؟.. لماذا أنت مبلل؟.. أهذا *دم*؟))
لهث هاري:
((أحتاج كتابك.. كتاب الوصفات الخاص بك.. بسرعة.. أعطني إياه.....))
((لكن ماذا عن كتاب الأميرـــ؟))
((سأشرح لك لاحقاً!))
أخرج رون نسخته من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة و سلمها له، أخذ هاري الكتاب و انطلق إلى الحجرة العامة حيث قبض على حقيبته المدرسية، مُهملاً النظرات المندهشة لعدة أشخاص انتهوا من عشائهم لتوهم. و رمى نفسه عبر فتحة الصورة واندفع بعنف على طول ممر الطابق السابع.
انزلق إلى أن توقف بجوار الستارة المطرزة بالغيلان الراقصة، أغمض عينيه، و بدأ يمشي.
((أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.. أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.. أحتاج مكاناً لإخفاء كتابي.))

سار ثلاث مرات جيئة و ذهاباً أمام الجدار الفارغ الممتد، وعندما فتح عينيه، كان باب حجرة الإحتياجات أخيراً أمامه. فتحه، و رمى نفسه داخل الغرفة مغلقاً إياها.
شهق - برغم استعجاله وذعره وخوفه الذي ينتظره في الحمام- لم يستطع إلا أن يُؤخَذ بما كان ينظر إليه. كان يقف في غرفة بحجم كاتدرائية كبيرة، نوافذها العالية كانت تلقي أعمدة الضوء على ما بدا أنها مدينة من الجدران الشاهقة، بُنيت – عرف هاري – من أشياء مخفية من قبل أجيال من سَكَنَة هوجورتس.
كانت هناك ممرات و طرق تحدها أكوام متمايلة من قطع أثاث منكسر ومُدَمَر التي تم خزنها بعيداً ربما لإخفاء دليل عن سوء استخدام السحر، أوربما أخفاها جن القلعة الفخورين. كانت هناك آلاف وآلاف من الكتب، بلا شك ممنوعة أو غير مشروعة أو مسروقة. كانت هناك منجنيقات مجنحة، أطواق فريزبي ذات أنياب، بعضها بحياة قليلة تكفي لتحوم بتراخي فوق الجبال المكونة من الأشياء الأخرى المحرمة. كانت هناك قناني متكسرة لوصفات متخثرة، قبعات، جواهر، عباءات... كان هناك ما بدا كقشر بيض التنين، زجاجات مفلنة لا تزال محتوياتها تلمع بشر، عدة سيوف صدئة، وفأس ثقيل عليه بقع دم.
عجل هاري متقدماً إلى أحد الزقاقات العديدة بين هذا الكنز المخفي كله. انعطف يميناً متجاوزاً دمية غول محشوة ضخمة، جرى في طريق قصير، أخذ يساراً عند خزانة الإخفاء المكسورة التي ضاع مونتاجيو فيها العام الماضي، أخيراً توقف عند خزانة كبيرة بدا و كأن حمضاً ما ألقي على سطحها المتآكل. فتح أحد أبواب الخزانة الصارة، كان مستخدماً قبلاً لإخفاء شيء ما في قفص مات منذ زمن طويل، كان لهيكله العظمي خمس أرجل.
حشر كتاب الأمير خليط الدم وراء القفص و أغلق الباب بقوة. وقف للحظة و قلبه يثب بشكل مروع، محدقاً في الفوضى حوله، هل سيتمكن من إيجاد هذه البقعة مرة أخرى وسط كل هذه الخردة؟
قبض على تمثال نصفي مقطع لمشعوذ عجوز قبيح من فوق صندوق قريب، و أوقفه على قمة الخزانة حيث يقبع الكتاب، وضع باروكة قديمة متربة، و عمامة ملوثة عليه لجعله أكثر قابلية للتمييز، ثم اندفع عائداً خلال الحارات المحتوية على الخردة المخفية بأسرع ما يمكنه، وصل إلى الباب، خرج إلى الممر وأغلف الباب وراءه بقوة وتحول مرة أخرى إلى حجر فوراً.
ركض هاري بأسرع ما أمكنه إلى الحمام في الدور السفلي حاشراً كتاب رون في حقيبته المدرسية.
بعد دقيقة كان أمام سناب الذي مد يده دون كلمة و أخذ حقيبته المدرسية، سلمه هاري إياها لاهثاً و ألم يحرق صدره، و انتظر.
واحداً تلو الآخر، انتزع سناب كتب هاري كلها و فحصها. أخيراً لم يبق إلا كتاب تحضير الوصفات المتقدمة، نظر إليه بعناية قبل أن يتكلم.
((أهذه هي نسختك من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة يا بوتر؟))
قال هاري متنفساً بصعوبة:((نعم)).
((أنت متأكد تماماً من هذا يا بوتر؟))
قال هاري بلمسة تحدٍ أكبر:((نعم)).
((هذه هي النسخة من كتاب تحضير الوصفات المتقدمة التي اشتريتها من فلوريش و بلوتس؟))
قال هاري بحزم:((نعم)).
سأل سناب:
((إذن لماذا أجد الاسم: *رونيل ويزلاب* مكتوباً على الغلاف الأمامي))
فقد قلب هاري نبضة، قال:((هذا اسمي المستعار.))
كرر سناب:
((اسمك المستعار!))
قال هاري:
((نعم، هذا ما يدعوني أصدقائي به)).
قال سناب و عيناه السوداوان الباردتان تحاصران عيني هاري ثانية:((أنا أفهم ما هو الاسم المستعار)).
حاول هاري ألا ينظر في عينيه.. *أغلق عقلك.. أغلق عقلك*.. لكن لم يسبق له أن تعلم كيف يفعل هذا بشكل صحيح.
قال سناب بهدوء شديد:((أتعرف ما أعتقده يا بوتر؟ أعتقد أنك كذاب و محتال، و تستحق احتجازاً معي كل سبت حتى نهاية الفصل، ما رأيك يا بوتر))
قال هاري ومازال رافضاً أن ينظر إلى عيني سناب:
((أنا...أنا لا أوافق يا سيدي.))
قال سناب:
((حسناً، سوف نرى كيف ستشعر بعد احتجازك، الساعة العاشرة من صباح السبت يا بوتر.. مكتبي)).
قال هاري ناظراً للأعلى بيأس:((لكن سيدي.. مباراة الكويدتش.. المباراة الأخيرة في ـــ))

همس سناب بابتسامة كشفت أسنانه الصفراء:((الساعة العاشرة. مسكين منزل جريفيندور، أخشى أنه سيكون في المركز الرابع هذه السنة)).
وغادر الحمام بدون كلمة أخرى تاركاً هاري يحدق في المرآة المتصدعة، شاعراً بغثيان وهو متأكداً من أن رون لم يشعر بمثله في حياته.
قالت هيرميون بعد ساعة في الحجرة العامة:((لن أقول "أني قلت لك أن ذلك سيحصل")).
قال رون بغضب:((اتركي الموضوع يا هيرميون)).
لم يتناول هاري عشاءه، و ما كانت عنده شهية مطلقاً. كان انتهى للتو من إخبار رون و هيرميون و جيني بالذي حدث، لكن لم يبد أن لهذا حاجة كبيرة، انتقلت الأخبار بسرعة، على ما يبدو، أخذت ميرتل الباكية على عاتقها أن تظهر في كل حمام في القلعة و تنشر الخبر، بانسي باركنسون كانت قد زارت مالفوي في جناح المستشفى، وهي لم تقصر في ذم هاري في كل مكان، و أخبر سناب هيئة التدريس ما حدث بالضبط، وقد تم استدعاء هاري من الحجرة العامة ليتحمل خمسة عشرة دقيقة غير سارة بالمرة برفقة الأستاذة ماكجونجال التي أخبرته بأنه محظوظ لأنه لم يُطرد، و بأنها تدعم و بكل إخلاص و ثقة عقاب سناب له بالاحتجاز كل سبت حتى نهاية الفصل.
قالت هيرميون غير قادرة على كبح نفسها كما يبدو:((أخبرتك بأن شيئاً ما كان خطئاً في ذلك الشخص الأمير وكنت محقة، ألم أكن كذلك)).
قال هاري بعناد:((لا، لا أعتقد أنك كنت محقة)).
كان وقته عصيباً بما يكفي بدون أن تحاضره هيرميون؛ النظرات على وجوه أعضاء فريق جريفندورعندما أخبرهم أنه لن يكون قادراً على اللعب معهم يوم السبت كان أسوأ العقوبات جميعاً. كان يشعر بنظرات جيني عليه الآن، لكنه لم يقابل عينيها، لم يرد رؤية الخيبة أو الغضب فيهما. كان قد أخبرها للتو أن عليها أن تلعب كباحثة يوم السبت، وأن دين سيعاود الانضمام للفريق كمطارد في مكانها. ربما إذا ربحوا، جيني و دين قد يعودان لبعضهما في فرحة الاحتفال، عبرت الفكرة خلال هاري كسكين باردة.
قالت هيرميون:((هاري، كيف لك أن تدافع عن ذاك الكتاب بينما تلك التعويذة ــ)).
رد هاري بحدة:((هلا توقفتي عن إزعاجي بشأن الكتاب؟ الأمير نسخها فقط ، ليس كأنه ينصح أياً كان باستعمالها! كل الذي نعرفه، أنه كان فقط يسجل ملاحظة حول شيء أستعمل ضده)).
قالت هيرميون:
((لا أصدق هذا، أنت في الواقع تدافع ــ)).
قال هاري بسرعة:((أنا لا أدافع عما فعلته، أتمنى لو أنني لم أفعله.. ليس فقط لأن لدي ما يقارب درزينة احتجازات، تعرفين أنني ما كنت لأستخدم تعويذة كهذه حتى ضد مالفوي لكن لا يمكنك لوم الأمير، لم يكتب:"جربها، إنها جيدة حقاً" كان فقط يأخذ ملاحظات لنفسه، أليس كذلك؟ ليس لأي شخص آخر)).
قالت هيرميون:((هل تخبرني بأنك عائد ــ ؟))
قال هاري بقوة:((وأسترجع الكتاب؟ نعم، أنا عائد. اسمعي، بدون الأمير ما كنت لأحصل على فيليكس فيلكلس، ما كنت لأنقذ رون من التسمم، ما كنت ــ)).
قالت هيرميون ببغض:((لتحصل على سمعة التفوق في الوصفات، السمعة التي لا تستحقها)).
قالت جيني:((هيرميون أنهي الموضوع)).
كان هاري مندهشاً جداً و ممتناً جداً، نظر للأعلى.
((مما سمعته، يبدو أن مالفوي كان يحاول استخدام لعنة لا تغتفر، يجب أن تكوني مسرورة أنه كان لدى هاري تعويذة جيدة ليرد عليه)).
قالت هيرميون ومن الواضح أنه قد تم ضربها في موضع حساس:((حسناً، بالطبع أنا مسرورة لأن هاري لم يُلعن!لكنك لا تستطيعين أن تقولي أن تعويذة سيكتمسيمبرا جيدة يا جيني، أنظري إلى أين أوصلته! وكنت أعتقد أنك ستنزعجين، حيث سيؤثر ذلك على فرصتكم بالفوز في المباراة ــ)).
ردت جيني بحدة:((أوه! لا تبدأي بالتصرف كما لو كنت فعلاً تفهمين الكويدتش، ستحرجين نفسك فقط)).
حدق هاري و رون، هيرميون و جيني التي لطالما اتفقتا سوية بشكل جيد جداً، كانتا الآن جالستين وذراعيهما مطوية، محملقتان في اتجاهين متعاكسينن نظر رون بتوتر إلى هاري و أمسك كتاباً عشوائياً ثم اختفى وراءه.
لكن هاري – مع أنه اعتقد أنه استحق قليلاً ما حصل له – شعر ببهجة لا تصدق فجأة، حتى ولو أنهما لم تتكلمان مع بعضهما لبقية الليلة.
لكن سعادته كانت قصيرة الأجل، كانت هناك إزعاجات سيليذرين ليتحملها في اليوم التالي، بدون الحاجة لذكر غضب الكثيرين من زملائه الجريفندوريين، الذين كانوا حزينين بشدة لأن قائدهم تسبب لنفسه بالمنع من المباراة النهائية للموسم.
بحلول صباح السبت، كان هاري- بغض النظر عما أخبر هيرميون به- مستعداً بسرور لمبادلة كل جرع فيليكس فيلكلس في العالم ليمشي إلى ملعب الكويديتش مع رون و جيني والآخرين. كان بالكاد محتملاً الافتراق عن كتل

الطلاب الخارجين إلى حيث الشمس المشرقة، مرتدين القبعات و الشارات، و ملوحين بالأعلام و الأوشحة، وينزل أسفل السلالم الحجرية إلى داخل الأقبية و يمشي حتى تتلاشى الأصوات البعيدة للحشد تماماً، عارفاً بأنه لن يتمكن من سماع كلمة تعليق.. أو هتاف.. أو آهة..
قال سناب:((آه بوتر!)).
عندما قرع هاري بابه و دخل المكتب المألوف بشكل كريه له. بالرغم من أن سناب يدرس الصفوف في الأدوار العليا الآن فإنه لم يتخل عن المكتب، كان مضاء بشكل خافت كما كان دوماً و نفس الأشياء المخاطية الميتة معلقة في الوصفات الملونة حول الجدارن. بشكل مشئوم، كانت هناك الكثير من الصناديق المغطاة بنسيج عناكب قوي قديم مكومة على منضدة، من الواضح أن هاري كان مفترض أن يجلس عليها، كانت حول الصناديق هالة من العمل الصعب المضجر، و عديم الجدوى.
قال سناب بنعومة:((السيد فيلتش كان يبحث عن شخص ما لتنظيف هذه الملفات القديمة، إنها سجلات المخلين الآخرين بالقوانين في هوجورتس و عقوباتهم. حيث انمحى الحبر أو قرضت الفئران البطاقات، نحن نودك أن تنسخ الجرائم و العقوبات ثانية، و تتأكد من أنها بترتيب هجائي، ثم تعيدها إلى الصناديق. لن تستخدم السحر)).
قال هاري واضعاً الاحتقار في كلامه بقدر ما أمكنه:((حسناً يا أستاذ)).
قال سناب بابتسامة خبيثة على شفتيه:((أعتقد بأنك ينبغي أن تبدأ بالصناديق ألف و اثنا عشر إلى ألف و ستة و خمسين. ستجد بعض الأسماء المألوفة و التي يمكنها أن تضفي بعض التشويق إلى المهمة هنا، كما ترى)).
سحب بطاقة من أحد الصناديق العليا بتباه و قرأ:((جيمس بوتر و سيريوس بلاك. تم إيقافهما لاستعمالهما تعويذة غير شرعية على بيرترام أوبري، حجم رأس أوبيري تضاعف مرتين. احتجاز مزدوج)).
قال سناب باستهزاء:((ينبغي أن يبعث هذا الأمر على الراحة، مع أنهم رحلوا، إلا أن سجل إنجازاتهم العظيمة بقي)).
شعر هاري بالغليان المألوف في معدته، عض لسانه ليمنع نفسه من الرد جلس أمام الصناديق و سحب أحدها تجاهه.
كان العمل كما توقع هاري، مملاً و عديم الفائدة، مُقاطع من حين لآخر – كما خطط سناب بوضوح – بالهزة المنتظمة في معدته كلما قرأ اسم والده مقروناً باسم سيريوس بلاك، مع بعضهما البعض عادة- في الجرائم التافهة المنوعة، و مصحوبين من حين لآخر بريموس لوبين و بيتر بيتيجرو. و بينما كان ينسخ كل مخالفاتهم المختلفة و عقوباتهم، تسائل عما كان يجري خارجاً، حيث كانت المباراة على وشك البدء، و فيها جيني كباحثة ضد تشو.
لمح هاري مراراً الساعة الكبيرة المتكتكة في الحائط. بدت و كأنها تتحرك بنصف سرعة الساعة العادية. ربما سحرها سناب لتعمل ببطء؟ لا يمكن أن يكون هنا منذ نصف ساعة فقط.. ساعة.. ساعة و نصف.
بدأت معدة هاري تصدر أصوات عندما أصبحت الساعة الثانية عشرة و النصف. سناب الذي لم يتكلم مطلقاً منذ أن كلف هاري بهذه المهمة نظر إليه أخيراً عندما أصبحت الساعة الواحدة وعشر دقائق.
قال ببرود:((أعتقد أن ذلك يكفي، أشّر المكان الذي وصلت إليه، ستواصل العمل السبت القادم في الساعة العاشرة)).
((نعم سيدي)).
حشر هاري بطاقة مطوية في الصندوق عشوائياً، و عجل خارجاً من الباب قبل أن يغير سناب رأيه، يسابق عائداً خطوات الدرج، مجهداً أذنيه لسماع صوت من الملعب، لكن كل شيء كان هادئاً، لقد انتهى الأمر إذن.
تردد خارج البهو العظيم المزدحم، ثم ركض صاعداً الدرج الرخامي، سواء ربح جريفندور أو خسر، لطالما احتفل الفريق أو رثا نفسه في الحجرة العامة.
قال للسيدة البدينة محاولاً قراءة تعبير وجهها:((كويد آجيز؟))
لكن تعبيرها ما كان مقروءاً، بينما أجابت:((سترى)).
و تأرجحت للأمام.
انفجر زئير الاحتفال وراءها، فغر فاه هاري بينما بدأ الناس في الصريخ عندما رأوه؛ سحبته عدة أيادٍ إلى الحجرة.
هتف رون ظاهراً في مرمى البصر و ملوحاً بالكأس الفضي لهاري:
((ربحنا!.. أربعمائة و خمسون مقابل مائة و أربعين... ربحنا!))
نظر هاري حوله، كانت جيني تركض نحوه، كانت في عينيها نظر قوية مشتعلة بينما رمت ذراعيها حوله. و بدون تفكير.. بدون تخطيط.. بدون قلق من وجود خمسين شخصاً حولهما.. قبلها هاري..
بعد عدة دقائق طويلة أو من المحتمل أنها كانت نصف ساعة أو عدة أيام مضاءة بنور الشمس تفرقا، هدأت الحجرة تماماً، و بدأ أشخاص يصفرون صفرات ذئبية، كما تفشت قهقهة متوترة في الحجرة، نظر هاري من على قمة رأس جيني ليرى دين توماس يحمل كأساً مكسوراً بيده، و روميلدا فين بدت كما لو أنها ستلقي شيئاً ما وهيرميون كانت تبتسم ابتسامة عريضة، لكن عينا هاري أرداتا رون، أخيراً وجده لا زال يمسك بالكأس

الفضي، و وجهه يرتدي تعبيراً كما لو أنه تم ضربه على رأسه بمضرب، نظرا لبعضهما البعض لجزء من الثانية، ثم أعطى رون هزة رأس صغيرة جداً فهم هاري منها ((حسناً - إذا كان لزاماً عليك)).
كان المخلوق في صدره يزأر بالنصر، ابتسم بدون كلمة لجيني، و أومأ خارج فتحة الصورة نزهة طويلة في الحدائق، بدا أنه أشار إليها، خلالها إذا كان لديهما وقت، يمكنهما أن يناقشا المباراة.

***

الفصل ٢٥ : مسترق سمع العراف

بدا أن حقيقة أن هاري بوتر يرافق جيني ويزلي، تهمّ الكثير من النّاس ومعظمهم من الفتيات، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد هاري نفسه بشكل غريب ومفرح غير متأثر بالكلام الذي يقال عنة طوال الأسابيع القليلة القادمة . فعلى الرغم من كل شيء فقد كان تغييراً جيداً أن يتم الحديث عنه بسبب شيء يجعله أسعد مما يمكنه أن يتذكّر أنه كان منذ فترة طويلة جداً، كان موجوداً في المشاهد المرعبة للسّحر المظلم.
قالت جيني وهي تجلس على أرضية الحجرة العامة وتستند على قدمي هاري: ((تعتقد أن الناس لديهم أشياء أفضل للحديث عنها)) وكانت تقرأ المتنبئ اليومي والتي فيها ثلاث هجمات لدمنتورات في أسبوع.
((تسألني روميلدا فين إذا كان لديك وشم هيبوجريف على صدرك بالفعل)).
ضحك رون وهيرميون بصوت عال وتجاهلهما هاري و قال:((ماذا قلت لها؟))
قالت جيني وهي تقلب صفحة الجريدة ببطء:((أخبرتها أنّه تنين مجري)).
قال هاري وهو يبتسم:((شكرًا ، وماذا قلت لها عما لدى رون ؟))
((قزم مدخن، لكنني لم أخبرها بمكانه)).
تجهّم رون بينما بدأت هيرميون بالضحك.
قال رون مشيرا نحو هاري وجيني:((انتبهي لما تقولينه فمجرد كوني قد أعطيتك إذناً لا ينفي أنني قادر على إلغاء هذا الإذن)) .
قالت جيني باستهزاء:((إذن بالتجول، منذ متى كانت لديك السلطة لتعطيني إذنا بعمل أي شيء؟ على أي حال، فقد قلت بنفسك أنك تفضّل إن كان من أخرج معه هو هاري من مايكل أو دين)).
قال رون على مضض:((أجل طالما أنكما لا تبدآن بمعانقة بعضكما على الملأ)).
قالت جيني:((أنت منافق وقذر، ماذا عنك أنت ولافندر تتجولان كزوج من ثعابين البحر في كل مكان)).
لكن تحمل رون لم يكن قد تم اختباره كثيرا خلال شهر يونيو، كان هاري يقضي وقت محدوداً مع جيني .لأن اختبارات المستوى السحري العادي الخاصة بجيني كانت تقترب ولذلك فقد كان عليها أن تراجع لساعات متأخرة من الليل . كهذه الليلة التي ذهبت فيها جيني إلى المكتبة وجلس هاري بجوار شباك الحجرة العامة لجريفندور حيث كان من المفترض أن يقوم بعمل واجب علم النبات لكنه في الواقع كان يستعيد الوقت السعيد الذي قضاه مع جيني بجوار البحيرة في وقت الغداء ، جلست هيرميون في مقعد بينه وبين رون بنظرة سيئة كان لها مغزى وقالت:((أريد التحدث معك يا هاري)). فقال هاري بشك:((عن ماذا ؟)). ففي اليوم السابق وبخته هيرميون لانه صرف انتباه جيني في الوقت الذي يجب عليها أن تعمل بجد لامتحاناتها.

فقالت هيرميون: ((عن الأمير خليط الدم)).
فقال هاري :((أوه ليس ثانية ، هل يمكنك تجاوز هذه النقطة رجاءً ؟))
فهو لم يجرؤ على العودة إلى حجرة الإحتياجات لاستعادة كتابه وكان أداؤه في مادة الوصفات ينخفض بالتالي - رغم أن سلوغهورن الّذي استحسن اختياره لجيني ، نسب هذا الانخفاض مازحا لكون هاري غارقا في الحب - وكان هاري واثقاً بأن سناب لم يفقد الأمل في الحصول على الكتاب بعد و قرّرَ أن يتركه في مكانه بينما بقي سناب مراقباً.
قالت هيرميون بثبات:((لا لن أتجاوز هذا الموضوع حتى تسمعني أولاً، فقد كنت أحاول معرفة المزيد عن الشخص الذي قد يتخذ من صناعة تعاويذ السحر الأسود هواية)).
قال هاري:((لم يتخذها هواية)).
فقالت هيرميون:((هو! من قال أنه هو؟))
قال هاري بغضب:((لقد تناقشنا بهذا الموضوع من قبل)).
وتابع بشكل متقطع : ((الأمير، هيرميون ، الامير !))
قالت هيرميون و رقع حمراء تشتعل في خدودها:((حسناً أنظر إلى هذه الصورة)) وأخرجت ورقة قديمة جداً من صحيفة ووضعتها أمام هاري.
التقط هاري قطعة الورق المهربده و حدق في الصورة المتحركة، التي تحول لونها إلى اصفر بمرور الزمن، واقترب رون ليلقي نظرة هو الآخر.
أظهرت الصورة فتاة نحيفة وغير جميلة وكانت عابسة ومتجهمة وكان لديها حواجب كثيفة ووجه شاحب طويل . لأسفل الصّورة كان هناك التّعليق : (إيلين الأمير) ، قائدة فريق هوجورتس جوبستونز.
قال هاري وهو يقرأ الخبر الذي تتبعه الصورة سريعاً:((ماذا بها ؟)) ، كان الخبر مملا عن المنافسات بين المدارس.
((كان اسمها آيلين الأمير، الأمير يا هاري)).
نظروا إلى بعضهم البعض وهنا أدرك هاري ما تحاول هيرميون قوله فضحك عاليا وقال:((مستحيل))
((ما هو المستحيل ؟))
((تعتقدين أنها هي الأمير؟ دعك من هذا))
((حسنا ما المانع ؟ فلا يوجد أمراء حقيقيون في عالم السحرة فهو إما لقب اختاره شخص لنفسه وربما يكون اسمه الحقيقي أليس كذلك؟ فإذا افترضنا أن والدها كان ساحرا وكان اسم عائلته الأمير وكانت والدتها من العامة فذلك يجعلها الأمير خليط الدم))
((نعم، هذا رائع، يا هيرميون)).
((لكنه قد يكون حقيقيا ! ربّما كانت فخورةً بكونها الأمير خليط الدم !)).
((اسمعي يا هيرميون يمكنني أن أخبرك فقط أنها ليست فتاة)).
فقالت هيرميون بغضب:((أنت فقط لا تصدق أن أي فتاة قد تكون بالمهارة والكافية لتكون كذلك)).
قال هاري وقد بدا مصعوقاً من قولها:((كيف يمكنني أن أعتقد أن الفتيات لسن ماهرات وأنا أتجول معك منذ خمس سنوات؟ إنها طريقة كتابته التي جعلتني أقول ذلك ويمكنني أن أؤكد أنه ليس فتاة، كما يمكنني أن أخبرك أن هذه الفتاة ليس لها علاقة به، وعلى أية حال من أين حصلت على هذه الورقة)).
قالت هيرميون - كما توقع هاري- :((من المكتبة، فهناك مجموعة كاملة من أعداد المتنبئ اليومي القديمة، حسنا سأحاول معرفة المزيد عن آيلين الأمير إذا استطعت))
فقال هاري بسخرية:((استمتعي بوقتك)).
قالت هيرميون:((سوف أفعل وأول مكان سوف أبحث فيه هي السجلات القديمة لجوائز مادة الوصفات)).
وأشارت إليه عندما وصلت إلى الصورة، تجهّم هاري بعدها للحظة، ثمّ واصل تحديقه في السماء المظلمة.
قال رون:((هي فقط لم تصل إلى مستواك في الوصفات))، وعاد إلى كتابه *ألف عشب وفطر سحري*.
قال هاري:((أنت لا تعتقد أنني غبي وأنني سأسعى إلى استعادة الكتاب ثانية أليس كذلك؟))
قال رون بقوّة:((بالطبع لا ، لكنه كان عبقريًا، على أية حال فبدون نصيحته عن البزور- وأشار بإصبعه إلى حلقه بطريقة ذات مغزى- لما كنت هنا لمناقشة هذا الأمر، أليس كذلك؟ أنني لم أقل أن التعويذة التي استخدمتها على مالفوي كانت جيدة)).
قال هاري((ولا أنا)).
قال رون :((لكنه شفي سريعا أليس كذلك؟ ووقف على قدميه ثانية)).
قال هاري:((نعم))
كان هذا حقيقية لكن ضميره آلمه قليلاً:((بفضل سناب ــ)).
تابع رون كلامه:((أما زال لديك هذا الاحتجاز مع سناب يوم السبت))

تنهد هاري قائلا:((أجل والسبت الذي يليه والسبت الذي يليه أيضاً، وهو يلمح إلى أنني إذا لم أنتهي من كل الصناديق قبل نهاية هذا الفصل الدراسي فسوف أكمل العمل العام القادم)) كان هاري يجد هذا الاحتجاز مرهقاً جداً لأنه كان يقتطع الكثير من الوقت المحدود الذي يستطيع أن يقضيه مع جيني، وقد بدأ يتساءل مؤخرا إذا كان سناب قد علم بهذا الموضوع فهو يتعمد أن يؤخره كل يوم وأن يقول له أنه يجب أن لا يستمتع بالطقس الجيد وبالفرص المتاحة له.
استيقظ هاري من هذه الأفكار عندما جاء جيمي بيكز حاملا ورقة في يده فقال:((شكرا جيمي، إنها من دمبلدور)) ثم تابع بحماسة بعد أن قرأ الورقة:((إنه يريدني أن أذهب إلى مكتبه بأسرع ما يمكن)).
نظرا إلى بعضهما بتعجب وهمس رون:((أنت لا تعتقد أنه.... قد وجد...)).
قال هاري وهو يقف على قدميه:((من الأفضل أن أذهب لأرى، أليس كذلك؟ ؟)). أسرع خارجاً من الحجرة العامة سريعاً وسار في الممر بالطابق السابع بأسرع ما يمكنه،ولم يشاهد أحدا ما عدا بيفز الذي ظهر أمامه فجأة، وبدأ بإلقاء قطع الطباشير على هاري كالعادة وهو يقهقه بصوت عال، وأخذ يتفادى تعاويذ هاري الدفاعية . وعندما اختفى بيفز ساد صمت في الممرات، وكانت قد تبقت خمس عشرة دقيقة فقط قبل حظر التجول، فكان معظم الطلاب قد عادوا إلى حجرات منازلهم العامة.
ثم سمع هاري صراخاً وصوت تحطم فتوقف لينصت ((كيف تجرؤ على هذا، أوه)) وكان الصوت يأتي من ممر مجاور وكان يرفع عصاه مستعدا وعندما استدار حول أحد الزوايا رأى الأستاذة تريلاوني ممدة على الأرض ورأسها مغطى بشال وبجوارها بعض زجاجات من الشراب الأسباني وأحد هذه الزجاجات مكسورة.
أسرع هاري إلى الأمام وساعد الأستاذة تريلاوني على النهوض وبعض خرزاتها الملونة كانت معلقة بنظارتها وكانت مصابة بالفواق، قال هاري:((ماذا حدث، أستاذة ؟))
قالت بحزن:((من حقك أن تسأل كنت أتمشى قليلا متأملة في بعض نذر الشؤم التي أعتقد أني رأيتها ــ)) لم يكن منتبها لكلامها، فقد لاحظ للتو المكان الذي كانوا يقفون فيه:هناك على اليمين كان هناك شال مزين بالغيلان الراقصة وعلى اليسار، ذلك الجزء من الجدار الحجري الذي يخفي بابا خلفه.
قال هاري :((أستاذة هل كنت تحاولين الدخول لحجرة الحاجة؟))
((لقد تنبأت بأنني قد منحت - ماذا ؟)) وبدا عليها أنها تخدعه.
((حجرة الحاجة هل كنت تحاولين الدخول إليها؟))
((أنا - حسنا - لم أكن أعرف أنّ الطلبة يعرفونها))
فقال هاري:((ليسوا جميعاً على علم بها، لكن ماذا حدث؟ لقد صرخت كما لو أنه قد تمت مهاجمتك)).
قالت الأستاذة تريلاوني وهي تسحب شالها نحوها بشكل دفاعي وتنظر نحوه بنظاراتها التي كبرت عينيها لدرجة كبيرة:((أنا بصراحة أحاول وضع بعض متعلقاتي الشخصية بها)) وتمتمت ببعض الكلام عن اتهامات ما. فقال هاري وهو ينظر إلى زجاجات الشراب الأسباني:((لكنك لم تستطيعي الدخول وإخفاءهم؟)).
وجد هذا غريب جدًّا، فقد انفتحت الحجرة له، عندما أراد إخفاء كتاب الأمير خليط الدم .
قالت الأستاذة تريلاوني محدقة بالجدار:((أوه، لقد دخلت بالفعل لكن هناك شخص ما بالداخل))
فتساءل هاري :((شخص ما ؟ من؟ من كان بالدّاخل هناك ؟))
فقالت الأستاذة تريلاوني وهي متعجبة من التوتر في صوت هاري:((ليست لدى أدنى فكرة دخلت الحجرة وسمعت صوتا لم أسمعه طوال فترة استعمالي للحجرة في الاخفاء أقصد ــ)).
قال هاري:((صوت؟؟ ماذا كان يقول؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((لا أعرف إن كان يقول شيئا أصلا لقد كان يصيح)).
فتعجب هاري قائلا:((يصيح ؟))
فقالت تريلاوني وهي تومئ برأسها:((بفرح)) حدّق هاري فيها ثم قال:((هل كان ذكر أم أنثى؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((أعتقد أنه كان ذكر)).
((وهل بدا الصوت سعيداً؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((سعيدا جدًّا))
((كان كأنه يحتفل ؟))
((بالضبط)).
((وبعد ذلك؟))
((ثمّ صحت، من هناك؟))
قال هاري وكان محبطاً قليلا:((ألم يكن من الممكن أن تعرفي هذا بدون أن تسألي هذا السؤال؟))
قالت الأستاذة تريلاوني بكبرياء وهي تقوم بتعديل وضع شالها على كتفها:((لم تكن عيني الداخلية مركزة على هذا فقد كنت أركز على أشياء خارج عوالمكم المحسوسة)).
فقال هاري سريعا:((حسنا)) فقد كان قد سمع الكثير عن عين الأستاذة تريلاوني الداخلية من قبل.
ثم تابع:((وهل أجاب الصوت على سؤالك وأخبرك من بالداخل؟))

فقالت الأستاذة قائلة:((لا لم يجب، ثم أظلم كل شيء فجأة وما أذكره بعد ذلك أنني قذفت خارج الحجرة))
فقال هاري وهو غير مصدق:((ألم تري كل تلك الأشياء؟))
قالت الأستاذة تريلاوني:((لا، أنا لم أرها، كما قلت فقد تحول ــ)) وتوقفت فجأة ونظرت نحوه بشك .
قال هاري:((أعتقد أنه من الأفضل أن تخبري دمبلدور بذلك فهو قادر على معرفة سبب احتفال مالفوي ــ أقصد الشخص الذي ألقاك خارج الحجرة؟))
قالت الأستاذة تريلاوني بغطرسة وكبرياء:((لقد أخبرني المدير أنه يفضل زياراتي القليله له ، كما أنني لست بالشخص الذي يفرض صحبته على من لا يقدرها فإذا اختار دمبلدور أن يتجاهل التحذيرات التي تظهرها البطاقات)) وقبضت على كف هاري بيدها الكبيرة فجأة وتابعت:((مهما قمت بخلطها وترتيبها)) ثم سحبت بطاقة من تحت شالها بشكل مثير همست قائلة:((البرج المصعوق... إنها الكارثة إنها تقترب يوماً فيوم)).
قال هاري ثانية:((حسنا ، أنا لا زلت أعتقد أنه يجب أن تخبري دمبلدور عن هذه الأصوات والضلام المفاجئ وإلقاؤك خارج الحجرة)).
قالت الأستاذة تريلاوني:((أتعتقد ذلك؟)) وبدا أنه بدأت تفكر في الموضوع، لكن هاري كان باستطاعته القول بأنها أحبت إعادة رواية مغامرتها الصغيرة.
قال هاري:((أنا ذاهب إليه الآن فلديّ اجتماع معه يمكننا أن نذهب معاً)).
قالت الأستاذ تريلاوني مبتسمة:((آه، حسنا، في تلك الحالة))، وانحنت إلى الأسفل وأمسكت زجاجات شرابها و ألقتهم بخشونة في مزهرية زرقاء و بيضاء كبيرة تقع في مكان مجاور.
قالت الأستاذة تريلاوني:((إنني أفتقد وجودك في فصلي يا هاري، بصراحة أنت لم تكن يوماً عرافاً متميزاً لكنك كنت مادة جيدة لتنبؤاتي)).
لم يجب هاري، فقد كان يحتقر كونه مادة مستمرة لتنبؤات الأستاذة تريلاوني.
قالت الأستاذة:((أنا آسفة لإخبارك بأن هذا الفرس .. أقصد القنطور لا يعلم شيئا عن الكارتومانسي فقد سألته – كعراف لآخر – إذا كان يشعر بكارثة قادمة؟ لكنه بدا أنه وجد أنني مضحكة ،نعم مضحكة !)) ارتفع صوتها بطريقة هستيرية وشم هاري رائحة شراب قوية على الرغم من أنهم تركوا الزجاجات وراءهم.
تابعت:((وربما سمع هذا الحصان ما يقوله الناس عن أنني لم أرث موهبة جدتي العظيمة ، تلك الإشاعات التي رددها الحاقدون لسنوات طويلة. وأنت تعرف ما أقوله لهؤلاء الناس يا هاري ؟ هل كان دمبلدور ليدعني أدرس في هذه المدرسة العظيمة أو ليمنحني ثقته إن لم أكن قد أثبت له قدرتي؟)) غمغم هاري بشيء غير واضح وتابعت الأستاذة:((لا زلت أذكر لقائي الأول بدمبلدور جيّدًا وبالطبع فقد انبهر بشدة .. أجل .. بشدة ... كنت مقيمة في رأس الخنزير وهو مكان لا أنصحك بالإقامة فيه يا عزيزي - لكن لم يكن لدي الكثير من المال - وكان شيئاً رائعاً من دمبلدور أن يلبي دعوتي له في حجرتي في الفندق. وبدأ يسألني بعض الأسئلة، ويجب أن أعترف أنه في البداية قد بدا لي غير مؤيد للتنبؤ، وأتذكّر أنني بدأت اشعر بقلليل من الشك ، لم آكل كثير ذلك اليوم ... لكنّ ــ)) ولأول مرة كان هاري منتبها لكلامها فهو يعرف ما حدث بعدها، فقد تنبأت الأستاذة تريلاوني بالنبوءة التي غيرت حياته بالكامل النبوءة عنه هو وفولدمورت.
واكملت:((لكن سيفروس سناب قاطعنا بوقاحة)).
((ماذا؟))
((أجل، كانت هناك ضجّة خارج الباب الذي طار إلى الداخل فجأة، وكان ذلك النادل الفظ يقف بجوار سناب الذي كان يقول أنه قد أخطأ الطرق عبر السلالم فقط، بالرّغم من أنني كنت أعتقد أنه كان يتصنت َعلى مقابلتي مع دمبلدور فقد كان يبحث عن عمل في نفس الوقت هو الآخر، و لا شك في أنه كان يأمل أن يسمع بعض النصائح! جيّدًا، بعد ذلك، تعرف، دمبلدور بدا أكثر اقتناعا بإعطائي هذه الوظيفة،لأنه على ما يبدو قد لاحظ الفارق الواضح بين أساليبي الهادئة وموهبتي الواضحة وبين اندفاع الشباب الذي دفع شابا كسناب للتصنت عليه، يا عزيزي)).
ثم نظرت للخلف بعدما أدركت للتو أن هاري لم يعد يسير خلفها وأنهما أصبحا على بعد عشرة أقدام من بعضهما.
قالت الأستاذة تريلاوني وهي غير منتبهة:((هاري))
كان وجهه الأبيض قد حولت نظرتها إلى الخوف، كان هاري يقف ثابتاً كما لو أنه قد تحطمت فوقه الكثير من الأمواج، الموجة بعد الموجة، مزيلة كل شيء ماعدا المعلومات التي ظلت مخفاة عنه لفترة طويلة جداً.
كان سناب هو الذي سمع النبوءة مصادفة، كان هو من نقل هذه المعلومات إلى فولدمورت، إذاً فقد كان سناب وبيتيجرو هما المسئولان عن توجه فولدمورت لقتل ليلي وجيمس بوتر وابنهما.
لم يكن أي شيء ليهم هاري في هذا الوقت.
قالت الأستاذة تريلوني ثانية:((هاري ألم نكن ذاهبين لمقابلة الأستاذ دمبلدور؟))
قال هاري من بين شفتاه المرتجفتان:((ستظلين هنا)).
قالت الأستاذة تريلاوني:((لكن، عزيزي لقد كنت أريد إخباره كيف تمت مهاجمتي في الحجرة!))

قال هاري بغضب:((ستظلين هنا)) بدت مذعورة بينما مر هاري من جوارها وعبر الزاوية نحو ممر مكتب دمبلدور، حيث كان هناك جارجولون واقفا يحرس المدخل. صاح هاري بكلمة السر للجارجولون ثم صعد السلم الحلزوني ثلاث درجات بكل مرة. طرق هاري الباب بقوة بدلاً من الطرق المهذب، وسمع الصوت الهادئ يقول:((ادخل)) اندفع هاري داخلا إلى المكتب نظر طائر العنقاء فاوكس ورآه هاري وكانت عيناه تلمع بلون ذهبي نتيجة لانعكاس ضوء شمس الغروب على عينيه. كان دمبلدور واقفا ينظر من النافذة وكان في يده عباءة سفر سوداء طويلة وقال:((حسنًا، هاري، لقد وعدتك بأنك سوف تأتي معي)).
للحظة أو اثنين لم يفهم هاري ما أراده دمبلدور فقد جعلته محادثته مع تريلاوني غير منتبه:((آتي ... معك ...؟))
((فقط لو أردت هذا))
((إذا ...)) ثم تذكر هاري فجأة لماذا كان يريد الحضور لمكتب دمبلدور من البداية وقال:((هل وجدت واحدًا ؟هل وجدت هوركركس ؟))
((أعتقد هذا)).
قاوم هاري شعوره بالغضب والاستياء والصّدمة والإثارة و لمدّة عدّة لحظات،لم يستطع هاري أن يقول أي شيء.
قال دمبلدور:((من الطبيعي أن تكون خائفا)).
قال هاري:((أنا لست خائفا)).
وكان محقا تماما فقد كان الخوف هو الشيء الوحيد الذي لا يشعر به هاري.
قال هاري:((أي هوركركس هو؟ وأين يوجد؟)).
قال دمبلدور:((أنا غير متأكّد أي واحد هو- على الرغم من أنني أعتقد أننا من الممكن أن نستبعد الثعبان، لكنني أعتقد أنه موجود في كهف على الساحل على بعد عدة أميال من هنا في كهف كنت أحاول تحديد مكانه لمدة طويلة جدا، ذلك الذي أخفي فيه توم ريدل طفلان من الميتم في رحلتهم السنوية، أتذكره؟))
قال هاري:((أجل، وما هي طرق حمايته؟))
قال دمبلدور:((لا أعرف لكن لديّ شكوك قد تكون خاطئة تماما))
ثم تردّد دمبلدور قليلاً وقال:((هاري، وعدتك أنّك يمكن أن تجيء معي، وأنا على وعدي، لكنه سيكون من الخطأ ألا أحذرك بأن هذا سيكون خطيراً جداً)).
قال هاري قبل أن ينهي دمبلدور كلامه تقريبا:((سآتي)).
وهو يغلي غضبا من سناب وقد ازدادت رغبته في عمل شيء خطير لعشرة أضعاف. وبدا أن هذا قد ظهر على وجهه، تحرك دمبلدور مبتعدا عن النافذة، ونظر نحو هاري بعناية، وقطب حاجبيه قليلاً وقال:((ماذا حدث لك؟))
كذب هاري:((لا شيء))
قال دمبلدور:((ما الذي ضايقك؟))
((أنا لا أشعر بالضيق)).
((أنت لم تكن أبداً جيداً في الأكلومنسي)).
كانت هذه هي الكلمة التي أشعلت غضب هاري فقال بصوت عال جداً:((سناب))
أطلق فاوكس صيحة خفيفة من خلفهم وتابع هاري:((ما فعله سناب لقد أخبر فولدمورت عن النبوءة لقد كان هو من استمع إليها لقد أخبرتني تريلاوني)).
لم يتغير التعبير على وجه دمبلدور لكن هاري اعتقد أن وجهه تحول إلى الأبيض قليلا في الضوء الأحمر الناتج عن غروب الشمس. ولم يقل دمبلدور شيئا حتى سأل في النهاية:((متى عرفت هذا؟))
((الآن))! قالها عدة مرات، وكان يحاول منع نفسه من الصياح بصعوبة كبيرة لكنه انفجر فجأة فلم يكن قادراً على التحكم بأعصابه وتابع:((ولا تزال تسمح له بالتدريس هنا وهو من أخبر فولدمورت للذهاب خلف أبي وأمي)) كان يتنفس بسرعة وعمق كما لو أنه كان يحارب، استدار هاري بعيداً عن دمبلدور- الذي لم يحرك ساكنا- وبدأ يمشي في أرجاء الغرفة وهو يضغط على مفاصله بكفه محاولا تجربة كل الطرق حتى لا يبدأ بتحطيم الأشياء أراد أن يثور ويصرخ في دمبلدور لكنه كان يريد الذهاب معه لتحطيم الهوركراكس أيضاً وكان يريد أن يقول لدمبلدور أنه عجوز مختل بدليل ثقته في سناب لكنه خشي أن دمبلدور قد لا يصطحبه معه في هذه الرحلة إن لم يستطع التحكم في غضبه.
قال دمبلدور بهدوء:((هاري، استمع إلي من فضلك))، كان من الصعب أن يتوقف هاري عن مشيه كما بنفس صعوبة توقفه عن الصياح توقف هاري وهو يعض على شفتيه من الغضب ونظر إلى وجه دمبلدور المخطط فقال دمبلدور:((لقد ارتكب الأستاذ سناب خطئاً فظيعاً)).
فقال هاري:((لا تقل لي أنه لم يقصد لقد كان يتصنت عليكم)).
قال دمبلدور:((من فضلك دعني أنهي كلامي)).

انتظر دمبلدور حتى أومأ هاري موافقاً ثم تابع:((لقد ارتكب الأستاذ سناب خطئاً فادحاً فقد كان لا يزال في خدمة فولدمورت في الليلة التي سمع فيها نبوءة الأستاذة تريلاوني لذلك فقد كان من الطبيعي أن يسرع لإخبار سيده، مما أقلق سيده بشدة، لكنه لم يكن أبدا ليعرف من هو الطفل الذي سيهاجمه فولدمورت، أو أن الآباء الذين سيدمرهم في طريقه سيكونان من معارفه، وما كان ليعرف أنهما سيكونان والدك ووالدتك))
أخرج هاري هتافًا ضحك حزين:((لقد كان يكره والدي تماماً كما كان يكره سيريوس، أستاذ ألم تلاحظ أن كل الذين كرههم سناب قد انتهوا إلى الموت)).
((ليست لديك أي فكرة يا هاري عن الندم الذي شعر به سناب يا هاري عندما أدرك كيف فسّر فولدمورت النبوءة، أعتقد أنه أكبر ندم شعر به في حياته)).
قال هاري بصوت متردد وبدا كأنه يبذل الكثير من الجهد للحفاظ على هدوئه:((لكنه ماهر جدا في إخفاء مشاعره يا أستاذ، أليس فولدمورت مقتنعا حتى الآن بأن سناب صفه؟ فكيف تثق أنه في صفنا يا سيدي؟))
لم يتكلم دمبلدور للحظات وبدا وكأنه يفكر في شيء ما ثم قال:((أنا متأكّد فأنا أثق بسيفروس سناب تمامًا)).
تنفس هاري بشدّة للحظات قليلة في محاولاً أن يهدأ لكنه لم ينجح فقال بصوت عال:((أنا لا أثق به فهو يخطط لعمل شيء ما مع دراكو مالفوي وأنت لا تزال ــ)).
قال دمبلدور:((لقد ناقشنا هذا من قبل يا هاري)) وقال ثانية وقد بدا صارمًا:((وقد أخبرتك بوجهة نظري)).
((أنك ستغادر القلعة الليلة وأنا أراهن على أنك لم تفكر فيما يمكن أن يقرر سناب ومالفوي عمله))
((بماذا يمكنهما أن يفكرا؟ بم تشك بالتحديد؟))
((أنا، هناك شيء ما، فقد كانت الأستاذة تريلاوني في الحجرة منذ لحظات وقد سمعت دراكو وهو يضحك محتفلاً، إنه يحاول إصلاح شيء خطير بالغرفة وفي رأيي فأنا أعتقد أنه قد انتهى من هذه المهمة وأنت تريد مغادرة المدرسة بلا ــ))
قال دمبلدور بصوت هادئ نوعا ما:((هذا يكفي)) سكت هاري فوراً، فقد عرف أنه قد تجاوز الحدود أخيراً.
((هل تعتقد أنني قد تركت المدرسة بلا حماية ولو للحظة واحدة أثناء غيابي عنها ؟ أنا لم أفعل بالطبع وعندما أغادر الليلة فسوف يكون هناك حماية إضافية على المدرسة وأرجو منك ألا تعيد التفكير بكوني لا أخذ حماية طلابي على محمل الجد)).
تمتم هاري بحرج:((أنا لم أفكر بذلك ــ)).
لكنّ دمبلدور قاطعه:((لا تحاول مناقشة هذا الأمر ثانية)).
تغاضى هاري عن رغبته في الرد على دمبلدور، فقد كان خائفا من أنه قد تمادى كثيرا، وأنه قد دمّر فرصته لمصاحبة دمبلدور.
لكنّ دمبلدور تابع:((هل تريد المجيء معي اللّيلة ؟))
قال هاري على الفور:((أجل)).
نهض واقفا على قدميه وهو يقول:((حسنا أنصت إلى جيداً، سآخذك معي بشرط واحد أن تطيع كل ما أمرك به في الحال، ودون أية أسئلة)).
قال هاري:((بالطّبع)).
((هل أنت متأكد من أنك تفهمني جيداً، أعني أنه عليك أن تطيع كل الأوامر كأن أقول لك أجر أو أختبئ أو تراجع،هل تعدني بذلك؟))
((أنا- أجل، بالطّبع))
((إن أمرتك أن تختبئ هل ستفعل؟))
((أجل)).
((إن أمرتك أن تهرب، هل ستطيعني ؟))
((أجل)).
((إن أمرتك أن تتركني وتنجو بنفسك هل ستفعل ما آمرك به؟))
((أنا..)).
((هاري؟))
ثم نظروا إلى بعضهم البعض للحظة.
((أجل سيدي)).
فقال دمبلدور:((جيد جداً، والآن أنا أريدك ان تذهب وتحضر عباءتك وتقابلني في المدخل خلال خمس دقائق))، عاد دمبلدور لينظر عبر النافذه ، ففي هذه اللحظة كانت الشمس تغرب معطية لونا كلون الياقوت الأحمر. مشى هاري بسرعة من المكتب و أسفل السّلم الحلزونيّ ، كان عقله بشكل غريب واضح، فقد كان يعرف ماذا يجب أن يعمل.
عندما عاد كان رون و هرميون يجلسان معًا في الحجرة العامة.
قالت هيرميون:((ماذا يريد دمبلدور؟))

ثم أضافت بقلق((هاري، هل أنت خير)).
قال هاري باقتضاب وهو يتجاوزهما بسرعة:((أنا بخير))، وأسرع يتجاوز السلالم حتى وصل إلى جناح الأولاد، حيث فتح صندوقه وأخرج خريطة ممرات هوجورتس وزوج من الجوارب. ثم أسرع عائداً إلى الحجرة العامة حتى وصل إلى حيث يقف رون وهيرميون اللذان يبدوان مذهولين.
قال هاري وهو يلهث:((ليس لدي الكثير من الوقت فدمبلدورر يريد أن أحضر عباءة الإخفاء الخاصة بي، اسمعا...)) وبسرعة أخبرهما أين سيذهب، و لماذا. لم يتوقف لشهقات هيرميون الخائفة ولا لأسئلة رون السريعة، فيمكنه إخبارهم بالتفاصيل فيما بعد.
قال هاري وهو يستعد للانصراف:((إذا ما رأيكما، دمبلدور سيغادر المدرسة الليلة لذا فسيكون لدى مالفوي فرصة مثالية لفعل ما يريد أن يفعله، لا استمعا لي)) قالها بينما كانت علامات الاستعداد لمقاطعته تبدو على وجهيهما ((أنا أعلم أن مالفوي هو من كان يحتفل في غرفة الحاجة . خذي هذه)) وأعطى الخريطة لهيرميون ((يجب أن تراقبيه وأن تراقبي سناب أيضا، استعيني بكل من تستطيعين الوصول إليه من أعضاء (ج.د)، الجاليونات المزيفة التي نستخدمها لا تزال تعمل أليس كذلك؟ يقول دمبلدور أنه يضع حماية إضافية على المدرسة لكن إذا كان سناب متورطاً معه فسوف يعرف كيف يتفادى حماية دمبلدور، لكنه لن يتوقع أبدا أنكم تقومون بمراقبته)).
قالت هيرميون وعيناها متسعتان من الخوف:((هاري..))
فقال هاري باقتضاب:((ليس لدي وقت للجدال، خذ هذه أيضا)) وأعطى الجوارب لرون .
قال رون:((شكرًا ... لكن لماذا أحتاج للجوارب ؟))
قال هاري:((أنت في حاجة لما هو ملفوف بداخلها، إنه فيليكس فيلكلس تقاسموه بينكم، وجيني أيضا بلغاها سلامي، من الأفضل أن أذهب الآن فدمبلدور بانتظاري)).
قالت هيرميون بخوف:((لا))، بينما فتح رون الزجاجة الصغيرة جدا للجرعة الذهبية،.وتابعت:((لا نريده، خذه أنت، فلا أحد يعلم ما الذي ستواجهه)).
قال هاري:((سأكون بخير، سأكون مع دمبلدور أريد فقط أن أتأكد من أنكم جميعا بخير، لا تنظري إلي هكذا هيرميون سوف أراكم جميعا فيما بعد)) ثم انطلق سريعا عبر اللوحة نحو قاعة المدخل. كان دمبلدور ينتظر بجانب الأبواب الرئيسية المصنوعة من خشب البلوط . استدار نحو هاري الذي كان يلهث بشدة.
قال دمبلدور:((أريدك أن تلبس عباءتك، من فضلك)).
وانتظر انتهى هاري من ارتدائها قبل أن يقول:((هل نذهب الآن ؟)).
بدأ دمبلدور بالنزول على السلالم الحجرية، وعباءة سفره الخاصة تتحرك بضعف في هواء الصيف. أسرع هاري ليكون إلى جواره وهو يلهث ويعرق كثيراً، سأل هاري وهو يفكر بمالفوي وسناب:((ماذا سيعتقد الناس عندما يرونك مغادرا يا أستاذ؟)).
قال دمبلدور برقة :((أنني في هوجسميد لأتناول شرابا، وفي العادة أذهب إلى روزميرتا، أو أذهب إلى رأس الخنزير أو أتظاهر بأنني سأفعل، إنها طريقة جيدة لإخفاء وجهتك الحقيقية)).
سلكوا طريقهم أسفل المدخل في ضوء الغروب،كان الهواء ممتلئًا بروائح العشب الدّافئ، ماء البحيرة ودخّان الخشب من كوخ هاجريد . كان من الصعب أن يصدق أنهم على وشك فعل شيء خطير أو مخيف.
قال هاري بهدوء بينما ظهرت البوّابات في نهاية الطريق:((أستاذ هل سنذهب بالإنتقال الآني؟))
قال دمبلدور:((أجل، أنت تستطيع أن تقوم بالإنتقال الآني الآن على ما اعتقد؟))
قال هاري:((أجل لكن ليس لدي تصريح))، شعر بأنه من الأفضل أن يكون صادقاً، فماذا سيحدث لو أفسد الأمر وظهر على بعد مائة ميل من المكان المفترض.
قال دمبلدور:((لا يهمّ، يمكنني أن أساعدك ثانية)).
خرجوا من البوابات، وانحرفوا إلى طريق هوجسميد. هبط الظّلام سريعاً بينما كانوا يسيرون ، عندما وصلوا إلى الطريق العام كان الليل في بدايته. تلألأت الأنوار من النّوافذ أعلى المحلات و بينما اقتربوا من مقهى المكانس الثلاثة سمعوا صياحاً خشناً وصاحت مدام روزميرتا:((وابق خارجا)) وهي تلقي بساحر قذر خارج ((آه، مرحبًا الباس لماذا خرجت في هذا الوقت المتأخر)).
قال دمبلدور:((مساء الخير، روزميرتا سامحيني، سوف أذهب إلى رأس الخنزير، لا مشكلة لكنني أحس أن الليلة أكثر هدوءا مما سبق)).
بعد قليل استداروا حول الزاوية حيث أصدرت لوحة رأس الخنزير صريراً ضعيفاً، على الرغم من انه لم يكن هناك نسيم. بدا المقهى فارغا تماما مقارنة بمقهى المكانس الثلاثة.
تمتم دمبلدور وهو ينظر حوله:((ليس من الضروري أن ندخل طالما أنه لا يوجد أحد يرانا ونحن ذاهبون، ضع يدك على ذراعي الآن، ليس من الضروري أن تتمسك بقوة إنني أرشدك إلى المكان فقط ، ابدأ عندما أصل إلى ثلاثة.. واحد .. اثنان .. ثلاثة)) دار هاري، راوده ذلك الشعور السيئ بأنه مضغوط داخل أنبوب مطاطي سميك، ولم يستطع أن يتنفس، وكانت كل ذرة في جسده تعاني ضغطاً غير محتمل وعندها بعد أن

أعتقد أنـه سيختنق، بدا أن الأنبوبـة التـي كـان مضغوطا بداخلها قد انفتحت، كـان يقف في الظلام البـارد، ويستنشق الهواء المالح النقي.

***

الفصل السادس والعشرون :الكهف

كان بأستطاعة هارى أن يشم رائحة الملح و أن يسمع صوت الموجات المسرعة، نسمة باردة تخللت شعره عندما نظر إلى البحر المضاء بنور القمر و إلى السماء المتناثرة النجوم . كان يقف على صخرة سوداء مغطاة بالطحالب .
كانت المياة ترغي بالزبد أسفل منه. لمح خلف كتفه منحدر شاهق ذو حافة حادة جداً لونه أسود و بلا معالم.
مجرد القليل من قطع حجرية كبيرة مثل التى يقف عليها هارى و دمبلدور، كأنها أنفصلت عن المنحدر فى وقتا ما فى الماضى، كان منظر مقبض موحش للبحر و الصخرة غير المغطاة بأى شجرة أو عشب أو رمل.
سأل دمبلدور((ما رأيك ؟))
ربما كان يفكر فى رأى هارى إن كان مكان مناسب لنزهة مدرسية.
سأل هارى:((لقد أحضروا الأطفال من الميتم إلى هنا ؟!))
هارى لم يتخيل أن هناك مكان أقل راحة من هذا المكان لرحلة يوم واحد .
قال دمبلدور:((ليس هنا بالضبط، هناك قرية تبعد منتصف المسافة من المنحدرات خلفنا ، أعتقد أن الأيتام أخذوا إلى هناك كى يشاهدوا منظر البحر و الأمواج و يروحوا عن أنفسهم، توم ريدل فقط و ضحاياه الصغار هم من زاروا هذة المنطقة. لا يوجد عامى بأستطاعته أن يصل إلى تلك الصخرة إلا أن كان موهب فى التسلق إلى درجة غير عادية، و المراكب أيضا لا تستطيع أن تبلغ هذه المنحدرات، المياه حولهم خطيرة للغاية . إنى أتخيل ريدل ينزل على المنحدر ، السحر سوف يخدم أحسن من الحبال . و أحضر معه أثنين من الأطفال الصغار، كى يستمتع بإرعابهم على الأرجح، أظن أن الرحلة حتى هنا لم تكن كافية، ألا تظن ذلك!))
نظر هارى الى أعلى المنحدر مرة أخرى و أحس أنه يدخل فى صدمة
قال دمبلدور((لكن مقصده النهائى – و هدفنا أيضا – يستقر قليلاً للأمام هيا)).

وجه دمبلدور هارى إلى حافة الصخرة حيث كان هناك سلسلة من الفتحات صنعت أماكن لوضع الأقدام تقود إلى أسفل حيث أستقرت باقى الصخور أسفل الماء ، تحرك دمبلدور ببطء معاقا قليلا بيده المصابة، الصخور السفلية كانت زلقة بسبب مياه البحر. هارى أحس برشاش المياة الباردة المالحة تصطدم بوجهه.
قال دمبلدور معاقا قليلا بيده المصابة:((لاموس)).
ألف شرارة من ضوء ذهبى أنارت على سطح البحر المظلم، على بعد أقدام قليلة أسفل منه إنحنى الحائط الأسود للصخرة بجواره وقد أضئ أيضاً.
قال دمبلدور رافعاً عصاته أعلى قليلاً:((أترى ؟))، رأى هارى شق فى المنحدر حيث كانت المياه تدور من حوله.
أضاف دمبلدور:((أنت لن تمانع من أن تبتل قليلا ؟))
أجاب هارى:((كلا)).
قال دمبلدو:((إذن إخلع عباءة الأخفاء – لا يوجد داعى لها الأن – و هيا بنا نغطس)) و بخفة و حركة مفاجئة كانت لتصدر من رجل أصغر بكثير منه، إنزلق دمبلدور من على الصخرة إلى البحر و بدأ يسبح بأفضل ما يكون بطريقة الفراشة متجها نحو الشق المظلم فى وجه الصخرة ممسكاً بعصاته المضيئة بين أسنانه . نزع هارى عباءته و حشرها فى جيبه و تبع دمبلدور .المياه كانت مثلجة، ملابس هارى المبتلة تموجت حوله و أثقلته عن الحركة، هارى كان يأخذ أنفاس عميقة ملئت أنفه بالملح و أعشاب البحر، ضرب هارى بقوة و أتبع الوميض المتضاءل الذى يمشى الأن داخل المنحدر، سرعان ما أتسع الشق إلى نفق مظلم، كان بأستطاعة هارى أن يحزر إنه كان يمتلئ بالمياه وقت المد العالى ،الحوائط كانت متباعدة بنحو ثلاثة أقدام و كانت تلمع كقطران مبلل بسبب نور عصاة دمبلدور. وقليلاً داخل الممر، إنحنى إلى اليسار و رأى هارى أنه يمتد بعيداً داخل المنحدر. إستمر هارى فى العوم خلف دمبلدور، كانت أطراف أصابعه المخدرة تلمس الصخور القاسية المبللة.
ثم رأى هارى دمبلدور يخرج من المياه وشعره الفضى و أروابه غامقة اللون تلمع، عندما وصل هارى وجد سلالم تقود إلى كهف كبير تسلق هارى السلالم و المياه تتدفق من ملابسه و ظهر- مرتعشا بصورة غير إرادية – فى هواء الكهف المثلج . كان دمبلدور واقفا فى منتصف الكهف عصاته مرفوعة إلى أعلى لف ببطء فى المكان مختبراً الحوائط و السقف.
قال دمبلدور:((نعم هذا هوا المكان)).
همس هارى:((كيف تعرف ذلك؟))
قال دمبلدور:((يوجد به سحر معروف)).
لم يمكن لهارى أن يعرف عن ذلك، إما الأرتعاشات المصاب بها كانت نتيجة البرودة العميقة التى يشعر بها حتى النخاع.
شاهد هارى دمبلدور مستمرا فى إستكشاف البقعة، من الواضح أنه كان يركز على الأشياء التى لم يكن لهارى أن يراها.
قال دمبلدور بعد لحظات:((هذة مجرد غرفة إنتظار، غرفة الدخول، نحن نحتاج أن نخترق المكان الداخلى الأن العقبات التي وضعها ا لورد فولدمورت هى التى تقف فى طريقنا بدلاً من الموجودة طبيعياً)).
وصل دمبلدور إلى حائط الكهف و تحسسه بأنامله السوداء مغغماً بكلمات بلغة غريبة لم يفهمها هارى. مشى دمبلدور مرتين لامساً كل ما أستطاع أن يلمس من الصخور القاسية، وكان يقف مرارا عند منطقة معينة و يجرى عليها بأصابعه للأمام والخلف حتى فى النهاية وقف ويده مفرودة مستندة على الحائط.
قال دمبلدور:((هنا ، سوف نمر من هنا ، المدخل قد تم إغلاقه)).
لم يسأل هارى كيف علم دمبلدور، إنه لم ير فى حياته ساحر يقوم بسحره مثل دمبلدور؛ بالنظر و اللمس ببساطة.
لكن هارى علم منذ فترة طويلة أن البهرجة علامة الحماقة و ليس الخبرة . تراجع دمبلدور خطوة إلى الخلف مبتعدا عن حائط الكهف و أشار بعصاته إلى الصخرة . للحظة خط خطاً مقوسا ظهر وكأنه مشتعل ببياض كما لو أن خلفه ضوء قوى للغاية.
قال هارى:((لقد فعلتها)).
قالها هارى من بين أسنانه المرتعشة لكن بمجرد أن خرجت الكلمات من فمه أختفى الخط الأبيض و كأنه لم يكن، نظر دمبلدور حوله
قال دملبدور:((هارى أنا أسف جدا لقد نسيت)) وهو يوجه عصاته ناحية هارى و فى لمح البصر، ملابس هارى كانت دافئة و جافة و كأنها كانت معلقة أمام نيران مشتعلة.
قال هارى بأمتنان ((شكرا لك)).
لكن دمبلدور كان قد حول إنتباهه مرة أخرى ناحية حائط الكهف المصمت وهو يحاول الأ يمارس أى سحر مرة أخرى، لكن ببساطة محدقاً نحوه بشده و كأن هناك كتابة مشوقة للغاية مكتوبه عليه . ظل هارى صامتا، لم يرد أن يقطع تركيز دمبلدور ثم بعد دقيقتين من الصمت قال دمبلدور بهدوء:((أوه، كلا بالتأكيد خام للغاية)).

قال هارى ((ما الأمر يا استاذ؟))
قال دمبلدور ((أعتقد بالأحرى ــ)) و وضع يده غير المصابة داخل عباتته و أخرجها ممسكا بسكين فضى من ذلك النوع الذى يستخدمه هارى فى تقطيع مكونات الوصفات.
قال دمبلدور ((نحن مطالبين بدفع تكلفة الدخول))
سأل هارى ((تكلفة ؟))
قال دملبدور ((نعم، دماء إن لم أكن مخطئاً)).
قال هارى ((دماء!))
قال دمبلدور ((لقد قلت إنها خام للغاية))، و بدا وكأنه أمله خاب، وكأن فولدمورت سقط من معايير عالية كان يتوقعها دمبلدور.
أكمل دمبلدور ((الفكرة – كما أنا متاكد أنك بدأت تستجمعها – هى أن العدو لابد و أن يضعف نفسه أو نفسها كى يدخل، مرة أخرى لورد فولدمورت يفشل فى إدارك أن هناك أشياء رهيبة أكثر من الجروح المادية)).
قال هارى الذى خاض ألام بما فيه الكفاية مما جعلها غير متحمسا للمزيد:((نعم لكن مازال بإمكانك أن تتفادها))
قال دمبلدور ((أحيانا هى غير قابلة للتفادى أزاح دمبلدور كم عباءته مظهر ساعد يده المصابة)).
قال هارى محتجاً:((استاذ)) مسرعا نحوه لكن دمبلدور رفع سكينه و أكمل:((أنا، سأفعلها أنا ــ)).
لم يدرى هارى كيف يكمل العبارة " أنا أصغر ،و مناسب أكثر " لكن دمبلدور أبتسم فقط . كانت هناك ومضة فضية ووجه الصخرة أصبح مبتلا بقطرات سوداء متألقة.
قال دمبلدور:((أنت عطوف للغاية يا هارى. ممررا طرف عصاته على جرح ساعده الذى شفى لحظتها تمام كما فعل سناب مع مالفوى، و أكمل دمبلدور لكن دماؤك أغلى بكيثر من دمائى ، أها يبدو أن الخدعة نجحت أليس كذلك؟))
الخط المشتعل ظهر مرة أخرى و هذة المرة لم يختفى الصخرة المغطاة بالدماء أختفت مخلفة فتحة بدا إلظلام تام من ورائها.
قال دمبلدور:((اتبعني كما أعتقد)) و مشى خلال الطريق المقوس و هارى ملتصق فيه منيرا بعصاته الطريق.
ووقعت اعينهم على منظر مخيف، كانوا يقفوا على حافة بحيرة سوداء كبيرة متسعة جدا لدرجة أن هارى لم يستطع أن يرى الضفة المقابلة، حوائط الكهف كانت عالية جداً و كان السقف خارج نطاق الرؤية . وهج أخضر ضبابى كان ظاهرا من بعيد فيما بدا و كأنه منتصف البحيرة ، كان منعكسا كلياً فى المياه أسفل منه .الوهج الأخضر و ضوء العصاتين كانت فقط الأشياء التى كسرت حاجز الظلام المحيط .و مع ذلك لم تمتد الأشعة للبعد الذى كان يتوقعه هارى.
هذة الظلمة كانت بشكل أكثف من الظلمة العادية
قال دمبلدور بهدوء:((دعنا نمشى و كن حذرا جدا كى لا تخطو داخل المياه كن قريبا منى)).
تحرك دمبلدور حول الحافة و تبعه هارى، خطواتهم صنعت صدى تردد فى المكان حول الحافة الضيقة من الصخور التى تحيط بالمياه، المشهد لم يتغير كلما توغلوا، على جانب حوائط الكهف و على الجانب الأخر ظلام بلا حد و فى منتصفه الوهج الأخضر الغريب، أحس هارى بأن المكان و الصمت محطم للأعصاب
فى النهاية قال هارى:((سيدى هل تظن أن الهوركراكس هنا؟))
قال دمبلدور:((أجل هارى السؤال هو كيف يمكننا الحصول عليها؟))
قال هارى ((هل .. هل يمكننا أن نستخدم تعويذة الإستدعاء؟)) قالها هارى و هو متأكد أنه إقتراح غبى لكنه كان متحمساً أكثر كى يخرج من هذا المكان فى أقرب وقت ممكن.
قال دمبلدور متوقفا فجاءة حتى كاد هارى أن يخطو فوق قدمه:((بالتأكيد يمكننا، لم لا تقم بها أنت)).
قال هارى ((أنا .. حسناً)) لم يتوقع هارى هذا الرد لكنه تنحنح و قال بصوت على رافعا عصاته: ((أكسيو هوركرس)).
بصوت أشبه بالأنفجار شيئا ما كبير جدا و شاحب للغاية أنفجر خارجا من المياه لمسافة نحو عشرون قدمو قبل أن يدرك هارى ماهيته إختفى مرة أخرى مصطدما ببقعة من المياه صنعت موجات عميقة و كبيرة على السطح الشبيه بالمرأة، تراجع هارى بعيداً فى صدمة و أصطدم بالحائط و كان قلبه يخفق بشدة و هو يلتفت إلى دمبلدور.
قال هارى:((ما كان هذا ؟))
اجاب دمبلدور:((شيئا ما، أعتقد أنه مجهز كى يرد على محاولات الإستيلاء على الهوركراكس)).
نظر هارى ثانية إلى المياه ، عاد السطح مجددا كزجاج أسود لامع ، و قد إختفت الموجات بصورة غير عادية،و لم يزل قلب هارى يخفق بسرعة.
قال هارى:((هل ظننت أن هذا سوف يحدث)).
قال دمبلدور:((لقد ظننت أن شيئا ما سيحدث لو حاولنا محاولة صريحة أخذ الهوركراكس لقد كانت فكرة جيدة للغاية هارى، أسهل طريقة لنعرف ماذا نواجه)).

قال هارى و هو ينظر إلى المياه السوادء ذات الشكل المقبض:((لكننا لانزال لا ندرى ما هذا الشئ)).
قال دمبلدور ((ما هذة الأشياء أنت تقصد، إنى أشك بدرجة كبيرة فى أن هناك شيء واحد فقط خلف هذة الأشياء ...هلا أكملنا مسيرتنا))
قال هارى:((أستاذ)).
قال دمبلدور:((نعم هارى)).
سأل هارى:((هل تظن أننا سنذهب إلى داخل البحيرة؟))
أجاب دمبلدور:((إلى داخل، لو أننا فقط غير محظوظين جداً)).
قال هارى:((الآ تعتقد أن الهوركراكس موجودة فى القاع؟))
قال دمبلدور:((كلا بالتأكيد، أظن ألها موجودة فى المنتصف)) و أشار إلى الوهج الأخضر الضبابى فى مركز البحيرة.
قال هارى:((إذن يجب علينا عبور البحيرة كى نحصل عليها)).
قال دمبلدور:((نعم أعتقد هذا)).
هارى لم يقل شئ كل أفكاره كانت عن وحوش الماء، الثعابين ، الشياطين ، الكليبيز ، و العفاريت.
قال دمبلدور:((أها و توقف مرة أخرى)).
هذة المرة خطا هارى فوق قدمه للحظة كان سيقع خارج الحافة إلى المياة المظلمة و يد دمبلدور غير المصابة أمسكت ذراعة بشدة و جذبته إلى الخلف.
قال دمبلدور:((أسف جدا هارى كان يجب أن أحذرك، تنح جانبا إلى الحائط من فضلك أظن أنى وجدت المكان)).
لم يكن لدى هارى أى فكرة على الإطلاق عما كان مقصد دمبلدور، هذة البقعة من الضفة المظلمة كانت تماماً مثل أى بقعة أخرى، لكن دمبلدور على ما يبدو إكتشف شيئا خاصا بهذة المنطقة. هذة المرة كان يجرى أصابعه ليس على الصخور لكن خلال الهواء و كأنه يتوقع أن يمسك شيئا غير مرئى.
قال دمبلدور بسعادة:((ها هو)).
بعدها بثانية أمسكت يده بشيئ ما فى الهواء لم يكن بإستطاعة هارى رؤيته، دمبلدور تحرك مقتربا من حافة المياه الصخرية ، شاهده هارى بعصبية و هو يقترب حتى وصلت أطراف حذائه المدببة أخر حافة الطريق الصخرية و بينما دمبلدور مازال ممسكا على الهواء رفع عصاته بيده الأخرى و نقر بها على قبضته وفى حينها ظهرت سلسلة نحاسية خضراء سميكة فى الهواء ممتدة داخل عمق الماء متمسكة بقبضة دمبلدور، نقر دمبلدور على السلسلة التى إنزلقت كحية من خلال يده ملتفة حول نفسها على الأرض بصوت معدنى تردد صداه بإزعاج بين الحوائط الصخرية، جاذبة معها شيئا ما من أعماق المياه المظلمة.
حبس هارى أنفاسه عندما ظهر شبح مركب صغير للغاية أخترق السطح متوهج بضوء أخضر مثل السلسلة و طاف بموجة خفيفة ناحية المكان الذى يقف فيه هارى و دمبلدور.
قال هارى:((كيف عرفت أنه هنا؟))
قال دمبلدور:((السحر دائما يترك أثاراً، وأحياناً أثار مميزة للغاية لقد درست توم ريدل و أنا أعرف أسلوبه)).
إصطدم القارب بالضفة فى هدوء.
قال هارى:((هل هذا القارب أمن؟))
قال دمبلدور:((أجل أظن هذا، فولدمورت أحتاج أن يصنع وسائل كى يعبر البحيرة بدون أن يجذب إنبتاه هذة المخلوقات التي وضعها فى البحيرة فى حالة إذا ما أحب أن يزور أو يأخذ الهوركراكس)).
قال هارى:((إذن هذة الأشياء فى الماء لن تقوم بعمل أى شئ إذا عبرنا البحيرة فى قارب فولدمورت؟))
قال دمبلدور:((أعتقد أننا نقبل حقيقة أنهم عند نقطة ما سيدركون أننا لسنا فولدمورت، لكن حتى الأن لقد أحسنا صنعاً، لقد سمحوا لنا بأن نرفع القارب)).
قال هارى ((لكن لم سمحوا لنا؟)) وهو لا يستطيع إبعاد فكرة أن مخالب تخرج من المياه المظلمة وقت أن تخرج الضفة من مجال رؤيتهم.
قال دمبلدور ((فولدمورت لابد و إن كانت عنده ثقة منطقية بأن لا أحد سوى ساحر عظيم ستكون عنده المقدرة على إيجاد القارب، أظن أنه كان مستعدا للمخاطرة، فى إعتقاده من غير المحتمل أن يجده شخص أخر عالماً بأنه قد وضع عقبات هو وحده بإمكانه إختراقها. سوف نعلم إن كان على صواب أم لا)).
نظر هارى إلى القارب كان حقاً صغيراً جداً:((إنه لا يبدوا انه قد بنى كى يحمل شخصين هل سيحتمل كلانا؟ أم سنكون أثقل من اللازم ؟))
ضحك دمبلدور وهو يقول:((فولدمورت لن يهتم بالوزن، لكن بكم القوى السحرية التى تعبر بحيرته أنا أعتقد أن هناك سحر وضع على القارب كى لا يحمل إلا ساحر واحد فى كل مرة)).
قال هارى ((لكن كيف ـــ))

قاطعه دمبلدور ((أنا لا أظن أنك ستحسب ياهارى أنت تحت السن القانوني وغير مؤهل ، فولدمورت ما كان يظن أن ساحر فى السادسة عشر من الممكن أن يصل إلى هذا المكان ، أعتقد أن من غير المحتمل أن تصل قواك إلى مستوى قواى)).
هذة الكلمات لم تفعل شيئا كل ترفع روح هارى المعنوية ربما أحس بها دمبلدور لأنه أكمل:((خطأ فولدمورت هارى، خطأ فولدمورت هو السن، من الحمق و الغفلة أن تقلل من شأن الشباب، الأن هذة المرة أنت أولاً و كن حذرا أن لا تلمس الماء)).
تنحى دمبلدور جانبا بينما ركب هارى القارب ركب دمبلدور أيضا إنحشر الأثنين داخل القارب، لم يكن بإستطاعة هارى الجلوس براحته لكنه أنثنى كانت ركبتاه ملتصقتين بحافة القارب الذى تحرك فوراً. لم يكن هناك صوت سوى صوت شق القارب طريقه في الماء، تحرك القارب بدون مساعدة منهم و كأن هناك حبل خفية تشده ناحية الوهج الأخضر.
لم يكن بمقدورهم أن يروا حوائط الكهف ربما كانوا فى بحر لكن لم يكن هناك أمواج، نظر هارى ناحية الماء و رأى إنعكاس نور عصاته الذهبى على سطح المياه السوداء كان القارب يصنع أمواج عميقة على السطح الزجاجى كأنها أخاديد فى المرأة السوداء، و بعدها رآها هارى بيضاء كالرخام تطفو أسفل القارب ببوصات قليلة.
صاح هارى:((أستاذ)) تردد صدى صوته عاليا فى الكهف.
قال دمبلدور:((هارى)).
قال هارى:((أظن إنى رأيت يداً فى الماء، يداً بشرية)).
قال دمبلدور بهدوء:((نعم إنى متأكد أنك رأيت)).
نظر هارى فى الماء باحثا عن اليد المختفية و شعور بالمرض يصعد إلى حلقه.
قال هارى:((إذن ما قفز من الماء ـــ لكن هارى حصل على الإجابة قبل أن يجيب دمبلدورإنزلق نور العصا على بقعة جديدة و أرته تلك المرة رجل ميت يرقد أسفل منهم وجهه إلى أعلى بوصات قليلة أسفل السطح عيناه المفتوحة مغطاة بما يشبه أنسجة العنكبوت عباءته و شعره يطفوا حوله كأنهم دخان.
قال هارى:((هناك جثث تحتنا)) و صوته يتردد عاليا أعلى من المعتاد و ليس كمثل صوته.
قال دمبلدور بهدوء:((نعم، و لكننا لا نتحاج أن نقلق منهم الأن)).
قال هارى محولا نظره من الماء إلى دمبلدور:((الأن!)).
قال دمبلدور:((ليس عندما يكونوا مجرد طافون تحتنا بسلام)).
وأكمل دمبلدور:((ليس هناك ما يخيف فى جثة يا هارى كما ليس هناك ما يخيف فى الظلام ، لورد فولدمورت الذى بالطبع يخاف الأثنين سرا غير موافق على هذا ، لكن مرة أخرى هو يكشف عن قلة حكمته ، إنه المجهول الذى نخافه عندما ننظر إلى الموت و الظلام لا شئ أكثر)).
لم يقل هارى أى شئ، فلم يكن يريد النقاش لكنه وجد فكرة أن وجود جثث تطفو حولهم و أسفل منهم مرعبة و مرة أخرى لم يعتقد أنهم ليسوا فى خطر.
قال هارى محاولاً أن يكون صوته هادئ كصوت دمبلدور:((لكن أحدهم قفز عندما حاولت إستدعاء الهوركراكس هناك جثة قفزت فوق الماء)).
قال دمبلدور ((أجل ، أنا متأكد من أنه بمجرد أن نأخذ الهوركراكس سوف نجدهم أقل هدوءاً، مهما يكن مثل معظم المخلوقات التى تسكن فى البرد و الظلام إنهم يخافوا الضوء و الدفء الذى يجب علينا ندائهم لمساعدتنا)).
أضاف دمبلدور بأبتسامة عندما رأى تعبير وجه هارى المحتار:((النار)).
قال هارى بسرعة:((اوه نعم هذا صحيح)).
إلتفت هارى و نظر بإتجاه الوهج الأخضر الذى كان القارب يتحرك نحوه بتصميم، لم يكن بإستطاعته الأن التظاهر بأنه ليس خائفا، البحيرة السوداء الكبيرة مملوءة بالجثث.
كان الأمر يبدو و كأنها مرت ساعات و ساعات منذ أن قابل الإستاذة تريلاونى ، منذ أن أعطى رون و هيرميون فيليكس فيلكلس، فجأءة تمنى هارى لو أنه ودعهم بطريقة أفضل، و أيضا هو لم يرى جينى أبداً.
قال دمبلدور بسعادة:((تقريبا هناك)).
كان متأكدا بما فيه الكفاية الضوء الأخضر كان يبدو وأنه يكبر أخيراً و خلال دقائق توقف القارب مصطدما برفق فى شيئا ما لم يكن بإستطاعة هارى رؤيته أولاً، لكن عندما رفع عصاته المضيئة رأى أنهم قد وصلوا إلى جزيرة صغيرة صخرية فى منتصف البحيرة.
قال دمبلدور مرة أخرى عندما كان هارى يخرج من القارب:((كن حذرا ألا تلمس الماء)).
كانت الجزيرة فى حجم مكتب دمبلدور مجرد صخرة سوداء منبسطة لم يكن عليها شئ إلا مصدر الضوء الأخضر.

الذى بدا أوضح بكثير عندما أقتربوا منه ، حدق هارى فى المصدر، ظن هارى فى البداية أنه مصباح من نوعا ما لكنه رأى أن الضوء يخرج من طشت حجرى أقرب إلى شكل المفكرة السحرية موضوعاً على ركيزة، أقترب دمبلدور من الحوض و تبعه هارى جنباً الى جنب، نظروا إلى الحوض الذي كان مملوءا بسائل ينبعث منه ذلك الوهج الفسفورى.
قال هارى بهدوء:((ما هذا؟))
قال دمبلدور:((لست متأكدا، شيئا ما أكثر مدعاة للقلق من الدماء و الجثث مهما يكن))، و أزاح كم عباءته و أظهر يده ذات الأنامل السوداء و فرد أنامله المحترقة ناحية سطح الوصفة.
قال هارى:((سيدى كلا لا تلمسها)).
قال دمبلدور بأبتسامة شاحبة:((أنا لا أستطيع أن ألمسها، أنظر أنا لا أستطيع أن أقترب أكثر من ذلك جرب بنفسك)).
وضع هارى يده داخل الحوض وهو محدق به، حاول أن يلمس الوصفة ولكن قابله حاجز غير مرئى منعه من الأقتراب على بعد نحو بوصة من سطح الوصفة مهما حاول أن أن يدفع بكل قوة أصابعه صادفت فقط ما بدا هواء صلب مرن.
قال دمبلدور:((تنح جانباً يا هارى من فضلك، رفع دمبلدور عصاته و قام بعمل حركة معقدة فوق سطح الوصفة و هو يغمغم بلا صوت. لم يحدث شئ ربما تألقت الوصفة قليلاً ، وقف هارى صامتاً بينما دمبلدور يعمل و بعد فترة أنزل دمبلدور عصاته ، و أحس هارى أنه من الأمن أن يتكلم مرة أخرى.
قال هارى:((هل تظن أن الهروكرس بداخها سيدى؟))
قال دمبلدور:((أجل بكل تأكيد و أنحنى أكثر ناحية الحوض، شاهد هارى وجهه منعكس على نحو مقلوب على السطح الناعم للوصفة الخضراء، و تابع دمبلدور:((لكن كيف نصل إليها؟ هذة الوصفة لا يمكن أن تزاح باليد أو تختفى أو تتفرق أو تجمع فى جانب أو تحول أو تسحر أو تجعلها تغيير من طبيعتها)) و بشرود ذهن رفع دمبلدور عصاته مرة أخرى و أدارها مرة فى الهواء.
و عندها أمسك كأس كريستالى تجمع فى الهواء من لا مكان أكمل:((يمكننى القول بأن الوصفة من المفترض أن تشرب)).
قال هارى:((ماذا؟ كلا!))
قال دمبلدور:((نعم أظن هذا فقط بالشرب يمكننى أن أفرغ الحوض و أن أرى ما بداخله)).
قال هارى ((لكن لو قتلتك)).
قال دمبلدور ((أوه ، أشك فى أنها قد تؤدي لهذا ، لورد فولدمورت لن يريد أن يقتل الشخص الذى يصل إلى هذة الجزيرة)).
لم يصدق هارى ما يسمعه، هل كان هذا مزيد من عدم عقلانية دمبلدور فى رؤية الخير فى كل شخص.
قال هارى محاولا أن يبقى منطقياً:((سيدى إنه فولدمورت من نتحدث ــ))
قال دمبلدور مصححاً نفسه:((أنا أسف هارى كان من المفروض أن أقول إنه لن يريد أن يقتل الشخص الذى يصل إلى هذة الجزيرة فوراً، سوف يريد أن يبقيهم أحياء مدة كافية كى يعلم كيف إستطاعوا أن يتغلبوا على كل دفاعاته و الأهم فى كل هذا لماذا كانوا يريدون إفراغ الحوض هل نسيت أن لورد فولدمورت يعتقد أنه الوحيد الذى يعلم عن الهوركراكس)).
حاول هارى ان يتكلم مرة أخرى لكن هذة المرة رفع دمبلدور يده طالبا أن يصمت معبسا قليلا ناحية السائل و هو يفكر بعمق،و فى النهاية
قال دمبلدور ((لاشك ان هذه الوصفة تعمل على منعى من أخذ الهوركراكس، ربما تشلنى أو تجعلنى أنسى لم أنا هنا، تسبب ألم رهيب يشتت إنتباهى أو تجعلنى عاجزا فى طرق أخرى. هذة هى القضية هارى، سوف تكون مهمتك أن تجعلنى مستمراً فى الشرب مهما يكن حتى و لو وضعت الوصفة فى فمى رغما عني، هل تفهم ؟))
تقابلت أعينهم فوق الحوض وجههما الشاحبين مضائان بهذا النور الأخضر الغريب.لم يتكلم هارى، هل لهذا السبب دعى كى يجبر دمبلدور أن يشرب وصفة ربما تسبب له ألاما لا تطاق؟
قال دمبلدور:((أنت تذكر الشرط الذى جئت معى عليه))
تردد هارى ناظراً إلى العيون الزرقاء التى إستحالت خضراء على الضوء الأخضر المنعكس الصادر من الحوض
و قال:((لكن لو ــ)).
((لقد أقسمت - ألم تفعل - على أن تتبع أى أمر أصدره إليك)).
((نعم و لكن ــ))
((لقد قمت بتحذيرك – ألم أفعل – بأنه يمكن أن يكون هناك خطر)).
((نعم لكن ــ))
قال دمبلدور مزيحا كم عباءته مرة أخرى رافعا الكأس الفارغ:((جيد جداً، عليك بأوامري اذن)).

قال هارى بأكتئاب:((لم لا أشرب أنا هذة الوصفة؟))
أجابه دمبلدور:((لأنى أكبر بكثير و أمهر بكثير و أقل قيمة بكثير منك ، مرة واحدة و أخيرة هارى هل أملك وعدك بأنك ستبذل كل ما تستطيع كى تجعلنى أكمل شرب الوصفة؟))
قال هارلى ((ألا يمكن ـــ)).
((هل أملكها؟))
((لكن ـــ))
((كلمتك هارى))
((أنا – حسنا – لكن)).
قبل أن يستطيع هارى أن يحتج مرة أخرى خفض دمبلدور الكأس البلورى فى الوصفة، لجزء من الثانية تمنى هارى أن لا يستطيع لمس الوصفة بالكأس لكن البلور غاص فى الوصفة كما لم يمكن لأى شئ أخر . عندما أمتلأ الكاس رفعه دمبلدور إلى فمه و هو يقول:((لصحتك هارى)).
وأبتلع ما في الكأس، شاهده هارى مرتعباً يداه تقبضان بشدة على حافة الحوض حتى تخدرت أنامله.
قال هارى بقلق:((أستاذ)).
هز دمبلدور و عيناه مغلقتان، تساءل هارى إن كان دمبلدور يتألم. و ضع الكأس بعماء داخل الطشت و ملؤه و شرب مرة أخرى، فى صمت شرب دمبلدور ثلاثة كؤوس مملوءة لأخرها من هذة الوصفة ، ثم فى منتصف الكأس الرابع بدا و أنه دخل فى صدمة و سقط أمام ناحية الطشت عيناه مازالتا مغلقتين و يتنفس بصوتا عالى
قال هارى و صوته متوتر:((أستاذ دمبلدور هل يمكنك سماعى)).
لم يجب دمبلدور كان وجه يرتعش و كأنه فى نوم عميق لكن يحلم بكابوس رهيب كانت قبضته بدأت تتراخى حول الكأس و كانت الوصفة على وشك الأنسكاب مد هارى ذراعه و أمسك الكأس البلورى بقوة و أعاد بصوت أعلى:((أستاذ هلى يمكنك سماعى؟)) كان صوته يتردد فى أركان الكهف. لهث دمبلدور و بعدها تكلم فى صوت لم يتعرفه هارى فى البداية لأنه لم يسمع دمبلدور خائفاً هكذا من قبل أبداً:((أنا لا أريد، لا تجبرني)).
حدق هارى فى الوجه الأبيض الذى يعرفه تماما فى الأنف الأعوج و النظارات الهلالية و لم يعلم ماذا يفعل
ناح دمبلدور:((لا أحبها أريد التوقف)).
قال هارى ((أنت ..... أنت لا يمكنك التوقف أستاذ يجب أن تستمر فى الشرب هل تذكر أنت أمرتنى أنك يجب أن تستمر فى الشرب .. خذ)).
كارها نفسه و مردوداً بما يفعله أجبر هارى الكأس مرة أخرى إلى فم دمبلدور و و ضغط على فم دمبلدور فشرب دمبلدور بقية الوصفة.
أنّ دمبلدور عندما هارى أنزل الكأس داخل الطشت و ملؤه من أجله:((لا..... لا أريد ... لا أريد .. دعنى أذهب)).
قال هارى و يداه ترتعشان:((كل شئ جيد أستاذ ..... كل شئ على مايرام، أنا هنا))
ناح دمبلدور:((أوقفها أوقفها)).
كذب هارى:((أجل أجل هذة سوف توقفها و سكب محتويات الكأس فى فم دمبلدور المفتوح)).
صرخ دمبلدور الضوضاء تردد صداها فى المكان كله عبر المياه السوداء الميته:((لا، لا ، لا ، لا ، لا أستطيع ، لا أستطيع ، لا تجبرني ، لا أريد)).
قال هارى بصوت عالى:((كل شئ على مايرام أستاذ ..... لابأس)) يداه ترتعشان بشده و بصعوبة ملئ الكأس السادسة بالوصفة كان الطشت الأن نصف فارغ:((لن يحدث لك شيء أنت بأمان ، إنها لسيت بحقيقية أقسم لك أنها ليست بحقيقية . خذ هذة ــ الأن خذ هذة)) و بطاعة شرب دمبلدور و كأنه دواء يقدمه له هارى لكن مع فراغ الكأس سقط على ركبتيه و هو يرتعش بلا إراده.
نشج دمبلدور:((إنه خطأى إنه خطأى، أرجوك أوقفها أوقفها أنا أعلم إنى أخطأت أرجوك أوقفها و أنا لن أفعلها أبدا لن أفعلها أبدا مرة أخرى)).
قال هارى بصوت محطم:((هذة سوف توقفها أستاذ)) و وضع الكأس السابعة من الوصفة بفم دمبلدور.
إنكمش دمبلدور على نفسه و كأن هناك معذبين غير مرئيين يحيطوا به، كادت يده أن تطيح بالكأس المملوءه من يد هارى المرتعة و ناح:((لا تؤذهم ، لا تؤذهم أرجوك أرجوك إنه خطأى ، عذبنى أنا بدلا منهم)).
قال هارى بيأس:((خذ أشرب هذا أشرب هذا سوف تكون بخير)) و مرة أخرى أطاعه دمبلدور فاتحا فمه و مغلقا عينيه بشدة و يرتجف من رأسه إلى قدميه و الأن سقط على الأرض صارخاً و هو يضرب بقبضتيه على الأرض بينما هارى يملئ الكأس التاسعة.
((أرجوك أرجوك لا ليس هذا.. ليس هذا.. سوف أفعل أى شئ)).
((فقط أشرب أستاذ فقط أشرب)).
شرب دمبلدور و كأنه طفل يموت من العطش و عندما أنتهى صاح و كأن داخله نيران مشتعلة:((لا مزيد أرجوك لا مزيد)).

ملئ هارى الكأس العاشرة و أحس بأحتكاك البلور بقاع الطشت
تقريبا إنهينا يا أستاذ أشرب هذا أشربه و سند دمبلدور و مرة أخرى شرب دمبلدور الكأس لأخرها قام هارى على قدميه يملئ الكأس بينما دمبلدور يصرخ من الألم أكثر من أى مرة أخرى:((أريد أن أموت أريد أن أموت أوقفها أوقفها أريد أن أموت)).
((أشرب هذا أستاذ أشرب هذا)).
شرب دمبلدور و ما أن إنتهى صرخ: ((أقتلنى)).
لهث هارى ((هذا ـ هذا سوف .... قفط أشربه سوف تنتهى تنتهى تماما))
بلع دمبلدور الكأس لأخر قطرة و بعدها بلهثة كبيرة متألم إنقلب على وجهه.
صرخ هارى:((لا))، كان قد وقف كى يملئ الكأس لكن بدلا من هذا أسقط الكأس فى الحوض و رمى نفسه بجانب دمبلدور و قلبه على ظهره نظارات دمبلدور كانت معوجة كان فمه مفتوح عيناه مغلقتين.
صاح هارى وهو يهز دمبلدو:((لا، كلا أنت لم تمت، أنت قلت أنها ليست بسم أستيقظ أستيقظ ـــ رينيرفات))
صاح بها هارى و عصاته موجهه ناحية صدر دمبلدور كانت هناك ومضة من الضوء الأحمر لكن لم يحدث شئ:((رينيرفات... سيدى أرجوك)).
ومضت عينا دمبلدور ، قفز قلب هارى سيدى ((هل أنت ــ؟))
صاح دمبلدور ((ماء)).
لهث هارى ((ماء.. نعم)) و قفز على قدميه و أخذ الكأس من الطشت و لاحظ بالكاد أن القلادة الذهبى ترقد تحت الكأس.
صرخ هارى مشيرا للكأس بعصاته:((أجيومنتا)) الكأس إمتلاء بالماء الصافى سقط هارى على ركبتيه بجوار دمبلدور و وضوع الكأس على شفاه دمبلدور لكن الكأس كان فارغاً، ودمبلدور بدأ يأن و يلهث.
لكنى كان معى بعض ـــ أنتظر أجيومنتى قالها هارى مرة أخرى مشيرا إلى الكأس مرة أخرى لثانية أمتلا الكأس بالماء الصافى و لكنةعندما وصل لفم دمبلدور أختفى الماء قال هارى بيأس:((سيدى أنا أحاول ، أنا أحاول)).
لكنه لم يكن يعتقد أن دمبلدور بإمكانه أن يسمعه فقد كان إنقلب على جانبه و كان يصدر أنفاس عميقة كانت تبدو أنها مملوءة بالألم
((أجيومنتى! أجيومنتى! أجيومنتى! أجيومنتى!)
أمتلئ الكاس و فرغ مرة أخرى و الأن تنفس دمبلدور بدأ يبهت عقل هارى، كان مضطرباً عرف بالغريزة أين المكان الوحيد الباقى كى يحصل على ماء لأن فولدمورت خطط لهذا ، رمى نفسه على حافة الصخرة و وضع الكأس فى البحيرة أخذا كأس مملوءاً لحافته بالماء المثلج الذى لم يختفى.
صاح هارى: ((سيدى... خذ))و مندفعا للأمام سكب الماء بشكل أخرق على وجه دمبلدور
كان هذا أفضل ما يمكن عمله بسبب الشعور المثلج على ذراعه غير الممسكة بالكأس لم يكن من الماء، بل يد نحيفة بيضاء أمسكت بمعصمه و المخلوق الذى تنتمى إليه اليد كان يسحبه ببطء عبر الصخرة لم يعد سطح البحيرة ناعم و شبيه بالمرأة كان يترجرج و فى كل مكان نظر إليه هارى كانت رؤوس و أيادى بيضاء تخرج من المياة السوداء جيش من الموتى كان ينهض من المياه السوداء.
صاح هارى:((باتريفيكاس توتالوس)) محاولا أن يتعلق بالسطح الناعم للجزيرة مشيرا بعصاته للجثة التى أمسكت بذراعه ، حررت الجثة ذراعه ساقطة مرة أخرى فى الماء بطرطشة، جاهد هارى كى يقف على قدميه لكن كان هناك كثير جداً منهم يتسلقون الصخرة أياديهم العظمية تخمش على سطحها الزلق أعينهم الفارغة المتجمدة على هارى، تجري خلفهم خرقهم المشبعة بالماء وجوهم غارقة فى شبق وحشى.
صرخ هارى مرة أخرى:((باتريفيكاس توتالوس)) متراجعاً و هو يلوح بعصته فى الهواء ستة او سبعة منهم سقطوا لكن المزيد كان يتجه نحوه:((إمبيدنتا ! إنكارسيرويس)) قليلا منهم تعثر واحد أو أثنين منهم ربط فى حبال لكن من تسلقوا بعدهم مجرد ما فعلوه أنهم خطوا فوق الجثث الساقطة، ظل هاري يلوح بعصاتهو صاح:((سيكتمسيمبرا! سيكتمسيمبرا!)) لكن على الرغم من هذة الشقوق التى ظهرت على خرقهم البالية و بشرتهم الثلجية لم يكن لديهم دماء كى تسكب ظلوا فى المسير بلا شعور أيديهم مفرودة نحوه.
و تراجع للخلف و أحس بأذرع تحيط به من الخلف رفيعة بلا لحم أذرع باردة كالموت و قدماه تركت الأرض رفعوه و بدأو فى حمله ببطء عائدين الى البحيرة ، علم هارى أنه لا مفر سوف يغرق و يصبح حارسا إضافياً لقطعة من قطع روح فولدمورت المحطمة.
ومن لاشئ ،انفجرت نار قرمزية و ذهبية ، حلقة من النار أحاطت بالبحيرة جعلت الإنفري التى تحمل هارى تتعثر و لم يجرؤو على عبور النيران للعودة للماء، أسقطوا هارى وقد إصطدم بالأرض إنزلق على الصخرة و بعدها قفز على قدميه شاهرا عصاته و محدقا حوله.
كان دمبلدور على قدميه مرة أخرى شاحبا مثل باقي الإنفري المحيطة به و لكن أطول من أيا منهم ، كانت النيران تتراقص فى عينيه و عصاته مرفوعة كمصباح و من طرفها إنبثقت النيران مثل ربقة واسعة محيطة

بهم جميعا تملئهم بالدفء الإنفري بدأت تصطدم ببعضها و محاولين بعماء أن يهربوا من النار التى أحاطت بهم.
أخذ دمبلدور القلادة من قاع الحوض الحجرى و وضعها داخل عباءته بدون أن يتكلم أومأ لهارى أن يأتى إلى جانبه، مشتتين بالنار، لم تدرك الإنفري أن هدفهم كان يغادر حيث قاد دمبلدور هارى إلى المركب وحلقة النار متحركة معهم . الإنفري المحتارة صاحبتهم إلى حافة الماء حيث إنزلقوا بإمتنان عائدين إلى مياههم المظلمة.
هارى الذى كان يرتجف بأكمله ظن للحظة أن دمبلدور لم يكن بإمكانه أن يركب القارب لأنه جاهد قليلا محاولا أن يركب، كان يبدو أن كل جهده كأن موجهاً الى بقاء حلقة النار الحامية حولهم، أمسكه هارى و ساعده على الدخول فى المركب و لحظة ما كان الأثنين محشورين بأمان داخل القارب بدأ فى التحرك عبر البحيرة مبتعداً عن الصخرة ومازل محاطاً بالحلقة النارية، ويبدو أن الإنفري التي تسبح تحتهم لم تجرؤ على أن الظهور للسطح.
لهث هارى:((سيدى ... سيدى لقد نسيت – عن النار – لقد كانوا آتون نحوى و قفدت أعصابى))
همهم دمبلدور:((مفهوم تماماً)).
أحس هارى بالخطر من سماعه صوت دمبلدور بكل هذا الضعف
ووصلا الشاطئ بإصطدام خفيف و فقز هارى خارجا و إلتفت مسرعا نحو دمبلدور ليساعده فى اللحظة التى وصل فيها دمبلدور للضفة ترك عصاته تسقط ، إختفت حلقة النار لكن الإنفري لم تخرج مرة أخرى من الماء و غاص القارب الصغير فى الماء مرة أخرى بصوت معدنى و زحفت السلسلة أيضا دخل البحيرة ،دمبلدور تنهد تنيهدة عميقة و مال مستندا على حائط الكهف وهو يقول:((أنا ضعيف)).
قال هارى بسرعة:((لا تقلق سيدى)) قالها و هو قلق من شحوب دمبلدور الرهيب و من إعياءه الواضح و أكمل:((لا تقلق سوف نعود، إستند على سيدى)).
وسحب ذراع دمبلدور غير المصابة ووضعها حول كتفيه ، قاد هارى مدير مدرسته عائداً حول البحيرة حاملاً معظم ثقله.
قال دمبلدور بضعف:((الحماية كانت – بعد كل شئ – مصممة بممهارة، شخص بمفرده لم يكن بإمكانه إتمام المهمة، لقد أحسنت العمل أحسنت جدا هارى)).
قال هارى ((لا تتكلم الأن)) خائفا منشدة ضعف صوت دمبلدور و من أنه يجر قدميه الأن و تابع: ((أحفظ قواك سيدى، قريبا سنكون خارج هذا المكان)).
((الطريق المقوس سيكون قد أغلق مرة اخرى ... سكينى)).
قال هارى بصرامة:((لا يوجد داعى لهذا، يوجد عندى جرح من الصخرة فقط قل لى أين)).
((هنا))
مسح هارى ساعده على الصخرة حتى أخذت مقدارها من الدماء أنفتح الطريق المقوس مرة أخرى و فى لحظة عبروا إلى الكهف الخارجى و ساعد هارى دمبلدور على العودة إلى المياة المثلجة التى تملاء الشق.
قال هارى مرار و تكرار:((سوف تكون بخير سيدى)) و قلق هاري يتزايد على دمبلدور لصمته لا ضعف صوته.
((لقد وصلنا تقريباً، أستطيع أن أنقلك معي ، لا تقلق))
قال دمبلدور و صوته أكثر قوة قليلاً على الرغم من المياة الباردة:((أنا لست قلقا هارى، أنا معك)).
***

الفصل السابع والعشرون: البرج المصعوق

مرّة أخرى تحت السّماء المتلألئة، قام هاري بسحب دمبلدور إلى أعلى الصخرة القريبة منه ومن ثمّ رفعه وسنده ليقف على أقدامه.
كان هاري مبتلا، يرتعش، ما زال ثقل دمبلدور يستند عليه، ركّز هاري أكثر من أي مرة من قبل في وجهته: هوجسميد!
أغلق عينيه وأحكم قبضته على ذراع دمبلدور قدر ما استطاع، خطى إلى الأمام وشعر بذلك الشّعور بأن عليه أن يتم عملا مهماً.
عرف هاري أنّه قد نجح حتى قبل أن يفتح عينيه؛ رائحة الملح ونسيم البحر قد اختفيا.
هو ودمبلدور يرتجفان، تتساقط منهم قطرات الماء في وسط الشّارع الرّئيسيّ المظلم في هوجسميد.
للحظة خيل لهاري أنه يرى المزيد من الإنفري وهم يزحفون نحوه من بين جوانب المحلات.
لكنه رمش ورأى أنه لا شيء يتحرك هناك، لا شيء سوى الظّلام المطبق، ما عدا بعض مصابيح الشارع القليلة والنور المنبعث من النّوافذ العلويّة.
همس هاري بصعوبة، أدرك فجأةً تلك الحرقة الشديدة في صدره: ((نجحنا يا أستاذ)).
((نجحنا، لقد حصلنا على الهوركراكس)).
ترنّح دمبلدور نحوه. للحظة من الزمن، ظن هاري أن انتقاله الآني دون خبرة قد أفقد دمبلدور توازنه.
نظر هاري إلى وجه أستاذه، وعبر ضوء بعيد منبعث من مصابيح الشارع لاح له وجه أكثر شحوبًا وأكثر يئسًا من أيّ وقت قد مضى.
فقال: ((سيّدي، هل أنت بخير؟))
قال دمبلدور بضعف وكانت شفتاه ترتعشان: ((لست بأحسن حال، تلك الوصفة... لم تكن صحية...))
ودب الرعب في نفس هاري فقد سقط دمبلدور على الأرض.
((سيّدي.. لا بأس، سيّدي، ستكون على ما يرام، لا تقلق)).
نظر هاري حوله يائسًا لعله يرى شخصًا يساعدهما، لكنه لم ير أحداً، كل ما كان يفكّر به هو أن عليه أن يأخذ دمبلدور بطريقة ما وبسرعة إلى جناح المستشفى.
((علينا أن ننقلك إلى المدرسة، يا سيّدي... وهناك تعالجك مدام بومفري...))
((لا، أنا... أريد الأستاذ سناب فهو الّذي أحتاج له... لكنني لا اعتقد ... أنني أستطيع المشي مسافة طويلة الآن)).
((حسنا يا أستاذ، استمع – سأدقّ على احد الأبواب لأجد لك مكانا تستريح فيه – وبعد ذلك سأذهب واحضر السّيّدة بومفري)).
فقال دمبلدور بوضوح:

((سيفروس، أريد سيفروس)).
((حسنًا، سأحضر سناب، لكنّ عليّ أن أتركك لفترة كي أستطيع –)).
لكن قبل أن يبدأ هاري بالتحرّك، سمع صوت خطوات شخص يجري.
انشرح قلبه، فقد رآهم شخص ما، شخص ما قد عرف أنهم بحاجة للمساعدة.
نظر حوله فرأى السّيّدة روزميرتا في نهاية الشّارع المظلم تسرع نحوهم، ترتدي في قدميها حذاءًا وبريًّا ذي كعب عالي وتلبس عباءة بيتية من الحرير عليها رسوم للتنين.
وقالت: ((رأيتك تقوم بالانتقال الآني بينما كنت أغلق ستائر غرفة النوم ! الحمد للّه، الحمد للّه، لم استطع أن أفكر في ما يمكن أن - لكنّ ماذا حدث لألباس ؟))
اقتربت لاهثة وحدّقت، بعينيها المتسعتين إلى الأسفل نحو دمبلدور.
قال هاري: ((لقد أصيب، مدام روزميرتا، هل يمكن أن يبق في محل المكانس الثلاث بينما اذهب إلى المدرسة وأطلب المساعدة له؟))
فردت عليه قائلةً: ((لا يمكنك أن تذهب إلى هناك وحدك ! ألا تدرك خطورة ؟ - ألا ترى-))
فقال هاري، دون أن يصغي إليها:((إذا ساعدتني في مساندته، أعتقد أننا نستطيع نقله إلى الدّاخل)).
سأل دمبلدور: ((ماذا حدث يا روزميرتا ؟ ما المشكلة))
فردت روزميرتا: ((إش - إشارة الظلام، الباس)) وأشارت في السّماء، باتّجاه هوجورتس.
تملك الخوف هاري عند سماعه تلك الكلمات فاستدار ونظر.
لقد كانت هناك، معلقة في السّماء فوق المدرسة، الجمجمة الخضراء المتوهجة يخرج منها لسان على شكل أفعى، العلامة التي يتركها آكلى الموت ورائهم كلما دخلوا مبنى وأينما قاموا بالقتل.
سأل دمبلدور وقد قبض بيده على كتف هاري يحاول الوقوف على أقدامه متألمًا: ((متى ظهرت؟))
لا بد أنها ظهرت قبل دقائق، فلم تكن موجودة عندما وضعت الهر، لكنها ظهرت عندما صعدت إلى الطابق العلوي.
ورغم أن دمبلدور قد ترنّح قليلا لكن بدا عليه مظهر المسيطر على الوضع تمامًا وقال:
((علينا أن نعود إلى القلعة فورًا، روزميرتا، نحتاج لوسيلة نقل – مقشات.
فقالت روزميرتا التي بدت مرعوبة جدًّا
((لديّ زوج خلف الحانة، لعلني أجري و أحضرهم ــ))
((لا، هاري سيقوم بذلك)).
رفع هاري عصاه على الفور وصاح: ((أكسيو بروم)).
وبعد ثانية سمعوا دويًّا عاليًا حيث انفتح الباب الرّئيسيّ للحانة بقوّة، انطلقت مقشّتان إلى الشّارع تسابق إحداهما الأخرى نحو هاري، حيث توقفتا تمامًا، تهتزان قليلا عند مستوى ارتفاع الخصر.
قال دمبلدور بينما كان يركب المقشّة القريبة منه: ((روزميرتا، من فضلك أرسلي رسالة إلى الوزارة، من المحتمل أنّه لم يدرك أحد في هوجورتس حتى الآن أنّ هناك خطئا ما، وأنت يا هاري، ارتدي عباءة الاختفاء))
سحب هاري عباءته من جيبه ولفها حول نفسه قبل أن يمتطى مقشّته.
كانت مدام روزميرتا قد بدأت تركض عائدةً نحو حانتها عندما انطلق هاري ودمبلدور من الأرض وارتفعا في الهواء.
بينما أسرعوا نحو القلعة، كان هاري ينظر جانبًا إلى دمبلدور على استعداد إن يمسكه إذا سقط، لكنّ كما يبدو أن منظر إشارة الظلام قد أكسبته طاقة إضافية.
فقد انحنى على مكنسته، وعيناه مثبّتتان تجاه العلامة، شعره الفضّيّ الطويل ولحيته يطيران خلفه في هواء الليل.
نظر هاري أيضا إلى الجمجمة أمامه، تضخّم الخوف داخله مثل فقّاعة سامة، تضغط على رئتيه مزيلة كل الأفكار الأخرى من عقله.
لكم من الوقت تأخروا ؟ هل انتهى حظ رون وهيرميون وجيني الآن ؟ هل قام أحدهم بإظهار العلامة فوق المدرسة، أكان نيفيل أو لونا أو بعض الأعضاء الآخرين في(ج.د)؟
وإذا كان الوضع كذلك، الم يكن هو الّذي أخبرهم أن يسيروا بالممرات؟، الم يكن هو الذي طلب منهم أن يتركوا أسرتهم الآمنة؟هل سيكون مسئولا، مرة أخرى، عن موت صديق ما ؟
وبينما طاروا في الظّلام، بنفس الاتجاه الذي ساروا به سابقاً، سمع هاري بالإضافة إلى صفير الهواء الذي انساب وراء أذنيه صوت دمبلدور وهو يتمتم بعض الكلمات بلغة غريبة مرة أخرى.
أعتقد هاري انه قد فهم سبب ذلك، لأنه أنه وجد مقشّته ترتعش للحظة عندما طاروا فوق الجدار الفاصل الذي على الأرض.لا بد وأن دمبلدور كان يلغي التعويذة الذي كان قد وضعه بنفسه حول القلعة، حتّى يتمكنوا من الدخول بسرعة.
كانت إشارة الظلام تلمع مباشرة فوق برج الفلك، أعلى الأبراج في القلعة.

هل يعني ذلك أن أحدا قد مات هناك؟
وأثناء ذلك كان دمبلدور قد عبر متاريس القلعة و بدأ بالهبوط، حط هاري بجانبه بعد ثوان ونظر حوله.
لقد كان المكان مهجورًا وكذلك باب الدرج الحلزونيّ الّذي يؤدي إلى داخل القلعة كان مغلقًا.
لم تكن هناك أي علامة تدل على قتال أو معركة حامية أو جثة.
سأل هاري دمبلدور وهو ينظر إلى الأعلى نحو الجمجمة الخضراء التي يخرج منها لسان على شكل أفعى وهي تتلألأ فوقهم منذرة بالشر: ((ما معنى هذا؟، هل هذه علامة حقيقيّة ؟ هل حتمًا هناك شخص قد...- أستاذ))
وعلى الضوء الأخضر الخافت المتوهج من العلامة رأى هاري دمبلدور وهو يتحسس صدره بيده المشوّهة.
قال دمبلدور بصوت ضعيف لكنه كان واضحا:((اذهب و أيقظ سيفروس، أخبره بكل ما حدث و أحضره إلي.ولا تقم بفعل أي شيء آخر، ولا تتكلّم مع أي شخص آخر ولا تخلع عباءتك.من الأفضل أن أنتظر هنا)).
((لكن –))
((لقد وعدتني بأنك ستطيعني، هيا اذهب !))
أسرع هاري نحو الباب المؤدي إلى الدرج الحلزونيّ، لكنّ ما أن قبضت يده على الحلقة الحديدية في الباب سمع صوت خطوات لشخص كان يجري من الجانب الآخر.
التفت هاري نحو دمبلدور فأشار إليه للتّراجع. تراجع هاري وهو يسحب عصاته استعدادًا.
انفتح الباب بقوّة واندفع شخص ما عبره و صاح: ((إكسبيليارموس))
وفي الحال أصبح جسم هاري صلبًا وجامدًا، وشعر أن جسده يتراجع نحو جدار البرج
يستند عليه تمثال غير مستقر، وليس بمقدوره أن يتحرّك أو يتكلّم.
لم يفهم هاري كيف من الممكن أن يحدث ذلك - فـ إكسبيليارموس ليست تعويذة تجميد- وبعدها وعلى ضوء العلامة، رأى هاري عصا دمبلدور وهي تطير في قوس فوق حافّة المتاريس ففهم؛ لقد كان دمبلدور هو من قام بتجميد حركة هاري بتعويذه غير شفوية، لكن تلك الثانية الّتي أستغرق فيها إجراء التّعويذة قد كلّفته فرصة الدفاع عن نفسه.
وقف دمبلدور إزاء المتاريس، وجهه شاحب جدًا، ولكن لم يظهر أيّ علامة للذّعر.
نظر فقط إلى الشخص الذي قد نزعه عصاه وقال: ((مساء الخير يا دراكو)).
خطى مالفوي إلى الأمام، ينظر حوله بسرعة ليتأكد بأنهما كانا وحدهما.
فلاحظ المقشّة الثّانية.
((من هنا غيرك؟))
((أنا من يفترض أن يسأل هذا السؤال.أم أنك تتصرف وحدك))
رأى هاري عيني مالفوي الشّاحبة وهي تنتقل ثانية إلى دمبلدور في الوهج الأخضر للعلامة.
قال مالفوي: ((لا، لدي مساعدون، يوجد بعض آكلى الموتى هنا في مدرستك هذه الليلة)).
قال دمبلدور كما لو أن مالفوي كان يعرض عليه مشروع وظيفة طموح:((حسنًا حسنًا، جيّد جدًّا حقًّا. لقد وجدت طريقة لإدخالهم إذا، أليس كذلك؟))
قال مالفوي الّذي كان يلهث:((نعم، ودون أن تشعر بذلك أبدا))
((عبقريّ، لكن اعذرني أين هم الآن ؟ تبدو وكأن أحدا لا يدعمك)).
((لقد قابلوا بعضا من حرّاسك.إنهم في معركة في الأسفل . لن يستغرق ذلك وقتًا طويلا... لقد تقدمت عليه هن - هناك عمل علي تنفيذه)).
قال دمبلدور برفق: ((حسنًا ولدي العزيز، عليك به إذاً)).
أطبق الصمت في المكان، وقف هاري سجينًا داخل جسده المشلول غير المرئيّ، يحدّق في الاثنين أمامه، وتحاول آذانه جاهدة أن تسترق السمع لأصوات المعركة البعيدة مع آكلى الموتى، و دراكو مالفوي أمامه لا يقوم بأي شيء سوى التحديق في الباس دمبلدور الّذي كان يبتسم بغرابة.
((دراكو، دراكو، أنت لست بقاتل)).
رد مالفوي فورًا: ((وكيف عرفت؟))
بدا عليه أنه قد أدرك كم كانت كلماته طفولية، رآه هاري وهو يحمرّ خجلاً في ضوء العلامة الأخضر.
ثم أردف قائلا:((أنت لا تعلم ما بمقدوري أن افعله)).
وتابع مالفوي بقوّة أكثر:((ولا تعلم ما قد قمت به)).
فقال دمبلدور بلطف: ((آه، لا بل اعلم، لقد كدت أن تقتل كاتي بيل ورونالد ويزلي. كنت تحاول، بأمل متزايد، أن تقتلني طوال العام.. اعذرني يا دراكو، لكنها كانت محاولات ضعيفة ... ضعيفة جدًّا وصراحة، كنت أتسائل إذا كانت حقًا لديك نية كاملة للقيام بذلك)).
فرد مالفوي بشدّة: ((لقد كنت انوي ذلك! انشغلت بذلك طوال السّنة، وكذلك اللّيلة ــ)).
وفي مكان ما في أعماق القلعة في الأسفل سمع هاري هتافًا خافتًا. تضايق مالفوي وألقى نظرة باستدارة فوق كتفه.

فقال دمبلدور: ((هناك من يقاتل ببسالة، لكنّك كنت تقول... نعم، انّك تمكّنت من إدخال أكلة الموت إلى مدرستي وها أنا أعترف، أنني قد اعتقدت أن ذلك مستحيل... كيف فعلتها؟))
لكنّ مالفوي لم ينبس ببنت شفة: ما زال يستمع للأصوات التي تأتي من الأسفل و بدا مشلولا كهاري تماماً.
اقترح دمبلدور: ((ربّما عليك الاستمرار في المهمّة لوحدك، ماذا ستفعل إذا تم إيقاف رفاقك من قبل حرّاسي؟فهناك أعضاء من جماعة العنقاء هنا اللّيلة أيضًا كما أعتقد أنك أدركت، وبرغم كلّ شيء أنت فعلاً لا تحتاج لأي مساعدة... فانا لا املك أيّ عصًا الآن ... ولا أستطيع أن أدافع عن نفسي)).
حدّق مالفوي فيه فقط
قال دمبلدور بعطف عندما لم يحرك مالفوي ساكنًا ولم يتكلّم أبداً:((فهمت، لا بد انك تخشى التصرّف قبل أن ينضمّوا إليك)).
زمجر مالفوي رغم أنه لم يبد أيّ نيّة لمهاجمة دمبلدور حتى الآن: ((أنا لست بخائف ! انّه أنت الّذي يجب أن يخاف)).
فقال دمبلدور: ((لكنّ لماذا ؟ أنا لا أعتقد بأنّك ستقتلني يا دراكو. القتل ليس سهلا إطلاقًا كما يظنه البريء...إذاً هيا اخبرني، بينما ننتظر أصدقاءك... كيف أتيت بهم إلى هنا ؟ يبدو أن اكتشاف الطريقة لذلك قد أستغرق منك وقتا طويلا)).
بدا مالفوي وكأنّه كان يصارع رّغبة ملحّة للصّياح أو للتقيؤ.
ابتلع ريقه وملأ صدره بعدّة أنفاس عميقة، لقد كان ينظر بحدّة إلى دمبلدور ويشير بعصاته مباشرة إلى قلبه.
وبعدها بدا على دراكو وكأنّه لا يتمالك نفسه:((كان عليّ أن اصلح مقصورة الاختفاء التي لم يستخدمها أحد لسنوات طويلة. تلك الّتي ضاع بها مونتاجو العام الماضي)).
((اااااه...)).
وكانت آهة دمبلدورنصف تنهيدة أغلق عينيه للحظة وقال:((كان ذلك ذكياً، هناك جزئين، أليس كذلك ؟))
((الآخر في بورجين وبيركز، وقد تشكّل ممرّ ما بينهما.أخبرني مونتاجو أنه عندما علق بين هوجورتس شعر بأنه أنحصر بين عالمين مختلفين فأحيانًا كان يسمع ما يحدث في المدرسة وأحيانًا أخرى كان يسمع ما يحدث في المحلّ، كما لو كانت المقصورة تسافر بين المكانين. لكنه لم ينجح في أن يجعل أي شخص يسمعه، في النّهاية قام بالانتقال الفجائي إلى الخارج، بالرّغم من أنه لم ينجح في اختباره أبداً، وكاد يموت خلال قيامه بذلك. اعتقد الجميع أنّها كانت قصّة مثيرة فعلاً، لكنني كنت الوحيد الّذي أدرك معنى ذلك)).
((حتّى بورجين لم يعلم ، كنت أنا من أدرك إمكانية وجود ممر إلى هوجورتس خلال المقصورتين إذا قمت بإصلاح المكسورة بينهما)).
فتمتم دمبلدور: ((جيّد جد جدًّا.ا كان بمقدور آكلي الموتى أن يمرّوا من بورجين وبيركز إلى المدرسة لمساعدتك، خطّة ماهرة، خطّة ماهرة جدًّا... وكما قلت أنت سابقًا، حقًا، دون إن اشعر بذلك أبداً)).
قال مالفوي الّذي وبشكل غريب بدا أن يستقطب الشّجاعة و الرّاحة من مدح دمبلدور:((أجل، أجل، لقد كان كذلك)).
أردف دمبلدور:((لكن الم تكن هناك أوقات كنت تخشى بها أنّك ستفشل في إصلاح المقصورة ؟))
فلجأت إلى استعمال طرق بدائية وغير متقنة مثل إرسال عُقد ملعون وصل إلى الأيدي غير المطلوبة...وتسميم شراب تريدني أن أشربه رغم أن هناك احتمال ضعيف جدًا أن أفعل ذلك..)).
فسخر مالفوي: ((حسنًا إذا، لم تدرك بعد من كان وراء كل هذه الأمور، أليس كذلك))
انزلق جسد دمبلدور قليلا إلى أسفل المتاريس، على ما يبدو أن قواه قد خارت، وصارع هاري ضدّ السحر الذي يكبله لكن دون جدوى.
وقال دمبلدور: ((بلى قد عرفت، كنت متأكّدًا أنّه أنت))
فادعى مالفوي: ((ولماذا لم تمنعني إذا))
((لقد حاولت يا دراكو، الأستاذ سناب كان يراقبك وفقًا لأوامري))
((لم يكن ينفذ أوامرك، لقد وعد أمّي)).
((حتمًا أن ذلك ما سيقوله لك يا دراكو، لكن...))
((انه عميل مزدوج، أيها العجوز الأحمق، انه لا يعمل لصالحك، أنت فقط تعتقد ذلك !))
((دعنا نتفق على أن تبق تلك نقطة الاختلاف بيننا يا دراكو، أنني أثق في الأستاذ سناب))
فرد مالفوي ساخرًا:((حسنًا، لا بد أنّك تفقد سيطرتك، لقد كان يعرض عليّ الكثير من المساعدة – يطمح لتحقيق كلّ المجد لنفسه - أراد الاشتراك بجزء من المهمة- وصاح بي:"ما الذي تفعله ؟ هل أنت من أتى بالعقد، لقد كان ذلك تصرفًا أحمقاً، كان من المحتمل أن ينسف كل شيء ")).
لكنني لم أخبره بما كنت أقوم به في حجرة الإحتياجات، لا بد أن يستيقظ غدًا بعد أن ينتهي كل شيء وعندها لن يكون الشخص المفضّل عند أمير الظلام بعد الآن، سيكون لا شيء مقارنة بي، لا شيء)).

فقال دمبلدور بلطف: ((مرضي جدًا، بالطّبع، نحن جميعًا نحب تلقي التقدير على عملنا الشّاقّ، لكن لابد أن يكون لديك شريك، على حد سواء... شخص ما في هوجسميد، الّذي قام بخدع كاتي وإعطاءها ال- ال-)).
واغمض عينيه ثانية وأومأ برأسه، كأنّه كان على وشك أن ينام وتابع: ((بالطّبع روزميرتا، إذاً كم من الوقت بقيت تحت تأثير تعويذة التحكم ؟))
فاستهزأ مالفوي قائلا: ((وأخيرًا، بدأت تدرك ما حدث أليس كذلك؟))
كان هناك هتاف آخر في الأسفل، كان أقوى إلى حدّ ما من الهتاف الذي سبقه.
نظر مالفوي بتوتّر من فوق كتفه مرّة أخرى، ثمّ عاد ونظر إلى دمبلدور الّذي استمرّ بالكلام:((روزميرتا المسكينة، لقد أُجْبِرَت على أن تتربّص في حمّامها لأول طالب من هوجورتس يدخل إلى الحجرة دون مرافقة لتقوم بتمرير العقد إليه. والشراب المسمّم ... حسنًا، كانت بالطبع قادرة على تسميمه لك قبل أن ترسل الزّجاجة إلى سلوغهورن ظنًا منها أنها ستكون هديّة لي في عيد الميلاد. حقًا، منظّم جدًّا ... منظم جدًّا. ...، وبالطّبع، لن يخطر ببال السّيّد فيلتش المسكين فحص زجاجة روزميرتا. أخبرني، كيف كنت تتّصل بروزميرتا ؟ اعتقدت أنّ كلّ وسائل الاتّصال داخل وخارج المدرسة مراقبة))
فقال مالفوي، بدا وكأنّه قد أُجْبِرَ على مواصلة الكلام، رغم أن يده التي أمسكت بالعصا كانت تهتزّ على نحو سيء: ((بواسطة عملات معدنيّة مسحورة، كانت لديّ واحدة و كان لديها الأخرى وتمكنت من إرسال الرسائل لها)).
فسأل دمبلدور وكان صوته خفيفًا ومحاورًا: ((أليست هذه الطّريقة السّرّيّة للاتّصال التي استخدمت بين أعضاء المجموعة الّذين أطلقوا على أنفسهم اسم جيش دمبلدور العام الماضي ؟))
لكنّ هاري رأى دمبلدور ينزلق قليلا إلى أسفل الجدار بينما قال ذلك.
فأجاب مالفوي إذ ارتسمت على وجهه ابتسامة عوجاء: ((اجل، لقد أخذت الفكرة منهم وكذلك أخذت فكرة تسميم الشراب من جرنجير ذات الدم الموحل، فقد سمعتها تتكلم في المكتبة عن أن فليتش لا يراقب الوصفات.
فقال دمبلدور: ((من فضلك لا تستخدم تلك الكلمة الكريهة أمامي)).
أطلق مالفوي ضحكة عالية وقال:((أتكترث بقولي ذات الدم الموحل وأنا أوشك على قتلك ؟))
رأى هاري أقدام دمبلدور تنزلق قليلا على الأرض بينما حاول جاهدًا البقاء واقفاً.
((نعم، لكنّ بالنّسبة لقولك انك على وشك أن تقتلني، لقد كان لديك عدّة دقائق طويلة حتى الآن يا دراكو، نحن وحدنا هنا. وأنا الآن اضعف ممّا كنت تتصور، وما زلت لم تقم بشيء حتى اللحظة)).
التوى فم مالفوي لا إراديًّا، كأنما تذوّق شيء مر جدًا.
استمرّ دمبلدور: ((والآن، بالنسبة لليلة، هناك أمر يحيرني، هل عرفت أنّنيّ قد تركت المدرسة ؟ لكنّ بالطّبع (أجاب دمبلدور على السؤال) رأتني روزميرتا أغادر، فأبلغتك بذلك بواسطة عملاتك المعدنيّة العبقريّة، أنا واثق من ذلك)).
قال مالفوي: ((هذا صحيح، لكنها قالت أنّك ذهبت لتناول مشروب فقط، وأنك ستعود بعد قليل)).
فتمتم دمبلدور: ((حسنًا، شربت فعلاً وعدت، إلى حد ما، ولذلك قرّرت أن تدبر مكيدة لي أليس كذلك ؟))
((حسنًا، وضعت إشارة الظلام فوق البرج لكي تسرع إلى هنا، وترى من الذي قتل، وقد نجحت الخطة)).
((حسنًا أجب بأجل أو لا، ألم يقتل احد فعلاً؟))
فقال مالفوي وبدا صوته عاليًا: ((لقد مات احدهم، واحد من رفاقك، لا أعرف من هو فقد كان الظلام مطبقاً، عندما خطوت فوق جسمه كان من المفروض علي أن أنتظرك هناك حتى تعود، لكن جماعتك اعترضت طريقنا.
((نعم، قاموا بذلك)).
تعالى دويّ الانفجارات والصيحات من الأسفل، وكان الصوت أعلى من أيّ وقت من قبل.
بدا وكأنّ النّاس كانوا في الواقع يتبارزون على الدرج الحلزونيّ الّذي يؤدّ إلى حيثما يقف دمبلدور ومالفوي وهاري.
صرخ قلب هاري في صدره غير المرئيّ دون أن يسمعه احد: شخص ما قد مات، خطا مالفوي فوق جسده، لكنّ من هو ؟
قال دمبلدور: ((ما زال هناك بعض الوقت، بطريقة أو بأخرى،بذا دعنا نناقش الخيارات المطروحة أمامك يا دراكو)).
قال مالفوي بصوت عال: ((خيارات ! إنني أقف هنا والعصا بيدي، أنني على وشك أن أقتلك)).
((ولدي العزيز، دعنا نتوقف عن التظاهر أكثر من ذلك لو كنت تنوي أن تقتلني لفعلت ذلك عندما نزعت سلاحي منذ البداية وعندها لما كان هناك مجال لإجراء هذه المحادثة اللطيفة)).
قال مالفوي، وفجأة ظهر عليه الشحوب كمثل دمبلدور:((لم يكن أمامي أيّ خيارات ! كان عليّ أن أنفذ ذلك ! انه سيقتلني ! سيقتل عائلتي بأكملها)).
((إنني أعي خطورة وضعك وإلا لماذا تعتقد أنني لم أواجهك قبل الآن ؟ لأنّنيّ عرفت أنّك ستقتل إذا أدرك لورد فولدمورت أنني قد اشتبهت بك.

تراجع مالفوي عند سماعه الاسم
وتابع دمبلدور: ((لم أجرؤ أن أتكلم معك عن المهمّة الّتي أوكلت لك لأنه من الممكن أن يستخدم الليجلمنسي عليك، لكن أخيرا يمكن أن نتكلم مع بعضنا البعض بوضوح الآن، ليس هناك أي ضرر، لم تصب أي احد بأذى، أنك محظوظ جدًا بنجاة ضحاياك الذين لم تكن تقصدهم،يمكنني أن أساعدك يا دراكو)).
قال مالفوي، تهتز يده التي تقبض على العصا بشكل سيّء جدًا حقًا:((كلا، لا تستطيع، ليس هناك من يستطيع مساعدتي. أمرني أن أنفذ وإلا سيقتلني. لم يكن أمامي أي خيار آخر)).
((انضم إلى الجانب الصحيح يا دراكو، نحن نستطيع إخفائك تمامًا بل وأكثر مما قد تتخيّل، بالإضافة إلى ذلك يمكنني أن أرسل اللّيلة أعضاء من الجماعة إلى أمّك لإخفائها بطريقة مماثلة، أبوك بأمان الآن في أزكابان وعندما يحين الوقت سنحميه أيضًا، تعال إلى الجانب الصحيح، يا دراكو فأنت لست بقاتل)).
حدّق مالفوي في دمبلدور و قال ببطء:((لكنني نجحت إلى حد كبير، أليس كذلك ؟ ظنوا أنني سأموت خلال محاولة تنفيذ المهمة، ها أنا هنا الآن... وأنت تحت سلطتي، إنه أنا من يحمل العصا، وأنت تحت رحمتي)).
فقال دمبلدور بهدوء: ((لا يا دراكو، إنّها رحمتي، و ليست رحمتك الأهم الآن)).
لم ينبس مالفوي ببنت شفة، كان فمه مفتوحًا، ما زالت يده التي تقبض على العصا تهتزّ حتّى الآن. اعتقد هاري انه رأى العصا تنخفض قليلاً.
لكنّ فجأة تعالى دوي خطوات أناس يصعدون إلى الأعلى عبر الدرج.
وبعد ثانية دفع مالفوي جانباً إذ انطلق أربعة أشخاص يرتدون العباءات السّوداء من الباب نحو المتاريس.
ما زال هاري مشلول عن الحركة، تحدّق عيناه دون أن ترمشا، في الأربعة الأغراب وينتابه الخوف الشديد: بدا وكأن آكلي الموتى هم الذين قد فازوا بالمعركة التي نشبت بالأسفل)).
قهقه رجل ممتليء الجسد وينحني إلى جانب دون الآخر بشكل غريب وقال:((دمبلدور محاصر بالزاوية)) ثم التفت إلى امرأة قصيرة وممتلئة الجسم يبدو إنها أخته كانت تبتسم بلهفة وتابع:((دمبلدور بدون عصاه، دمبلدور لوحده ! عمل جيّد، يا دراكو، أحسنت)).
فرد دمبلدور بهدوء كأنه يرحب بالرجل إلى حفلة شاي:((مساء الخير، أميكس، وقد أحضرت اليكتو أيضًا ،رائع))
أطلقت المرأة ضحكة خفيفة غاضبة وسخرت منه قائلة: ((تظن أنّ نكتك الصّغيرة ستساعدك وأنت على سرير موتك، أليس كذلك؟))
فأجاب دمبلدور:((نكت ؟ لا لا، هذا هو أسلوبي دائمًا)).
الرجل الغريب والأقرب إلى هاري كان ضخم وممشوق القامة، شعره رمادي متلبد ولديه شارب، يلبس عباءة سوداء تبدو ضيقة عليه ولم يسمع هاري أبدا صوت مثل صوته، صوت نباح يصرّ الأذنين اشتمّ هاري مزيج قوي من القذارة والعرق-ولا شك- الدّم قد انبعث منه. وكانت أظافره صفراء طويلة.
صاح ذلك الرجل: ((قم بذلك)).
فسأل دمبلدور: ((أهذا أنت يا فنرير؟))
((هذا صحيح، أسررت لرؤيتي يا دمبلدور؟))
((لا، لا يمكن أن أقول إنني ــ)).
ابتسم فنرير جريباك، مظهرًا أسنان مدبّبة، سال الدّم أسفل ذقنه فلعق شفاهه ببطء وبغلظة وقال:((لكنّك تعرف كمّ أحبّ الأطفال يا دمبلدور)).
((هل افهم من ذلك انك تهاجم حتّى دون ظهور البدر الآن؟))
((إنه لشيء عجيب... الم يعد يشبعك مذاق لحم البشر مرّة كل شهر؟))
((هذا صحيح، صدمت بذلك، أليس كذلك يا دمبلدور ؟ هل يخيفك هذا؟))
((حسنًا، لا يمكنني التظاهر بأنه لا يثير اشمئزازي قليلاً وصدمت حقًا أنّ دراكو قد دعاك، من دون جميع النّاس، إلى المدرسة حيث يعيش أصدقاؤه)).
فقال مالفوي لاهثًا دون أن ينظر إلى جريباك أو يبدي حتى رغبته بان يلمحه: ((لم أكن اعلم انه قادم ــ)).
فعلى صوت جريباك:((لم أرد تفويت رحلة إلى هوجورتس يا دمبلدور، خاصة عندما يوجد هناك رقاب للتمزيق... لذيذ، لذيذ..))
ورفع إصبعه وقضم ضفره الأصفر بأسنانه الأماميّة وهو ينظر شزراً إلى دمبلدور ثم قال:((قد أتركك لوجبة الحلوى، يا دمبلدور)).
فقال آكل الموتى الذي كان لديه وجه وحشيّ بليد:((لا، لدينا أوامر. على دراكو فعل ذلك . هيا يا دراكو، الآن..بسرعة)).
أصبح مالفوي اقل تصميمًا من أي وقت قد مضى. بدا مذعورًا عندما حدّق في وجه دمبلدور الّذي كان أكثر شحوب وأكثر وهنًا من ذي قبل حين انزلق إلى أسفل جدار المتاريس.

قال الرّجل المائل، يصاحبه ضحكات أخته:((على أية حال، لن يبق طويلا على قيد الحياة إن سألتني ! انظروا إليه- ماذا حَدَثَ لك، يا دمبي))
فقال دمبلدور: ((آه، مقاومة أضعف، رد فعل أبطأ، يا أميكس، إنها الشّيخوخة باختصار، ربّما سيحدث ذلك لك في يوم من الأيّام، إذا كنت محظوظاً)).
فصاح آكل الموتى بعنف:((ما معنى هذا الآن، ماذا يعني ؟ دائمًا هكذا، أليس كذلك يا دمبي، تتكلّم دون فعل أي شيء، أي شيء، استغرب لماذا يصر أمير الظلام على قتلك ! هيا دراكو، نفذ ذلك!))
لكنّ في تلك اللّحظة، تعالت مجدّدًا صيحات من الأسفل، وصاح احدهم: ((لقد سدّوا السلم- ريدكتو! ريدكتو!))
انشرح قلب هاري ارتياحًا: هؤلاء الأربعة لم يدحروا كلّ المقاومة إذا لكنّهم اخترقوا المعركة فقط وصعدوا إلى أعلى البرج تاركين خلفهم، بناءًا على ذلك الصوت، حاجزًا يسد الدرج.
قال الرّجل ذو الوجه الوحشيّ بغضب: ((الآن، دراكو، بسرعة)).
لكنّ يد مالفوي كانت تهتز على نحو سيّء جدًا، بالكاد يستطيع تصويبها نحو دمبلدور.
زمجر جريباك: ((سأقوم أنا بذلك))
وتحرّك نحو دمبلدور بيديه الممتدتين، كاشفًا عن أسنانه
صاح الرّجل ذو الوجه الوحشيّ: ((قلت كلا)).
كانت هناك ومضة ضوء أطاحت بالمستذئب بعيدًا حيث اصطدم بالمتاريس مترنحًا وبدا عليه الغضب.
قلب هاري كان يدقّ بشدّة، بدا مستحيلاً أنّ لا أحد يمكن أن يسمعه وهو يقف هناك مقيدا بتعويذة دمبلدور، لو تمكن من الحركة فقط، لاستطاع تسديد لعنة ما من تحت العباءة.
صرخت المرأة: ((دراكو، قم بذلك أو أترك هذه المهمة لأحد منا)).
لكنّ في تلك اللّحظة المحدّدة انفتح الباب بقوّة مرّة أخرى وهناك وقف سناب، تقبض يده على عصاه، تنقلت عيناه السوداويتان، من دمبلدور المنهار أسفل الجدار إلى آكلى الموت الأربعة، وكذلك المستذئب الغاضب ومالفوي.
قال أميكس الممتلئ والذي ثبت بصره وعصاه على حدّ سواء على دمبلدور: ((لدينا مشكلة يا سناب يبدو أن الولد لا يستطيع القيام بذلك)).
لكنّ شخص ما آخر قد لفظ اسم سناب برفق: ((سيفروس)).
فزع هاري من ذلك الصوت وكان فزعه أشد من أي وقت مضى طوال هذا المساء. للمرة الأولى، كان دمبلدور يتوسّل
لم يقل سناب أي شيء، لكنّه مشى إلى الأمام ودفع مالفوي جانبًا بخشونة تراجع آكلى الموتى الثّلاثة بدون أن ينطقوا بكلمة، حتّى المستذئب بدا خائفًا.
حدّق سناب للحظة في دمبلدور، وقد ارتسم الاشمئزاز والكراهية في خطوط وجهه الصارمة
((سيفروس...أرجوك..))
رفع سناب عصاه وصوبها مباشرة إلى دمبلدور

((أفادا كادافرا))

انطلق وميض من الضوء الأخضر من نهاية عصا سناب وضرب دمبلدور في صدره مباشرة
أطلق هاري صرخة رعب لم يسمعها أحد أبدا، إذ أجبر على مشاهدة دمبلدور وهو يطير في الهواء.
للحظة من الزمن بدا وكأن جسد دمبلدور يتدلى تحت الجمجمة المضيئة.
ثمّ سقط ببطء إلى الوراء، مثل خرقة قماش عظيمة، فوق أسوار القلعة وتوارى عن الأنظار.

***

الفصل الثامن والعشرون: رحلة الامير

شعر هاري وكأنّه هو أيضًا يندفع بقوّة في الفضاء، ((لم يحدث ذلك، من غير الممكن أن يحدث)).
قال سناب: ((لنخرج من هنا، بسرعة)) وقبض على مؤخرة عنق مالفوي ودفعه الى الباب قبل الجميع.
تبعهما جريباك والأخ والأخت القصيران اللذان كانا يلهثان بحماس.
وبعد أن اختفوا وراء الباب، أدرك هاري أن باستطاعته التحرّك ثانية، لم يكن السحر الذي يسنده الى الجدار الآن انما الرّعب والصّدمة. ألقى عباءة الاختفاء جانبًا في اللحظة التي كان آكل الموت الوحشيّ آخر من يترك قمّة البرج ليختفي وراء الباب.
صاح هاري:((بترفيكس توتالوس))
التوى آكل الموت كأنّما ضربه شيء صلب في ظهره وسقط على الارض كتمثال شمعي، لم يكد يرتطم جسده بالارض ليتخطاه هاري جاريًا الى الدرج المظلم.
تمزّق قلب هاري فزعًا: عليه أن يذهب إلى دمبلدور وعليه أيضًا أن يقبض على سناب، بطريقة ما ارتبط الامران معًا. يمكنه أن يسترجع ما قد حدث لو تواجدا كلاهما معًا وحينها لما مات دمبلدور.
قفز آخر عشر درجات من الدرج الحلزونيّ ووقف اينما هبط رافعًا عصاته.
كان الممرّ المنار بشكل خافت ممتلئًا بالغبار، بدا أن نصف السّقف قد انهار، كانت هناك معركة هائجة لكن بينما حاول هاري أن يتبين من بالضبط كان يحارب الآخر سمع الصوت البغيض يصيح:((انتهى كل شيء، حان الوقت للرحيل)).
ورأى سناب يختفي عند الزاوية من الطرف البعيد للممر.
بدا أن سناب ومالفوي قد شقّا طريقهما خلال المعركة دون التعرض لأذى.
لحق هاري بهما واذ بأحد المقاتلين الذين فصلوا أنفسهم عن المعركة يهاجمة بشراسة: لقد كان المستذئب، فنرير.
كان فوق هاري قبل أن يتمكن من رفع عصاته: سقط هاري إلى الخلف، يغطي وجهه شعر اشعت قذر وامتلأ انفه وفمه برّائحة العرق والدّم الكريهة.
تنفس بحرقة وبشدة وصرخ: ((بترفيكس توتالوس)).
شعر هاري بانهيار فنرير أمامه فدفع به وبمجهود هائل الى الأرض بعيدًا واذ بفيض من الضوء الأخضر يطير نحوه فحنى رأسه وجرى نحو المعركة.
احسّ بشيء طري وأملس على الارضية يعترض قدميه فتعثّر: رقدت جثّتان هناك، يغوص وجهيهما في بركة من الدّماء، لكنّ لم يكن لديه وقت للتحقق منهما فقد رأى حينها شعرًا أحمرًا يطير كمثل السنة اللهب أمامه: كانت جيني عالقة في معركة مع آكل الموت الممتليء بالكتل، أميكس الّذي كان يلقي اللّعنة بعد اللّعنة نحوها لكنها كانت تتفاداهم.
يضحك اميكس متمتعًا باللعبة: ((كرشيو - كرشيو - لا يمكنك الرقص الى الأبد يا حلوة)).
فصاح هاري: ((امبيديمنتا))

ضربت اللعنة أميكس في صدره فاطلق صرخة كهمهمة الخنزير من الألم و طار وارتطم بالجدار المقابل وانزلق الى اسفله. ليسقط متواريًا عن الانظار خلف رون والأستاذة مكجوناجول ولوبين حيث كان يحارب كلّ منهم آكل موت بشكل منفصل.
وبعيدًا من هناك رأى هاري تونكس وهي تحارب ساحر أشقر ضخم كان يطلق اللعنات في كل الاتّجاهات فترتد الشظايا من الجدران حولهم، لتنسف الرخام وتهشم زجاج النافذة القريبة.
صرخت جيني: ((هاري، من أين أتيت !)) لكنّ لم يكن لديه الوقت لإجابتها فاخفض رأسه وجرى إلى الأمام، وتجنب بالكاد انفجارًا اندفع فوق رأسه أمطر الجميع بشظايا من الجدران. لا يجب أن لا يهرب سناب،عليه ان يتبع سناب.
صاحت الأستاذة مكجوناجول: ((خذ هذه)).
و لمح هاري آكلى الموتى، اليكتو تجري بعيدًا أسفل الممرّ وأذرعها على رأسها، يتبعها أخوها خلفها مباشرة.
انطلق هاري ورائهما لكنّ قدمه علقت بشيء ما. وبعد لحظة وجد نفسه مستلقيا الى جانب ساقي شخص ما.
نظر حوله، فرأى وجه نيفل الشاحب والمستدير الذي كان مستو على الارض.
((نيفل، هل أنت - ؟))
فتمتم نيفل وهو يضغط بيديه على بطنه.
((أنا بخير. هاري... سناب ومالفوي... جريا من هنا)).
((أعلم ذلك، سألحق بهما)).
وصوب لعنة من مكانه على الأرضيّة الى آكل الموت الأشقر الضّخم الّذي كان يسبّب معظم الفوضى
فولول الرّجل من الألم بعدما ضربته التّعويذة في وجهه واستدار مترنحًا ثم هرب متثاقلا وراء الأخ والأخت.
زحف هاري ونهض من الأرض وبدأ في الجري على طول الممرّ متجاهلا دويّ الانفجارات الّتي تصدر من خلفه وهتافات الآخرين التي دعته للعودة، والنداء الاصم للجثتين اللتين رقدتا على الأرض ولم يتسنى له التحقق من هويتهما.
انزلق عند الزاوية لأن حذاءه متلطخ بالدم، وبدأت الافكار تجول في خاطره: لقد كان لسناب دور رئيسي وخطير،هل من الممكن أنه قد دخل المقصورة في حجرة الطلبات الآن ؟ أم ان أعضاء جماعة العنقاء قد قاموا بخطوات ملائمة لتأمين الغرفة والحؤول دون هرب آكلى الموت عبرها؟
لم يتمكن هاري من سماع اي شيء سوى صوت وقع أقدامه وصوت نبضات قلبه أثناء جريه على طول الممرّ الفارغ .
لكنّه لاحظ آثار خطوات ملطخة بالدّماء تظهر أن واحد على الأقلّ من آكلة الموت الهاربين كان يتّجه نحو الأبواب الرّئيسيّة- ربّما سدّت حجرة الطلبات فعلاً.
انزلق هاري عند زاوية اخرى واذ بلعنة تحلق نحوه، احتمى خلف بدلة الدرع فانفجرت
ورأى الأخ والأخت يجرون اسفل درج الرّخام امامه فصوب اللعنات باتجاههم، لكنّه اصاب عدّة ساحرات ذوات الشعر المستعار في لوحة عند الفسحة بين الدرجين فجرين يصرخن الى الصّور المجاورة.
وبعد ان القى بحطام الدرع، سمع هاري صيحات وصرخات اكثر فاكثر، كما يبدو ان أناسًا آخرين في القلعة قد استيقظوا.
اندفع هاري في طريق مختصرة، يأمل تجاوز الأخ والأخت والاطباق على سناب ومالفوي الذين وصلا بالتّأكيد الى الاراضي خارج القلعة الآن. تذكّر هاري تخطي الدرجة المخفية الى الاسفل عند وسط الدرج المخفيّ.
اخترق بساط حائط مزخرف في القاع ليدخل في ممرّ حيث وقف بحيرة عدد من طلاب هفلباف مرتدين مناماتهم بدأ إرني ماكميلان:((هاري ! سمعنا ضوضاءًا و تحدّث شخص ما عن إشارة الظلام ــ)).
فصاح هاري: ((افسحوا الطريق)) ودفع ولدين جانبًا وجرى نحو الفسحة بين السلالم ومن ثم نزل الى الأسفل باقي درج الرّخام.
كانت أبواب البلّوط الرّئيسيّة قد نُسِفت وانتشرت بقع الدم على البلاط
تكاثف عدّة طلبة مذعورين عند الجدران، واحد أو اثنان ما زالوا منكمشين، تلتف أذرعهم على وجوههم.
وكانت ساعة جريفندور الرّمليّة العملاقة قد ضُرِبَت بلعنة، ومازال الياقوت الأحمر داخلها يتساقط الى البلاط في الاسفل محدثًا جلجلة عالية.
انطلق هاري عبر قاعة المدخل ومن ثم الى الخارج نحو الاراضي المظلمة: يمكنه أن يتبيّن ثلاثة شخصيات فقط يجرون على العشب الاخصر نحو البوابات لكي يقومون بالاختفاء خارجها.
حسب منظرهم من الخلف هم: آكل الموت الأشقر الضخم ويسبقه الى الامام سناب ومالفوي.
اندفع هاري ورائهم يمزق هواء الليل البارد رئتيه، رأى ومضة من الضوء تشع بعيدًا والتي للحظة صورت خيال من كان يلاحقهم.
لم يعرف ما كان ذلك لكنّه استمرّ في الجري، لا يزال حتى الآن غير قريب بدرجة كافية للحصول على تصويب جيّد.

ظهرت ومضة أخرى وتعالت الصيحات ثم شعّت ومضات ضوء انتقاميّة، وعندها فهم هاري.
ظهر هاجريد من كوخه وهو يحاول إيقاف آكلى الموتى ومنعهم من الهرب.
شعر هاري بتمزّق رئتيه مع كل نفس يستنشقه وكان الجرح الذي في قلبه يتقد كلهب النار لكنه أسرع في الجري يصيح في رأسه صوت تلقائي: ليس هاجريد . . . ليس هاجريد أيضًا.
شيء ما أصاب هاري بقوّة في مؤخرة ظهره فسقط إلى الأمام، ارتطم وجهه بالأرض وتدفّق الدّم من انفه، وقد عرف الفاعل، بينما كان يتدحرج على الارض، فجهّز عصاته، انهما الأخ والأخت الذين تجاوزهما باستخدامه الطريق المختصرة وكانا يقتربان منه.
وخلال تدحرجه مرّة أخرى احدودب قريبًا من الأرض المظلمة وصاح: ((امبيديمنتا)) فضربت اللعنة أحدهما بشكل عجيب فتعثّر وسقط على الارض فصد الطريق امام الاخر واوقعه، قفز هاري على أقدامه وجرى وراء سناب.
رأى هاري عندما شع ضوء الهلال االذي انكشف فجأة خلف السّحب الخيال الضخم لهاجريد.
كان آكل الموت الأشقر يصوّب اللعنات بعد اللعنات الى الحارس لكنّ كما يبدو ان قوّة هاجريد الكبيرة وجلده الخشن الّذي قد ورثه عن أمّه العملاقه قد حمياه.
ما زال سناب ومالفوي يجريان،سوف يكونان قريبًا خارج البوّابات، قادران على الانتقال والهرب.
فترك هاري هاجريد وخصمه وصوّب عصاته نحو ظهر سناب وصاح: ((ستوبيفاي))
لكنه اخطأ الهدف، اذ حلّق فيض الضّوء الأحمر بجانب رأس سناب.
صاح سناب: ((دراكو، اجري)).
ومن ثم استدار على بعد عشرين متر من هاري، نظرا الاثنان إلى بعضهما البعض ومن ثم رفعا عصاتهما في آنٍ واحد
صاح هاري:((كرشــ)).
لكنّ سناب صد اللعنة، اذ سقط هاري إلى الخلف قبل أن يتمكن من إكمال الكلمة.
تدحرج هاري وزحف لينهض عن الارض مرّة اخرى وعندها صاح آكل الموتى الضخم خلفه: ((إينسيندیو))
سمع هاري دويّ انفجار وتراقص ضوء برتقالي امامهم : تعالت السنة اللهب من كوح هاجريد.
صرخ هاجريد: ((ايها المجرم إن فانج في الداخل)).
صاح هاري للمرّة الثّانية، مصوبًا على الشخص الذي امامه والمضاء في وهج النيران الراقص: ((كرشــ))
لكنّ سناب صد التعويذة ثانية ضاحكًا باستهزاء ثم صرخ وعلا صوته اكثر من هتافات هاجريد والعواء الغليظ لفانج المحاصر:((بدون لعنات غير مغتفرة يا بوتر ! لا تملك القدرة او الجرأة)).
صرخ هاري: ((إينكاركــ)).
لكنّ سناب شتت مسار التّعويذة بهزّة كسولة من ذراعه.
فصاح هاري: ((قاتلني ! قاتلني ايها الجبان)).
صاح سناب: ((جبان، هل تناديني بالجبان يا بوتر؟ أن أباك لم يهاجمني أبدًا إلا كأربعة ضد واحد، أتساءل كيف تصفه اذًا؟))
فصاح هاري: ((ستابيــ)).
صد سناب التعويذة وسخر قائلا: ((اصدّك المرة بعد المرة حتّى تتعلّم الصمت واخفاء مشارعك يا بوتر)).
ثم صاح في آكل الموتى الضخم الذي يقف خلف هاري:((هيا تعال ! حان الوقت للْذّهَاب، هيا قبل أن تكتشف الوزارة الامر)).
((إيمبيديــ))
لكنّ قبل أن يتمكن هاري من انهاء هذا اللعنة، انقلب على العشب يتخبّط من الألم المبرّح.
شخص ما كان يصرخ، لا بد انه سيموت من هذا الألم، كان سناب على وشك أن يعذّبه حتّى الموت أو الجنون
صرخ سناب: ((كلا)) فتوقف الألم فجأة مثلما بدأ، استلقى هاري ملتويا على العشب المظلم، يقبض على عصاته ويتنفس بشدّة: في مكان ما فوق رأسه كان سناب يصرخ:((هل نسيت أوامرنا ؟ بوتر يخصّ امير الظلام- علينا تركه ! هيا تحركوا)).
وشعر هاري الارض تهتز تحت وجهه، عندما امتثل الأخٌ ولأخت وآكل الموتى الضّخم لاوامر سناب وبدأوا بالجري نحو البوابات.
لفظ هاري تأوهًا غاضبا غير واضح : في تلك اللّحظة لم يكن يهمه الموت او البقاء على قيد الحياة فنهض على أقدامه ثانية ومشى يترنّح كالاعمى نحو سناب، الرّجل الذي يكرهه الآن بقدر ما يكره فولدمورت.
ثم صاح: ((سيكتمــ)).
نقر سناب عصاته باصبعه وصد اللعنة مرّة اخرى.
لكنّ هاري كان على بعد امتار قليلة من سناب الآن وتمكن اخيرًا من رؤية وجهه بوضوح: لم يعد سناب يسخر او يستهزأ، وعلى وهج الحرائق المستعرة ظهر وجهه المغمور بالغضب.

استجمع هاري كلّ طاقات التركيز ثم فكر: ((ليفيـ))
صرخ سناب: ((كلا بوتر)).
كان هناك دويّ عالي: طار هاري إلى الوراء ثم ارتطم بالأرض بقوّة ثانية وطارت عصاته من يده.
تمكن هاري من سماع صرخات هاجريد وعواء فانج بينما كان سناب يقترب منه لينظر الى الاسفل حيث يستلقي هاري الضعيف ومنزوع العصا مثلما كان دمبلدور. وعلى ضوء النيران الملتهبة من الكوخ لاح وجه سناب الشّاحب والمتشبع بالكراهية تمامًا مثلما كان قبل أن يسدد اللعنة الى دمبلدور.
صاح سناب:((أتجرؤ على استخدام تعاويذي ضدّي يا بوتر ؟ انا من اخترعهم..أنا هو الأمير خليط الدم ! تقلب اختراعاتي عليّ كمثل أباك القذر، أليس كذلك ؟ لا..لا أعتقد ذلك. .)).
زحف هاري باتجاه عصاته، فالقى سناب تعويذه عليها فطارت عدة امتار وتوارت عن الانظار في الظلام.
لم يشعر هاري بأي خوف على الإطلاق انما شعر فقط بالغضب والإحتقار وقال لاهثا:((اقتلني اذًا،. اقتلني كما قتلته ايها الجبان)).
جن جنون سناب فجأة وصاح: ((لا تناديني بالجبان)).
بدا وجهه قاسيًا كأنّه يتألم مثل ذلك الكلب العالق في الكوخ الملتهب والذي ملأ الفضاء عواءًا ونباحًا.
هز عصاته في الهواء بسرعة فشعر هاري بشيء ما حارق يضرب وجهه كالسوط فاستلقى الى الوراء على الارض، انتشرت فجأة بقعات من الضوء أمام عينيه، للحظة من الزمن شعر وكأن كلّ انفاسه قد تركت جسمه، ثمّ سمع رفرفة أجنحة فوقه وشي ما ضخم قد غطى النّجوم . طار باك بيك نحو سناب الّذي ترنّح إلى الخلف عندما مخشته المخالب الحادّة.
رفع هاري نفسه الى وضع الجلوس، ما زال مصابًا بالدوار بسبب ارتطامه الاخير بالأرض.
رأى سناب يجري بسرعة قدر ما استطاع، يرفرف المخلوق الضّخم خلفه ويزعق بشكل لم يعهده هاري من قبل أبدًا.
جاهد هاري ونهض على أقدامه يفتّش مترنّحًا عن عصاته يأمل ملاحقتهم مرة اخرى.
لكنّ بينما تحسست أصابعه العشب راميةً للأغصان جانبا، ادرك بان ذلك قد يكون متأخّرًا جدا وعندما وجد عصاته استدار لرؤية الهيبوجريف وهو يطوف حول البوّابات، مثلما توقع فقد نجح سناب للتو بالاختفاء خارج حدود المدرسة.
نظر هاري حوله مذهولا حتى الآن ثم تمتم: ((هاجريد..هاجريد)).
تعثّر ورأى البيت المحترق امامه وإذا بشكل ضخم يظهر بين السنة النار يحمل فانج على ظهره.
هبط هاري على ركبته باكيًا بامتنان،ترتعش كلّ اطرافه وجميع أجزاء جسمه تؤلمه، ويشعر بطعنات موجعة مع كل نفس يتنفسه.
((هل انت بخير يا هاري ؟ هل انت على ما يرام ؟ أجبني، هاري..)).
كان وجه هاجريد المكسو بالشعر والكبير يسبح فوق هاري، يحجب النجوم. تمكن هاري من شمّ رائحة الخشب المحترق وفروة الكلب فمد يده وجس باطمئنان ذلك الجسم الدّافئ والحيّ لفانج الّذي كان يرتعش الى جانبه.
قال هاري لاهثا: ((أنا بخير، وماذا عنك؟))
((انا بخير طبعًا...يحتاجون لاكثر من ذلك للتخلص مني)).
وضع هاجريد يديه تحت ذراعي هاري ورفعه بقوّة جعلت أقدام هاري تترك الأرض للحظة ليقف من جديد
رأى هاري الدّم يسيل أسفل خدّ هاجريد من جرح عميق كان يتورم بسرعة تحت عينه.
قال هاري: :((علينا اخماد الحريق، تعويذة أجواميننتي)).
تمتم هاجريد: ((عرفت أنّ هناك شيء ما من هذا القبيل((ثم رفع مظلة زهرية مزركشة بالورود ينطلق منها الدخان وقال: ((أجواميننتي))
فاندفع فيض من الماء من طرف المظلة . رفع هاري ذراعه التي قبضت على العصا والتي بدت ثقيلة وتمتم ((بأجواميننتي)) أيضًا.
رشّا الماء على البيت معا حتى أنطفأت آخر السنة اللهب.
وبعد عدة دقائق قال هاجريد متفائلاً وهو ينظر على الحطام والدخان:((الامر ليس بغاية السوء، سيقوم دمبلدور بفعل اللازم)).
شعر هاري بألم شديد في معدته عند سماعه الاسم، استفاق الرّعب في داخله وسط الصّمت والسّكون وهمس: ((هاجريد –)).
ما زال هاجريد يحدّق في حطام كوخه فقال بحزن:
((كنت اربط زوج سيقان باوتركل عندما سمعته قادم، لا بد ان أغصانها قد أحترقت، اشياء صغيرة مسكينة)).
((هاجريد..))
((لكنّ ما الّذي حدث يا هاري ؟ لقد رايتهم، آكلى الموتى اولئك، يجرون من القلعة، لكن لماذا بحق الجحيم كان سناب معهم ؟ أين ذهب؟ هل كان يتعقبهم ؟))

نظف هاري حلقه الذي كان جافًا من الدّعر والدّخان وقال:((انه، هاجريد، لقد قتل..)).
فقال هاجريد بصوت عال محدقًا في هاري:((قتل، سناب.. قتل، ما الذي تقصده يا هاري؟))
((دمبلدور، لقد قتل سناب...دمبلدور))
نظر هاجريد إليه ببساطة وبدت الاجزاء القليلة التي ظهرت من وجهه غير معبّرة وغير مدركة تمامًا
((ماذا عن دمبلدور يا هاري ؟))
((انه ميّت . قتله سناب...))
فقال هاجريد بخشونة:((سناب يقتل دمبلدور، لا تكن أحمق يا هاري، ما الذي جعلك تقول ذلك؟))
((لقد رأيت ذلك يحدث)).
((لا يمكن..)).
((هاجريد، لقد رأيت ذلك)).
هزّ هاجريد رأسه، غير مصدّق لكن متعاطفاً أدرك هاري أن هاجريد يعتقد أنه قد اصيب بضربة في رأسه او ربما مرتبكًا بسبب لعنة ما.
ثم قال هاجريد بثقة: ((لا بد أن ما حدث هو أن دمبلدور قد أمر سناب بالذهاب مع آكلى الموتى. أعتقد أن عليه حماية نفسه دعنا نرجع الى المدرسة، هيا هاري)).
لم يحاول هاري الذي مازال يرتعش بشكل جنوني ـن يجادل أو يشرح، سيدرك هاجريد الحقيقة قريبًا..بل قريبًا جداً.
وبينما خطا الاثنان نحو القلعة، رأى هاري ان الكثير من النوافذ مضاءة الآن، يمكنه أن يتخيّل بوضوح المشاهد التي في الدّاخل: يتنقل الطلاب من حجرة الى حجرة يخبرون بعضهم البعض عن آكلى الموتى الذين دخلوا القلعة وعن العلامة التي كانت تلمع فوق هوجوارتس منذرة بان شخصًا ما قد قتل.
انتصبت أبواب البلوط الرّئيسيّة مفتوحة امامهم، توهج الضّوء الى الخارج لينير الطريق والعشب الاخضر تسلل النّاس، مرتدو العباءات، ببطء وبتشكك، يبحثون حولهم بتوتّر عن بعض علامات آكلى الموتى الذين هربوا في الليل.
لكن هاري ثبّت عينيه على الأرض عند اسفل البرج الاطول . تخيّل أنه يرى كتلة سوداء متكدسة تستلقى على العشب هناك، رغم أن المكان كان بعيدًا جداً بالفعل لرؤية أي شيء من هذا القبيل.
في تلك اللحظة كان هاري يحدّق صامتاً في المكان حيث يتوقع ان تكون جثة دمبلدور فيه، لكنه رأى ناس بدأوا بالتّحرّك الى المكان.
اقترب هاجريد وهاري من واجهة القلعة وبقي فانج قريبًا قدر ما استطاع من كواحلهم فقال هاجريد : ((الى ماذا ينظرون جميعًا)) ثم أضاف بحدّة: ((ما هذا الذي يرقد على العشب)) واشار الى اسفل برج الفلك، حيث احتشدت مجموعة صغيرة من الناس.
وتابع:((هاري، انظر ! هناك عند اسفل البرج تمامًا ؟ تحت العلامة... غريب ... اتعتقد أنّ شخص ما قد رمي...))
صمت هاجريد كليًا، يبدو أن الفكرة بشعة جداً لدرجة أنه لا يستطيع التعبير عنها.
مشى هاري الى جانبه، يشعر بالأوجاع والآلام في وجهه ورجليه حيث اصابته اللّعنات المختلفة في النصف ساعة الأخيرة، لكن بصورة غريبة، كأنّ شخصًا آخرًا الى جانبه هو الذي يعاني من هذه الاصابات، أدرك هاري أن ما كان حقيقيًّا ولا مفر منه هو الشعور الفظيع الذي كبس على صدره.
تقدّما الاثنان، كما لو انهما يحلمان، خلال الحشد المتمتم حتى وصلا المقدمة وقد ترك الطّلبة والمدرّسون المذهولون فجوة.
سمع هاري تأوه هاجريد من الألم والصّدمة، لكنه لم يتوقف بل مشى ببطء إلى الأمام حتّى وصل إلى حيث استلقى دمبلدور وجثا الى جانبه. لقد فقد الأمل منذ اللّحظة ألتي انفكت بها تعويذة دمبلدور التي قيّدت جسمه بالكامل، أدرك أنّ ذلك يحدث فقط في حال موت منفذها، لكنه ما زال غير مستعد لرؤيته هنا ملقى ومهزوم : أعظم ساحر قابله أو قد يقابل على الاطلاق.
كانت عينا دمبلدور مغلقة، ولولا الانعراج الغريب لأذرعه وأرجله، لظهر وكأنه نائم.
مد هاري يده، قوّم النظّارات الهلالية على الأنف المحدوب ومسح بكمّه قطرة دم من على الفم
ثمّ حدّق في وجه العجوز الحكيم يحاول استيعاب الحقيقة المهولة والمبهمة:لن يتكلّم دمبلدور معه بعد الآن أبدًا، لن يستطع المساعدة مرة اخرى ابدًا.
تمتم الحشد وراء هاري.
أدرك هاري، كما يبدو بعد أن مضى وقت طويل، أنه كان يركع على شيء قاس فنظر الى الاسفل: حيث سقطت القلادة التي تمكّنوا من سرقتها قبل ساعات كثيرة من جيب دمبلدور. وقد كانت مفتوحة ربّما بسبب قوة ارتطامها بالارض.
مع أنه لم يكن من الممكن أن يشعر بصدمة أو رعب أو حزن اكثر مما قد شعره بالفعل، أدرك هاري عندما التقط القلادة ان شيئًا ما ليس على ما يرام.

قلب القلادة في يديه. لكنها لم تكن بحجم تلك التي يذكر ان رآها في المفكرة السحرية.
ولم تكن عليها أيّ علامات، لا وجود لعلامة مزخرفة على شكل حرف السين بالانجليزية التي من المفروض ان تكون علامة سليذرين،بالإضافة، لم يكن هناك اي شيء داخلها سوى قطعة جدلية مطوية ومحشورة بإحكام في المكان الذي توضع صورة عادة.
تلقائيًا وبدون تفكير حقيقي بما كان يفعله، سحب هاري قصاصة الورق ثم فتحها وقرأها على ضوء العصيّ الكثيرة الّتي قد أشعلت خلفه الآن.

إلى أمير الظلام
أعلم أنني سأموت قبل ان تقرأ هذا بوقت طويل،
لكنني أريدك أن تعلم بانني أنا من كشفت سرّك.
لقد سرقت الهوركراكس الحقيقيّ، وأعتزمت تدميرهبأسرع وقت ممكن.
إنني أواجه الموت على أمل أن تكون قابل للموت مرة أخرى عندما تواجهه.
توقيع: رأ.ب

لم يدرك هاري ولم يهتم بما عنته الرّسالة .هناك فقط امر واحد هام بالنسبة له:لم يكن هذا هوركركس وقد أضعف دمبلدور نفسه بشرب تلك الوصفة الفظيعة بلا جدوى.
طوى هاري الورقة في يده، اكتوت عيناه بالدموع وبدأ فانج من وراءه بالعواء.
***

الفصل التاسع والعشرون:رثاء العنقاء

((هيا بنا يا هاري)).
((كلا))
((لا يمكنك البقاء هنا..هيا يا هاري..))
((لا))
لم يرد هاري الابتعاد عن دمبلدور،لم يرد الذهاب إلى أي مكان.
و يد هاجريد على كتفه كانت ترتعش، ثم جاء صوت آخر ((هيا ياهاري)).
يد أصغر وأدفأ بكثير أمسكت بيده وحملته على الوقوف، استجاب هاري لها بدون أن يفكر بشيء، مشى بدون انتباه بين الحشد المتجمع هناك ثم أدرك من رائحة الزهور التي تملأ الجو أن من أمسكه كانت جيني. أصوات كثيرة تداخلت عنده، صرخات..نواح وبكاء شق سكون الليل.ولكن هاري وجيني استمرا بالمشي، وجوه كانت تمر في نظر هاري بغير وضوح..أناس كانوا ينظرون إليه، يتساءلون ويتهامسون. ياقوت منزل جريفندور كانت مبعثرة على الأرض كقطرات من الدماء على الأرض وهم يتجهون نحو السلالم الرخامية.

قالت جيني : ((سنتجه لجناح المستشفى))
قال هاري : ((أنا بخير!))
قالت جيني : ((إنها أوامر ماكجونجال ، الجميع موجودون هناك، رون، هيرميون، لوبين والبقية)).
تحرك الخوف في صدر هاري، تذكر الأجساد المضرجة بالدماء وهو يغادر القاعة.
قال هاري :((جيني، من الذي قتل أيضاً؟))
قالت جيني : ((لا تقلق لم يمت أحد منا)).
قال هاري :((لكن إشارة الظلام، مالفوي قال أنه عبر فوق جثة)).
قالت جيني : ((أوه ذلك كان بيل، لا تخف إنه حي)).
كان هناك شيء في صوتها لم يجده هاري طبيعياً ((هل أنت متأكدة؟))
ارتعش صوت جيني قليلاً وهي تقول:((بالطبع أنا كذلك، ولكنه جريح، لقد هاجمه جريباك، مدام بومفري تقول أنه لن...لن يعود كالسابق مجدداً... نحن لا نعلم ما هي الآثار الجانبية بعد. جريباك كان مستذئباً ولكنه لم يكن متحولاً عندما عضه)).
قال هاري :((ولكن الآخرين..رأيت أجساداً أخرى)).
قالت جيني : ((نيفيل والأستاذ فيلتويك مصابان، ولكن مدام بومفري تقول أنهما سيكونان بخير. هناك آكل موتى أصابته تعويذة قاتلة، كان آكل موت الأشقر الضخم يطلقها في كل مكان،هاري لو لم نستخدم وصفة فيليكس، لكنا كلنا أمواتاً الآن، ولكننا بخير، بدا وكأن كل شيء كان يتفادانا)).
وصل هاري وجيني إلى جناح المستشفى، فتح هاري الباب ووجد نيفيل مستلقياً، بالأحرى نائماً على سرير قريب من الباب، رون، هيرميون، لونا، تونكس ولوبين كانوا متجمعين حول سرير في آخر الغرفة، عندما سمعوا صوت الباب يفتح، التفتوا جميعهم نحوه، ركضت هيرميون نحو هاري وعانقته، نهض لوبين أيضاً وهو يبدو قلقاً.
وقال: ((هاري هل أنت بخير؟))
قال هاري :((أنا بخير، كيف حال بيل؟))
لم يجبه أحد، نظر هاري وراء هيرميون ورأى وجهاً ملامحه غير واضحة يرقد على الوسادة في سرير بيل، كان مجروحاً بشدة حتى بدا مشوهاً، مدام بومفري كانت تعالجه بمحلول أخضر كريه الرائحة،تذكر هاري كيف عالج سناب جرح مالفوي عندما أصابته تعويذة سيكتمسيمبرا بسهولة بواسطة عصاه.
سأل هاري:((ألا تستطيعين علاج ذلك بتعويذة أو شيء من هذا القبيل؟))
قالت مدام بومفري:((لن تنجح أية تعويذة في علاج هذا ، لقد جربت كل شيء أعرفه، لا شيء يعالج عضات المستذئبين)).
قال رون وهو ينظر إلى وجه شقيقه وكأنه يأمل أن تعالج جراحه بمجرد التحديق فيها:((لكنه لم يعضه عند اكتمال القمر، جريباك لم يكن متحولاً، لذلك بالتأكيد بيل لن يكون ــ)) ونظر رون نحو لوبين.
قال لوبين:((كلا، لا أعتقد أن بيل سيكون مستذئباً كاملاً ، لكن هذا لا يمنع وجود بعض الأعراض الجانبية، هذه جروح ملعونة، لذا من الأرجح أنها لن تلتئم أبداً، ومن اليوم فصاعداً، قد يحمل بيل بعض الصفات الذئبية)).
قال رون:((دمبلدور قد يعرف شيئاً لعلاج هذا ، بيل حارب هؤلاء المجانين بناء على أوامر دمبلدور، إنه يدين له، لا يمكن له أن يتركه بهذه الحال ـ)).
قالت جيني : ((رون دمبلدور- مات)).
قال لوبين وهو ينظر بفزع من جيني إلى هاري:((لا!))، وكأنه يأمل أن يصححها، لكن هاري لم يفعل ذلك، انهار لوبين على كرسي بجانب سرير بيل، لم ير هاري لوبين يفقد السيطرة مسبقاً، أحس كأنه يتطفل على مسألة خاصة؛ لهذا حول نظره إلى رون الذي نظر في عينيه ليتأكد من صحة ما قالته جيني.
همست تونكس : ((كيف مات؟ كيف حدث ذلك؟))
قال هاري : ((سناب قتله، لقد كنت هناك، ورأيت ذلك. كنا قد وصلنا إلى برج الفلك لأن إشارة الظلام كانت هناك، دمبلدور كان مريض وضعيف، ولكني أعتقد أنه أدرك أن ذلك كان فخاً؛ لأنه أوقفني على الحراك عندما سمع صوت أقدام تصعد الدرج. لم أستطع الحركة لم أقدر أن أعمل شيئاً، ثم وصل مالفوي وجرده من عصاه -)) وضعت هيرميون يدها على فمها، بينما زمجر رونو كانت شفتا لونا ترتعشان.
واكمل هاري:((وصل المزيد من آكلي الموتى - ثم سناب- قام سناب بذلك..تعويذة أفادا كيدافرا ــ)) لم يستطع هاري إكمال حديثه.
انفجرت مدام بومفري بالبكاء، لم يعرها أي أحد انتباهه ما عد جيني التي قالت:((ششش، اسمعي!)).
وضعت مدام بمفري إصبعها على شفتيها، عيناها متسعتان. بعيداً في الظلام، جاء صوت عنقاء، كانت تغني بطريقة لم يسمعها هاري مسبقاً؛ رثاء جميل ومحزن. شعر هاري، كما شعر بأغنية العنقاء مسبقاً، بأن اللحن كان بداخله؛ كأن حزنه تحول سحرياً إلى موسيقى عذبه تملأ أرجاء القلعة.

كم من الوقت أمضوه جميعاً وهم يستمعون إلى هذه الأغنية، لم يملك هاري أدنى فكرة، كما لم يعلم كيف كانت هذه الأغنية تريحهم قليلاً من أحزانهم. ولكنه بدا كأن وقتاً طويلاً قد مر قبل أن يفتح الباب وتدخل منه الأستاذ ماكجونجال. كالبقية، كانت تحمل آثار المعركة، كان هناك جروح طفيفة في وجهها وأروابها كانت ممزقة.
قالت الأستاذ ماكجونجال:((مولي وآرثر في طريقهما إلى هنا)) ، انكسر سحر الموسيقى الذي غمر الجميع، انتبهوا جميعاً وكأنهم صحو من غفوة. نظر بعضهم نحو بيل و قام آخر بمسح عينيه وهز رأسه.
وأكملت ماكجونجال : ((هاري ماذا حصل؟ هاجريد يقول أنك كنت مع الأستاذ دمبلدور عندما قـ ـعندما حدث ذلك. إنه يقول أن الأستاذ سناب متورط في-))
قال هاري:((سناب قتل دمبلدور)).
ترنحت ماكجونجال بشكل خطير، أفاقت مدام بومفري من صدمتها وأحضرت كرسياً من الهواء ودفعته نحو ماكجونجال لتحميها من السقوط.
قالت الأستاذ ماكجونجال بخفوت وهي تسقط على الكرسي:((سناب .. لقد ظننا جميعاً..ولكنه وثق به..دائماً..سناب..لا أصدق ذلك)).
قال لوبين و صوته يبدو قاسياً على غير المعتاد:((سناب كان دائماً ناجحاً في الأوكليمنسي ، لقد كنا جميعاً نعلم بذلك)).
قالت تونكس:((ولكن دمبلدور أقسم أنه كان معنا ، كنت دائماً أعتقد أن دمبلدور يعرف شيئاً نجهله نحن)).
قالت ماكجونجال وهي تمسح طرف عينيها بمنديل مزخرف:((لقد كان دائماً يلمح بأن لديه سبباً قوياً يبرر ثقته بسناب ، أنا أقصد، مع ماضي سناب، الناس كانوا يتساءلون. ولكن دمبلدور كان يخبرني بأن إخلاص سناب كان صادقاً، لم يكن يسمع أي كلمة تقال عنه)).
قالت تونكس : ((أود أن أعرف ماذا أخبره سناب ليقنعه)).
قال هاري والتفت الجميع نحوه:((أنا أعرف ، سناب أخبر فولدمورت المعلومة التي جعلت فولدمورت يطارد أبي وأمي. ثم أخبر دمبلدور بأنه لم يعلم ماذا كان يفعل، بأنه كان نادماً لأنه قام بذلك، آسفاً على موتهما))
حدق الجميع به.
قال لوبين:((وهل صدقه دمبلدور حقاً؟ ، دمبلدور صدق أن سناب كان آسفاً على مقتل جيمس؟ سناب كان يكره جيمس ــ)).
قال هاري : ((ولم يكن ليلقي أي اهتمام بأمي أيضاً! ، لأنها كانت من أبناء العامة..كان يناديها "ذات الدم الموحل")).
لم يسأل أحدهم هاري من أين جاء بهذه المعلومات، الجميع كانوا في صدمة، كانوا يحاولون تقبل الحقيقة المرة.
قالت الأستاذ ماكجونجال فجأة وهي تمسح الدموع من عينيها:((هذه كلها غلطتي كلها غلطتي، لقد أرسلت فيليس ليحضر سناب الليلة، لقد أرسلت إليه ليساعدنا الليلة! لو لم أعلمه بما يحصل فربما لن يساعد آكلي الموتى، لا أعتقد أنه كان يعلم بوجودهم في القلعة لو لم يخبره فيليس بذلك)).
قال لوبين بحزم:((هذه ليست غلطتك يا منيرفا! ، لقد كنا جميعاً نريد المزيد من العون، كنا سعيدين بمعرفة أن سناب سيأتي لمساعدتنا)).
سأل هاري والذي كان يريد معرفة كل التفاصيل عما حدث وخيانة سناب، وكأنه كان يبحث عن سبب ليكره سناب أكثر من ذي قبل، ليبحث عن الانتقام:((إذاً عندما وصل إلى ساحة المعركة، انضم إلى آكلي الموت؟))
قالت الأستاذ ماكجونجال:((لا أعلم بالضبط ما حدث، هذا كله مثير للارتباك، أخبرنا دمبلدور بأنه سيتغيب عن المدرسة لبضعة ساعات وأمرنا أن نقوم بدوريات في الممرات لأخذ الحذر وحسب، ريموس، بيل ونيمفادورا انضموا إلينا وقمنا بذلك. كل شيء كان هادئاً،كل الممرات السرية التي تؤدي خارج القلعة كان مغطاة،كنا نعلم أن لا أحد بإمكانه الطيران إلى القلعة، كان هناك تعاويذ قوية تحيط بها. أنا لا أعلم حتى الآن كيف استطاع آكلي الموتى الدخول إلى هنا)).
قال هاري : ((أنا أعلم..)) وشرح ببساطة قصة المقصورتين المختفيتين والطريق السحري الذي كونتاه.
واكمل :((وهكذا، فإنهم استطاعوا الدخول عبر حجرة الإحتياجات)).
بدون أن يستطيع هاري السيطرة على نفسه، نظر باتجاه رون وهيرميون اللذان كان يبدو عليهما الانهيار.
قال رون بكآبة:((لقد أخفقنا يا هاري، لقد فعلنا كما أمرتنا: نظرنا في خارطة ممرات هوجورتس ولم نرى مالفوي فيها، ولذلك اتجهنا إلى حجرة الإحتياجات أنا وجيني ونيفيل لنحرسها، ولكن مالفوي اخترقنا)).
قالت جيني:((لقد خرج من الغرفة بعد ساعة من ذهابنا لحراستها، خرج بمفرده وهو يحمل تلك الذراع المقرفة)).
قال رون:((يد المجد الخاصه به ، إنها تعطي الضوء لحاملها فقط، أنت تتذكر؟))
أكملت جيني:((بدا وكأنه يستكشف الطريق ليرى إن كان آمناً لعبور آكلي الموت، لأنه عندما رآنا رمى شيئاً وأصبح المكان كله مظلماً ــ)).

قال رون:((مسحوق الظلام الفوري ، من اختراعات فريد وجورج، علي أن أتحدث معهما عن لمن يبيعون مخترعاتهما)).
قالت جيني:((لقد جربنا كل شيء، لوموس، انسيندیو ، لا شيء كان يخترق الظلمة، كل ما استطعنا فعله هو المشي الأعمى وإخراج نفسنا من الممر،وفي ذات الوقت كنا نسمع أصوات أناس يمشون حولنا. يبدو أن مالفوي كان يستطيع الرؤية بيده تلك وكان يقودهم. لم نجرؤ على استخدام اللعنات خشية أن نصيب بعضنا، وعندما وصلنا إلى ممر مضيء، كانوا قد اختفوا)).
قال لوبين بصوت مبحوح : ((لحسن الحظ ، وجدنا رون وهيرميون والبقية بسرعة وأخبرونا بما حدث.وجدنا آكلي الموت بعد دقائق وهو يتجهون إلى برج الفلك. يبدو أن مالفوي لم يكن يتوقع وجود أشخاص أكثر، يبدو أنه قد استعمل كل ما معه من بودرة الظلام، ثم بدأنا بالقتال. أحدهم، كان يدعى جيبون، استطاع الإفلات واتجه إلى برج الفلك ــ))
قال هاري:((لإطلاق إشارة الظلام؟))
قال لوبين:((أجل يبدو أنه فعل ذلك، ربما كانوا قد خططوا لذلك قبل مغادرتهم لحجرة الإحتياجات، ويبدو أن جيبون لم يستحمل فكرة انتظار دمبلدور بمفرده، لذلك فقد عاد إلى القتال وقتل بتعويذة الموت التي قد أخطأتني)).
قال هاري وهو يلتفت نحو هيرميون:((إذاً كان رون وجيني ونيفيل يحرسان حجرة الإحتياجات، إذاً فأنتِ ــ)).
قالت هيرميون وعيناها تلمعان بالدموع:((أجل كنت خارج مكتب سناب مع لونا، وقفنا خارج الغرفة لساعات ولم يحدث شيء، لم نكن نعلم ما الذي يحدث في الأعلى، الخريطة كانت مع رون، كان منتصف الليل تقريباً عندما جاء الأستاذ فيلتويك وهو يركض إلى الأقبية.كان يصرخ شيئاً عن وجود آكلي الموتى في القلعة، لا أعتقد أنه لاحظ وجودي أنا ولونا على الإطلاق، وانطلق نحو مكتب سناب ليطلب المساعدة، سمعناه يقول شيئاً لسناب ثم سمعنا صوت شيء يسقط وعندها خرج سناب من مكتبه و ــ)).
حثها هاري : ((ماذا؟))
قالت هيرميون : ((لقد كنت غبية جداً يا هاري! لقد أخبرنا أن الأستاذ اغشي عليه وأمرنا أن نعتني به بينما يذهب هو لـ ـ ليقاتل آكلي الموت)) غطت هيرميون وجهها بيديها بخجل وأكملت الحديث وقد بدا صوتها مكتوماً:((لقد دخلنا مكتبه لنر إذا كنا نستطيع مساعدة الأستاذ فيلتويك، ووجدناه مغشياً عليه على الأرض..آه، كل شيء يبدو واضحاً الآن، سناب صعق فيلتويك ولكننا لم نلاحظ يا هاري، لم نلاحظ ذلك، لقد سمحنا لسناب بالمغادرة)).
قال لوبين بحزم:((هذه ليست غلطتك ، هيرميون، لو لم تسمحي لسناب بالمغادرة، فربما كان ليقتلك أنت ولونا)).
قال هاري وهو يتخيل سناب وهو يركض في السلالم الرخامية:((إذاً عندها صعد سناب إلى الأعلى ، ووصل إلى المكان الذي كنتم تقاتلون فيه جميعاً)).
قالت تونكس بخفوت:((لقد كنا في مشكلة، كنا نخسر المعركة ، جيبون كان قد مات،ولكن بقية آكلي الموت كانوا يقاتلون حتى الموت. نيفيل كان قد أصيب، بيل هاجمه جريباك، كان كل شيء مظلماً، التعاويذ تطير في كل مكان ومالفوي كان قد اختفى، يبدو أنه راوغنا وصعد السلالم ثم لحق به بعضهم، أحد آكلي الموتى وضع تعويذة لتسد الطريق، حاول نيفيل الدخول ورمته التعويذة بعيداً)).
قال رون:((لم يستطع أحدنا العبور، وآكل الموتى الضخم ذاك كان يطلق اللعنات في كل مكان، كانت ترتد على الجدران وتخطئنا بالكاد)).
قالت تونكس : ((ومن ثم سناب كان هنا ، ولكنه لم ــ))
قالت جيني : ((لقد رأيته يركض باتجاهنا عندما تفاديت التعويذة التي أطلقها علي ذلك الضخم وبعدها فقدت إحساسي بما حولي)).
قال لوبين : ((لقد رأيته يخترق ذلك الجدار كأنه لم يكن ، حاولت اللحاق به ولكني رميت كنيفيل)).
قالت ماكجونجال:((ربما كان يعرف تعويذة نجهلها نحن ، بعد كل شيء فهو مدرس الدفاع ضد السحر الأسود، لقد اعتقدت أنه كان مستعجلاً للحاق بآكلي الموت الفارين)).
قال هاري : ((لقد كان، ولكنه كان يلحق بهم ليساعدهم وليس ليحاربهم وأراهنكم أنه كان يحمل إشارة الظلام لذلك استطاع العبور من الحاجز، إذاً ماذا حدث عندما نزل مرة أخرى؟))
قالت ماكجونجال:((آكل الموتى الضخم كان قد أطلق تعويذة تسببت في سقوط نصف السقف، وكذلك حطمت الحاجز، كنا في طريقنا للحاق به- كلنا في حالة مزرية- ومن ثم ظهر سناب والفتى، لم يهاجمهم أحد منا-)).
قالت تونكس بصوت أجش:((لقد تركناهما يعبران، لقد ظننا أنهم كانا يهربان من آكلي الموتى، ومن ثم نزل آكلى الموت الآخرين وجريباك وبدأنا في القتال مجدداً، ظننت أنني سمعت سناب يقول شيئاً ولكني لم أفهمه)).
قال هاري:((لقد صرخ "انتهى الأمر" لقد قام بما يتوجب عليه فعله)).

صمت الجميع، مرثاة فاوكس كانت لا تزال تصدح في الخارج، بينما كانت الموسيقى تجوب المكان، أفكار كثيرة سوداء تزاحمت في عقل هاري، هل أزاحوا جثة دمبلدور من أسفل البرج أم لا؟ ماذا سيحدث لها الآن؟ أين سيسجى جثمانه؟ أحكم هاري قبضته في جيبه، انه لا يزال يشعر بالملمس البارد للهوركراكس المزيفة بداخله.
فتح باب جناح المستشفى مما جعلهم جميعاً يهبون واقفين، السيد والسيدة ويزلي دخلا جناح المستشفى تتبعهما فلورا، وجهها الجميل كان مشوباً بالخوف.
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تسرع إليهما : ((مولي..آرثر.. أنا آسفة..)).
قالت السيدة ويزلي وهي تنظر وراء أستاذ ماكجونجال ورأت وجه بيل المشوه:((بيل.. آه بيل)).
نهض لوبين وتونكس من مكانيهما وأفسحا المجال لعبور السيد والسيدة ويزلي، انحنت السيدة ويزلي على السرير وقبلت جبهة بيل الدامية.
سأل السيد ويزلي أستاذ ماكجونجال:((لقد قلت أن جريباك هاجمه؟ ولكنه لم يكن متحولاً؟ هذا لا يعني ماذا سيحدث لبيل؟))
قالت الأستاذ ماكجونجال بيأس:((نحن لا نعرف حتى الآن)).
قال لوبين : ((سيكون هناك بعض الأعراض الجانبية يا آرثر ، إنها حالة غريبة..ربما الوحيدة من نوعها..نحن لا نعلم كيف سيتصرف عندما يصحو...)).
أخذت السيدة ويزلي المحلول ذو الرائحة النفاذة من مدام بومفري وبدأت بمسح جروح بيل.
قال السيد ويزلي : ((ودمبلدور؟ هل حقاً ما أسمعه يا منيرفا؟))
بينما كانت أستاذ ماكجونجال تومئ، نظر هاري لجيني وهي تحدق في فلورا، كانت فلورا تنظر إلى بيل بتعبير متجمد.
قال السيد ويزلي بخفوت:((دمبلدور رحل..))، وكانت السيدة ويزلي تبكي وهي تنظر إلى ابنها الأكبر ودموعها تنحدر على وجهه المجروح.
وقالت : ((بالطبع..لا يهمني كيف يكون وجهه..لا يهمني إطلاقاً..ولكنه كان فتىً وسيماً...كان دائماً وسيماً..وكان على وشك الزواج!))
قالت فلورا فجأة وبنبرة صوت عالية:((ما الذي تقصدينه بذلك؟ ما الذي تقصدينه بقولك "كان على وشك الزواج"؟))
رفعت السيدة ويزلي وجهها المبلل بالدموع وقالت:((حسناً..ما في الأمر هو..)).
قالت فلورا:((هل تعتقدين أن بيل لا يرغب بالزواج بي بعد اليوم؟ هل تظنين أن هذه العضات ستمنعه من محبتي؟))
قالت السيدة ويزلي : ((هذا ليس ما-)).
قالت فلورا وهي تنهض:((سيحبني.و يتطلب الأمر أكثر من مستذئب لمنع بيل من محبتي!))
قالت السيدة ويزلي : ((آه بالطبع، لكنني اعتقدت أنه- بوجود هذه-)).
قالت فلورا بغضب وهي تدفع السيدة ويزلي وتختطف المحلول منها:((لقد ظننت أنني لن أرغب بالزواج منه؟ أو ربما آملت بذلك؟هل تعتقدين أنني أهتم بمظهره؟ كلا!جمالي يكفينا معاً! هذه الندوب تشهد أن زوجي شجاع، أعطني هذا!))
سقطت السيدة ويزلي على زوجها ونظرت نحو فلورا التي كانت تعالج جروح بيل بنظرة غريبة على وجهها، صمت الجميع؛ حتى هاري لم ينطق بكلمة وهو ينتظر الإنفجار.
قالت السيدة ويزلي بعد صمت طويل:((عمتي الكبرى موريل لديها تاج رائع، صنع من قبل الأقزام. أنا متأكدة أنها ستعطينا إياه بعد أن أقنعها، إنها تحب بيل كثيراً والتاج سيبدو رائعاً على شعرك)).
قالت فلورا:((شكراً لك، هذا سيكون لطيفاً)).
لم يدرك هاري ماذا حدث، فقد بدأت كلتاهما بالبكاء؛التفت هاري بذهول نحو رون الذي كان مذهولاً مثله بينما جيني وهيرميون كانتا تتبادلان النظرات.
تحدثت تونكس بصوت عال وكانت تنظر إلى لوبين:((هل رأيت؟ إنها تود الزواج منه رغم أنه قد هوجم! إنها لا تهتم)).
قال لوبين بحزم:((هذا الوضع مختلف، بيل لن يكون مستذئباً كاملاً، هذا الوضع -)).
قالت تونكس وهي تهز لوبين:((ولكني لا أهتم! لا أهتم! لقد أخبرتك مليون مرة...))
أصبح واضحاً لهاري الآن لم تغير لون شعر تونكس وشكل الباترونوس الخاص بها، ولم أسرعت للقاء دمبلدور عندما سمعت أن أحدهم قد هوجم من قبل جريباك.لم يكن سريوس هو من أحبته تونكس!
قال لوبين بهدوء:((ولقد أخبرتك مليون مرة ، أنا أكبر منك،وأنا فقير، كما أنني خطير بالنسبة إليك)).
قالت السيدة ويزلي وهي تضع يدها على كتف فلورا:((لقد أخبرتك أنك تبالغ بشكل سخيف في هذا الأمر يا لوبين)).

قال لوبين:((أنا لا أبالغ ، تونكس تستحق شخصاً أصغر وأصح مني)).
قال السيد ويزلي بابتسامة:((ولكنها تحبك)).
وتابع وهو ينظر بحزن إلى وجه ابنه الأكبر:((الأشخاص الصغار لا يبقون سليمين للأبد)).
قال لوبين وهو يتفادى نظرات الجميع:((هذا..إنه ليس الوقت المناسب لمناقشة هذا الأمر، دمبلدور قد مات)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((دمبلدور سيكون سعيداً إذا علم أنه تبقى عدد من الأشخاص يحبون في هذا العالم)).

فتح باب الغرفة ودخل هاجريد. كان وجهه - القليل الذي لا تحجبه اللحية والشعر- متورماً وملطخاً بالدموع، كان يحمل في يده منديلاً كبيراً منقطاً.
قال هاجريد : ((لقد...لقد قمت بذلك يا أستاذة ، لقد نقلته من مكانه..أستاذ سبراوت أعادت الطلاب إلى أسرّتهم. الأستاذ فيلتويك يقول أنه سيكون بخير خلال وقت قصير والأستاذ سلوغهورن أبلغ الوزارة)).
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تنهض ثم التفت نحو البقية:((شكراً لك يا هاجريد، علي أن أقابل أعضاء الوزارة حالما يصلون.هاجريد رجاءً أخبر رؤساء بأني أود مقابلتهم في مكتبي، سلوغهورن يستطيع أن يمثل منزل سليذرين، وأريدك أن تكون معنا أيضاً)).
أومأ هاجريد ثم غادر الغرفة، التفتت الأستاذ ماكجونجال نحو هاري وقالت:((هاري أود أن أتحدث معك قليلاً، هلا رافقتني إذا سمحت؟))
نهض هاري وغمغم :((أراكم بعد قليل)) لرون وجيني وهيرميون ثم تبع الأستاذ ماكجونجال. الرواق كان خالياً وصامتاً إلا من موسيقى العنقاء القادمة من بعيد. استغرق هاري بضعة دقائق حتى أدرك أنهم كانوا لا يتوجهون إلى مكتب ماكجونجال، بل إلى مكتب دمبلدور. تذكر هاري إنها نائبة المدير،هذا يعني أن المكتب وراء التمثال الحجري أصبح لها الآن.
صعد الاثنان السلم الحجري بصمت، لم يعلم هاري ماذا يتوقع أن يكون شكل الغرفة، مغطاة بالسواد، وربما يكون جسد دمبلدور هناك.
ولكنه لم يتوقع أن تكون طبيعية، تماماً كما غادرها هو ودمبلدور قبل بضعة ساعات؛ كانت الأدوات الفضية مسندة إلى أرجل طاولة المكتب، سيف جريفندور كان يلمع تحت ضوء القمر في العلبة الزجاجية المحفوظ بها، قبعة التنسيق كانت موضوعه فوق أحد الأرفف وراء المكتب، مكان فاوكس كان خالياً، كان لا يزال يغني مرثاته في الأراضي. وكانت هناك لوحة جديدة أضيفت لمجموعة لوحات أساتذة هوجورتس السابقين؛ دمبلدور كان نائماً داخل اللوحة المحاطة بإطار ذهبي، نظارته كانت تنزلق من مكانها وكان يبدو هادئاً وسعيداً.
بعد أن نظرت على اللوحة، تحركت الأستاذ ماكجونجال إلى وراء المكتب ونظرت نحو هاري، تعبير جاد يكسو وجهها.
قالت ماكجونجال:((هاري، أود أن أعرف أين ذهبتما أنت والأستاذ دمبلدور هذه الليلة)).
فقال هاري:((لا أستطيع أن أخبرك أستاذة)) لقد أدرك هاري أنه سيسأل هذا السؤال، وهنا في هذه الغرفة، وعد دمبلدور أنه لن يخبر أحداً إلا رون وهيرميون.
قالت الأستاذ ماكجونجال:((هاري، ربما يكون الأمر مهماً)).
قال هاري : ((بل إنه كذلك ، مهم جداً، ولكنه أمرني ألا أخبر أحداً)).
قالت الأستاذ ماكجونجال بحدة :((بوتر ، على ضوء مقتل الأستاذ دمبلدور، عليك أن تعلم أن الوضع تغير بعض الشيء)) ، استغرق هاري بعض الوقت للتعود على لقبه الذي ناديه به الإستاذه ماكجونجال.
قال هاري:((لا أعتقد ذلك، أمرني الأستاذ دمبلدور ألا أخالف أوامره أبداً حتى بعد رحيله، ولكن هناك شيء عليك أن تعلمينه قبل وصول الوزارة، مدام روزميرتا كانت تحت تأثير تعويذة التحكم، كانت تساعد آكلي الموتى. وهكذا وصلت القلادة والشراب المسموم)).
قالت الأستاذ ماكجونجال بريبة : ((روزميرتا؟)) ،ولكن قبل أن تكمل فتح باب المكتب مظهراً أساتذة المنازل:سبراوت، فيلتويك، سلوغهورن وهاجريد الذي كان لا يزال يبكي.
قال سلوغهورن والذي كان يبدو أكثرهم تأثراً بهذا الخبر:((سناب! لقد علمته! ظننت أنني أعرفه!))
قبل أن يجيبه أحد، جاء صوت عالٍ من إحدى اللوحات ((منيرفا، إن وزير السحر في طريقه إليكم، لقد غادر الوزارة تواً)).
قالت ماكجونجال ثم التفتت بسرعة للأساتذة:((شكراً لك ايفرارد، أريد أن أتحدث عن شئون المدرسة قبل أن يصل. من جهتي، لا أعتقد أنه من الحكمة أن نفتح المدرسة للعام المقبل، مقتل المدير على يد أحد طاقم التدريس قد دنس سمعة المدرسة بشكل فظيع)).
قالت الأستاذة سبراوت:((أنا متأكدة أن الأستاذ دمبلدور كان ليفتح المدرسة، أعتقد أنه لو كان هناك طالب واحد يريد الذهاب، فمن حقنا أن نفتحها لأجل هذا الطالب)).

قال سلوغهورن وهو يمسح جبينه بمنديله:((ولكن هل سيبقي هناك طالب واحد بعد ما حصل؟ ، الآباء سيبقون أبناءهم في منازلهم، ولا ألومهم على ذلك. بالنسبة إلي لا أعتقد أننا أأمن في هوجورتس من أي مكان آخر،ولكنك لن تعتقد أن الأمهات سيصدقن ذلك، إنهن يردن أن بقين عائلاتهن معاً، وهذا طبيعي)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((أوافقك الرأي ، ولا يسعني القول أن دمبلدور لم يواجه هذه المشكلة قبلاً، لقد واجه احتمال إقفال المدرسة عندما فتحت غرفة الأسرار، وعلي القول أن مقتل دمبلدور أفظع من فكرة أن وحش سليذرين طليق تحت المدرسة)).
قال أستاذ فيلتويك الذي كانت هناك كدمه كبيرة على جبهته ولكن لا يبدو متأثراً بانهياره في مكتب سناب:((علينا أن نشاور الحكام، علينا أن نتريث في هذا الأمر، هذه القرارات لا تحتمل السرعة)).
قالت الأستاذ ماكجونجال:((هاجريد، انك لم تنطق بكلمة ، ما هي آراؤك، هل يجب أن نغلق هوجورتس؟))
هاجريد الذي كان يبكي بصمت طوال المحادثة رفع رأسه وقال بصوت مهتز:((لا أعلم..هذا قرار رؤساء المنازل ومديرة المدرسة..)).
قالت ماكجونجال بلطف:((الأستاذ دمبلدور كان دائماً يقدر آرائك ، وكذلك أنا)).
قال هاجريد:((أنا سوف أبقى ، هوجورتس هي منزلي، وقد كانت كذلك منذ كنت في الثالثة عشرة. وإذا كان هناك أطفال يريدون العودة للمدرسة فسأكون موجوداً لتدريسهم...ولكن، لا أعلم..هوجورتس بدون دمبلدور..)). وانخرط في البكاء ثانية وران الصمت على الجميع.
قالت ماكجونجال :((حسناً، علي أن أوافق فيليس، علينا أن نستشير الحكام بشأن ذلك. بالنسبة لإيصال الطلاب إلى منازلهم، نستطيع الترتيب وإحضار قطار هوجورتس السريع غداً إذا استدعى الأمر)).
قال هاري أخيراً:((ماذا عن جنازة دمبلدور؟))
قالت ماكجونجال وهي تفقد بعض حزمها:((حسناً، أنا.. أنا أعلم أنها كانت أمنية دمبلدور أن يدفن هنا.. في هوجورتس)).
قال هاري بخشونة:((إذاً هذا ما سيحصل، أليس كذلك؟))
قالت ماكجونجال:((إذا اعتقدت الوزارة أنه من المناسب القيام بذلك ، لم يدفن أي من المدراء السابقين هنا)).
زمجر هاجريد:((لم يقدم أي أحد من المدراء السابقين لهذه المدرسة كما قدّم دمبلدور)).
قال فيلتويك:((هوجورتس ينبغي أن تكون مثوى دمبلدور)).
قالت سبراوت:((طبعاً)).
قال هاري:((إذاً في هذه الحالة، عليكم ألا ترسلوا التلاميذ إلى منازلهم قبل انتهاء الجنازة، إنهم يريدون أن يقولوا—)).
اختنقت الكلمة الأخيرة في صدره ولكن الأستاذ سبراوت أكملتها:((الوداع)).
قال الأستاذ فيلتويك:((رأي حكيم ، كلام حكيم حقاً، ينبغي على الطلاب أن يبدوا احترامهم، ونستطيع تدبير رحلات العودة بعد ذلك)).
قالت سبراوت:((مباشرة)).
قال سلوغهورن:((آه..أجل على ما أعتقد)).
بينما أطلق هاجريد بكاء بالموافقة.
قالت الأستاذ ماكجونجال وهي تنظر من النافذة:((إنه قادم ، الوزير آت..وعلى ما يبدو أنه أحضر معه وفداً..))
قال هاري:((هل يمكنني المغادرة يا أستاذة؟))، فلم تكن لديه الرغبة برؤية سكريمجيور أو الحديث معه.
أجابت ماكجونجال و فتحت الباب له:((يمكنك ذلك، وبسرعة)) أسرع هاري ونزل الدرج ثم مضى في الرواق الخالي. كان هاري قد ترك عباءة الاختفاء في برج الفلك، ولن لم يكن هناك داع ذلك، فلم يكن هناك أحد في الممرات، لم يلتق بفيلتش ولا السيدة نوريس ولا حتى بيفز. لم يلتق هاري بأي مخلوق حتى وصل لبرج جريفندور.
سألت السيدة السمينة:((هل ما يقال صحيح؟ أصحيح ذلك؟ أن دمبلدور...قد مات؟))
أجاب هاري:((أجل))
أطلقت السيدة صيحة هائلة ثم أظهرت الطريق بدون أن تسأل عن كلمة المرور.
كما توقع هاري، كانت الحجرة العامة مزدحمة وصامته عندما دخل.رأى هاري شيموس ودين يجلسان مع بعض الأشخاص.هذا يعني أن الغرف كانت خالية، أو تكاد تكون. بدون أية كلمة؛ صعد هاري الدرج المودي إلى غرفة الأولاد. كما أمل هاري، رون كان هناك جالساً على سريره، جلس هاري هو الآخر على سريره، مرت لحظات بدون أن يفعل أحدهم شيئاً سوى التحديق بالآخر.
قال هاري:((إنهم يتحدثون عن اغلاق المدرسة)).
أجاب رون : ((لوبين قال أنهم سيفعلون ذلك))
قال رون بهدوء وكأنه يخشى أن الحيطان قد تسمع:((إذن، هل وجدتم إحداها؟ هل حصلتما على الهوركراكس؟))

هز هاري رأسه بالنفي، كل الأحداث التي وقعت في البحيرة السوداء كانت كالكابوس الآن. هل حدثت حقاً قبل بضعة ساعات؟
سأل رون بأسى:((لم تجدوها؟ ألم تكن هناك؟))
قال هاري : ((بلى ولكن أحدهم قد أخذها وترك هوركراكس مزيفة بدلاً منها)).
فقال رون : ((أحدهم أخذها..؟))
بدون أية كلمة، أخرج هاري القلادة من جيبه وفتحها ثم أعطاها لرون...القصة بأكملها يمكن تأجيلها..لا شيء يهم الآن..لا شيء سوى النهاية، نهاية مغامرتهما اليائسة ونهاية حياة دمبلدور.
قال رون : ((ر.أ.ب؟ ، ومن يكون هذا؟))
أجاب هاري:((لا أعلم)) واستلقى على سريره بدون أن يبدل ملابسه، نظر هاري إلى سقف الغرفة. لم يكن يشعر بأي شيء من الفضول حول هوية "ر.أ.ب." أنه يشك أنه سيعود فضولياً أصلاً، شعر هاري بذلك للتو، أصبح المكان ساكناً لقد توقف فاوكس عن الغناء وإنه يعلم أن العنقاء الحزينة قد تركت المكان، تماماً كما ترك دمبلدور المدرسة،ترك العالم...ترك هاري.

***

الفصل الثلاثون: القبر الأبيض

كانت الدروس قد أوقفت، والامتحانات ألغيت. وبعض التلاميذ أسرع بهم آبائهم خارج المدرسة في الأيام التالية. توأم باتيل كانتا قد غادرتا هوجورتس قبل الفطور في الصباح الذي تلا وفاة دمبلدور وزاكرياس سميث أخذه والده المتغطرسين إلى منزله.وفي الجانب الآخر، رفض شيموس فينيجان مغادرة هوجورتس مع والدته، تشاجر هو وإياها على هذا الأمر في البهو العظيم حتى وافقت أخيراً أن يتخلف إلى ما بعد الجنازة، كان من الصعب عليها الحصول على غرفة شاغرة في هوجسميد؛ كان السحرة يأتون إليها من جميع الأماكن حتى يبدو احتراماتهم الأخيرة إلى دمبلدور.
كان هناك بعض الحماس والتشوق، خصوصاً بين الطلاب الصغار الذين لم يروها من قبل، عندما وصلت عربة زرقاء بحجم منزل كبير تجرها بضعة جياد مجنحة وهي تعبر السماء في العصر قبيل الجنازة وحطت بالقرب من الغابة. شاهد هاري من النافذة سيدة ضخمة الجثة ذات بشرة سمراء اللون تخرج من العربة وتعانق هاجريد الذي كان ينتظرها. وفي ذات الوقت، حضر وفد من وزارة السحر يقوده الوزير بنفسه إلى القلعة؛ حاول هاري تجنب أي لقاء معهم. لقد كان متأكداً أنه؛ عاجلاً أم آجلاً، سوف يسأل عن رحلة دمبلدور الأخيرة خارج هوجورتس.
هاري ، رون، هيرميون وجيني كانوا يقضون وقتهم معاً، وكأن الطقس الرائع يسخر منهم. حاول هاري تخيل الأمر لو كان دمبلدور لا يزال على قيد الحياة، كانوا سيجلسون في هذا الوقت من نهاية العام الدراسي، وبعد أن

تكون جيني قد انتهت من امتحاناتها، وعبء الواجبات قد أزيح من على أكتافهم...وساعة بعد ساعة، كان يتحدث عن الأشياء التي يتوجب عليه قولها، كان يفعل الشيء الصحيح، ما اعتقد أنه الصواب..لأنه كان من الصعب نسيان أن مصدر الأمان قد رحل.
كانوا جميعاً يزورون جناح المستشفى مرتين يومياً، نيفيل أخرج من العناية بينما كان بيل لا يزال يخضع للعلاج من مدام بومفري، كانت جروحه لا تزال سيئة كالسابق، بالأحرى؛ كان يبدو مثل مودي صاحب العين المجنونة ولكن - لحسن الحظ - كان لا يزال لديه عينيه كلتيهما وكذلك قدميه. شخصية بيل ظلت كما هي ما عدا تغيير طفيف..أصبح الآن يميل للحم النيئ.
قالت فلورا بسعادة وهي تعدل وسادة بيل: ((إذن فهو محظوظ لأنه سيتزوجني، البريطانيون يبالغون في طهي طعامهم، لقد قلت ذلك مراراً وتكراراً)).
قال جيني وهي تجلس مع هاري ورون وهيرميون في حجرة جريفندور العامة وهو يراقبون الأراضي من النافذة((أعتقد أنه علي أن أتقبل واقع أن بيل سيتزوجها حقاً)).
هاري:((إنها ليست سيئة)) ثم أضاف عندما رأى جيني ترفع حاجبها:((ولكنها قبيحة)) أطلقت جيني ضحكة رقيقة.
((آه، أعتقد إذا كانت أمي تستطيع تحمل الأمر، فأنا أيضاً أستطيع ذلك)).
سأل رون هيرميون:((هل هناك شخص ما نعرفه قد مات؟)) التي كانت تتصفح جريدة المساء، وجفلت هيرميون من القسوة التي كست صوته.
قالت هيرميون وهي تطوي الجريدة : ((كلا ، إنهم لا يزالون يبحثون عن سناب ولكن بلا جدوى)).
زمجر هاري الذي كان يغضب في كل مرة يذكر فيها هذا الموضوع:((بالطبع لن يكون هناك أي جدوى، لن يجدوا سناب حتى يعثروا على فولدمورت، وبالنظر إلى أنهم لم يستطيعوا عمل ذلك حتى الآن)).
قالت جيني وهي تتثاءب:((علي أن أذهب للنوم ، لم أحصل على قسط وافر منذ...حسناً..علي أن أنام))
نهضت جيني وقبلت هاري ثم تمنت للجميع ليلة سعيدة واتجهت إلى جناح الفتيات، سمعوا جميعاً صوت الباب وهو يغلق ثم اقتربت هيرميون من هاري وقالت:((هاري، لقد وجدت شيأ في المكتبة اليوم))
قال هاري وهو يعتدل : ((ر.أ.ب؟))
لم يشعر هاري بما كان يشعر به مسبقاً، الشوق، الحماس، الرغبة في اكتشاف المجهول. كان يعلم أنه عليه أن يؤدي مهمة كشف سر الهوركراكس قبل أن يمشي خطوات أبعد في الطريق المظلم الخطر الذي يقف أمامه، الطريق الذي مضى فيه هو ودمبلدور معاً، إنه يعلم الآن أن عليه أن يكمل الطريق وحيداً.كان هناك على الأقل أربعة من الهوركراكس، وكل منها يجب أن تدمر قبل أن يكون هناك إمكانية لقتل فولدمورت.كان يرددها بداخله وكأنها سوف تظهر بين يديه "القلادة...الكأس..الأفعى..شيء من جريفندور أو رافينكلو...القلادة..الكأس..الأفعى..شيء من جريفندور أو رافينكلو"
هذه الكلمات كانت تتردد في عقل هاري عندما نام في الليل، كل أحلامه كانت مليئة بالكؤوس، القلائد وأشياء غريبة لم يستطع إمساكها؛ برغم أن دمبلدور قدم له المساعدة، أعطاه دمبلدور سلماً من الحبال لم يلبث أن يتحول إلى أفاعي في اللحظة التي بدأ فيها هاري بالصعود.
أرى هاري هيرميون الورقة التي كانت بداخل القلادة في الصباح الذي تلا موت دمبلدور، وبرغم أنها لم تكتشف أنه أحد السحرة الذين قرأت عنهم، إلا أنها أسرعت فوراً إلى المكتبة وكانت تجلس فيها أوقاتاً كثيرة بالنسبة لشخص ليس لديه أية واجبات.
قالت هيرميون بحزن:((كلا، لقد حاولت يا هاري، حقاً حاولت ولكني لم أجد شيئاً. هناك الكثير من السحرة الذين لديهم هذه الأحرف: روزاليند أنتيغون بانغز..روبرت أكسبانغر بروكستانتون ..ولكنهم لم يكونوا ضمن المشتبه فيهم، بالعودة إلى تلك الرسالة، فإن هذا الشخص كان يعرف فولدمورت، ولم أجد دليلاً على أن بانغز أو أكسبانغر لهما علاقة بذلك..كلا، الأمر يتعلق بسناب)) كانت تبدو متوترة عند مجرد لفظها للاسم مجدداً.
قال هاري : ((ماذا به؟)) وهو يسترخي على الكرسي.
((حسناً، لقد أتضح أنني كنت محقة بشأن الأمير خليط الدم)).
((هل يجب عليك أن تذكري ذلك مجدداً؟ ماذا تعتقدين شعوري بشأن ذلك؟))
قالت هيرميون بسرعة وهي تنظر لترى إذا ما كان أحدهم يستمع خلسة:((كلا أنا لا أقصد ذلك يا هاري! ما أقصده هو أنني كنت محقة بشأن ايلين برينس وأنها كانت تملك الكتاب يوماً ما.اسمع...لقد كانت والدة سناب))
قال رون : ((أعتقد أنها كانت قبيحة إذاً)) وتجاهلته هيرميون.
((لقد كنت أبحث في صحف المتنبئ القديمة وصدف أنني لمحت مقالاً صغيراً يعلن زواج ايلين برينس برجل يدعى توبارياس سناب،وثم كان هناك مقال آخر يعلن أنها أنجبت ـــ)).
قال هاري : ((قاتلاً)).
((آه..أجل. إذاً فقد كنت محقة..سناب ربما كان فخوراً بأن يدعى "أميراً خليط الدم"، فـ توبارياس سناب كان من العامة كما تذكر الصحيفة)).

قال هاري : ((أجل..هذا جيد ، لقد كان يمثل أنه ذو دم نقي حتى يكون مع لوسيوس مالفوي والآخرين.إنه تماماً مثل فولدمورت.والدته ذات دم نقي، والده من العامة..يخجل من أبويه، يحاول أن يجعل الناس تخافه باستخدام السحر الأسود، أعطى لنفسه اسماً جديداً مهيباً، اللورد فولدمورت، الأمير خليط الدم، كيف أمكن لدمبلدور تجاهل هذا الأمر؟))
نظر هاري نحو النافذة، لم يستطع منع نفسه من لوم دمبلدور على ثقته العمياء بسناب، ولكن، مثلما ذكرته هيرميون بغير قصد، فقد خدع هو الآخر بذلك..برغم ازدياد خطورة تلك التعويذات المكتوبة في الكتاب، إلا أن هاري رفض تماماً أن يشك في نوايا ذلك الفتى العبقري الذي ساعده كثيراً.
ساعده...هذه كانت كلمات غير قابلة للتصديق..بالرغم من صحتها..
قال رون:((ما لا أفهمه هو لماذا لم يسلمك سناب للإدارة لاستخدامك ذلك الكتاب ، بالتأكيد كان يعلم من أين جئت بكل ذلك)).
قال هاري بمرارة:((لقد علم بذلك ، لقد أدرك ذلك مذ استخدمت تعويذة سيكتمسيمبرا. لم يكن بحاجة لليجمنسي لمعرفة ذلك، ربما كان قد علم بذلك من قبل، كل حديث سلوغهورن عن نبوغي في الوصفات، لم يكن عليه أن يترك الكتاب القديم في الخزانة أليس كذلك؟))
((ولكن لِم لم يسلمك؟))
قالت هيرميون:((أعتقد أنه لم يكن يريد أن يربط نفسه بالكتاب، لا أعتقد أن دمبلدور سيكون سعيداً بمعرفة ذلك. وحتى إن أنكر سناب ذلك، فإن سلوغهورن كان سيتعرف على الخط بسهولة. على كل حال، الكتاب كان موجوداً في صف سناب القديم، وأراهنكما أن دمبلدور كان يعلم أن عائلة والدته كانت "برينس")).
قال هاري:((كان علي أن أري الكتاب لدمبلدور ، كل ذلك الوقت كان يرني كيف أن فولدمورت كان شريراً حتى وهو في المدرسة، وكان بين يدي الدليل على أن سناب كان كذلك أيضاً)).
قالت هيرميون بهدوء : (("شرير"، هذا وصف قوي)).
((أنت التي كنت تصرين على أن الكتاب كان خطيراً!))
((ما أقصده يا هاري هو أنك تلقي باللوم كله على نفسك. لقد اعتقدت أن الأمير لديه حس ثقيل من الفكاهة، ولكني لم أفكر بتاتاً بأنه قد يكون قاتلاً محتملاً))
قال رون : ((لم يفكر أحدنا بأن سناب يمكنه أن ــ)).
ساد الصمت عليهم، كان كل واحد منهم غارقاً في بحر أفكاره، كن هاري كان متأكداً أن كلاً منهم كان يفكر بالغد، عندما يوارى جسد دمبلدور في التراب.لم يذهب هاري إلى جنازة مسبقاً، عندما مات سيريوس لم يكن هناك شخص ليدفن؛ هاري كان خائفاً مما قد يراه، خائفاً مما قد يشعر به، كان يفكر فيما أنه إذا انتهت الجنازة هل سيشعر بأن دمبلدور قد توفي حقاً، في هذه الأيام، كان هاري يشعر بشعور غريب، أنه وبرغم أن جميع القلعة كانت لا تتحدث عن شيء آخر، كان هاري يشعر بصعوبة في تصديق أن دمبلدور رحل حقاً.
اعترف هاري لنفسه بأنه لم يفعل مثل ما فعل عندما رحل سيريوس، لم يكن يبحث بيأس عن أي ثغرة يمكن لدمبلدور العودة من خلالها، شعر هاري بالمعدن البارد للهوركراكس المزيفة وأصابعه تقبض على السلسلة، كان هاري يحمل القلادة معه دائماً، ليس لأنها طلسم، ولكن كتذكير بما يتوجب عليه إنهاؤه.
استيقظ هاري مبكراً في الصباح التالي وبدأ بحزم أغراضه، قطار هوجورتس كان سينطلق بعد ساعة من إنتهاء الجنازة. في الأسفل، كان الجو في الحجرة العامة كئيباً، كان الجميع مرتدين أروابهم الاحتفالية ولم يبدو على أي منهم الجوع. تركت الأستاذ ماكجونجال الكرسي الشبيه بالعرش في منتصف الطاولة فارغاً وجلست في كرسيها المعتاد، كرسي هاجريد كان خالياً أيضاً؛ اعتقد هاري أنه لم يستطع تحمل الجلوس للإفطار، وكان كرسي سناب قد احتله ريفوس سكريمجيور.
تفادى هاري عيني سكريمجيور الصفراوين بينما كانتا تجوبان القاعة، أحس هاري بأن سكريمجيور كان يبحث عنه بين جموع الطلاب. استطاع هاري أن يلمح شعراً أحمر علم بأنه بيرسي ويزلي، لم يبدي رون أي إشارة بأنه يعرف بوجود شقيقه، بل كان يقطع شريحة من السمك بقوة لا داعي لها.
في طاولة سليذرين، كان كراب وجويل يغمغمان لبعضهما البعض، برغم أن جثتهما كانت ضخمة، إلا أنهما كانا يبدوان غريبين بدون مالفوي الطويل الشاحب في منتصفهما وهو يقوم بإلقاء الأوامر عليهما.
لم يفكر هاري في مالفوي كثيراً،لأنه حقده كان متركزاً على سناب، ولكنه لم ينسى نبرة مالفوي الخائفة في أعلى البرج، ولا واقع أنه قد أنزل عصاه قبل وصول آكلي الموتى. لم يعتقد هاري ولو للحظة بأن مالفوي كان يمكنه أن يقتل دمبلدور، هاري كان يكره مالفوي لتورطه بالسحر الأسود، والآن نقطة صغيرة من الشفقة اختلطت ببحر الكره. أين هو مالفوي الآن؟ فكر هاري، وما هي الأوامر التي يجعله فولدمورت ينفذها تحت تهديده له بقتل والديه؟
قطع حبل أفكار هاري عندما نغزته جيني في أضلعه، الأستاذ ماكجونجال كانت قد نهضت وصمتت الهمسات الحزينة التي تجوب القاعة فوراً.

قالت ماكجونجال:((أيها الطلاب: لقد اقترب الموعد ، رجاء اتبعوا رؤوس منازلكم نحو الأراضي، طلاب جريفندور اتبعوني)).
اصطف الطلاب بهدوء، استطاع هاري رؤية سلوغهورن وهو يقود منزل سليذرين، كان يرتدي ملابساً خضراء زمردية رائعة مطرزة بالفضة. لم يسبق لهاري رؤية الأستاذ سبراوت، رئيسة منزل هافلباف، بهذه النظافة مسبقاً، لم يكن هناك ولا بقعة تراب على قبعتها. وعندما وصلوا إلى البهو العظيم، رأى هاري مدام بينس وهي ترتدي خماراً أسود طويلاً يصل إلى ركبتيها، وكانت تقف بجانب فيلتش الذي كان يرتدي بزة سوداء أثرية.
كانوا يتجهون، كما لاحظ هاري، نحو البحيرة. كانت الشمس الدافئة تداعب وجهه وهو يتبع ماكجونجال نحو البحيرة حيث صفت مئات الكراسي هناك. كان هناك ممر بين صفوف الكراسي يؤدي إلى طاولة رخامية كانت جميع الكراسي مواجهة لها. كان هذا هو الأجمل من أيام الصيف.
عدد كبير من الأشخاص جلسوا في نصف المقاعد حتى الآن، كباراً وصغاراً، متأنقين وعاديي الملابس. معظمهم لم يتعرف هاري إليهم، ولكنه قد تعرف إلى بعضهم، بعضاً من أعضاء جماعة العنقاء، كينجسلي شاكلبولت، مودي صاحب العين المجنونة، تونكس التي كان شعرها قد عاد إلى اللون الزهري الفاقع، ريموس لوبين الذي كانت تونكس تمسك بيده، السيد والسيدة ويزلي، بيل الذي كانت تسنده فلورا وخلفه كان فريد وجورج مرتديان بزتين من جلد التنين الأسود.
كان هناك مدام ماكسيم التي احتلت كرسيين ونصف بمفردها، توم صاحب المرجل الراشح، أرابيلا فيج، جارة هاري السكويب، وعازف الكمان المشعر من فرقة الأخوات الغريبات. هرني فرانج، قائد باص الفارس،مدام مالكين، صاحبة متجر الأرواب في حارة دياجون، وكان هناك أشخاص يعرفهم هاري من رؤيته لهم فقط، مثل صاحب محل رأس الجنزير، المرآة التي تدفع عربة الطعام في قطار هوجورتس السريع.أشباح القلعة كانوا هناك أيضاً، بالكاد يلمحون تحت ضوء الشمس، ويمكن رؤيتهم عندما يتحركون فقط وهم يتلألأون في الهواء.
هاري، جيني، رون وهيرميون اتخذوا مقاعد في نهاية أحد الصفوف بجانب البحيرة. الناس من حولهم كانوا يتهامسون مع بعضهم البعض؛ بدا صوتهم كنسيم يتخلل الأعشاب، وصوت الطيور كان يعلو بعيداً عنهم. الناس بدأوا بالتجمع وازداد عددهم.رأى هاري لونا وهي تساعد نيفيل في الجلوس وتحركت مشاعر الامتنان نحوهما، لقد كانا الوحيدين من ضمن جيش دمبلدور الذين أجابا نداء هيرميون في الليلة التي مات فيها دمبلدور،هاري يعلم لماذا، لقد افتقدا جيش دمبلدور حقاً،وربما كانا الوحيدين الذين كانوا يتفقدون العملات أملاً في أن يكون هناك اجتماع آخر.
تجاوز كورنيليوس فودج مقاعدهم نحو المقاعد الأمامية، كان يبدو مكتئباً وهو يدير قبعته الخضراء بين يديه؛ لاحظ هاري أيضاً ريتا سكيتر والتي كانت- لغضبه الشديد - تحمل دفتراً بين يديها المزينة بالأحمر، وبعدها، رأى هاري بحنق شديد دولوريس أمبريدج ، ويخط وجهها الشبيه بالضفدع تعبير كاذب بالحزن وقد وضعت ربطة سوداء مخملية على شعرها، وعندما رأت القنطور فيرنز جفلت واتجهت إلى أبعد كرسي عنه.
جلس الأساتذة أخيراً، واستطاع هاري رؤية سكريمجيور وهو يبدوا تعيساً وحزيناً في الصف الأمامي بجانب ماكجونجال. تساءل هاري،هل كان سكريمجيور وكل هؤلاء الأشخاص المهمين حزينين حقاً لرحيل دمبلدور؟ وعندئذ سمع موسيقى غريبة، كانت تبدو كأنها من عالم آخر، أنصت هاري للموسيقى ونسى كرهه للوزارة وهو يبحث عن مصدرها؛ ولم يكن هو الوحيد، العديد كانوا يديرون رؤوسهم بحثاً عن مصدرها بقلق.
همست جيني : ((هناك)) ، وعندها رآهم في المياه المتلألأة ،ذكره هذا المنظر بالإنفري بشكل مفزع، مجموعة من الحوريين يغنون بلغة لم يفهمها. كانت وجوههم الشاحبة تتموج ، شعرهم البنفسجي كان يتطاير حولهم. الموسيقى جعلت هاري يشعر بالقشعريرة برغم أنها لم تكن بذلك السوء.كانت الموسيقى توحي بالحزن والبؤس الشديدين، وجوه المغنيين كانت تكسوها نظرة حزن شديدة، شعر هاري بأنهم-على الأقل- كانوا حزينين لوفاة دمبلدور. نغزته جيني مرة ثانية ونظر خلفه، هاجريد كان يمشي ببطء في الممر وهو يبكي، كان يحمل شيئاً في ذراعه مغطى بعباءة مخملية بنفسجية اللون مزينة بنجوم ذهبية، أدرك هاري على الفور بأن ذلك كان جسد دمبلدور. أحس هاري بغصة مؤلمة عندما رأى ذلك، في تلك اللحظة؛ بدا وكأن الموسيقى وذلك المنظر قد سلب دفء الجو. رون كان شاحباً ومصدوماً، والدموع كانت تنحدر بغزارة من عيني جيني وهيرميون.
لم يستطيعوا رؤية ما يحدث في الأمام بوضوح، بدا وكأن هاجريد قد وضع الجثمان بلطف على الطاولة. وبعد ذلك تراجع وهو يبكي ويمسح أنفه وهو يصدر أصواتاً جعلت بعض الحضور يتأففون تقززاً، ومن ضمنهم لمح هاري دولوريس أمبريدج،ولكن هاري أدرك أن دمبلدور لن يكترث بذلك. حاول هاري أن يشير لهاجريد عندما عبر بقربهم، ولكن عيني هاجريد كانتا منتفختين لدرجة أن هاري تساءل عما إذا كان يستطيع رؤية طريقه أم لا. كان هاجريد يشق طريقه نحو آخر المقاعد، وأدرك هاري ما كان يجذبه، هناك في الكراسي الأخيرة، جلس جراوب شقيق هاجريد العملاق وهو يرتدي سروالاً وسترة بحجم الخيمة. كان رأسه القبيح الشبيه بالصخر محنياً، كان يبدو وديعاً، أشبه بالبشر. جلس هاجريد بجانب أخيه غير الشقيق، وربت جراوب على رأس

هاجريد مما أدى إلى غوص أرجل الكرسي في التراب، في تلك اللحظة كاد هاجريد أن يضحك ولكن الموسيقى توقفت وعاد هاري لينظر إلى الأمام مرة أخرى.
وقف رجل قصير بتسريحة شعر أشبه بريش الديك أمام جثة دمبلدور.لم يسمع هاري ما يقوله ذلك الشخص، مئات الكلمات الغريبة كانت تهيم في ذهنه..((روح نبيلة))..((عقل مفكر))..((قلب عظيم))..لم تكن تعني شيئاً.
كانت هذه الكلمات تصف قليلاً مما عرفه هاري عن دمبلدور.عندئذ تذكر بعض الكلمات التي كان يحب دمبلدور أن يصف بها نفسه؛ "المجنون"، "غريب الأطوار"، "العجوز الخرف". وعندها حاول هاري أن يكتم ضحكته..ما الذي جرى له؟
سمع هاري صوت المياه ورأى الحوريين يخترقون السطح للاستماع أيضاً. تذكر هاري دمبلدور وهو ينحني بجانب البحيرة، كان قريباً من المكان الذي يجلس في هاري، وكان يتحدث مع الحورية الزعيمة قبل سنتين، تسائل هاري من أين تعلم دمبلدور لغة الحوريين. كان هناك الكثير من الأسئلة التي لم يسألها هاري، أشياء كثيرة لم يقلها.
ومن ثم، بدون تحذير..أدرك هاري الحقيقة المرة كاملة كما لم يدركها مسبقاً، دمبلدور مات، رحل..قبض هاري على القلادة الباردة بين يديه بشدة ولكنه لم يمنع الدموع من أن تنساب من عينيه.أدار هاري وجهة عن جيني والبقية، حدق نحو الغابة، بينما كان الرجل يكمل حديثه، رأى هاري حركة بين الأشجار. جاء القناطير ليبدوا احتراماتهم، لم يتحركوا نحو العراء ولكنه رآهم مخفيين تقريباً بالظلال، كانوا واقفين بسكون، يراقبون السحرة وأقواسهم ونبالهم في أيديهم. تذكر هاري رحلته الكابوسية الأولى إلى الغابة، المرة الأولى الذي واجه الشيء الذي كان هو فولدمورت، كيف قاتله، وكيف ناقش دمبلدور عن خوضه معركة خاسرة بعد ذلك بقليل. لقد كان من المهم، كما قال دمبلدور أن نقاتل ونقاتل حتى ينال الشر جزاءه، ولكنه لن ينتهي للأبد.
رأى هاري وهو يجلس تحت أشعة الشمس الحارقة، جميع من اهتموا به واقفين أمامه واحداً تلو الآخر، والدته، والده،أبيه الروحي، وأخيراً دمبلدور، كلهم مصممين على حمايته؛ والآن كل هذا انتهى. لن يسمح لأي أحد آخر أن يقف بينه وبين فولدمورت؛ يجب عليه أن ينبذ للأبد ذلك الوهم الذي انتهى من أن كان عمره سنة واحدة؛ أنه تحت حماية والديه فلن يمسه أي شر. لن يستيقظ أبداً من هذا الكابوس، ليس هناك همسات ودودة في الظلام تخبره أنه سيكون بأمان حقاً، أن كل ذلك في مخيلته؛ آخر وأقوى حماته قد مات وأنه الآن وحيد جداً إلى حد لا يمكن أن يتصوره.
أخيراً صمت الرجل في الملابس السوداء وعاد إلى مقعده. انتظر هاري أن ينهض أحدهم، توقع هاري خطاباً، ربما من الوزير، ولكن لم يقف أحدهم.
وعندها، صرخ بعض الأشخاص؛نار بيضاء متوهجة اشتعلت حول جسد دمبلدور والطاولة التي كان مسجىً عليها، ارتفعت النيران حتى غطت جسده. دخان أبيض ارتفع في الجو واتخذ أشكالاً غريبة، يكاد هاري أن يقسم أنه للحظات معدودة رأى طائر عنقاء يطير مبتهجاً بين الدخان، وفي اللحظة التالية اختفى الدخان وظهر قبر أبيض رخامي يحيط بجسد دمبلدور والطاولة التي كان عليها.
كان هناك المزيد من الصرخات المتفاجئة عندما انهمرت النبال كالمطر وهبطت بعيداً بقليل عن الجمهور، لقد كان ذلك ـ كما اعتقد هاري ـ تقدمة القناطير كعزاء، وبعدها استداروا عائدين إلى الغابة. وكذلك فعل الحوريين حيث غاصوا في مياه البحيرة حتى اختفوا عن الأنظار.
التفت هاري نحو جيني، رون وهيرميون. وجه رون كان مقطباً كما لو أن الشمس كانت تؤذي عينيه، عيني هيرميون كانتا ممتلئتان بالدموع، ولكن جيني توقفت عن البكاء. التقت عينيها بعيني هاري بنفس النظرة المتأججة التي كانت تكسو عينيها عندما عانقته بعد أن فازوا بكأس الكويدتش في غيابه. وعندها في تلك اللحظة أدرك هاري أنهما يفهمان بعضهما جيداً. وأنها عندما يخبرها بما سيفعله الآن فإنها لن تقول "احترس" أو "لا تفعل هذا"، بل سوف تحترم قراره، لأنها لن تتوقع شيء أقل من ذلك. وعندها جهز هاري نفسه ليقول الشيء الذي لطالما أراد قوله منذ أن مات دمبلدور.
قال هاري بخفوت : ((جيني..اسمعي..)) ، وسط أصوات الناس وهم ينهضون من مقاعدهم ((لا أستطيع الارتباط معك بعد الآن، علاقتنا يجب ألا تستمر، لا نستطيع أن نبقى معاً)).
قالت جيني بابتسامة غريبة : ((هذا من اجل سبب نبيل و سخيف، أليس كذلك؟))
قال هاري : ((هذه الأسابيع التي أمضيتها معك كانت كأنها حياة شخص آخر ، ولكني لا أستطيع..لا نستطيع البقاء معاً..لدي أشياء علي القيام بها بمفردي الآن))
لم تبكي جيني، ولكنها نظرت إليه فقط.
((فولدمورت يستخدم الأشخاص الأقرب إلى أعداءه. لقد استخدمك كطعم مرة، وذلك لأنك كنت شقيقة أعز أصدقائي. فكري بقدر المخاطر التي ستتعرضين إليها إذا استمرينا معاً. سيعلم بذلك، وسيحاول استغلالك للوصول إلي)).
قالت جيني : ((وإذا لم أكن أهتم؟))
((أنا أهتم..فكري بما سيكون شعوري لو كانت هذه هي جنازتك..وكلها بسببي..))

أشاحت جيني بنظرها نحو البحيرة وقالت:((أنا لم أستسلم أبداً بشأنك ، ليس بالضبط.. هيرميون كانت دائماً تخبرني بأن أمضي في حياتي، أخرج أحياناً مع أناس آخرين، بأن أكون مرتاحة حولك،لأنني لم أكن أستطيع الحديث عندما تكون موجوداً في الغرفة، هل تذكر ذلك؟ وتعتقد أنك قد تلاحظني لو أنني كنت على طبعي)).
قال هاري وهو يحاول أن يبتسم : ((هيرميون فتاة ذكية ، كنت أتمنى لو أنني بحت لك بمشاعري في وقت أبكر، ربما كان لدينا أشهر، وربما سنوات معاً..)).
قالت جيني بضحكة:((ولكنك كنت مشغولاً بحماية العالم السحري ، حسناً..لا أستطيع القول بأنني كنت متفاجئة. كنت أعلم أن هذا سيحدث في النهاية...أنك لن ترتاح حتى تقضي على فولدمورت، ربما لهذا أنا كنت معجبة بك جداً..)).
لم يستطع هاري احتمال سماع تلك الكلمات، كما أنه علم أن تصميمه سوف يفتر إذا جلس معها أكثر من هذا.
رأى هاري رون وهو يحتضن هيرميون التي كانت تبكي بحرارة على كتفه، كانت الدموع تنحدر من أنف رون الطويل. نهض هاري وأدار ظهره عن جيني ومقبرة دمبلدور واتجه نحو البحيرة. المشي كان أفضل بكثير من الجلوس؛ كما أن البدء بالبحث عن الهوركراكس الأخيرة والقضاء على فولدمورت سيكون أفضل بكثير من الانتظار للقيام بذلك.
((هاري!))
التفت هاري، ريفوس سكريمجيور كان يعرج بسرعة نحو هاري متكئاً على عكازه.
((كنت أرغب بالتحدث معك...هل يمكنني المشي معك قليلاً؟))
قال هاري:((نعم)) وبدأ بالمشي مرة أخرى.
قال سكريمجيور بخفوت:((هاري، تلك كانت مأساة مفجعة ، دمبلدور كان رجلاً عظيماً، كنا نختلف كما تعلم، ولكن لا أحد يعلم أكثر من ـــ)).
سأل هاري:((ما الذي تريده؟))
سكريمجيور بدا غاضباً، ولكنه أخفى وجهه الغاضب بستار من البؤس والتفهم.
قال سكريمجيور:((أنت محطم بالتأكيد ، أنا أعلم أنك كنت مقرباً من دمبلدور. أعتقد أنك كنت طالبه المفضل، الرابطة التي كانت بينكما ـــ)).
كرر هاري وتوقف عن المشي:((ما الذي تريده؟))
توقف سكريمجيور أيضاً عن المشي واتكأ على عكازه، كان يبدو قاسي الملامح.
((هناك من يتحدث أنك كنت معه عندما غادر القلعة في الليلة التي مات فيها)).
سأل هاري : ((من الذي يتحدث؟))
((أحدهم صعق آكل موتى في برج الفلك بعد موت دمبلدور، كان هناك مكنستين طائرتين هناك، الوزارة تستطيع استنتاج الحقائق يا هاري)).
قال هاري : ((أنا سعيد بمعرفة ذلك ، حسناً، المكان الذي ذهبنا إليه وماذا كنا نفعل هو شأني الخاص. لم يرد دمبلدور أن يعرف أحد بذلك)).
قال سكريمجيور الذي بدا أنه يقاوم إبداء انزعاجه بصعوبة:((هذا الولاء مبهر حقاً ، ولكن دمبلدور رحل يا هاري، لقد مات)).
قال هاري وهو يبتسم بالرغم عن نفسه:((سوف يرحل دمبلدور حقاً عندما لا يكون أي أحد هنا موالٍ له)).
((يا فتاي العزيز، حتى دمبلدور لا يستطيع العودة من ال ـــ)).
((أنا لا أقول أن بإمكانه ذلك لن تفهم ذلك، وليس لدي أي شيء أخبرك به)).
تردد سكريمجيور ثم قال بكياسة:((يمكن للوزارة أن تقدم لك جميع أنواع الحماية كما تعلم يا هاري، يمكنني توظيف اثنين من مطاري السحر الأسود الخاصين بي لحمايتك)).
ضحك هاري وهو يقول:((فولدمورت يريد أن يقتلني بنفسه و مطاري السحر الأسود لن يشكلوا أي حاجز في وجه ذلك.. شكراً للعرض، ولكن لا شكراً)).
قال سكريمجيور ببرود:((إذاً ، العرض الذي قدمته لك في عيد الميلاد ـ)).
((أي عرض؟ آه، ذلك العرض الذي أخبر فيه الجميع أنكم تقومون بعمل رائع مقابل ـــ))
قال سكريمجيور : ((مقابل رفع معنويات الجميع)).
درس هاري سكريمجيور للحظة ((هل أطلقت سراح ستان شنبايك؟))
اكتسى وجه سكريمجيور باللون البنفسجي بطريقة تذكر هاري بالعم فيرنون ((أرى أنك...)).
قال هاري:((رجل دمبلدور المخلص من البداية إلى النهاية ، نعم أنا كذلك))
حدق فيه سكريمجيور للحظات ثم عرج عائداً بدون أية كلمة، رأى هاري بيرسي ويزلي وبقية وفد الوزارة ينتظرونه وهم يرمقون هاجريد وجراوب- اللذان لا زالا ينحبان- بنظرات مضطربة.

رون وهيرميون كانا يسرعان باتجاه هاري، تخطيا سكريمجيور الذي كان يمشي بالاتجاه المقابل، أبطأ هاري في مشيه حتى يستطيع رون وهيرميون اللحاق به إلى شجرة الخوخ التي كانوا يمضون لحظات سعيدة مسبقاً تحت ظلالها.
همست هيرميون :((ما الذي كان يريده سكريمجيور؟))
قال هاري : ((نفس ما كان يريده في عيد الميلاد ، يريدني أن أوشي له بمعلومات سرية عن دمبلدور ويردني أن أكون فتى الدعاية الجديد للوزارة)).
رون بدا وكأنه ينازع نفسه للحظات ثم قال بصوت عال مخاطباً هيرميون:((اتركيني حتى أضرب بيرسي)).
قالت هيرميون بحزم وهي تمسك بذراعه:((كلا!)).
((سيجعلني هذا أشعر بسعادة!))
ضحك هاري، حتى هيرميون ابتسمت ولكن ابتسامتها اختفت حينما نظرت نحو القلعة.
قالت هيرميون:((لا أستطيع تحمل فكرة أننا قد لا نعود هنا مجدداً ، كيف يمكن لهوجورتس أن تغلق أبوابها؟))
قال رون:((ربما لن تغلق هوجورتس ، لا أعتقد أننا في خطر أكبر هنا عن أي مكان آخر، كل الأماكن متساوية الآن، وأستطيع القول أن هوجورتس أكثر أماناً، بوجود كل هؤلاء السحرة للدفاع عن القلعة، ما رأيك يا هاري؟))
قال هاري:((أنا لن أعود إلى هنا حتى وإن فتحت المدرسة))، حدق فيه رون ولكن هيرميون قالت بحزن:((كنت أعلم أنك ستقول هذا الكلام، ولكن يا هاري، إلى أين ستذهب إذن؟))
قال هاري:((سأعود إلى آل درسلي مرة أخرى، لأن دمبلدور يريد مني ذلك ، ستكون زيارة قصيرة، بعد ذلك سأذهب للأبد)).
((لكن إلى أين ستذهب إذا كنت لن تعود إلى المدرسة؟))
تمتم هاري:((سأذهب إلى كهف جودريك)) ، كانت هذه الفكرة في رأسه منذ ليلة وفاة دمبلدور وتابع:((بالنسبة إلي فأن كل شيء بدأ هناك، لدي شعور بأنه علي الذهاب إلى هناك. كما بإمكاني زيارة قبر والديّ، كم رغبت بالقيام بذلك)).
سأل رون:((ثم ماذا؟))
قال هاري وعيناه ترقبان قبر دمبلدور:((ثم علي البحث على بقية الهوركراكس ، هذا ما أراد مني أن أفعله، لهذا أخبرني بالأمر كله. إذا كان دمبلدور محقاً- وأنا متأكد أنه محق- فلم يتبق سوى أربع منها، علي إيجادها وتدميرها، بعد ذلك علي الذهاب لتدمير القطعة السابعة من روح فولدمورت، القطعة التي لازالت موجودة في جسده، وأنا الذي سوف أقتله. وإذا صدف أن التقيت سيفروس سناب في الطريق نحو ذلك ، سيكون ذلك من حسن حظي وسوء حظه)).
كان هناك صمت طويل، معظم الحضور كانوا قد ذهبوا الآن، وكانوا يفسحون المجال لجراوب ليحتضن هاجريد الذي لازال نشيجه يدوي في المكان.
قال رون:((سنكون هناك يا هاري)).
((ماذا؟))
قال رون:((سنكون في منزل عمك وخالتك، ومن ثم سنذهب معك حيثما ذهبت)).
((كلا-))
لم يخطط هاري لهذا الأمر، كان يقصد أنه سيذهب في أخطر رحلة في حياته بمفرده.
قالت هيرميون:((لقد قلت لنا مسبقاً ، أنه هناك وقت يمكننا التراجع فيه، لقد مضى الكثير من الوقت أليس كذلك؟))
قال رون:((نحن معك مهما حدث ، ولكن يا صديقي، عليك التوقف في منزل والديّ قبل الذهاب لكهف جودريك)).
((لماذا؟))
((حفل زفاف بيل وفلورا، ألا تذكر؟))
نظر إليه هاري متفاجئاً للحظات، كانت مجرد فكرة وجود شيء طبيعي كالزواج فكرة غريبة ورائعة في الوقت نفسه.
قال هاري أخيراً:((أجل، علينا ألا نفوت هذه المناسبة)).
أغلقت يد هاري تلقائياً حول الهوركراكس المزيفة، ولكن رغم كل شيء، رغم الطريق المظلم والملتوي الذي عليه أن يقطعه، بالرغم من أن مواجهته الأخيرة مع فولدمورت ستأتي، وإن كان ذلك بعد شهر، سنة أو عشر سنوات، ولكنه شعر بالسعادة لمعرفة أن هناك يوم أخير من السلام ليقضيه مع رون وهيرميون.
***